

مجلة دورية تصدر عن
مؤسسة الأهرام
كل ثلاثة أشهر

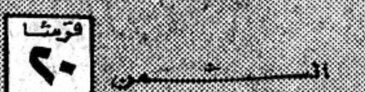
العدد ١٨
السنة الخامسة
اكتوبر ١٩٦٩

رئيس التحرير
د. بطرس بطرس غالى

مدير التحرير
د. عبد الملك عودة

الادارة والتحرير والاعلانات
شارع الجلاء - القاهرة

الاشتراكات :
لسنة بالبريد العادى
داخل الجمهورية ٨٠ قرشا
ودول اتحاد البريد العربى
ودول الدار البيضاء ١٠٠ قرش

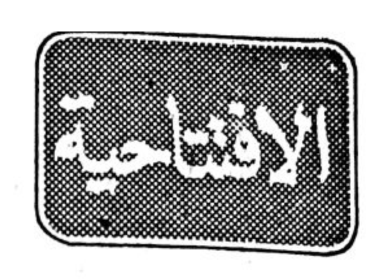


الثمن ٢٠ قرشا



الفهرس

صفحة



الأمم المتحدة والطبقية الدولية

حين يقع صراع بين دولتين ، أو بين مجموعتين من الدول ، ويراد لهذا الصراع أن ينتهى سلميا ، فلابد من أن يقوم بدور الوسيط بين الطرفين المتنازعين لانهاء ذلك الصراع ، طرف ثالث غير ضالع مع أى من الطرفين ،

والصراع الذى يهدد العالم ، والذى سيظل مهددا للعالم حتى يبلغ ذروته فى خواتيم هذا الثث الاخير من القرن العشرين ، ليس ناشئا عن الخلاف بين المعسكر الشيوعى الغنى ، والمعسكر الغربى الفقير ، بقدر ما هو ناشىء عن الخلاف بين الجنوب الفقير سواء فيه الشيوعى وغير الشيوعى ، والشمال الغنى سواء فيه الشيوعى وغير الشيوعى

ونستطيع أن نلخص أبعاد هذا الصراع فى هذه العبارة الوجيزة : (العالم الغنى يزداد غنى . والعالم الفقير يزداد فقرا ، ومن ثم تزداد الهوة بينهما اتساعا كل يوم ، وهنا يتبادر الى الذهن السؤال التالى : من يا ترى هو الطرف الثالث الموثوق بعدم انحيازه لاى من طرفى النزاع فيستطيع أن يقوم بدور الوسيط بينهما ؟

عسى ان يكون ذلك الطرف الثالث الذى يملك من القوة والنفوذ ما يمكنه من أن يكون مسموع الكلمة فى هذا الصراع ، وما يمكنه من أن يقنع كلا من هاتين المجموعتين المتناقضتين بتسوية سلمية لهذه القضية الخطيرة ؟

ان هذا الطرف الثالث الذى يستطيع ان يقوم بدور الوسيط بين مجموعة الدول الغنية ومجموعة الدول البروليتارية ليس الا التنظيم الدولى . ذلك انه مع كونه يتألف من

« ... لا نريد أن ينتهى تقسيم العالم الى كتلة غربية وكتلة شرقية ، لتقوم تقسيمات أخرى أكبر وأخطر . كتلة من الفقراء وكتلة من الاغنياء . كتلة من المتقدمين وكتلة من المتخلفين . كتلة من الشمال من الكرة الارضية من حقها الرخاء ، وكتلة فى الجنوب ليس لها غير الحرمان . كتلة من البيض ، وكتلة من الملونين . لا يستطيع الفقر والغنى أن يعيشا بسلام جنبا الى جنب .. ولا يستطيع التقدم والتخلف أن يعيشا بسلام جنبا الى جنب .. ولا يمكن للرخاء والحرمان أن يعيشا بسلام جنبا الى جنب . نحن فى عالم واحد .. ونحن جنس بشرى واحد ، مهما أختلفت الالوان .

من خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى افتتاح
مؤتمر القاهرة لدول عدم الانحياز
٥ أكتوبر ١٩٦٤ .

اعضاء من المجموعتين المتصارعتين، فان له شخصية متميزة ، وله ارادة ذاتية مما يطوع له أن يؤدى مهمة الوسيط لانقاذ العالم من صراع طبقى دولى عنيف . ولئن كان ذلك صحيحا نظريا فان هناك عناصر مادية تعترض ذلك ، تلك هى ان التنظيم الدولى سواء كان هو الامم المتحدة ، أو الوكالات المتخصصة المرتبطة بالامم المتحدة ـ كهيئة العمل الدولى ، أو هيئة اليونسكو ، أو البنك الدولى ونحوها ـ خاضع لنفوذ الدول الغنية عامة ولنفوذ فريق من الدول الغنية الرأسمالية خاصة ، ومن شأن هذا أن يجعل التنظيم الدولى غير قادر على أن يقوم ـ كما يجب ـ بدور الوسيط بين العالم الفقير المتخلف والعالم الغنى المتقدم ما دام هذا التنظيم الدولى واقعا تحت تأثير العالم الغنى المتقدم ، فهو والحالة هذه بمثابة الخصم والحكم فى أن واحد .

والحق أن مجهود الدول المتخلفة فى السنوات الاخيرة قد اتجه بمساعدة الدول الشيوعية ، نحو تخفيف قبضة الدول الغنية الرأسمالية عن التنظيم الدولى ، وقد أثمر هذا المجهود بعض الشىء ، ومن ذلك مثلا :

١ ـ تعديل تشكيل بعض الهيئات العاملة فى الامم المتحدة بحيث يتاح للدول النامية أن تكون ممثلة فيها تمثيلا أقرب الى العدالة . ومن أوضح الامثلة فى ذلك توسيع عضوية المجلس الاقتصادى والاجتماعى فبعد أن كان مؤلفا من ١٨ دولة صار مؤلفا من سبع وعشرين .

٢ ـ انشاء منظمات دولية ، وهيئات دولية جديدة مهمتها مواجهة مشكلة التخلف .

ووضع أحسن الحلول لها . ومن دلائل نجاح هذا الاتجاه رغم العقبات القائمة في طريقه ، هو انشاء منظمة « الاونكتات » في جنيف سنة ١٩٦٤ ، وظهور مجموعة الـ ٧٧ .

٣ ـــ مخصصات الامم المتحدة ، والمنظمات الدولية الفنية المرتبطة بها أصبحت توجه الان الى مشروعات لصالح الدول النامية ففى سنة ١٩٦٨ كانت ميزانية الامم المتحدة والمنظمات الدولية الفنية التابعة لها ، أو المرتبطة بها قد وصلت الى ٥٢١ مليون دولار ، صرف منها ٤٣١ مليونا (بنسبة ٨٣ ٪ منها) على مشروعات تخدم الدول النامية .

هذه كلها خطوات تبعث على التفاؤل ولا ريب ، الا أن دور الوسيط الذى يمكن أن يقوم به التنظيم الدولى بغية تذويب الطبقية الدولية تعترضه صعوبتان رئيسيتان :

أما الصعوبة الاولى فسياسية تتمثل في الحرب الباردة الناشبة بين العملاقين الغنيين ، فمن ناحية نرى كلا من هذين العملاقين يرفض تقديم المساعدات في اطار الامم المتحدة ، ويريدها مساعدات مباشرة ومن ناحية أخرى نرى الصراع المذهبى بين الدولتين الشيوعيتين الكبريين واقفا فى وجه التنظيم الدولى ومعطلا قيامه بمهمته الجديدة .

وأما الصعوبة الثانية فترجع الى عجز الدول المتخلفة عن استخدام التنظيم الدولى فى التعبير عن مطالبها . ولقد دلت الاحصاءات على أنه في سنة ١٩٦٧ عقد فى الامم المتحدة وفروعها ٥٣٨٨ اجتماعا ، ومفاد هذا أنها كانت تجتمع يوميا (باستثناء أيام العطلات والاعياد) بمعدل ١٨ اجتماعا أو مؤتمرا كل يوم . ولا شك أن الدول النامية لم تكن لها القدرة والكفاية على أن تشترك فى كل هذه الاجتماعات لتعبر فيها عن وجهة نظرها فتؤثر بذلك فيما تتخذه من قرارات .
فاذا كان التنظيم الدولى ما زال تحت سيطرة الدول المتقدمة ، فذلك يرجع ضمن ما

يرجع الى عدم قدرة الدول النامية على الاستفادة من هذا التنظيم ليجعل منه الوسيط المرجو بينها وبين الدول الغنية المتقدمة .

ان تلك المصاعب مهما يكن شأنها ، يجب ألا تنسينا الدور الذى اضطلع به التنظيم الدولى فى السنوات العشر الاخيرة فى توضيح أبعاد خطورة الطبقية الدولية التى تهدد أمن العالم وسلامه ، ولهذا يجب أن يكون من مهام الدول النامية أن تحرص على تدعيم التنظيم الدولى ، وتدعيم تمثيلها فيه ليكون لها من ذلك سلاح تجاهد به فى سبيل خلاصها من التخلف الذى منيت به .

وفى هذا العدد من مجلة « السياسة الدولية » أكثر من دراسة تتصدى لدراسة قضية التخلف وأساليب مواجهتها على النطاق الدولى .

واذا كانت الاراء مختلفة فى تحديد اسباب التخلف ، وفى شرح مظاهره ، ورسم الخطط اللازمة لعلاجه فان هناك مايكاد يكون اجماعا على انه لا يمكن مواجهة تلك القضية الا على مستوى عالمى ، والامم المتحدة هى الجهاز الامثل القادر على تولى مهمة رسم الخطوط العريضة لمعالجة هذه القضية .

ان المشاكل العارضة التى تواجه الوطن العربى ، وفى مقدمتها مشكلة العدوان الصهيونى هى التى تستحوذ على كل اهتمامنا الان . وهى التى تجعلنا نضع مشكلة التخلف فى المرتبة الثانية ، ونحن نعلم أن الاستعمار الصهيونى ما كان ليستطيع أن يستوطن فى هذه المنطقة ويتمكن فيها لولا أنه وجد أمامه مجتمعا متخلفا ، وحين يتخلص هذا المجتمع ونحوه من التخلف سيتخلص تلقائيا من سلطان الاستعمار بصوره المتعددة .

رئيس التحرير

دراسـة

الإعـــلام العــربى والـرأى العــام الأمــريـكى

تحسين محمد بشير

تخرج من جامعة الاسكندرية وحصل على درجة الماجستير من جامعة هارفارد ، عمل ملحقا صحفيا للوفد المصرى فى الامم المتحدة ورئيسا لمنظمة الطلبة العرب بالولايات المتحدة الامريكية ، ثم عمل بالمكتب الاعلامى التابع لجامعة الدول العربية ويعمل حاليا مستشارا صحفيا بالسفارة المصرية فى لندن .



الحديث أخيرا حول قضايا الاعلام العربى فى الخارج ، كما تعددت الدراسات عن التغير الذى يحدث فى اتجاهات الرأى العام الدولى ، ولقد مارست العمل فى هذا الميدان مدة بالولايات المتحدة الامريكية ولذلك اعرض فى هذه الدراسة العلمية تجربة العمل الاعلامى العربى والجوانب الايجابية والسلبية فيه ، الامر الذى يتيح لنا فى المستقبل نظرة افضل وعملا أحسن .

أولا : الشعب الامريكى والنزاع العربى الاسرائيلى

أجرى معهد جالوب للرأى العام استفتاء للشعب الامريكى لاختبار مدى معرفته بالموقف فى الشرق الاوسط ولتبيان تفكيره بالنسبة لما يجب أن يتخذ فى حالة قيام حرب شاملة جديدة فى المنطقة. وشملت العينة التى أجرى عليها الاستفتاء ١٥٣٧ شخصا تم استفتاؤهم فى مقابلات شخصية فى المدة من ٢٩ يونيو الى ٣ يوليو ١٩٦٨ وشملت الاسئلة والاجابات التالية ؟

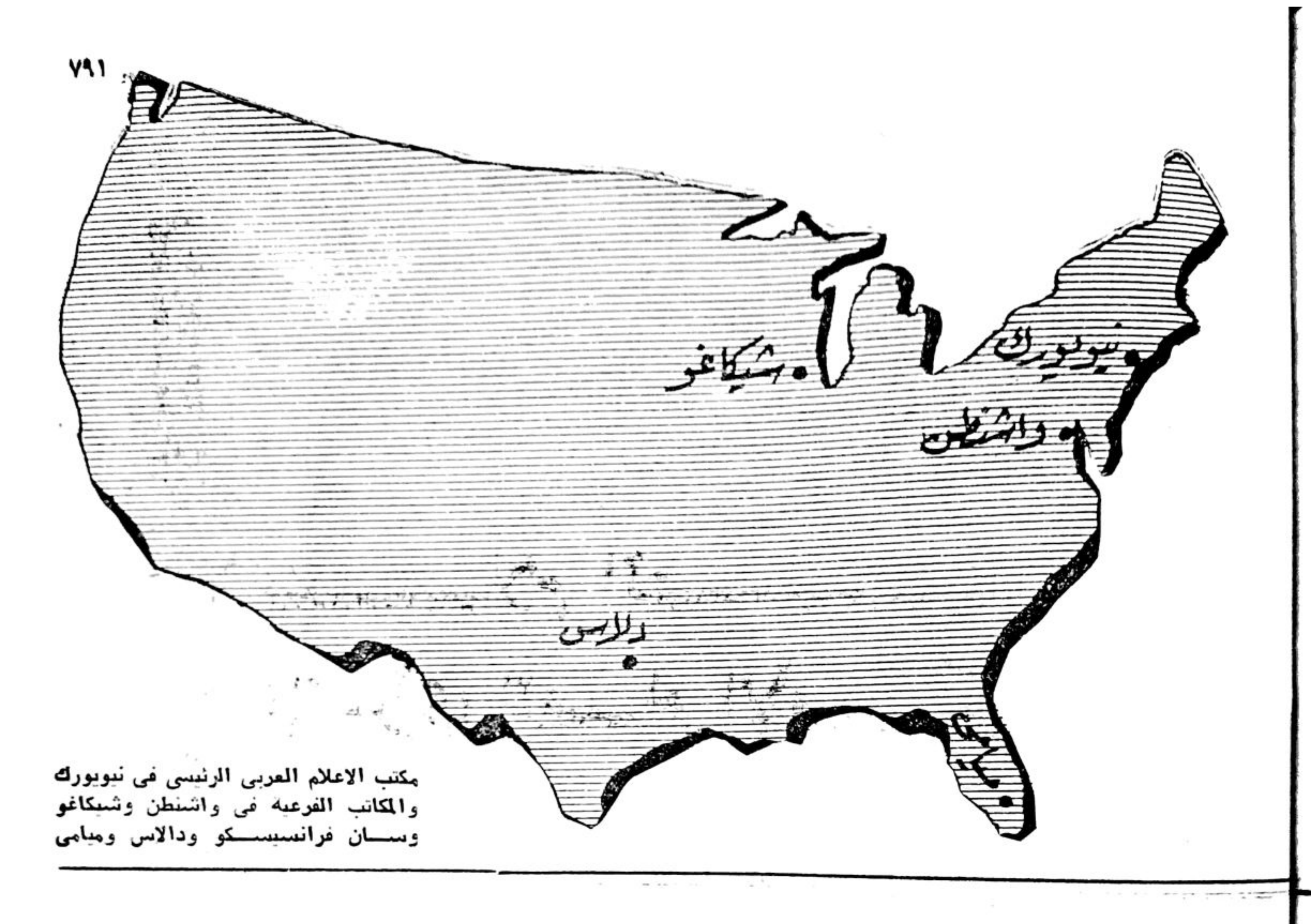
أ ـ ماذا يجب أن تقوم به أمريكا فى حالة نشوب حرب شاملة بين العرب واسرائيل ؟

اجاب ٦١٪ بعدم التدخل

« ١٠٪ بمساندة عامة لاسرائيل على الا تكون مساندة بالتدخل العسكرى .

« ٨ ٪ بان تقوم امريكا بدور صانع السلام .

« ٣ ٪ بالعمل عن طريق الامم المتحدة .



مكتب الاعلام العربى الرئيسى فى نيويورك والمكاتب الفرعيه فى واشنطن وشيكاغو وسان فرانسيسكو ودالاس وميامى

أجاب ٤ ٪ اجابات متنوعة .
« ١٦٪ بأن لا رأى لهم .

ب ـ اذا قامت الحرب فهل تمد امريكا اسرائيل او العرب بالسلاح ؟

أجاب ٢٤٪ بمد اسرائيل بالسلاح
وبالمقارنة أجاب ٣٪ بمد العرب بالسلاح .
أجاب ٥٩٪ بعدم مد اسرائيل بالسلاح
وبالمقارنة أجاب ٧٩٪ بعدم مد العرب بالسلاح .
أجاب ١٧٪ بأن لارأى لهم
وبالمقارنة أجاب ١٨٪ بأن لا رأى لهم .

ج ـ اذا قامت الحرب فهل يجب ان ترسل أمريكا قوات لمساندة اسرائيل او لمساندة العرب ؟

أجاب ٩ ٪ بالموافقة على ارسال قوات الى اسرائيل
وأجاب ٢٪ بارسال قوات لمساندة العرب .
« ٧٧٪ بعدم ارسال قوات لاسرائيل
« ٨٣٪ بعدم ارسال قوات للعرب .
« ١٤٪ بأن لارأى لهم .
« ١٥٪ بأن لا رأى لهم .

د ـ وبالنسبة لاحتمالات قيام الحرب

اجاب ٦٢٪ بانها محتملة ، و١٣٪ بانها غير محتملة ، و٢٥٪ بأن لا رأى لهم .

هـ ـ اما بالنسبة للاسباب الرئيسية للنزاع فقد ارجعتها الاجابات للعوامل التالية :

العداء التاريخي القديم	[illegible]
ملكية الأرض [حقوق اقليمية]	[illegible]

ادعاء العرب بأن اليهود استولوا على ارضهم	٥ ٪
الشيوعية	٤ ٪
الاسباب الاقتصادية	٤ ٪
الاسباب السياسية	٣ ٪
أسباب متنوعة	١٠٪
لا رأى لهم	٤١٪

والنتائج التى تظهر من هذا الاستفتاء تشير الى ما يلى :

● ان أغلبية الرأى العام الامريكى ترى عدم التدخل فى حالة قيام حرب سواء بالتدخل العسكرى أو مد اسرائيل او العرب بالسلاح · وان نسبة المعارضة فى كلتا الحالتين تزيد على اغلبية الاجابات أى انها تمثل القطاع الاغلب فى الرأى العام ·

● أن نسبة التأييد لاسرائيل وان كانت تفوق نسبة التأييد للعرب الا انها فى مجموعها نسبة ضئيلة وهناك نسبة أقل منها تؤيد العرب ·

● ان غالبية الرأى العام الامريكى تحبذ عدم تدخل الولايات المتحدة فى النزاع اى انه لا يمثل مصلحة حيوية للرأى العام الامريكى ·

● ان الرأى العام جاهل بأسباب النزاع حيث يرجع ٣٢ فى المائة منها لنزاع تاريخى ويعطى النزاع على الارض ١٦ فى المائة فقط ولا يعطى المطالب العربية الا ٥ فى المائة ولا يذكر مشكلة اللاجئين وحقوق شعب فلسطين وهذا يدل على فجوة كبيرة بين المطالب العربية وبين ادراكها والعلم بها فى صفوف الرأى العام الامريكى ويدل كذلك على فشل المجهود العربى فى شرح القضية الفلسطينية للرأى العام الامريكى ·

والتساؤل الاكبر الذى يطرحه هذا الاستفتاء علينا ـ من حيث الاهمية السياسية ـ هو ان الموقف الرسمى الامريكى فى تأييد ومساندة اسرائيل يفوق تأييد الرأى العام لها وبناء على ذلك فان التأييد الحكومى يعلو فى درجته ومستواه تأييد الرأى العام · فما هو السبب فى ذلك وما هو الشرح الحقيقى لهذا المسلك السياسى ؟ ·

ثانيا : كيف ترى دوائر الرأى العام المطلع ذات التأثير السياسى النزاع العربى والاسرائيلى ؟

الرد على التساؤل يبدو واضحا اذا نظرنا الى نتائج الاستفتاءين اللذين اجراهما كل من مؤسسة جالوب ومؤسسة هاريس فى يونيو سنة ١٩٦٧ اثر انتهاء الحرب · ويلاحظ ان استفتاء جالوب اقتصر على الرأى العام المطلع الذى استجاب

بالتأييد لسياسة جونسون فى معالجته للنزاع بنسبة	٤٧٪
عدم الموافقة على سياسة جونسون	١٤٪
لا رأى لهم	٣٩٪

اما هاريس فاكتفى باظهار ان الرأى العام يؤيد اسرائيل تأييدا قويا دون اعطاء ارقام وكانت نتائج الاستفتاءين متضاربة بالنسبة لدرجة التعاطف مع اسرائيل ·

استفتاء جالوب : ٥٥ ٪ يتعاطفون مع اسرائيل ، ٤ ٪ مع العرب · ٤١ ٪ محايدون .
استفتاء هاريس : ٤١ ٪ يتعاطفون مع اسرائيل ، ١ ٪ يتعاطفون مع العرب ، ٤٠ ٪ محايدون ، ١٨٪ غير متأكد .

وكان هناك تضارب بينهما كذلك فى السياسة التى يحبذون قيام الحكومة باتباعها :

جالوب : ٤١ ٪ ألا تتدخل أمريكا فى النزاع ، ١٦ ٪ مساعدة اسرائيل بصوره ما ، ١٤ ٪ المفاوضة لتحقيق السلام، ١١ ٪ العمل عن طريق الامم المتحدة ، ½ ٪ مساندة العرب ، ١٣ ٪ لا رأى لهم .

هاريس : ٧٧ ٪ أيدوا العمل عن طريق الامم المتحدة ، ١٠ ٪ عن طريق مساعدة اسرائيل بالعتاد ، ٢ ٪ مساعدة اسرائيل بارسال قوات ، ١١ ٪ غير متأكد ولم يظهر أن هناك أى تأييد للعرب .

ويلاحظ ان التضارب ينشأ احيانا من طريقة توجيه السؤال وقد لجأ هاريس الى الاسئلة التى تجاب بنعم ام لا أو بصياغة تجذب المجيب الى اتجاه مؤيد لاسرائيل .

ويلاحظ ان هذا التضارب يدل على عدم دقة ويشكك فى صحة النتائج مع ملاحظة ان معظم الانتخابات الامريكية يكون النجاح فيها بنسبة تقل عن ٥ فى المائة من نسبة الاصوات المقترعة .

ولكن الذى لاشك فيه ان هناك اختلافا اساسيا وجوهريا بين كيفية رؤية الشعب الامريكى للنزاع وهى رؤية تتسم اما بالحياد وبالرغبة فى عدم التدخل ورؤية الرأى العام المطلع للنزاع وهى رؤية تتسم بالتأييد لاسرائيل ٠

ويلاحظ ان نتائج استفتاء الرأى العام المطلع هى النتائج ذات الفعالية السياسية والتى توجه سياسة الحكومة ٠ وقد كان الموقف السياسى للرئيس جونسون متماشيا مع نتائج استفتاء الرأى العام المطلع وليست مع نتائج الرأى العام العادى والرأى العام المطلع يمثل نفوذه الصفوة السياسية ذات النفوذ السياسى والقوى الضاغطة ومن ثم فأن الهدف الذى يجب أن نركز عليه فى المقام الاول هو تلك القوى وليس الرأى العام بصورته المعممة بحيث لا تبعثر جهودنا ـ على قلتها وضعف امكانياتها ـ على الملايين بل تقتصر على القوى الضاغطة وعلى جماعات التأثير فى السياسة الخارجية الخاصة بالشرق الاوسط حتى يظهر اثرها وفعاليتها ٠

ولعل هذه الحقيقة تظهر بوضوح خطأ المدخل الذى سارت عليه سياسة الاعلام العربى فى الولايات المتحدة والتى لجأت منذ نشأتها بصورة مركزة سنة ١٩٥٥ بانشاء مكاتب الجامعة العربية الى الاعتماد اساسا على استهداف الرأى العام العادى ولسى القوى المؤثرة والضاغطة فى شئون السياسة الخارجية واعتمدت بناء على ذلك على اسلوب العلاقات العامة Public relations

من الاعتماد على التحليل السياسى العلمى للقوى التى تحكم اتخاذ القرارات السياسية الامريكية فيما يتعلق بالشرق الاوسط ودراسة تكوينها وكيفية التأثير فيها والدخول معها فى اتصالات وفتح باب الحوار البناء معها .. ولعل هذا المنطق الخاطىء هو الذى انتج الشعور بالخيبة والهزيمة بالنسبة للنشاط العربى والذى جعله يدور فى حلقة مفرغة لا يعرف من أين يبدأ ولا الى اين ينتهى بحيث آثر ان يتقوقع على نفسه فى واد منعزل عن مجرى القوى التى تكيف السياسة الامريكية لمنطقتنا والتى تقرر خطوطها ودفع البعض الى المنطق الانهزامى الذى لا يرى اى فائدة تجنى من اى نشاط مستعينا ببعض الافكار المطلقة المعممة كمخرج سهل يكفيه مؤمن التحليل الصريح والمواجهة الواقعية بما تقتضيه من اعادة التفكير ومراجعة النظر فى اسلوب العمل واهدافه ٠

ثالثا : مسلك الصحافة ووسائل الاعلام العام بالنسبة للنزاع العربى الاسرائيلى :

ظهرت عدة دراسات تحلل مسلك الصحافة الامريكية ووسائل الاعلام العام اثناء فترة الازمة فى مايو ويونيو سنة ١٩٦٧ وقد استعنت باهم ما جاء فى تلك الدراسات [١]

وقد ظهر من تحليل لافتتاحيات اهم الصحف الصباحية اثناء فترة الازمة انها اجمعت على ادانة سياسة مصر نحو ما اسمته « الحصار البحرى للعقبة » كما عبرت عن تأييدها لاسرائيل وقد اجمعت تلك الافتتاحيات على وجوب عدم تدخل القوات الامريكية بمفردها وحثت على حل الازمة عن طريق الامم المتحدة وقد ربطت ثلاث من هذه الصحف بين ازمة الشرق الاوسط وحرب فيتنام واتجهت صحف الساحل الغربى لامريكا الى تأييد اسرائيل بصورة اقوى من بقية مناطق امريكا ، وقد

[١] ومن هذه الدراسات : Domestic Communications aspects of Middle East Crisis by: the American Institute of Political Communication [يوليو ١٩٦٧]

— America and the Middle East. by: New Haven Committee on the Middle East Crisis [مارس ١٩٦٨]

— Prof. Hary Howard, «The instant Pot boilers and the «Blitz Krieg» issues [خريف ١٩٦٧]

— مقال للدكتور ميشيل سليمان فى مجلة Middle East Fruans [خريف ١٩٦٥] .

— مقالة The mass media and the Wax ونشرة مركز الابحاث التابع لمنظمه التحرير الفلسطينية [بيروت ١٩٦٨] ٠

— بعض مانشر فى مجلة Arab Journal التى تصدرها منظمة الطلبة العرب بامريكا .

أيدت الصحف سياسة الرئيس جونسون ، وخاصة صحيفة النيويورك تايمز ، ونقدت مسلك يوثانت اثناء الازمة . ويلاحظ ان صحف الجنوب والوسط اهتمت بابراز دور السوفييت اكثر من درجة اهتمامها باسرائيل وكان تبريرها لتأييدها لاسرائيل مبنيا على رغبتها فى الحد من النفوذ السوفييتى .

اهتم المعلقون بالكتابة عن الازمة ، وكانت غالبتهم تؤيد اسرائيل وتتعاطف معها ، ورغم اتجاه الغالبية الى هذا التعاطف مع اسرائيل فانهم اهتموا بمعالجة الازمة فى اطار السياسة الخارجية الامريكية فى مواجهتها للسوفيت [٢]

وقد اتخذ ستة من المعلقين موقفا قويا فى مساندة اسرائيل عبر عنه فى مجموع عشرين تعليقا وهم دروبيرسون وجوزيف السوبوماكس ليرنر ورالف ماكجلوجون تشمبر . اما دوريس فليسون ورسكودرا موند ، فرغم تأييدهم لاسرائيل كان اهتمامهم بموضوعات أوسع . واما الكاتب الوحيد الذى عبر عن تعقيدات الموقف وعن مشاكل وحاجات العرب فهو ماركيز تشابلد فى مقاله المنشور فى ١٢ يونيو الذى اشار فيه الى مشكلة اللاجئين العرب واقترح ارسال قوات من الامم المتحدة لتقف على جانبى الحدود العربية الاسرائيلية ، وكذلك الكاتب والمعلق الاذاعى والتليفزيونى هوارد كى سميث الذى حلل يوم ٢٨ مايو تاريخ النزاع العربى الاسرائيلى وعرض بنزاهةكلا منوجهتى النظر العربيةوالاسرائيلية [٣]

وقالت الدراسة التى اعدها المعهد الامريكى للاتصـــــال الســـــياسى ان الضغط الداخلى على الحكومة الامريكية كان شديدا ومنظما لصالح اسرائيل ، وقد اضطرت الحكومة لمواجهة هذا الضغط وحتى تحتفظ بحريتها فى العمل الدبلوماسى وتتجنب التدخل المنفرد فى مشاكل الشرق الاوسط ان تقوم بحملة اتصالات ودعاية لشرح موقفها وتمثلت هذه الحملة فى سيل من البرقيات والخطابات والزيارات التى يقوم بها اعضاء الكونجرس وكتابات كبار المعلقين وتصريحات وكــلاء الضغط الصهيـــــونيين وتمثلت هــذه الحملة كذلك فى عدد من التصريحات التى ادلى بها فى مناقشات الكونجرس وتضمنتها محاضرهم ، ففى فترة حوالى الاسبوعين ادلى ١٤٦ Senators Congress-men

يمثلون ٣٥ ولاية برأيهم فى الموضوع ، وكان اعضاء الكونجرس من ولاية نيويورك هم الذين قادوا الحمـلة حيث تكلم ٢٩ مـــن مجمـــوع نوابها (٤١) وتلتها بفارق كبير ــ كاليفورنيا وبنسلفينيا ، فادرج ٢١ نائبا من كاليفورنيا و ١٨ من بنسلفينيا شيئا عن المشكلةفى المضبطة كماقام بالمثل ١٤ من النيوى و ١٠ من كل من نيوجيوزى واوهاهايو وكان ٩٨ فى المائة من هذه التصريحات تعبر عن تأييد قوى لاسرائيل ، كما كانت تعبر عن تأييد لجوهرسياسة الرئيس جونسون التى عبر عنها فى بيانه بتاريخ ٢٢ يونيو . وقد عبر سيناتور لونج (ديمقراطى لويزيانا) عن ضرورة تقـوية الانتاج الامريكى من البترول لمواجهة ما قد ينتج عن الازمة من عجز فى بترول الشرق الاوسط .

ويلاحظ ان الحكومة الامريكية ادلت ببيان فى جلسة مقفلة لاعضاء لجنة الشئون الخارجيـة للكونجرس القاه دين راسك وزير الخارجيـة ، وعقب هـذا الاجتماع صرح سيناتور فولبرايت رئيس اللجنـة بأن النزاع العربى الاسرائيـلى هو مثال للموضوعات التى يجب ان تعـالج عن طريق الامم المتحدة ونادى المرشح الجمهورى نيكسون (حاليـا الرئيس نيكسون) يوم ٢٤ مايو بأنه يجب اتبـاع سياسة ضبط النفس المتعلقة كما نادى الرئيس السابق ايزنهاور يوم ٢٥ مايو بأن هذه الازمة يجب ان تعالج عن طريق الامم المتحدة ويجب ان تتجنب امريكا القيام بعمل منفرد .

---

[٢] وقد عالج الازمة من هذه الزاوية ٩ من مجموع ١٨ من اهم المعلقين وهم : ريتشارد ولسون ، ديفيد لورانس كارل رووين ، ايفانز نوفاك ، ماركيز تشابلد ، كروزبى لويز ، هواردكى سميث ، كليتون فريتش ، تشارلز بارتليت . وان كان لورانس وروين وايفانز ــ نوفاك وتشابلد عبروا عن درجة من التعاطف على موقف اسرائيل ومعارضـة الموقف العربى .

[٣] ويلاحظ ان تعليقات هؤلاء المعلقين تنشر فى جرائدكثيرة Syndicated Columus تتراوح بين الخمسين جريدة والستمائة جريدة كما هى الحال بالنسبةلدروبير . ويلاحظ ان الكاتب الكبير وولتر ليبمان لم ينشر مقالا يتدخل فى صلب الموضوع واكتفى بتعليقات عن دور الامم المتحدة بالنسبةللمشكلة .

فيها ،ورفض الرئيس السابق ايزنهاور أن يقارن بين الأزمة الحالية وبين ازمة لبنان عام ١٩٥٨ التى استدعت ارسال قوات امريكية وفرضت الحكومة نوعا من الصمت بالنسبة لاى تصريحات رسمية تصدر من العاصمة واشنطن واكتفت بان توكل مهمة التعبير عن السياسة الامريكية الى مندوبها فى الامم المتحدة آرثر جولد برج وعندما نشرت الاهرام فى ٥ يونيو ان السيد زكريا محيى الدين والدكتور محمود فوزى سوف يذهبان الى واشنطن وبدأ العدوان انتقل مصدر الاخبار مرة أخرى الى واشنطن وقد صرح الناطق الرسمى لوزارة الخارجية الامريكية فى ٥ يونيو ان الولايات المتحدة محايدة فى تفكيرها واعمالها فكرا وقولا وعملا ، وكان رد فعل رجال الكونجرس ضد هذا التصريح قويا حتى اضطر دين راسك وزير الخارجية فى نفس اليوم الى تعديل التصريح بقوله ان حياد الولايات المتحدة ليس معناه «عدم الاهتمام» وقال انه ليس هناك تغيير فى سياسة امريكا التى تقوم على مساندة الاستقلال السياسى لدول الشرق الاوسط وان اللفظ الادق للتعبير عن سياسة امريكا هو ان موقفها was non-belligerent كما صرح البنتاجون يوم ٦ يونيو فى بيان اصدره بتهدئة المخاوف الناتجة من احتمال قيام عجز بالنسبة للبترول بان القوات الامريكية المحاربة فى فيتنام يمكنها الاستمرار فى الحرب دون بترول الشرق الاوسط اذا أقتضى الامر .

وقد كانت جريدة النيويورك تايمس اكبر جريدة نشرت مقالات اخبارية عن الازمة وبلغت هذه المقالات فى الفترة مابين اول مايو الى ٥ يونيو ٨٤ مقالة بينما نجد بالمقارنة ان الجريدة التى تليها فى عدد المقالات هى جريدة لوس انجيليس تايمس ونشرت ٦٧ مقالا ثم جريدة واشنجتن بوست ونشرت ٦٦ مقالا ثم جريدة شيكاجو تربيون ونشرت ٥٣ مقالا ولم تكن مقالات نيويورك تايمس اطولها من حيث عدد الاعمدة ولكنها كانت اكثرها عددا وكانت تنشر فى مكان بارز وفى الصفحات الاولى للجريدة .

وقدحوت ٥٠ فى المائة من المقالات تعليقات على تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر وقد وجدت الدراسة ان الاوصاف التى استخدمتها المقالات فى تصوير موقف السيد الرئيس كانت تصوره بما يلى

a. Belligerent b. Threatening
c. Uncooperative in fertilizing peace efforts.

وبالعكس نجد ان التقارير الصحفية النابعة من اسرائيل لم تركز بنفس الدرجة على تصريحات اشكول او ايبان بل كانت مبنية على محادثات مع المسئولين فى اسرائيل وبعضها مع افراد لم تحدد هويتهم .

واتخذت افتتاحيات الصحف موقفا مؤيدا لاسرائيل ولم تنشر اى افتتاحية موالية للعرب ولا حتى شارحة لموقف العرب . ووجدت الدراسة « ان صحف الساحل الشرقى » كانت أكثر ضراوة فى تأييد موقف اسرائيل بالمقارنة مع باقى الصحف فى الولايات المتحدة .

وفى دراسة الدكتور ميشيل سليمان عن تحليل لمضمون مجلات ى.س نيوزدورلد ريبورت ،نيوزويك، تايم ،لايف ، نيشين ،نيوريببلك والجزء الاسبوعى من جريدة نيويورك تايمس ،وجد ان مدى ودرجة التأييد لاسرائيل ومقدار العداوة للعرب عامة وللرئيس عبد الناصر خاصة قد زادت بصورة ملحوظة فى عام ١٩٦٧ عن درجتها اثناء ازمة سنة ١٩٥٦ وان نفس هذا الاتجاه يظهر فى اتجاهات الافتتاحيات وفى الاخبار المختلفة . واظهرت نفس الدراسة تطرف الصحافة الامريكية فى امتناعها عن نشر اى نقد لاسرائيل سواء فى الافتتاحيات او فى الاخبار ، وعند ذكر اى نقد لاسرائيل كان يصاحبه دائما تبرير لمسلكها . وقد لجأت بعض الصحف الى تكتيك لتحطيم الموقف العربى وذلك بأن تظهره عن طريق نقل ما تكتبه الصحف السوفيتية تأييدا لموقف العرب ونقدا لاسرائيل وهذا التكتيك فى حد ذاته يضيع فرصة قبول القارىء للموقف العربى ويظهر ان الشيوعيين هم الذين يتكلمون بالنيابة عن العرب بدلا من شرح موقفنا كما نراه انفسنا وكما تنشره صحفنا .

كيف صور العرب والاسرائيليون فى الصحافة الامريكية ؟

لم يقتصر الهجوم على الرئيس عبد الناصر بل شمل كل ماهو عربى ويلاحظ ان الصورة المنطبعة عن العربى هى صورة سلبية يكاد لا يكون فيها اى عنصر مدح . وقد تبدلت الصورة المنطبعة القديمة عن العربى كشخص

رومانسي يجول فى الصحراء الى تصوير العربى بالاوصاف التالية :

Dark, shifty-eyed, schemer and coward.

وقد عمل التليفزيون والسينما بالصورة والصوت على تقوية هذا الانطباع • وبالعكس نجد ان الصورة المنطبعة عن الاسرائيلى ايجابية المضمون فقد صور بالاوصاف التالية :

Young, energetie, fun-loving, hard working, brave and deeply suntanned.

وصاحب هذا حملة واسعة لتذكير القراء بالاضطهاد الذى وقع على اليهود فى الماضى وعلى جرائم النازية وعلى مقتل الملايين من الابرياء فى المعتقلات والى التلميح بأن العرب يرغبون فى القضاء على اسرائيل وبذلك تم خلق الايحاء النفسى بالربط بين الموقف العربى والجرائم النازية .

ويلاحظ ان نجاح هذه الحملة قد خلق لاسرائيل رصيدا كبيرا من التأييد مكنها من اظهار هجومها على العرب وتوسعها فى صورة هجوم من العرب على اسرائيل وكسا عملية التوسع الاقليمى فى صورة الرغبة فى الحصول على السلام الدائم والحدود الامنة الطبيعية • وصاحب ذلك كله حملة مستمرة للتأكيد بأن أمريكا عليها التزام ادبى ومعنوى وقانونى لمعونة اسرائيل وللدفاع عنها ولضمان أمنها • وقد استمرت هذه الحملة بعد الحرب بنفس القوة وهى لاتزال مستمرة وشملت الحصول على تأكيدات موالية لاسرائيل من كافة المرشحين اثناء الحملة الانتخابية وكذلك الضغط على اى اتجاه يميل الى تصحيح هذه الصورة والى احلال درجة من الموضوعية فى معالجة الموقف •

ــ وقد حوت التقارير الصحفية الكثير من المبالغات التى تشوه الحقائق لصالح اسرائيل ففى « لعبة الارقام » مثلا كنا نجد ٦٠ مليون عربى يحاربون ٢ر٧ مليون اسرائيلى • الامر الذى يستجلب العطف لاسرائيل فى حين ان تقدير المعلقين العسكريين كان يضع ارقام الجيوش العربية بمالا يزيد عن ٢٨٥ ألف جندى فى حين أن جيش اسرائيل قدر مجموعه بحوالى ٣٠٠ الف جندى •

وقد نشرت لايف تقريرا يذكر ان جنرال ديبلر رئيس هيئة الاركان الامريكية قدم للرئيس ايزنهاور تقريرا قدر فيه ان الجيش الاسرائيلى سيحقق النصر فى ثلاثة او اربعة أيام •

ورغم هذه الصورة الموضوعية فان التشويه فى الارقام والتحيز فى عرضها بدا للامريكى وكأن اسرائيل الحمل تتعرض لافتراس الذئب العربى •

وبجانب هذا لم تذكر وسائل الاعلام العام اى شىء عن اللاجئين الا القليل وحتى فى تلك الحالات القت مسئوليتهم على الحكومات العربية • وكانت تبالغ فى المظاهرات العربية ضد امريكا وتصور العرب كأعداء للشعب الامريكى •

حملة الاعلانات :

لم تكتف المنظمات الصهيونية بالتحيز الواضح فى الصحافة لصالح اسرائيل بل انها لجات الى طريق الدعاية المباشرة واغراق الصحف وخاصة صحيفة نيويورك تايمس بالاعلانات المدفوعة التى ركزت على الموضوعات التالية :

أ ــ انقاذ اليهود من مجزرة جديده • ب ــ تجنب ميونيخ جديدة أمام التحدى الشيوعى فى الشرق الاوسط • ج ــ التذكير بويلات اضطهاد اليهود •

وكانت تدفع مثل هذه الاعلانات من جانب المنظمات التى تتمتع بالاعفاءات الضريبية ويقدر ثمن الاعلان الواحد بحوالى عشرة آلاف دولار • وقد قامت الدوائر العربية فى الولايات المتحدة بجمع تبرعات من بعض العرب واصدقائهم ونشر بعض الاعلانات بعد العدوان • وكان من الممكن نشر اعلانات اكثر توضيحا لموقف العرب وشرحا لقضيتهم وردا على الحملة المسعورة ولكن لم يؤخذ بهذا الرأى لاعتبارات تقديرية ومالية •

وقد لجأت السفارة السوفيتية فى واشنطن منذ حوالى العامين امام حملة مصادة لموقف السوفيت من مشروعات نزع السلاح الى شراء مساحات فى عشر من الصحف الامريكية فى كافة المناطق لنشر النص الرسمى للمقترحات السوفيتية مع شرح لها ••

مصدر الاخبار

لا شك ان جزءا من نجاح اسرائيل يرجع الى نجاحها فى معركة الاخبار وبدراسته لمصادر

الاخبار المنشورة تبين أن حوالى ٦٠ فى المائة مصدر من اسرائيل بصورة أو بأخرى . وماصدر من العواصم العربية لم يزد عن ١٥ فى المائة منها ونجد مثلا ان مجلة لايف كان لها تسعة مراسلين فى المنطقة خمسة منهم فى اسرائيل واثنان فى مصر وواحد فى الاردن وواحد مع الاسطول السادس .

ويرجع البعض أسباب ضعف عرض الانباء الواردة من الجانب العربى الى القيود المفروضة والرقابة والمضايقات التى يتعرض لها المراسلون فى الدول العربية . والخلاصة أن الصحافة الامريكية عرضت العربى بصورة غير انسانية ومتحيزة تقوم على تقوية الصور المنطبعة عنه وهى صورمشوهة وخاطئة وليس غريبا ان ينتج من هذا العرض المتحيز صورة خاطئة للعرب فى عقل الامريكى ووجدانه .

ولا شك أن نجاح اسرائيل فى «معركة الانباء» وفى التأثير على وسائل الاتصال العام وفى الحصول على القبول لوجهة نظرها كان نجاحا لا يقل عما حققته فى ميدان القتال وبالتالى فان فشل العرب لم يقتصر على المجال العسكرى بل كان بنفس الدرجة فشلا فى معركة التأثير على عقول البشر ومشاعرهم . وهذا الفشل قد يكون اعمق تأثيرا من الفشل العسكرى لانه يزيد من اهمية النتائج السياسية للفشل العسكرى ويقوى من موقف المعتدى ويمكنه ـ رغم تعسفه وان لم يتغير الموقف ـ من الفوز بنتائج تفوق ماحققه عسكريا .

رابعا : اسباب ضعف الاعلام العربى :

رغم كل مايقال عن الاعلام العربى ورغم حدوده ونواقصه فانه حقق الكثير من النجاح عالميا وفى داخل الولايات المتحدة فى الكثير من قضايا التحرر العربى والافرو آسيوى وفى ابراز الشخصية العربية والتراث العربى ، كما نجح فى جمع الاموال والتبرعات لمعونة اللاجئين وفى تمويل الكثير من المشروعات الانسانية والعلمية فى مختلف البلاد العربية . كما نجح فى تمويل شعبى كبير لمشروع انقاذ معبد ابو سنبل الذى لاقى نجاحا دعائيا كبيرا .

ويمكننا ان نرجع هذا النجاح النسبى للاسباب التالية :

ـ ان معظم النشاط الاعلامى العربى الناجح لم يكن يقابله نشاط معادله وفى غيبة النشاط المعادى فان فرص النجاح كانت مفتوحة ومتوفرة .

ـ ان لدى العرب رصيدا ايجابيا من التعاطف وخاصة فى الدوائر الدينية البروتستانتيه والكاثوليكية والارثوذكسيه وكان يقوى من هذا التعاطف نشاط المبشرين الذى تحول غالبه فى القرن العشرين الى نشاط لجمع الاموال لمعونة الجامعات والكليات التى أسستها الكنائس فى العالم العربى ومن امثلتها الجامعة الامريكية فى بيروت والجامعة الامريكية فى القاهرة وكلية حلب وكلية بغداد وغير ذلك من المؤسسات . ولا شك أن الدوائر الدينية لا تزال أقوى دوائر الرأى العام الامريكى تعاطفا مع العرب . وحتى بعد حرب يونيو فان مظاهر هذا التعاطف تجددت وظهرت أمام الطوفان المعادى لنا .

وقد كان بيان المجلس القومى للكنائس فى يوليو سنة ١٩٦٧ الذى نادى فيه بأنه لايستطيع الموافقة بالصمت على التوسع الاسرائيلى مثار هجوم صهيونى متواصل حتى اليوم على الكنائس المسيحية ورغم وقوف بعض رجال الدين المسيحى الى جانب اسرائيل فان الكثير منهم جاهر بالنقد لاسرائيل ونخص بالذكر رجل الدين الكبير هنرى فان دوزين الرئيس السابق لمعهد يونيون الدينى الشهير وكذلك عدد كبير من اساتذة كلية اللاهوت بجامعة بيل بقيادة ويلارد اوكسبتى وقد حفلت الصحافة الدينية بمقالات تدافع عن وجهة النظر العربية [٤]

ـ ان التراث التاريخى للعرب مصدر اعجاب كبير من الشعب الامريكى ولم يستفد بعد الاعلام

(٤) نخص منها مجلات Lutreran forum — Presbyterian life — America — Christian Century.

العربى من هذا الرصيد الثقافى والتاريخى الا استفادة محدودة . ومامن امريكى الا ويحمل الكثير من الاعجاب والتشوق لمعرفة تاريخ مصر القديمة وبابل واشور وفينيقيا وان كان المامه اقل بالتاريخ والحضارة العربية الاسلامية وكذلك بتاريخ الكنائس الشرقية الا ان رغبته فى معرفتها حقيقية ومتزايدة ويرجع سبب ذلك الى حاجة الانسان الحديث الى التطلع الى اصوله الانسانية والحضارية وهروبه من مشكلة الضياع والضيق النفسى . ولهذا لم يكن عجبا ان نرى الامريكى العادى يعرف الكثير عن ابو سنبل وعن انقاذ المعابد المغرقه . ولم نتعجب كذلك من النجاح الكبير الذى لاقته شخصية البدوى العربى كما مثلها عمر الشريف فى فيلم « لورانس العرب » وبغض النظر عن الناحية التاريخية للفيلم « فانه تمكن من تصوير الشخصية العربية فى صورة جذابة » .

– ان انتشار حوالى عشرة الاف طالب عربى فى معظم الجامعات والكليات الامريكية واختلاطهم مع الجيل الامريكى الصاعد اختلاطا يوميا مباشرا أدى الى تفاعل الطلبه العرب مع المجتمعات الجامعية من اساتذة وطلبة وجعل وجهة النظر العربية تنقل بصورة عفوية ومتشعبة . ونظرا لان الطلبة العرب يمثلون الرأى العام العربى الشعبى بما يحويه من بحث عن النفس ونقد لاوضاع المجتمع العربى وتطلع للتغيير والاصلاح وعدم تقيد بمواقف الحكومات الرسمية فان استجابة الامريكى وخاصة فى المجتمعات الجامعية كانت كبيرة وتمكن الطلبة العرب منذ انشاء منظمتهم سنة ١٩٥٢ من وضع الاساس لتنظيم عصرى حديث اثبت قدرته على النمو بالممارسة الناجحة فى فترة ١٦ سنة وبلغ عدد فروع المنظمة حوالى ٧٥ فرعا فى كافة المناطق الجغرافية الهامة فى امريكا وكندا . ويفوق نشاط منظمة الطلبة العرب – كما ونوعا – نشاط منظمة الطلبة الاسرائيليين . وان كان النشاط الصهيونى يشمل كذلك نشاط بعض المنظمات الصهيونية وخاصة « بيوت الهلل » الذى تنظمه هيئة بناى برث . ويمكن القول بصورة عامة بأن منظمة الطلبة العرب هى من انجح قطاعات النشاط العربى فى امريكا وقد امكنها فى الاوساط الطلابية الجامعية موازنة النشاط الصهيونى واحيانا ردعه ولهذا فان المنظمات الصهيونية تخصص ميزانية لا تقل عن ثلاثة ملايين دولار سنويا للرد على نشاط الطلبة العرب .

وتواجه المنظمة الكثير من المشكلات من الناحية السياسية والتنظيمية والمالية وان قيادة الطلبة قادرة على معالجة هذه المشكلات لو تمكنت من الخروج من أثر الصدمة العنيفة التى تعرض لها الطلبة نتيجة لاحداث يونيو ، حيث تركز عبئها النفسى والسياسى على الطلبة العرب فى الخارج كما تعرضوا لحملات مستمرة من حملات التشكيك والحرب النفسية وقد تمثل رد فعل الطلبة فى اتجاه انعزالى للتركيز على دراسة الاحوال العربية والابتعاد عن النشاط العام فى المجتمع الامريكى والشعور باليأس من محاولة اقناع الرأى العام الامريكى .

وهذا الاتجاه كان رد فعل طبيعى وان ماحدث من تطورات فى العمل العربى وخاصة العمل الفدائى الفلسطينى ورغبته فى طرح حقوق شعب فلسطين كقضية تحرير على المستوى العالمى .

لجدير ببعث النشاط الايجابى للطلبة وتوليد طاقة جديدة تدفعه الى العمل الايجابى . ويشكو الطلبة شكوى مريرة – كما جاء فى قرارات مؤتمراتهم السنوية لعام ١٩٦٧ – ١٩٦٨ من ضعف النشاط الاعلامى لمكاتب الجامعة العربية والسفارات العربية من حيث نوعية القائمين به وأسلوب العمل المتبع . ويحتاج الطلبة لنشاطهم توفر المحاضرين القادرين وتوفر وسائل الاعلام من افلام وتسجيلات وتوفر المواد الاعلامية التى تشرح وجهة النظر العربية بأسلوب علمى وموضوعى وبمستوى لا نقل عن مستوى النشاط الصهيونى .

ان اى تحليل أمين لاسباب الضعف والقصور فى الاعلام العربى خاصة والعمل العربى الخارجى عامة يقودنا الى تشخيص معين للداء . لا ينفرد به الاعلام العربى بل هو ينسحب الى ظاهرة الصعوبات التى تواجه النظم الجديدة حين تنقل الى المجتمعات التقليدية فى مرحلة انتقالها من الحالة التقليدية القديمة الى المجتمع المتحضر الحديث . ومن المشاكل التى تواجهها هذه المرحلة ان نقل النظم الجديدة قد يصحبه سوء فهم للافكار النظرية لتلك النظم وخلل فى التطبيق العملى لها « وعدم ادراك للحدود الممكنة لكل منها » . ونجد ظاهرة الاندفاع فى التقليد الالى دون دراسة للبيئة والظروف الانسانية تصاحب الكثير من نماذج ادخال التكنولوجيا فى المجتمعات المتطورة « . ونلاحظ أن قصور العمل الخارجى

والاعلام قد يبدو اكثر وضوحا نظرا لانه يطبق عمليا فى دول العالم الخارجى وخاصة الدول الغربية . ومن هنا تظهر عيوبه مكبرة بالمقارنة بالنظم المثيلة فى الدول الحديثة . ويزيد من ذلك ان هذه النظم هى من ادوات التمثيل الخارجى فهى فى حالة صراع مع الادوات المتنافسة معها من أجهزة التمثيل الخارجى الاسرائيلى والقوى المعادية . ومن ثم فانها تواجه صعوبات اكثر تعقيدا من صعوبات النظم التى تطبق محليا فى جو آمن لا تواجه فيه طبوغرافية غريبة او صراعا شديدا .

ولكن تعداد هذه الصعوبات يجب الا يفهم على انه من قبيل التبرير بل ان مقصده القاء الضوء على أبعاد المشكلة حتى يمكننا ايجاد الحلول لها . ويرى معظم الكتاب فى مشاكل التنمية السياسية ان هناك وسائل تمكن الدول المتطورة من التغلب على هذه العوائق باتباع استراتيجية مناسبة للعوائق التى تحد من درجة نموها السياسى ولقد نجح التمثيل السياسى الخارجى للهند مثلا فى ان يعطى العالم صورة للهند تحلق التعاطف والتفهم رغم ماتعانيه الهند من مشاكل داخلية عميقة . كما نجحت فيتنام الشمالية وحركه فيت كونج من القيام بحملة اعلامية وحملة اتصالات تمكنت بها من تغيير الرأى العام الامريكى (ونفس الشىء ينطبق على الاعلام اليوجوسلافى فقد نجح فى العالم الغربى وفى افريقيا وامريكا اللاتينية رغم ضعف وسائله) . والمطلوب منا بعد مواجهة العوائق والعيوب ان نتلمس طريقنا الى استراتيجية جديدة للنشاط الاعلامى العربى فى الخارج .

أهم نقاط الضعف فى الاعلام العربى :

اذا تركنا الصحافة والاذاعة والتليفزيون وأجهزة النشر جانبا واقتصرنا على المجال الخارجى فاننا نجد ان لفظ « الاعلام » هو استخدام حديث فى اللغة العربية وهو مصطلح يطلق على مدلولات متباينة واحيانا يغلب مضمون معين على مضمون آخر . ويجب ان نحدد هذه المدلولات بوضوح ونرى ان ماننطلق عليه لفظ الاعلام يشمل ثلاثة مدلولات مختلفة وهى : —

أ — الاعلام بمعنى نشر المعلومات بعد جمعها وانتقائها واحيانا يطلق على ذلك لفظ « الاستعلامات » ويدخل فى المجال ابراز الاخبار وتفسيرها ووضعها فى اطار معين .

ب — الاعلام بمعنى الدعوة وهو الاصطلاح القديم الذى اطلق عليه فى القرون الوسطى لفظ « البروباجندا » اى النشاط الهادف الى نشر الدعوة والتبشير بها وكسب المؤمنين بها . والاعلام بهذا المعنى يقتصر على نشر الدعوة بين جمهور معين يمكن له نظريا الاستجابة لها فلا يمكن نشر الدعوة العربية بهذا المعنى بين الامريكان مثلا ولكن يمكن كسب مناصرتهم للفكرة العربية . والصهيونية مثلا تستخدم الاعلام بمعنى الدعوة لصهينة المجتمعات اليهودية فى الخارج لانهم نظريا من الممكن تحولهم الى صهاينة واما نشرها للفكرة بين غير اليهود فالهدف منه ليس الدعوة ولكن كسب التأييد والمساندة .

ج — الاعلام بمعنى الدبلوماسية المفتوحة أو « الدبلوماسية الشعبية والعمل السياسى الخارجى » . وهى تطور حدث على صورة كبيرة فى النصف الثانى من القرن العشرين نتيجة لعاملين : —

أولا : زيادة اشتراك الشعوب فى تقرير السياسة الخارجية عن طريق مجالس النواب والشيوخ ومشاركة الرأى العام المطلع بالصحافة والفكر السياسى فى هذه العملية . ويلاحظ ان مشاركة الشعوب فى السياسة الخارجية لا تتم على مستوى الفرد العادى الا فى حالات قليلة يغلب عليها الازمة العامة . ولكن الاشتراك الشعبى يأتى عن طريق الجماعات القيادية المهتمة بالسياسة الخارجية والمنظمة فى صورة تجعل لها وزنا ضاغطا .

وقد ادى هذا التطور الى ضرورة الاتصال بالرأى العام المطلع الذى يساهم فى تقرير السياسة الخارجية والتفاهم معه بالحجة والرأى وخلق مجال من المصالح المشتركة والتعاطف الوجدانى والنفسى .

ثانيا : كان للثورة التكنولوجيا اثرها فى وسائل الاتصال العام وخاصة وسائل الاتصال الالكترونى ومنها التليفزيون الذى نقل احداث العالم الى داخل كل منزل واخترق العزلة التقليدية للانسان العادى الذى كان يواجه مشاكل العالم بستار من عدم الاهتمام وخلال الشاشة الصغيرة اصبح العالم الكبير جزءا من عالم الاسرة الصغير ونتج عن هذه الثورة ان اصبحت أهم الاخبار تنقل فى ثوان عبر

القارات ويراها ويسمعها كل مشاهد • ويرى خبير علم الاتصال الشهير مارشال مكاكلوان ان جانبا استحدث فى هذه الثورة وهو ان الطريقة التى تعرض بها الاخبار والتعليقات اصبحت اهم من مضمون هذه الاخبار والتعليقات وعبر عن ذلك بشعار The medium is the message وبذلك اصبح للرمز والايماءة وطريقة العرض اهمية كبرى فى علم الاتصال • وظهر تعريف جديد للانسان بأنه حيوان يستعمل الرموز as a symbole using animal اهمية اشتراك الشعب فى تقرير السياسة الخارجية ان اصبح لهذا المدلول الجديد للاعلام اهمية كبرى وتفتحت آفاق جديدة للدبلوماسية الشعبية واستلزم هذا التطور الجديد وسائل جديدة واسلوبا للعمل السياسى مغايرا للاساليب التقليدية • وبذلك اصبح من المهم القيام بتحليل سياسى للقوى التى تقرر السياسة الخارجية فى كل دولة نظرا لان الشعب بصورته العامة او الرأى العام يتوقف فى تحديد اتجاهاته على هذه القوى التى تمسك فى يدها مفاتيح الرأى العام ولابد من عمل دراسة موضوعية لصرح هذه القوى ودوافعها وعوامل التغير والثبات فيها وكيفية التأثير عليها والتعامل معها •

والعمل العربى لا يزال يتلمس طريقه أمام هذا التطور فى تخبط شديد أما بالالتجاء الى « اسلوب العلاقات العامة » وما تتطلبه شركاتها من أموال طائلة رغم عدم قدرتها على الاتصال السياسى وأما بالتخوف من الاتصال بالقوى السياسية مكتفيا بمجهودات لا طائل من ورائها مثل الاعلانات المدرة للعطف أو الاتصالات المحدودة • وعلى عكس هذا نجد اسرائيل تركز نشاطها الاعلامى على أسس سياسية تستهدف القوى التى بيدها مفاتيح الرأى العام وبالتالى تتمكن من تغيير الرأى العام لصالحها

وهذا التطور الحديث فى مدلول الاعلام وما استتبعه من تطور فى اسلوبه لم ينل بعد الاهتمام الكافى فى النشاط الاعلامى العربى ولعل الكثير من التساؤلات عن فعالية الاعلام العربى ومدى حدوده تجاب اذا وجهنا نشاطنا نحو الاعلام بمعنى الدبلوماسية الشعبية والعمل السياسى مع الجماعات التى تساهم فى تكييف وتقرير السياسة الخارجية •

لما كان الاعلام بمدلولاته المختلفة هو اداة من ادوات السياسة الخارجية فان نقاط الضعف فى هذه السياسة يكون لها اثرها فى اضعاف المجهود

وأهم نقاط الضعف فى استراتيجية المواجهة العربية ـ الاسرائيلية حتى يونيو سنة ١٩٦٧ هى ما يلى :

ـ اتباع اسلوب « كل شىء أو لا شىء » بالنسبة للقضية الفلسطينية دون اتباع اسلوب مرحلى وتحديد اهداف تدريجية لمثل هذه المواجهة التى تمتد الى « الامد الطويل » بطبيعتها وليس لها حلول نهائية سريعة أو قصيرة الامد • ولازم هذا الاسلوب غير المرن اننا لم نتبع اسلوب « المقترحات البديلة » بل غلب على سياستنا طابع المزايدات التى نجم عنها احباط المساعى الايجابية لاتباع سياسة فعالة . وتمكنت الحركة الصهيونية من استغلال نقطة الضعف هذه والمبالغة فيها لتصوير السياسة العربية بأنها سياسة محورها الرئيسى هو القضاء على شعب ودولة اسرائيل ونظرا لان مثل هذا الموقف غير مقبول عالميا وخاصة من الدول الكبرى حكومة وشعبا فقد نجحت اسرائيل فى تعميق الهوة بيننا وبين العالم •

ب ـ لم تتمكن الدول العربية فى الماضى من اظهار القضية الفلسطينية فى صورتها الحقيقية على اساس أنها قضية شعب حرم من أرضه •

ونظرا للتطورات التاريخية لهذه القضية فقد غلب عليها فى العشرين سنة الاخيرة ان ظهرت بصورة نزاع بين الشعب العربى ككل واسرائيل وهى صورة تكسب اسرائيل صورة الطرف المجنى عليه Under dog واختفى « شعب فلسطين » من الصورة واكتفى باظهاره فى صورة « مشكلة اللاجئين » • ومكن ذلك كله اسرائيل من تصوير النزاع بصورة التعنت والتعصب العربى الذى يضحى بانسانية اللاجئين كوسيلة لتحطيم شعب مسالم لا يريد التوسع ولا يسعى الا الى الامن والسلام وهو شعب اسرائيل • ولقى هذا التصوير الخاطىء رواجا كبيرا فى العالم •

د ـ عانى الاعلام العربى من أسلوب « الاعلام للاستهلاك الداخلى وأعلام آخر للاستهلاك الدولى » ونشأ هذا الاسلوب نتيجة لمحاولة تعبئة الرأى العام العربى تعبئة عاطفية مغالية مع مواكبة ذلك بالتحدث للعالم بأسلوب معقول • ولما كان التقدم فى صناعة الاتصال قد حقق الانتشار الفورى لكل ما يكتب أو يقال داخليا فأن هذا الاسلوب كان مقضيا عليه بالفشل ومكن اسرائيل من استغلال

تناقضاته للتدليل على عدم جدية الموقف العربى والى اتهامه بموقف المخادعة والتحايل • ولا شك أن حل هذه المعادلة ممكن باتباع اسلوب ديناميكى فى الاعلام داخليا وخارجيا – لا تضارب فيه مع تربية الرأى العام العربى على الاهداف المرحلية والتدريجية وتعميق مفهومه لمقتضيات الحوار العالمى فى جدية وصدق بحيث يكتسب مناعة ضد اسلوب التشكيك والوقيعة ويتعلم احترام الخطوات الجادة المحدودة •

د – نجم عن الخلاف فى السياسات العربية ان ظهر العرب أمام العالم وأكنهم فى حالة تنازع شديد بين مختلف الحكومات العربية وأنهم لايتفقون سويا الا فى عدائهم لاسرائيل • ولا شك ان وجود خلافات فى مواقف الحكومات العربية هو أمر طبيعى – لا يخلو منه مجتمع كما ان مرحلة التطور الاجتماعى والسياسى تزيد من المناقشات الداخلية وهو تطور مرت به جميع الدول وهو ظاهرة صحيه وطبيعية • والمشكلة لا تكمن فى وجود الخلاف ولكنها تكمن فى عدم مواجهته باسلوب دينامكى يضع الخلاف فى ابعاده الحقيقية ويضعف من الجانب العاطفى الذى نغالى فيه كثيرا • ونلاحظ ان اسرائيل والحركة الصهيونية مرت وتمر بمراحل خلاف كثيرة وعلى مستويات متعددة فهناك خلاف بين اليمين واليسار الصهيونى وهناك خلاف بين اليهود الشرقيين واليهود الاشكناز •• الخ • الا ان اسرائيل تمكنت من حصر هذا الخلاف مع الاعتراف بوجوده فى اطار مصلحة اسرائيل القومية واخضعته لهذا الاعتبار ومكنها ذلك من اظهار وجود الخلاف كظاهرة ديمقراطية •

هـ – لا شك ان اجهزة الاعلام الخارجى واهمها مكاتب الجامعة العربية تعانى من ضعف فى تنظيمها وادارتها • ورغم ما ادخل بها من تحسينات فانها بحاجة ماسة الى اتباع اسلوب الادارة الحديثة لتخفيف العبء الادارى وتركيز الجهد فى الجانب الموضوعى بحيث لا تطغى الجوانب التمثيلية أو الادراية على جانب العمل السياسى الشعبى وعلى مجهود الاعلام • ويستلزم ذلك دراسة الكفاءات الواجب توفرها فى العناصر التى تعمل فى هذه المكاتب بحيث توضع معايير موضوعية فى اختيارهم وكذلك فى تقييم مجهودهم • ويجب مراعاة الاعتماد على موظفين دائمين والاقلال من الاعتماد على موظفين محليين ليس لهم صفة الاستمرار وعلينا تشجيع تدريب كادر من القادرين يتناوبون العمل الاعلامى فى الخارج والداخل ويصبحون طليعة مدربة للعمل العربى الموحد •

خامسا : استراتيجية النشاط الاسرائيلى – الصهيونى منذ أزمة يونيو ونواحى ضعفه :

لقد اتبع النشاط الاسرائيلى – الصهيونى فى نشاطه الاعلامى اسلوبا ديناميكيا يتسم بالتالى :

– ان اسرائيل تواجه العالم بصورة متعددة الجنبات تميل الى أرضاء دوائر مختلفة من دوائر الرأى العام التى يجذبها جانب أو أكثر من جوانب الاعلام الاسرائيلى •

– ان المحور الرئيسى لنشاط اسرائيل الخارجى وخاصة فى العالم الغربى هو المجتمعات اليهودية التى تعيش فيها وتمت الى كل دولة من دوله بصفة عضوية هى صفة المواطنة • وقد جعلت الحركة الصهيونية هذه المجتمعات اليهودية الهدف الاول لنشاطها والقاعدة الرئيسية لسياستها • وقدمت لها برامج مدروسة تعدل دوريا لمواجهة التغييرات فى التفكير وفى الاتجاهات • وهى تستهدف فى مرحلتها النهائية جمع اليهود وهجرتهم من دول العالم الى اسرائيل ولكنها تحاول مرحليا وبقدر الممكن الحصول على أكبر قدر من المساندة والتأييد السياسى والثقافى والمالى والفنى والعاطفى لاسرائيل وعزل ومحاصرة اى نشاط يهودى مضاد للصهيونية ولاسرائيل •

– نظرا لكون اليهود مواطنين فى الدول التى يعيشون فيها فأن ضغطهم لصالح اسرائيل يصبح عنصر ضغط مستمر ، ويلاحظ ان الولايات المتحدة هى أكبر مركز لليهود فى العالم وعدد اليهود بها يفوق عدد اليهود فى اسرائيل اذ يبلغ تقدير عددهم حوالى ستة ملايين ورغم قلة عددهم بالنسبة لسكان امريكا فان نفوذهم يفوق قوة عددهم • ويلاحظ أن ضغطهم السياسى لصالح اسرائيل لا يوازنه ضغط آخر لصالح العرب • ومن ثم فان الميزان الداخلى لامريكا متحيز لصالح اسرائيل اذا جاهدنا لتحريك قوى اخرى لموازنته ولتحييد بعض آثاره •

– يلاحظ ان الحركة الصهيونية واجهت صراعا قويا فى داخل المجتمع اليهودى • فبرغم التعاطف

القوى والمساندة القوية لاسرائيل فان يهود أمريكا لم يهاجروا الى اسرائيل رغم توفر الحرية الكاملة لهم من حيث حق الهجرة وحق نقل الاموال دون قيد وفي تفضيلهم للاندماج assimilation في المجتمع الامريكي ابطال عملي للفكرة الصهيونية من حيث ادعائها بأنها الحل الوحيد لمشكلة اليهود وأمام هذا الصراع لجأت اسرائيل الى اتخاذ سياسة نحو اليهود تختلف عن سياسة المنظمة الصهيونية الدولية التي تصر على الهجرة . ولجأت اسرائيل جذبا للتأييد اليهودي (سواء من الجمعيات الصهيونية أو غير الصهيونية أو حتى المضادة للصهيونية] الى ان تعلن أن سياستها هي جعل اسرائيل تلعب دورا مركزيا في حياة اليهود ، بغض النظر عن الفروق الايديولوجية والسياسية وقد ابرزت اسرائيل هذا الخط القوي بعد حرب يونيو كمدار رئيسي لعلاقاتها بيهود العالم وهو خط يضمن لها أكبر قسط من التأييد دون احراج لهم وفي نفس الوقت تستمر المنظمة الصهيونية العالمية دون توان في المطالبة بهجرة اليهود .

ـ لا يزال الفهم العربي لطبيعة النشاط الصهيوني في أمريكا يفتقد عنصر التحليل الموضوعي والواقعية ويندفع الى مبالغات تضعف قدرته على الرؤية وبالتالي تضعف كذلك قدرته على المواجهة . ولعل هذه المبالغة هي نتيجة طبيعية لانشغالنا في رؤيتنا للولايات المتحدة ـ بمنظار تأييدها لاسرائيل . وعلى ذلك فاننا نرى للصهيونية سيطرة كاملة وننسى مثلا ان الرئيس ايزنهاور وقف ضد اسرائيل عام ١٩٥٦ ولم تجرؤ القوى الصهيونية على منازلته بقوة وتمكن رغم ضغوطها من الفوز في الانتخابات بولاية نيويورك كما تمكن نكسون في الانتخابات الاخيرة من الفوز بالرئاسة رغم عدم تصويت غالبية اليهود له ، رغم تصريحاته المؤيدة لاسرائيل . ونرى من ذلك ان لليهود قوة ضاغطة هامة ، ولكنها ليست القوة الوحيدة أو المسيطرة على أمريكا بل أن هناك قوى كثيرة تتفاعل بصورة متغيرة ومعقدة .

ولكن بالنسبة لامور الشرق الاوسط فان القوى الصهيونية تتمتع بشبه احتكار بالنسبة لما يذكر عن اليهود في وسائل الاتصال العام ـ وليس هذا الحال مقصورا على اليهود بل هو جزء من تطور قوة الاقليات في المجتمع الامريكي .

وبجانب شبه الاحتكار هذا وهو تطور في المجتمع الامريكي عاصر نجاح الحركة الصهيونية وكان من العوامل المساعدة لها وان كانت مسبباته صادرة من اسباب أخرى ـ فان هناك تطورا أمريكيا آخر ساعد الحركة الصهيونية وان كان منشؤه اسبابا لا تمت اليها . هذا التطور هو الجيل الثاني Second generation من المهاجرين ، وهم ابناء الجيل الاول الذين ولدوا في أمريكا بشعور النقد الشديد للمجتمع الامريكي لانه لم يوفر لهم المساواة الكاملة ومن ثم يلجأون كرد فعل الى القومية الجنسية Ethnic nationalism والى التطرف militancy في اثبات شخصيتهم القومية وينطبق ذلك على ظاهرة الجيل الثاني من كافة الاقليات سواء كانت من الايرلنديين أو الكاثوليك أو الارمن أو الزنوج أو اليهود . ولا شك أن هذين العاملين كان لهما اثر هام في تقوية النفوذ الصهيوني في الاربعين سنة الاخيرة وسوف يتغير اثرهما في العشرين سنة القادمة ويرى معظم الكتاب ان يهود أمريكا ـ بغض النظر عن تعاطفهم مع اسرائيل ـ سوف يتجهون الى مزيد من الاندماج ما لم تحدث موجات عنيفة من اللاسامية .

ـ تتميز خطوط النشاط الصهيوني بانها تعكس خطوطا ايجابية Postive themes لنشاطها مؤكدة بقاء اسرائيل وتقدمها وقدرتها على حماية نفسها واستعدادها للتعايش السلمي مع العرب . وبتركيزها على هذه الخطوط الايجابية تدمغ العرب بالتاخر ومعاداة السلام والرغبة الفاشلة في القضاء عليها . وتبرز هذه الخطوط دائما في قوالب انسانية وتوجه على صورة تظهر بها وكأنها تخدم مصالح طوائف الرأي العام المختلفة ويلاحظ ان اعلام اسرائيل يتميز كذلك بالاستمرار والاتساق والتكرار المستمر كما انه يتصف بالشمول والحركة الدائبة فهو يشمل وسائل الاتصال العام كما يشمل وسائل الاتصال غير العام Non-mass media مثل المحاضرات والجمعيات المتخصصة والمقابلات ورجال الفن والادب والفكر ولعل النجاح الاول لهذا النشاط ناتج من ضعف الاعلام العربي وسلبيته وتذبذب خطوطه وتحدثه بصوت لا يتماشى مع موجات التعاطف الانساني الحديث . ورغم كل هذا النجاح الصهيوني فان الاعلام الاسرائيلي يشكو من متناقضات رئيسية اساسها عدم ملاءمة الحركة الصهيونية بمدلولها التقليدي لتطور اليهود في

امريكا وعدم رغبتهم فى الهجرة الى اسرائيل وعدم ملاءمة المجتمع الاسرائيلى لطريقتهم الامريكية فى الحياة ولا شك أن الموقف الاسرائيلى المتطرف والذى يتسم بالرغبة الصريحة فى التوسع الاقليمى يعطينا مجالا واسعا لاظهار هذه التناقضات وللدخول فى حوار جاد مع جماعات اليهود المعادين للصهيونية وكذلك الجماعات المعادية للتوسع وذلك بجانب المعتدلين وذوى الاتجاه الانسانى والاندماجى • ولعل اهم نقاط الضعف فى النشاط الصهيونى ما أورده الاستاذ المؤرخ اليهودى أوسكار هاندلن فى كتابه « الجنس والقومية فى الحياة الامريكية » وهى :

١ ـ انه من الخطأ الدفاع عن السياسة الاسرائيلية بمعيار خاص يصعب تبريره بشكل عام •

٢ ـ انه من الخطأ التهوين من مشكلة اللاجئين العرب •

٣ ـ انه من الخطأ الاندفاع فى تبرير الارهاب الاسرائيلى •

٤ ـ انه من الخطأ اتخاذ موقف انتهازى فى مشكلة تدويل القدس •

٥ ـ واهم خطأ هو محاولة بناء اسرائيل على اساس هدم امريكا والتقليل من شأنها والقول بان يهود امريكا يعيشون فى « منفى » وان الحياة الصهيونية الصالحة غير ممكنة فى امريكا •

وينصح الاستاذ دافيد ريزمان وهو لا يؤيد الصهيونية كحل لمشكلة اليهود بأنه لا يصح المغالاة فى القضاء على اللاسامية بل يكفى الحد منها حيث ان محاولات القضاء التام على الشر تؤدى فى الحقيقة الى ادخال السياسة فى كافة نواحى حياة المجتمع وهذا يؤدى الى القضاء على القدرة الخلاقة فى الانسان وهو ينقد اسلوب العلاقات العامة الذى تستخدمه المؤسسة الصهيونية لانه يرى أن الدفاع عن الحرية بطريق العلاقات العامة يؤدى الى اضعاف الحرية • لان هذا الاسلوب يحد من الفكر ويستخدم التوجيه والعاطفة •

وفى الماضى أكتفى النشاط العربى بترك اليهود دون اتصال أو حوار اما اعتقادا بأنه لا فائدة ترجى من مثل هذا المجهود أو تركيزا للجهد العربى على جبهات من الرأى العام بدت له اسهل منالا • ونتج عن ذلك ان تركنا اليهود وهم القاعدة الرئيسية الاولى للنشاط الصهيونى الاسرائيلى لقمة سائغة لهذا النشاط وبدلا من ان ندخل فى حوار انسانى مضاد للصهيونية ولينا الادبار متشفعين بمختلف الاعذار •

نتيجة حرب يونيو على اليهود :

رغم ان الحرب اثبتت تاييدا عظيما لاسرائيل كرد فعل لشعور عامة اليهود بأن يهود اسرائيل على وشك الفناء فى ماساة شاملة جديدة فانه عندما هدأ غبار الحرب وبدا التقدير الواقعى للموقف وجدنا أن أهم نقد اثير حول سياسة اسرائيل جاء من دوائر الكنيسة كما جاء من بعض الدوائر اليهودية وان كان عدد الذين ساهموا من اليهود فى نقد اسرائيل قليلا ، الا ان تأثيرهم كان فعالا • وظهر هذا النقد فى الدوائر التالية : ـ

١ ـ ان الهجوم الاسرائيلى استفاد من موجة التفكير المؤيد للحرب والتى تزعمها فريق الصقور ومنهم وولت روستو وتشجيع هذا الفريق من نجاح اسرائيل السريع وتمنى لو أن حركة مثيلة تنجح فى فيتنام • وخلق نجاح اسرائيل العسكرى تحسنا فى تقديرات الرأى العام بالنسبة لشعبية جونسون وظن جونسون ان تاييد اسرائيل سوف يعطيه دفعة تأييد شعبية تقوى من شعبيته التى أخذت فى التناقص وساعده خبراؤه من انصار اسرائيل على المضى فى هذا الاتجاه ونظرا لان غالبية المفكرين اليهود كانوا يعارضون سياسة الحرب فى فيتنام فقد واجهتهم ازمة فكرية امام موقف تاييد اسرائيل • وقد حاول الكثير منهم تبرير موقف اسرائيل باختلاف الظروف وان اسرائيل فى حالة دفاع مشروع عن النفس ولكن الكثيرين[٥] رفضوا هذا

---

[٥] وبرزت اسماء كثيرة تنقد سياسة التوسع منهم الاستاذ اماتاى اتزيونى Amatai Etzioni والاستاذه Hannah Arendt والعالم النفسى Bruno Bettelheim وبجانب هؤلاء ظهر كتاب اليسار الجديد « فيولفت » من اليهود يهاجمون سياسة التوسع الاسرائيلى ومن امثلتهم الاستاذ Noam Chomsky من مناصرى ثورة العالم الثالث و Jerrold : Katz وقد وزعوا بيانا على الدوائر الاكاديمية للمطالبة بالمعاملة الانسانية للعرب »

المخرج الانتهازى وهاجموا سياســـة التوسع الاسرائيلى • ويلاحظ ان معظمهم ليســوا من المعارضين لاسرائيل ومن الذين يرغبون فى ضمان امنها وسلامتها ولكنهم يرفضون ان تتحول اسرائيل الى قوة استعمارية توسعية (٥)

وقد اثار الصحفى المعروف I.F. Stone ضجة كبـــرى بمقـــاله الـــذى نشره فى مجلـــة New York review of Books فى ٣ اغسطس ١٩٦٧ وقـــد لجـأت الـــدوائر الصهيونية الى كتابة المقالات المضادة للتخفيف من اثر مقاله • ويلاحظ ان مستر ستوف كان يؤيد اسرائيل وهو من اهم كتاب « اليسار المحترم » فى امريكا • وعلى راس القائمة كان مقال الاستاذ الكبير ايزاك دويتشر الذى هـــاجم فيه اسرائيل جذريا بين القومية العربية والحركة الصهيونية كما اسرائيل • وكان لحركة تظهر فى سياسة SNCC الزنجية : وهى لجنة الطلبة للتنسيق للنشـــاط السلمى] اثر كبير فى تأييد الموقف العربى فى مؤتمر بوليتكس فى سبتمبر سنة ١٩٦٧ وقد اتخذت اللجنة فى برنامجها سياسة معادية للصهيونية كحركة رجعية استعمارية • وقد ايدت مجلة الموقف العربى وتعرضت لضغط مالى نتيجة لذلك ولكنها لاتزال مستمرة فى تاييد خط عربى سلمى • وكذلك وقف العالم النفسى لشـــــهير ايريك فروم والعالم الاجتماعى دافيد رايسمان الاستاذ بجامعة هارفارد يعارضان التوسع الاسرائيلى ويهاجمان نقاطا كثيرة فى الموقف الاسرائيلى •

وكذلك رفض الاستاذ الكبير ارثر شليزنجر تأييد اسرائيل وعارض ان تقف امريكا موقفا متحيزا • هذا طبعا بجانب الدوائر المعـــادية للصهيونية والتى يمثلهـــا المجلس اليهـــودى الامريـــكى والحركة اليســـارية المعارضـــة للصهيونية والتى تؤيد خلق مجتمع تقدمى فى اسرائيل ومن كتابها Hal Draper

وقد تعرض المجلس اليهودى الامريكى الى ازمة داخلية نتيجة لتحمس قيادته فى نقد موقف اسرائيل ولكن تبرى محاولات الان للاستمرار فى سياسته السابقة وخلاصة الامر ان هناك دوائر كثيرة فى المجتمع اليهودى الامريكى يمكننا أن ندخل معهافى حوار جدى لشرح موقفنا ولتخفيف درجة تاييدها لاسرائيل ولمحاولة كسبها بدرجات مختلفة لمعارضة سياسة التوسع الصهيونى • ويلاحظ أن قبول قرار مجلس الامن يتيح لنا لاول مرة بديلا رسميا معقولا وانسانيا يمكننا من الدخول فى حوار صادق جاد •

سادسا : تحديد اسلوب المواجهة العربية :

أ ـ مما سبق يتبين جليا ان الموقف فى امريكا يعطى لقطاع النشاط الاسرائيلى الصهيونى ميزة اساسية وهى اعتماده على تـاييد اليهـود الامريكيين • وان كان المنتمون منهم الى منظمات صهيونية لايزيد عن ١٠ فى المائة من عددهم الا انهم يشاركون بدرجات مختلفة من التاييد • وهـذه المساندة هى جزء من نظام القوى الضاغطة وهو نظام مقبول فى امريكا • وهذا الضغط مستمر ويتزايد عندما تتعرض اسرائيل للمخاطر أو يبدو أن سلمها وامنها فى حالة خطر •

ب ـ انه لابد لنا من محاولة ايجاد قوى ضاغطة توازن قوى الضغط الصهيونى وايجاد هذه القوى يستلزم امدا طويلا ويتطلب تفاعلا ايجابيا مع التطورات الجارية فى المجتمع الامريكى والتى تتمثل فى قوى السياسة الجديدة والزنوج وما يطلق عليه عامة واسعة New Dissent وهو قوة ناشئة وحقيقية ولكنها لاتحقق لنا فى الامد القصير الا درجة محدودة من التاييد • ولهذا على العرب الاعتماد فى الامد القصير على تجميع القوى التى تحرص على صالح امريكا القومى وموقفها العالمى أى هـؤلاء الـــذين يحرصـــون على أمن امريكا ولا يريـــدون ان يتحـــول المـــوقف فى الشرق الاوسط الى صدام مع السوفييت • وهو صدام لا يرى القطبان الكبيران اى مصلحة لهما فيه • وعلى هذا يجب ان نركز كافة نشاطنا فى امريكا لتحريك القوى التى تحرص على هذا الصالح القومى والتى تفوق ـــ لو تحركت ـــ قوى الضغط الصهيونى ويلاحظ ان هذا الهدف المرحلى فى الفترة الحالية ولحين تحقيق الانسحاب الاسرائيلى ، وعلينا ان نستهدف فى الامد الطويل كسب قوى ضاغطة محلية •

جـ ـــ ان طبيعة التطور فى اجهزة الاتصال العـــام فى امريكا قد اتســـع نشـــاطها واصبح مثلا عدد الصحف الصباحية حوالى ١٦٠٠ صحيفة والمسائية ٥٥٠ وهناك اكثر من ٨٠٠ محطة تلفزيون

و ١٥٠٠ محطة اذاعة وبجانب ذلك آلاف من الجمعيات وحوالى الف جامعة وكلية وحوالى مائة الف مكتبة عامة .

امام هذا الحقل الضخم الذى لا يمكننا اغراقه بالنشاط لابدمن اتباع استراتيجيه اعلامية تتناسب مع اهدافنا ومع وسائلنا .

وتعتمد الاستراتيجية المقترحة على اسلوب العمل والاعلام السياسى » بدلا من اسلوب « شركات العلاقات العامة » وهى تركز اسسها على أسس شبيهة بالحرب الفدائية بدلا من المحاولات الفاشلة للاغراق الاعلامى دون توفر الحد الادنى المطلوب وهى ترتكز على الاسس التالية :

● تركيز النشاط الاتصالى والاعلامى على الدوائر التى تشارك فى تقدير ورسم وصياغة السياسة الخارجية .

● استخدام الفرص المعطاة فى اجهزة الاتصال العام الامريكى لعرض وجهة نظرنا دون نفقات اضافية .

● زيادة العرض من الاخبار العربية وتفسيرها عن المتبع أو زيادة عرض وصنع الاخبار فى البلاد العربية وفى البعثات العربية فى الخارج . والاستفادة بصورة اكبر من الزوار الامريكان للبلاد العربية .

● دراسة القوى السياسية المتحركة والصاعدة فى المجتمع الامريكى والتداخل معها بالتفاعل والتعاطف فى اطار القانون والعرف الدبلوماسى .

● الدخول فى حوار جاد مع الاطارات اليهودية المعقولة والمساهمة الايجابية فى كافة المؤتمرات التى نضمن فيها اظهار وجهة نظرنا بغض النظر عن العناصر الاخرى المشتركة .

● اتباع سياسة ايجابية ديناميكية تقترح باستمرار حلولا بديلة وتبادر بشرح السياسة بتفسيرات متسقة ومتكاملة . وتعترف بالحقائق ولكن تضعها فى اطار تفسيرى غير متحيز ضدنا وعلينا ان نعرض السياسة العربية كمجرى يضم اتجاهات كثيرة ولكن يدور حول مدار رئيسى ثم اتجاهات اخرى تحد به يمينا ويسارا . ويكون

٨٠٥

المجرى من الحركة والاتساع بحيث يشمل الراى الرسمى وغير الرسمى .

● اتباع اسلوب مخاطبة مجموعات الراى العام كل بالاسلوب المتناسب معها من جانب ومن جانب آخر الاهتمام بخلق مناخ فى الراى العام يستجيب لنا بالتعاطف ويمكن الاعلام النشيط والتكتيكى من تحقيق أهدافه .

● ضرورة اتباع سياسة دائمة ترمى الى تغيير الصورة المنطبعة عن العرب وتغييرها بصورة حية وحقيقية بما فيها من حسنات وعيوب بحيث يظهر العربى فى صورة كاملة الانسانية وليست صورة مشوهة .

● العمل على تخطى « الفجوة الثقافية وفجوة الثقة بالالتحام عضويا فى ثورة العالم الثالث وثورة السلام واظهار وتأكيد الجانب الانسانى لمشاكلنا ولحضارتنا .

سنحاول ان نعطى امثلة ومقترحات للتطبيقات العملية لاسس هذه السياسة بالترتيب الذى جاءت به وهى كما يلى : —

١ — التركيز على الدوائر التى تقرر السياسة الخارجية

وهذا يستلزم دراسة لصرح القوى التى تقرر السياسة الخارجية بالنسبة للشرق الاوسط وكذلك دراسة الثوابت والمتغيرات فى سلوكها ثم تقدير الاسلوب الذى نتبعه فى الاتصال بها .

ونرى فى الولايات المتحدة ان مستويات اتخاذ القرارات السياسية تنقسم الى ثلاث طبقات : —

أ — المستوى الاول ، وهو البيت الابيض والخارجية والبنتاجون والهيئة المركزية للمخابرات ويجب هنا التنبيه على ان هذه الاتصالات يجب الا تقتصر على المستوى الرسمى — وهو عمل السفارات بل يجب تعميق الاتصال مع المساعدين والباحثين والخبراء .

ب — المستوى الثانى : اعضاء مجلس الشيوخ والنواب وخاصة اعضاء لجنة الشئون الخارجية

بمجلس الشيوخ ومساعديهم • وفى نفس الاهمية كبار المعلقين فى الصحافة والتلفزيون وقادة الراى الذين يهتمون بالشئون الخارجية •

جـ ـ المستوى الثالث : مراكز دراسة الشئون الخارجية وشئون الشرق الاوسط فى الجامعات ومجالس الشئون الخارجية والقيادات السياسية والمالية والاجتماعية فى مختلف الولايات • ويجب التركيـــز على الهيئـــات الضـــاغطة فى الشئون الخـــارجية وفى هيئات رجـــال البترول والكنائس والنقابات (•)

ويستلزم الاسلوب السياسى المطلوب للاتصال بهذه المستويات سواء بالاتصال الشـخصى او المحاضرة نوعية تختلف عن اسلوب العـلاقات العامة ولا تتمكن اى شركة للعلاقات العامة من القيام بهذا الدور بل هو مجهود يجب ان يقوم به العرب أنفسهم ، ولدينا من الكفاءات ما يمكننامن اعداد فريق مؤهل لهذه المهام •

٢ ـــ استخدام الفرص المعطاة

فى اجهزة الاتصـــال العام :

تعمل اجهزة الاتصال العام فى اطار تقاليد معينة ينظمها احيانا القانون واحيـــانا يتواضع عليها العرف المهنى بصورة اصبحت لها رسوخ القانون ومن هذه التقاليد ضرورة عرض كل الجوانب وعدم الاكتفاء بعرض جانب واحد •

ونفس الشىء فى التليفزيون والاذاعة فان للممثلين العرب ان يطالبوا بوقت مساو للوقت الذى يظهر فيه منـــدوبو اسرائيل . وحقيقـــة ان الكثير من الدعاية لاسرائيل تظهر تحت غطاء برامج يهودية دينية الا اننا للان لم نستغل هذا التقليد كما يجب • وقد وجدنا فى كثير من الاحوال تمنعا من السفراء العرب للظهور فى البرامج اما لتهيبهم او لكونهم يمثلون حكومة معينة ولا يرغبون فى الانطلاق فى الحديث فى موضوعات عامة وهى طبيعة هذه البرامج ـــ واما لعدم تمكنهم فى اللغة والاستعداد لمثل هذا النشاط . وقد قام آخرون بمجهود طيب وفعال ولابد لنا من تركيز ما لدينا من كفاءات لسد هذا النقص • ويلاحظ مثلا ان الظهور الناجح فى برنامج مثل meet the press او Face the Nation يفوق من حيث قيمته المالية ميزانيـــة الجامعة العربية للاعلام الخـــارجى اذا اردنا شراء هذا الوقت التلفزيونى (•)

ويمكننا مضاعفة الرسائل التى ترسل للمحررين والتى تنشرها الصحف تصحيحا لاى تشويه لوجهة النظر العربية •

ويلاحظ انتشار محطات للراديو غير التجارى ورغبتها فى الحصول على احاديث ثقافية وسياسية ونفس الشىء اخذ ينتشر فى برامج الشئون العامة التلفزيونية والتى تمتد الى ساعات طويلة فى المساء • وقد تمكنا بالتعاون مع هيئة الاذاعة الامريكية وهى هيئة ثقافية من اعداد بـرنامج اسبوعى لمدة ١٥ دقيقة لاتجاهـــات الافتتاحيات العربية يذاع مجانا فى حوالى عشرين محطة اذاعة • ويمكن تزايد مثل هذه البرامج والقيام بمثلها فى التلفزيون •

٣ ـ زيادة العرض من الاخبار عن المتبع

لاشك ان اسرائيل تتبع اسلوب انتاج وصناعة اكبر عدد من الاخبار عن الشرق الاوسط وهى تلجا الى الاهتمام بخلق اخبار وانتاج تصريحـات مســـــتمرة توزع على العـــالم عن طريـــق وكالات الانباء وبرقيات المراسلين فى صـورة اخبار • ولاشك ان هذا المصدر يعطيها ميزات كبيرة فى جبهة الصراع الاعلامى • ويساعدها فى هذه المهمة ادارة فعالة للاعلام بها ملفات لكافة مشاكل المنطقة تمكنها من مد المراسل بمعلومات عن الاكراد أو اليمن أو أى مشكلة فور وقوعها واضافة التحيز الاسرائيلى اليها فى صورة مواربة .

ولقد عولج هذا النقص بخلق وظيفة « المتحدث الرسمى » للجمهورية العربية وعقده مـؤتمرات صحفية اسبوعية . وكذلك تحسن عرض الاخبار الصادرة من الاردن .

والمجال متسع لقيام الدول العربية بصـقل الخدمات الصحفية التى تصـــدر عنها وبلورة صورتها بطريقة تجعلها صالحة للنشر وتتبـع البعثات الدبلوماسية العربية وخاصة فى الامم المتحدة اسلوبا مماثلا ولكن غالبا مايهمل نشر مثل هذه البيانات الصحفية لانها من الناحية الفنية لا تحمل اخبارا صالحة للنشر أو لان مصدر الاخبار كان فى العاصمة واذيع منها وما تنشره السفارة كان ترددا لاخبار غير حديثة ومن الممكن زيادة العرض من السفارات اذا كانت تصدر اخبارا او تفسيرات جديدة تعتبر صالحة للنشر •

٤ ـ القوى السياسية الصاعدة والمتحركة :

سبق ان اوضحنا ان القوى السياسية الصاعدة والمتحركة فى المجتمع الامريكى هى قوى الزنوج أو حركة القوة السوداء وقوى اليسار الجديد وقوى دعاة السلام والمتعاطفين مع ثورة العالم الثالث

ولاشك أن لدينا اسسا اصيلة للتعاطف مع الزنوج ومع قوى السلام واليسار الجديد وهى قوى متحركة ومؤثرة فى مجرى التفكير الامـريكى وبجانب ذلك فهى قوى متصاعدة القوة والتأثير

وقد تهيب عدد من السفراء فى الماضى الاتصال بهذه الجماعات رغبة منهم فى تحاشى الدخول فى المشاكل الداخلية الامريكية ولاشك ان اتصالنا يجب ان يتم فى داخل الاطار المسموح به قانونا وعرفا فى امريكا وبصورة علنية وصريحة تقتصر على المحاضرة والاتصال لشرح قضايانا ودعـوتهم لزيارة البلاد العربية دون الدخول فى عمليات غير قانونية والعرف الامريكى يسمح بمجال واسع لمثل هذا النشاط ومثلا بدلا من مهاجمة التمييز العنصرى فى امريكا نحاول ابراز خلو المجتمع العربى من مشكلة اللون ٠٠ الخ ٠

ويجب ان يتم هذا النشاط بصورة انسانية ومعقولة لاتنفر منا اعضاء الكونجرس وخاصة وان نسبة عالية منهم فى اللجان الهامة تاتى من الولايات الجنوبية ولكن وجود هذه القيود ليس معناه الاقلاع عن هذا النشاط لانه نشاط هام وحيوى ولكن معناه الوحيد هو تحديد اطار العمل واسلوبه ٠

سابعا : الهدف الحالى للاعلام العربى :

وفى الختام فانه يجب ان نحدد بوضوح الهدف الحالى للاعلام العربى ونرى ان اسرائيل تطرح على العالم حاليا سؤالا رئيسيا وهو « أليس من حق اسرائيل ان تنال القبول والسلام المباشر من العرب » ٠ وهذا الطرح يجنب اسرائيل الجوانب السلبية لسياستها ٠

ويجب ان يسعى الاعلام العربى لكى يطرح السؤال التالى :

« ان قبول غالبية الدول العربية المتاخمة لاسرائيل لقرار مجلس الامن كأساس للتعايش السلمى بين دول المنطقة يحتم على المجتمع الدولى ردع التوسع الاسرائيلى » ٠

اقول ان هذا الهدف المرحلى لو تمكن الاعلام العربى من طرحه عالميا بدلا من الطرح الاسرائيلى للمشكلة لحقق الاعلام العـربى الكثير ولاتاح الفرصة لابراز سلبيات السياسة الاسـرائيليـة ومهد الطريق لتغير جوهرى فى رؤية العـالم للمشكلة ٠

ويجب ان يصاحب هذه الصياغة طرح مستمر لمشكلة الحق الفلسطينى والشعب الفلسطينى فى اطار حق تقرير المصير والمقاومة الشعبية ضد الطرد والاضطهاد ٠ على ان يتسم هذا الطرح بمدلول انسانى وحوار مستمر لخلق تعايش على اساس من السلام والعدالة بين اليهود والعرب فى فلسطين ٠

ان استراتيجية الاعلام العربى يجب ان تستهدف عزل النشاط المعادى وتحييده وابطال اثره وكسب قوى الرأى العام لتفهم وتأييد موقفنا ٠

ولقد طرحت جمعية السياسة الخارجية على الرأى العام الامريكى فى خاتمة كتيب للاستاذ مالكوم كير عن النزاع فى الشرق الاوسط وهو كتيب يدرس هذا العام فى كل مدرسة أو جماعة تهتم بالسياسة الخارجية الاسئلة التالية :ـ

١ ـ هل توافق مع المؤلف على ان المساندة المعنوية والدبلوماسية التى اعطاها ترومان لاسرائيل كانت قصيرة النظر ؟ هل تـوافق او تعارض ولماذا ؟

٢ ـ ماهى اهم اسباب النزاع سنة ١٩٦٧ وهل كان لاسرائيل بديل فعال غير الحرب ؟

٣ ـ ماهى اهم العوامل التى تراها لتحقيق حل سلمى للمشكلة وهل تظن ان قرار مجلس الامن يحقق ذلك ؟ ولماذا لم يطبق للآن ؟

٤ ـ هل تعتقد بان امريكا قد قامت بدور عادل وبناء فى المشكلة ؟ وماهى المقترحات السياسية التى ترى انه يجب على امريكا اتباعها لاقرار السلام فى المنطقة ؟

ان هذه الاسئلة تعبير للطرح الجديد لمشكلة فلسطين على الرأى العام الدولى وهى تفتح مجالا كبيرا للعمل العربى والاعلام العربى كى يستجيب لها بحيوية وقدرة وايمان ٠

دراسة

الدبلوماسية الافريقية ومشاكل التنمية

د. بطرس بطرس غالي

استاذ ورئيس قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ، حاليا فى مهمة علمية فى شرق افريقيا بتكليف من منظمة اليونسكو.

لا يكاد يختلف اثنان من السياسيين الافريقيين ، او الخبراء الدوليين فى ان اهم قضية افريقية هى مشكلة التخلف الاقتصادى والاجتماعى فى هذه القارة التى اصطلحت على ظلمها الظروف (*)

ولا يكاد يختلف اثنان من السياسيين والخبراء ايضا فى ان وضع الخطط ورسم السياسات الواجب اتباعها لمواجهة هذا التخلف ، يعتبر أصعب قضية تواجه القيادات والكادرات الافريقية .

تلك السياسات وهذه الخطط قد تكون على نطاق قومى او محلى ، وقد تكون على نطاق اقليمى او نطاق قارى ، او على نطاق يمتد الى خارج القارة الافريقية .

وحسبنا ان نعرض فى هذه الدراسة للسياسات التى اتبعت على النطاق الدولى لاعلى النطاق المحلى ، فنحن نهدف فيما يبدو من عنوان هذه الدراسة الى تحليل الدبلوماسية الافريقية تجاه قضية التخلف . ومن ثم لا تدخل هذه الدراسة فى نطاق علم الاقتصاد وذلك لانها لا ترمى الى تحليل الخطط الاقتصادية اوالمشروعات المالية التى اتبعت لمواجهة التخلف الافريقى ، ولكنها ترمى الى تبيان المواقف السياسية تجاه تلك الخطط وهذه

٨٠٩





استطاع التعاون الاقليمى الافريقى رغم ضعفه ان يحقق اكثر من هدف فى المجالين الديمقراطى والدبلوماسى .



المشروعات (١) . والدول الافريقية فى سعيها للتنمية الاقتصادية والاجتماعية مهما كان نظامها الداخلى الذى اختارته يتعين عليها ان تتعاون مع غيرها من الدول . وهذا التعاون يمكن ان يتحقق على ثلاثة مستويات هى :

ا ــ المستوى القارى ، وهو المشروع الذى نادت به منظمة الوحدة الافريقية منذ قيامها فى مايو سنة ١٩٦٣ .

ب ــ المستوى الاقليمى : وهو يتحقق عندما تجتمع طائفة من الدول محدودة العدد ليعاون بعضها بعضا فى ظل اتحادات سياسية، واقتصادية بغية تنشيط التنمية (*)

[١] علم الاقتصاد يقدم لنا الادوات التى بمقتضاهاتستطيع دولة ما ان تقاوم التخلف ، وتنمو . ولكن العبرة باختيار اصلح الاساليب المعروضة على الدولة . وعمليةالاختيار هذه قرار سياسى محض . واذا كان اتخاذ هذا القرار السياسى موكولا الى مجموعة من الدول التى اتفق بعضها مع بعض على مشروعات او خطط اقليمية او دولية للتنمية، فان القرار السياسى يصبح قرارا دوليا سياسيا.

ج ـ المستوى الدولى والخارجى : وهو الذى يسعى الى تحقيق التنمية عن طريق التعاون بين الدول الافريقية ودول اخرى خارج القارة الافريقية .

هذه الانواع الثلاثة من التعـــاون سنتولى معالجتها فى هذه الدراسة مبرزين الدوافــع الايديولوجية والنتائج السياسية المترتبة على كل نوع من انواع هذا التعاون ومدى تاثيره فى المستقبل السياسى للقارة الافريقية .

المبحث الاول

التعاون القارى وقضية التنمية الافريقية

فى مؤتمر اديس ابابا الذى وضع ميثاق منظمة الوحدة الافريقيةسجل اكثر رؤساء الدول المجتمعة ان قضية التخلف اكثر قضايا العالم خطــرا والحاحا .

قال الرئيس ليوبولد سنجور فـــى هـــذا الصدد : « هناك عنصر مشترك آخر يربط بيننا وهو وضعنا باعتبارنا دولا متخلفة .. وهو وضع له خصائص شتى اجملها فى : سوء التغذية ، وقلة الانتاج الناجم عن نقص رأس المال ، والافراد المدربين تدريبا فنيا .. (٢) .

وقال احمدو اهـــدوجو رئيس جمهـــورية الكمرون : « يجب علينا ان ندرك اننا من بين أفقر الدول فى مجموعة الدول التى يطلق عليها اسم العالم الثالث » (٣) . واضاف ، ملك بـــوروندى قوله : « يجب ان نتفق على ان افريقيا اليوم فى تخلف فنى اذا ما قورنت بغيرها من القارات (٤) » وقـــال ديـــورى هـــامانى رئيس جمهـــورية النيجر : « سيزدادالتخلف الافريقى خطورة الا اذا اعيد النظر فى العلاقات الدولية بشجاعة .. ان الفجوة القائمة بين مستوى المعيشة فى الدول الغنية القوية ومستوى المعيشة فى الدول الافريقية الفقيرة التابعة اقتصاديا سوف تتسع حتما » [٥]

وكان من اثر هذا الاجماع على وصف افريقيا بالتخلف ، والاشارة الى خطورة هذا التخلف ان تم الاتفاق على مبادىء مهمة ترمى الى ضرورة العناية بالتنمية الاقتصادية والتعاون الاقتصادى فى الدول الافريقية .

وقد اكدت هذا المعنى الفقرة الثالثة من ديباجة ميثاق منظمةالوحدةالافريقية اذ قالت : «وتقديرا لمسئولياتنا ازاء توجيه الموارد الطبيعية والطاقات البشرية لقارتنا فى سبيل تقدم شعوبنا التام فى مجالات النشاط الانسانى .. اتفقنا على الميثاق التالى ... » .

ثم جاءت المادة الثانية من ميثاق منظمة الوحدة الافريقية تؤكد ذلك فتقول : « تنحصر اهـــداف المنظمة فيما يلى :

أ ـــ دعم وحدة دول افريقيا وتضامنها .

ب ـــ تنسيق وتعزيز تعاونها وجهودها لتحقيق حياة افضل لشعوب افريقية .. وتحقيقا لهذه الاهداف ينسق اعضاء المنظمة سياساتهم العامة ، ويعملون على المطالبةبين بعضها وبعض خاصة فى الميادين التالية .. [ج] ـــ التعاون الاقتصادى بما فى ذلك النقل والمواصلات »

واذا كان ميثاق اديس ابابا قد اهتم بالتعاون الاقتصادى ، وجعله ركنا من اركان السياسة العامة لدول القارة فانه لم ينشىء اى هيئة دائمة وللاشراف على هذا التعاون كما فعل ميثاق الامم المتحدة اذ انشأ المجلس الاقتصادى والاجتماعى . او كما فعلت منظمة الدول الامريكية (٦) أو جامعة الدول العربية بعد ابرام معاهدة الضمان الجماعى سنة ١٩٥٠ (٧) . غير انه انشأ عدة لجـــان

---

[٢] خطاب ليوبولد سنجور ـــ مضابط مؤتمر القمة ـــ المجلد الثانى رقم ٩ صفحة ٢ .

[٣] مضابط مؤتمر القمة ـــ النسخة الفرنسية ـ المجلد الثانى رقم ١٠ صفحة ٧ [ونشير هنا الى ان هذه الفقرة لم ترد فى الترجمة الانجليزية للخطاب] .

[٤] مضابط مؤتمر القمة ـــ المجلد الثانى رقم ١٦ صفحة ١ .

[٥] مضابط مؤتمر القمة ـــ المجلد الثانى رقم ١٩ صفحة ٢ .

[٦] انظر المادة ٥٧ من ميثاق بوجوتا المنعقد فى ٣٠ ابريل ١٩٤٨ .

[٧] انظر المادة ٨ من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى العربى المنعقد فى ١٧ يونيو ١٩٥٠ .

متخصصة فى مقدمتها اللجنة الاقتصادية والاجتماعية (المادة ٢٠ من ميثاق منظمة الوحدة الافريقية) • وفى مؤتمر اديس ابابا افرد فى القرارات التى اصدرها مؤتمر القمة جزءا خاصا بمعالجة المشاكل الاقتصادية جاء فيه : « مؤتمر القمة للدول الافريقية المستقلة المنعقد فى اديس ابابا باثيوبيا من ٢٣ مايو الى ٢٥ مايو سنة ١٩٦٣ :

اذ يعرب عن قلقه تجاه النصيب الفعلى للدول النامية فى التجارة العالمية ، والتدهور المستمر فى شروط التجارة فى هذه العلاقات التجارية الخارجية •

واذ يدرك ان افريقيا تعتمد اعتمادا كاملا على تصدير المنتجات الاولية ومن شأن هذا ان يجعل الدول الافريقية اشد تأثرا بالتدهور المستمر فى حصيلة صادراتها من اى منطقة نامية اخرى .

واذ يعرب عن يقينه بحاجة الدول الافريقية الى تضافر الجهود ضمانا لاسعار مجزية لمبيعاتها من المنتجات الاولية •

واذ يدرك الحاجة الى ازالة الحواجز القائمة امام اتجار الدول الافريقية بعضها مع بعض بما يؤدى الى تقوية اقتصادياتها •

واذ يعتبر ان التنمية الاقتصادية بما فيها من توسيع نطاق التجارة على أساس اسعار عادلة مجزية ، من شأنه ان يعمل على ازالة الحاجة الى المساعدات الاقتصادية الخارجية وان مثل هذه المعونة الاقتصادية الخارجية يجب أن تكون غير مشروطة • والا تمس استقلال الدول الافريقية •

واذ يرى ضرورة قصوى لان تقوم الدول الافريقية بتجميع مواردها ، وتنسيق أوجه نشاطها فى الميدان الاقتصادى •

واذ يدرك ضرورة الاستخدام المشترك لموارد احواض الانهار ، ودراسة استخدام المناطق الصحراوية ، وتنسيق وسائل النقل والمواصلات ، وتوفير امكانات البحث التى من شأنها جميعا ان تحفز على النمو الاقتصادى وتوسيع نطاق التجارة ، سواء على اساس اقليمى أو بين الاقاليم وبعضها »

واذ يعرب عن يقينه بان التعجيل بالنمو الاقتصادى والاجتماعى للبلاد الافريقية المختلفة مرهون بتصنيع هذه البلاد وتنويع انتاجها »

واذ يقدر خطورة المشاكل الناشئة عن النقص البالغ فى الاشخاص المدربين المهرة ، وقلة الموظفين المؤهلين ، وندرة موارد رأس المال ، وعدم كفاية اسس البناء الاقتصادى ، وعدم وجود اسواق كافية للمنتجات الصناعية ، والنقص الفادح فى اسهام الافريقيين فى بناء بلادهم •

واذ يعرب عن رغبته فى تعرف آثار التجمعات الاقتصادية الاقليمية فى الاقتصاد الافريقى ••• »

ولم يكتف المؤتمر بوضع هذا البرنامج الشامل والتحليل الوافى لمشكلة التخلف الافريقى ، بل زاد فقرر انشاء لجنة اقتصادية تمهيدية فى الحال تقوم فيما تقوم ، عن طريق التعاون مع الحكومات الافريقية والتعاون مع اللجنة الاقتصادية الافريقية والتابعة للامم المتحدة ، بدراسة الموضوعات التالية :

١ ـ انشاء منطقة تجارة حرة بين الدول الافريقية ٢ ـ انشاء تعريفة خارجية مشتركة لحماية الصناعات الافريقية الناشئة • ٣ ـ انشاء صندوق لتثبيت اسعار المواد الخام • ٤ ـ تنمية التجارة بين الدول الافريقية • ٥ ـ تنسيق وسائل المواصلات • ٦ ـ انشاء اتحاد افريقى للمدفوعات والمقاصة • ٧ ـ تحرير النقد الوطنى من جميع الارتباطات الخارجية • ٨ ـ التنسيق بين الخطط الوطنية الحالية والمستقبلة •

الا انه رغم كل هذا الجهد الذى بذل فى المؤتمر ، وفى وضع برنامج عام شامل للتعاون الاقتصادى الافريقى ، لم تجتمع اللجنة التمهيدية التى طلب انشاؤها فى الحال ، وان كانت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية التى انشئت وفق المادة العشرين من ميثاق اديس ابابا قد اجتمعت فى النصف الاول من شهر ديسمبر سنة ١٩٦٤ فى نيامى عاصمة النيجر ، واقرت برنامج العمل الذى وضعه المؤتمر فى اديس ابابا وأصدرت عدة قرارات منها ، الاشارة الى « اللجنة الاقتصادية الافريقية التابعة للمجلس الاقتصادى والاجتماعى للامم المتحدة » • وضرورة التعاون مع هذه اللجنة لا سيما واهدافها واحدة ، كما وضعت مبدأ مهما لمنع الازدواج بين

هذه اللجنة الاقتصادية التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية التابعة للامم المتحدة فاللجنة الاولى مختصة بوضع السياسة وتطبيقها ، فى حين ان اللجنة الثانية التابعةللامم المتحدة مختصة بدراسة المشروعات وتقديم المشورات ٠

وقد اجتمعت هذه اللجنة فى القاهرة بين ١٥ ، ١٩ من يناير سنة ١٩٦٥ وبحثت فى دورتها الثانية هذه قرارات مؤتمر التجارة والتنمية الذى انعقد فى جنيف وكان من ثمراته انشاء « الاونكتات » كذلك اصدرت توصية بتنسيق العمل بينها وبين اللجنة الاقتصاديةالافريقية التابعة للامم المتحدة ٠

وقد كانت الدورة الثانية للجنة الاقتصادية والاجتماعية آخر دورة انعقاد لها ، اذ لم يقدر لها ان تعقد بعد ذلك حتى اليوم ، رغم ما بذلته الامانة العامة لمنظمة الوحدة الافريقية ٠ من مساع لعقدها ورغم حثها للدول الافريقية على الاهتمام بأعمال هذه اللجنة ٠ ولا نجد صدى لاخفاق هذه المجهودات التى بذلت فى سبيل احيائها الا فيما برز من خلال تقارير الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية من عبارات تنم عن اسفه لهذا الاخفاق وتخوفه من خطورة اثره فى اهم هدف من اهداف هذه اللجنة ٠

وازاء هذه الازمة الخطيرة فى ميدان التعاون الاقتصادى الافريقى ، لم يجد الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية بدا من اللجوء الى اسلوب جديد يستهدف نقل مسئولية اللجنة الاقتصادية والاجتماعية الى مجلس وزراء الدول الافريقية ، ويبدو هذا النقل واضحا فى الدورة التاسعةلمجلس وزراء الدول الافريقية الذى عقد فى سبتمبر سنة ١٩٦٧ بمدينة كينشاسا ، فقد بلغ عدد القرارات المتعلقة بالتعاون الاقتصادى والاجتماعى اثنين وعشرين قرارا ، وكان من قبل قرارا واحدا فى الدورة الاولى ،واربعة قرارات فى الدورة الثانية ، وقرارا واحدا فى كل من الدورات الثالثة ، والرابعة ، والخامسة ، اما الدورة السادسة فلم تتخذ فيها اى قرار فى هذا الشأن ، وأما الدورتان السابعة والثامنة ٠ فقد اتخذ فى كل منهما قرار واحد ٠ لم يتجاوز عدد القرارات المتعلقة بالتعاون الاقتصادى والاجتماعى ثلاثة قرارات ٠٠

ولو اننا قمنا بدراسة احصائية لجملة القرارات التى صدرت فى الدورات العشر العادية لمجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية ، والدورات الست غير العادية لظهر لنا ان جملة القرارات التى اصدرها هذا المجلس بلغت ١٦٤ قرارا ، منها ٣٥ فقط خاصة بالتعاون الاقتصادى والاجتماعى وكان اثنان وعشرون قرارا منها قد اتخذت فى دورة واحدة كما اسلفنا ٠

وجعل التعاون الاقتصادى والاجتماعى من اختصاص مجلس الوزراء يتضمن عيوبا متعددة منها :

١ ـ جاء فى احد تقارير الامين العام « ليس من السهل على مجلس الوزراء ان يفحص التفاصيل الفنية للمسائل المتعلقة ٠ بكل قطاع من قطاعات التنمية الاقتصادية فى افريقيا (٨) ٠

٢ ـ ان مجلس الوزراء هيئة سياسية مهمتها الاولىمسائل تصفيةالاستعمار ، ومسائلالسياسة الدولية ، اما امور التعاون الاقتصادى فهى ثانوية بالنسبة اليه ٠

٣ ـ ان نقل اختصاص اللجنة الاقتصادية والاجتماعية الى مجلس الوزراء يؤدى اول ما يؤدى الى نقل مهمة اعداد مشروعات التعاون الاقتصادى من ايدى خبراء الدول الاعضاء المتعين اشتراكهم فى اعمال هذه اللجنة ، الى خبراء الامانة العامة للمنظمة ، وهؤلاء ، بناء على تقارير الامين العام نفسه ، على قلتهم ليسوا جميعا على درجة عالية من الكفاية للنهوض بهذه المهمة الخطيرة ٠ ويرجع ذلك الى عدة اسباب بعضها ذكر صراحة فى التقارير غير المنشورة للامانة العامة ومنها :

(ا) ـ عدم توافر الامكانيات التى تساعد الامانة العامة على الوصول الى خبراء فى الشئون الاقتصادية لقلة الخبراء الافريقيين من جهة ، ولتمسك حكوماتهم بهم ان وجدوا من جهة اخرى

[ب] ـ المرتبات المرصودة لهؤلاء الخبراء

---

[٨] انظر CM/157 صفحة ١٥١ »

لا تغرى بالتقدم الى هذا المنصب لانها اقل كثيرا مما يتقاضاه امثالهم فى الامم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية الفنية ، ومن شأن هذا ان يجعل القلة من الخبراء الافريقيين تفضل العمل فى الامم المتحدة وفى المنظمات الدولية الفنية على العمل فى منظمة الوحدة الافريقية ٠

[ج] ــ لايتيسر للامانة العامة الحصول على البيانات المطلوبة من الدول الاعضاء ،، وبدون الحصول على تلك البيانات لا تستطيع الامانة العامة ان تضع مشروعات التعاون الاقتصادى كما يجب ان توضع ٠

ومما تجدر ملاحظته ان مجلس رؤساء الدول والحكومات الافريقية ، وهو اعلى هيئة فى المنظمة لا يبدى الاهتمام الواجب بشئون التعاون الاقتصادى الافريقى الا فيما ندر ٠ ودراسة القرارات التى اصدرها هذا المجلس فى دوراته (الدورة الاولى بالقاهرة فى يولية سنة ١٩٦٤ ، والثانية بغانا فى اكتوبر سنة ١٩٦٥ ، والثالثة باديس ابابا فى نوفمبر سنة ١٩٦٦ ، والرابعة بكنشاسا فى سبتمبر سنة ١٩٦٧ ، والخامسة بالجزائر فى سبتمبر سنة ١٩٦٨]٠ تؤكد بوضوح :

أولا ــ أن مؤتمرات القمة هذه قد حصرت نشاطها فى المشاكل السياسية مع ان حق مناقشتها لاى قضية تهم الصالح المشترك لافريقيا هو من اختصاصها وفقا لاحكام المادة الثامنة من ميثاق اديس ابابا ، والمادة الثالثة من النظام الداخلى لمجلس رؤساء الدول والحكومات الافريقية ٠

ثانيا ــ فى القرارات النادرة التى اتخذها مؤتمر القمة الافريقى حيال المسائل الاقتصادية اكتفى باعلان الموافقة على القرارات التى سبق ان وافق عليها مجلس وزراء المنظمة الافريقية ٠

ثالثا ــ لمؤتمر القمة الافريقى حق انشاء هيئات جديدة تابعة له ، وحق منح اختصاصات جديدة للهيئات القائمة غير أنه باستثناء انشاء لجنة النقل والمواصلات التى تقرر انشاؤها فى مؤتمر القاهرة ولم تنعقد حتى اليوم ــ لم ينشىء المؤتمر أية هيئة ، ولم يمنح اى اختصاص جديد فى شئون التعاون الاقتصادى ٠

ومما يسترعى الانظار ان منظمة الوحدة الافريقية فضلا عن انها لم توفق فى انشاء هيئات جديدة تشرف على التعاون الاقتصادى الافريقى فشلت ايضا فى ان تضم اليها المنظمات التى كانت قائمة فعلا قبل قيام المنظمة ٠ ومن هذه المنظمات : لجنة التعاون الفنى لافريقيا جنوبى الصحراء [وقد انشئت فى يناير سنة ١٩٥٠، وكانت تضم فرنسا وبلجيكا وانجلترا والبرتغال واتحاد جنوب افريقيا وليبريا) ٠ ثم اعيد تنظيمها بموجب اتفاقية لندن فى ١٨ يناير سنة ١٩٥٤ وأخذت تتطور مع تطور الوضع السياسى فى افريقيا ففصل منها كل من حكومة جنوب افريقيا وحكومة البرتغال وقبل مؤتمر اديس ابابا كانت هذه اللجنة المكونة من ٢٤ دولة افريقية عدا ثلاث دول أوربية تشترك [بصفتها مراقبة] وهى بلجيكا وبريطانيا ، وفرنسا ٠ وكان مقر هذه اللجنة فى لندن ثم نقل منها الى لاجوس ، وكان يتبعها خمسة معاهد من ضمنها معهد للاقتصاد الزراعى ، ومعهد لمكافحة ذبابة تسى تسى ، ومعهد للعمل ٠٠ الخ

هذا وقد اجتمع اعضاء هذه اللجنة فى يناير وفبراير سنة ١٩٦٣ لاعادة النظر فى تشكيلها من جديد ، ثم قرروا الانتظار حتى تظهر نتيجة اجتماع مؤتمر القمة الذى كان مزمعا عقده فى اديس ابابا ٠

وعرض أمر هذه اللجنة على المؤتمر فاصدر قرارا جاء فيه :

« مؤتمر القمة للدول الافريقية المستقلة المنعقد فى اديس ابابا بأثيوبيا من ٢٢ مايو الى ٢٥ مايو سنة ١٩٦٣،

قد أخذ علما بما تقرر فى الدورة الاخيرة للجنة التعاون الفنى فى افريقيا المنعقدة فى دار السلام ، من تأجيل الاقرار النهائى للاتفاقية الجديدة للجنة ٠٠ حتى تتاح لرؤساء الدول الافريقية فرصة دراسة وتحديد الدور الذى تقوم به لجنة التعاون الفنى فى افريقيا فى نطاق التعاون الافريقى الشامل ٠٠ يقرر الابقاء على اللجنة ٠ واعادة النظر فى الدور الذى تقوم به حتى يمكن ادخالها مستقبلا فى نطاق منظمة الوحدة الافريقية ، اذ سيكون من بين فروعها فرع للتعاون الفنى ، والعلمى ، والثقافى ٠٠ » ٠

وفى الدورة العادية الاولى لمجلس وزراء الدول الافريقية التى عقدت بمدينة داكار بين ٢ ، ١١ أغسطس سنة ١٩٦٣ قرر اعطاء لجنة التعاون

الفنى صبغة افريقية ، وادماجها فى منظمة الوحدة الافريقية ، وتكليف السكرتارية المؤقتة باتخاذ الإجراءات العملية اللازمة لذلك (٩)

وقد تم هذا الادماج ابتداء من أول يناير سنة ١٩٦٥ والحقت جميع المعاهد التابعة للجنة « باللجنة العلمية والفنية وللابحاث » التى مقرها مدينة لاجوس . كما تقرر نقل مكاتب اللجنة من مقرها فى أوربا الى افريقيا ، فمكتب اللجنة الصحية تقرر نقله الى مدينة ياوندى بالكمرون ، ومكتب الاقتصاد الزراعى ودراسة تربة الارض الى مدينة بانجى بافريقيا الوسطى ، ومكتب النشرات الى مدينة نيامى غير ان عملية النقل هذه لم تتم بسهولة ، وقد جاء فى تقرير للامين العام ان الخبراء الاجانب الذين كانوا يعملون فى هذه المكاتب رفضوا العمل فيها بعد ان تقرر نقلها الى افريقيا ، وانه لم يستطع ايجاد خبراء يحلون محلهم ، وأن المبالغ التى رصدت للامانة العامة لانقاذ عملية النقل لم تكن كافية [١٠] .

فاذا أضفنا الى هذا كله أن اللجنة العلمية والفنية للابحاث لم تجتمع بعد اجتماعها فى الجزائر فى سبتمبر سنة ١٩٦٣ الا فى مايو ١٩٦٩ فنستطيع القول ان ادماج لجنة التعاون الفنى الافريقية وفقا للقرار ٧ - ١ الذى أصدره مجلس الوزراء . فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٣ قد منى بالاخفاق اذ انتهى الامر بحل هذه اللجنة نفسها .

واذا كانت العلاقة بين لجنة التعاون الفنى لافريقيا جنوب الصحراء ومنظمة الوحدة الافريقية ، قد انهتت بحل لجنة التعاون الفنى ، فان العلاقة بين منظمة الوحدة الافريقية واللجنة الاقتصادية لافريقيا التابعة للامم المتحدة وان كانت بدأت فاترة فقد اخذت تنشط وماتزال ماضية فى نشاطها .

وقد انشأت الامم المتحدة اللجنة الاقتصادية لافريقيا فى ٢٦ ابريل سنة ١٩٥٨ ومقر هذه اللجنة مدينة اديس ابابا ، وهدفها كهدف سواها من اللجان الاقتصادية الاقليمية الاخرى ، وهو العمل على تنشيط التعاون الاقتصادى والاجتماعى بين دول القارة الافريقية عن طريق القيام بالدراسات واعداد المشروعات وتقديم المشورات والمعونات الفنية للدول الافريقية متى طلبت شيئا من ذلك(١١) .

وكانت هذه اللجنة عند انشائها مؤلفة من الدول الافريقية التى كانت حينذاك مستقلة ، ثم من دول غير دول القارة التى لها مستعمرات فيها . وقد كان هذا التكوين من الاسباب التى يرجع اليها اقتصار اللجنة على القيام بادوار ثانوية فى الفترة بين سنة ١٩٥٨ وسنة ١٩٦٠ اذ عمدت الدول الاستعمارية الى عرقلة نشاط اللجنة كى لا تتيح للامم المتحدة ان تتدخل فى شئون مستعمرات هذه الدول الا انه ابتداء من دورة طنجة للجنة الاقتصادية سنة ١٩٦٠ أخذ نفوذ الدول الافريقية يزداد فاستطاعت ان تحقق اهدافا نذكر منها :

١ - جعلها جميع الموظفين والعاملين فيها من الافريقيين .

٢ - فتح ابوابها لدخول الدول الافريقية غير المستقلة بصفة اعضاء منتسبين .

٣ - قرارها القاضى بفصل كل من البرتغال وجنوبى افريقيا من عضويتها .

وكان من شأن قيام منظمة الوحدة الافريقية فى مايو سنة ١٩٦٣ بفروعها المنوعة المكلفة بها الاشراف على التعاون الاقتصادى الافريقى ، ان نشأت منافسة بين اللجنة الاقتصادية التابعة للامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية . ومن ثم اصدرت المنظمة عدة توصيات تقضى بتنسيق العمل بينها وبين اللجنة غير انه عندما اخفقت جميع

---

[٩] انظر القرار CM/169

[١٠] انظر CM/169 صفحة ٢٣ الى ٢٦ وانظر ايضا : CM/Cttcc/C/Rpt 1, Page 6

[١١] بدأت اولى اجتماعات اللجنة فى ديسمبر ١٩٥٨ وعين السيد مكى عباس سكرتيرا تنفيذيا . لها وحضر الجلسة الافتتاحية الامين العام للامم المتحدة . انظر :
Catherine Hoskyns. The African States and the United Nations International Affairs (London) 1964.

الهيئات واللجان التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية والمكلفة بالتعاون الاقتصادى القارى ، انتهى بطبيعة الحال التنافس الذى كان قائما بين اللجنة الاقتصادية ومنظمة الوحدة الافريقية ، وقام بينهما تعاون على اسس جديدة (١٢) .

ومع ازدياد نشاط اللجنة الاقتصادية اتبعت اسلوبا لا مركزيا فى عملها ، فأنشأت لها مكاتب اقليمية احدها فى مدينة طنجة للاشراف على منطقة شمالى افريقيا ، وآخر فى مدينة نيامى للاشراف على منطقة غربى افريقيا ، ومكتبا ثالثا فى لوساكا للاشراف على منطقة افريقيا الشرقية ، ورابعا فى مدينة كينشاسا للاشراف على منطقة افريقيا الوسطى . وأسهمت اللجنة ايضا فى انشاء البنك الافريقى للتنمية . وجعلت مدينة ابيجيان مقرا له وفى انشاء المعهد الافريقى للتنمية الاقتصادية والتخطيط وجعلت مقره مدينة داكارا ، وبذلك غطت على نشاط منظمة الوحدة الافريقية فى مجال التعاون الاقتصادى القارى .

وكانت الدورة الاخيرة لانعقاد اللجنة الاقتصادية فى مدينة اديس ابابا بين ٣ و ١٤ فبراير سنة ١٩٦٩ ، وكان لهذه الدورة صدى خاص اذ صادف موعد انعقادها العيد العاشر للجنة الاقتصادية وقد اشترك فى هذه الدورة الاخيرة الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية فكان اشتراكه هذا دليلا على التعاون الوثيق بين الامانة العامة لمنظمة الوحدة الافريقية واللجنة الاقتصادية التابعة للامم المتحدة [١٣] .

هل اخفق التعاون الاقتصادى القارى فى افريقيا؟

اما وقد مر اكثر من ست سنوات على قيام منظمة الوحدة الافريقية ، فبوسعنا ان نضع ما قامت به فى مجال التعاون الاقتصادى القارى فى الميزان ، وعندئذ يتبين لنا من الناحية السلبية مايلى :

١ ـ اخفاق اللجنة الاقتصادية والاجتماعية التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية ولذلك لم تجتمع بعد اجتماع القاهرة فى يناير سنة ١٩٦٥ رغم كل المجهودات التى بذلتها الامانة العامة .

٢ ـ اخفاق المساعى الرامية الى ادماج لجنة التعاون الفنى لافريقيا جنوب الصحراء فى منظمة الوحدة الافريقية .

٣ ـ عدم اهتمام مؤتمرات القمة الافريقية ودورات مجلس الوزراء بالشئون الاقتصادية وحصر جهودهم ونشاطهم فى المجال السياسى وبخاصة قضايا تصفية الاستعمار .

٤ ـ اكد نشاط اللجنة الاقتصادية التابعة للامم المتحدة فكرة ان الدول الافريقية لا تستطيع وحدها ان تشرف على التعاون الاقتصادى اشرافا فعالا وانها تحتاج الى مساعدة منظمات او دول من غير القارة الافريقية .

أما مايتبين لنا من الناحية الايجابية فهو مايلى:

١ ـ منظمة الوحدة الافريقية بفروعها ولجانها المختلفة هى الهيئة الافريقيه الوحيده التى تستطيع ان تدرك ابعاد التعاون الافريقى القارى . اما الهيئات الاخرى ، سواء منها التابع للامم المتحدة او للمنظمات الدولية الفنية او التابع للحكومات الاجنبية ، فكلها لا يمكن ان تعبر تعبيرا صادقا عن المصالح الحقيقية للقارة الافريقية ، كذلك لا شك انها تنظر الى التعاون الافريقى اما نظرة جزئية واما نظرة غير موضوعية .

وقد صدر تقرير من الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية يعبر عن ذلك بالاسلوب الدبلوماسى المرن [١٤] .

وثمة فكرة جديرة بالتأمل فى هذا الصدد ومجملها ان افريقيا وحدها هى التى تستطيع ان تفهم حقيقة مشاكلها ، وان تدرك الوسائل والحلول الملائمة لمعالجة تخلفها . وهذا يعنى ان أى حل أو

---

[١٢] عقد اتفاق فى نوفمبر ١٩٦٥ بين منظمة الوحدة الافريقية والامم المتحدة يرمى الى تنظيم هذا التعاون . انظر : UN Doc A/ 6174 Annex I وانظر ايضا : CM/Res 72/V الصادر من مجلس وزراء الدول الافريقية فى اكتوبر ١٩٦٥ .

[١٣] انظر تفصيل الدورة الاخيره للجنة الاقتصادية التابعة للامم المتحدة فى عدد ابريل ١٩٦٩ من مجلة السياسة الدولية ص ٢٣٥ .

[١٤] انظر : CM/168 page 7

رأى يجيىء من خارج افريقيا وفقا لمفاهيم غير افريقية ، لا يمكن ان يكون علاجا ناجعا لتخلف افريقيا ، بل ربما يؤدى الى نتائج مغايرة لصالح افريقيا ومسايرة لصالح جهات غير افريقية •

واذا كان فى هذا الرأى كثير من الصواب يدعو الى تأييده ، أفلا يمكن ان يقال ايضا : ان هذا الرأى قد يكون منطوياعلى كثير من المبالغة ؟ أليس من شأنه ان يضفى شيئا من الهيبة على المنظمات الافريقية البحتة ؟ أليس يعنى اكثر مايعنى ارضاء العزة الافريقية ؟

وايا كان الامر فليس يمكن الدفاع عن هذا الرأى والتمسك به الا اذا استطاعت الدول الافريقية ان تجتمع فى اطار منظماتها الافريقية كيما تناقش مشاكلها وتبحث عن حلول لها ثم تضعها موضع التنفيذ • أما اذا عجزت الدول الافريقية عن ان تجتمع فكيف يتأتى لها ان تناقش مشاكلها وان تضع لها الحلول ؟

انها لن تجد لها مفرا من الالتجاء الى المنظمات غير الافريقية لتناقش لها قضايا التخلف الافريقى ، ويومئذ لن يكون لنا الا ان نفترض انها ستقدم الينا الحلول التى ترتئيها هى وتراها متمشية مع مصالحها هى •

٢ ـ من النواحى الايجابية ايضا ان منظمة الوحدة الافريقية قد اسهمت فى توحيد كلمة الدول الافريقية فى المحافل الدولية التى اهتمت بمشاكل التنمية وساعدتها على ان تقف صفا واحدا ذا قوة وهيبة • وقد ظهرت آثار هذا التكتل فى مؤتمر جنيف للتنمية والتجارة ، وفى مؤتمر الجزائر ، وفى مؤتمر نيودلهى فى العام الماضى [١٩٦٨]

واهمية الجبهة الافريقية الموحدة ترجع ايضا الى ان كثيرا من الدول الافريقية ليس لها الاجهزة والامكانيات التى تسمح لها بتتبع القضايا الاقتصادية الدولية ، واتخاذ الموقف المناسب منها • فالاجتماعات التى تجرى داخل اطار منظمة الوحدة الافريقية تساعد امثال هذه الدول على ادراك ابعاد تلك القضايا ، وعلى الاندماج فى صفوف الوحدة الافريقية •

٣ ـ ومن النواحى الايجابية ايضا ان التعاون الافريقى القارى قد اعان الدول الافريقية على تنمية علاقاتها بالامم المتحدة وعلى الاستفادة من معوناتها ، ومشوراتها فى الميدان الاقتصادى •

يتضح من ذلك ان منظمة الوحدة الافريقية ان لم تكن نجحت فى تعزيز التعاون الاقتصادى فقد نجحت فى القيام بدور الوسيط بين الدول الافريقية من ناحية ، ومنظمة الامم المتحدة والمنظمات الدولية الفنية الاخرى من ناحية ثانية •

وفى ضوء ماجاء فى تقارير الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية هل لم تحرز منظمة الوحدة الافريقية نجاحا فى ميدان التعاون الاقتصادى الداخلى بين الدول الافريقية بعضها وبعض ، ولكنها احرزت نجاحا فى تعزيز التعاون الاقتصادى بين الدول الافريقية والدول والمنظمات غير الافريقية ؟ ان الاجابة عن هذا التساؤل هى موضوع المبحث الثالث من هذه الدراسة •

المبحث الثانى

التعاون الاقليمى وقضية التنمية الافريقية

يستفاد من التحليل الذى سجلناه فى المبحث الاول لتحليل هذه الدراسة ان التعاون الاقتصادى الافريقى القارى قد منى بالاخفاق ، فهل مؤدى هذا الاخفاق ان افريقيا يجب ان تتجه نحو التعاون الاقليمى ؟

وثمة سؤال آخر : هل التعاون الاقليمى يضر بالتعاون القارى ؟ وماموقف ميثاق اديس ابابا الذى نادى بالتعاون القارى من المنظمات والمشروعات التى قامت على التعاون الاقليمى ؟

وبمعنى آخر ، هل القارية الافريقية ستستند الى منظمة افريقية واحدة ، ام الى مجموعة من المنظمات الجزئية الاقليمية ؟

كان الدكتور كوامى نكروما الرئيس السابق لجمهورية غانا ينادى بتوحيد افريقيا فى الحال ، مؤكدا ان هذا الاتحاد الكلى هو خير سبيل الى مكافحة الاستعمار الجديد والتجزئة • وقد قال فى هذا الصدد : « اذا ترددنا فى هذه المرحلة ، واتحنا الوقت الكافى للاستعمار الجديد لان يوطد قدمه فى هذه القارة ، فماذا يكون مصير شعوبنا التى وضعت ثقتها بنا (١٥) • وقدم الرئيس الغانى

---

[١٥] مضابط مؤتمر ـ المجلد الثانى رقم ٣٦ صفحة ٦ البند رقم ٣٠ •

مشروعا مفصلا لاقامة حكومة افريقية اتحادية ، وانشاء بنك مركزى افريقى ، وعملة افريقية صالحة للتداول فى جميع البلاد الافريقية ، وكان يعارض بقوة مبدا التعاون الافريقى الاقليمى والجزئى .

ولكن اغلبية القيادات الافريقيـــة التى كانت مجتمعة فى مؤتمر اديس ابابا ابعدت فكرة تحقيق الوحدة الافريقية فى الحال ،ورات انه من المصلحة ان تسبقها الاقليمية الافريقية .

وقد قال الرئيس ليوبولد سنجور دفاعا عن الاقليمية الافريقية : « دعونا اخيرا نتجرأ فنقول ان الاختلافات الجنسية واللغوية والثقافية لـــن تزول ... يجب علينا ان نعترف بهذه الاختلافات التى يكمل بعضها بعضا بل يجب علينا ان نعمل على تنظيمها فى شكل اتحادات اقليمية . وانا ارى امكان اقامة ثلاثة اتحادات تمثل شمال افريقيا ، وغرب افريقيا ، وشرق افريقيا الى ان يتم تحرير جنوب افريقيا وكل من هذه الاتحادات يمكن بدورها ان تقسم الى اتحادات اصغر حجما (١٦) .

ودافع الحبيب بورقيبة رئيس الجمهـورية التونسية عن التعاون الاقليمى قائلا : « سوف تؤدى الاتفاقات الاقليمية دورا مهما فى تطوير افريقيا . لقد انتوينا منذ وقت طويل انشاء المغرب العربى الكبير فى شمال افريقيا .. ونحن نأمل انه بمرور الزمن سوف نستطيع ان نذلل العقبات ، وان ننشىء وحدة مغربية قوية وحيوية يمكن ان تقوى الوحدة الافريقية التى يجب علينا ان نضـــع اسسهـــا هنا » (١٧) .

واكد رئيس الجمهورية الملجاشية هذا الاتجاه منتقدا من يخشون خطورة الاقليمية على القارية فقال ، « لااستطيع ان افهم كيف يمكن ان تؤدى الاقليمية الى خلق خصائص مميزة بكل اقليم .. الامر على العكس ، اعتقد انهـــا ستكون فى صالح التعاون العام ، وانها ستسهم فى ازدهار القارية الافريقية . وبالاجمال فانى آمل بصدق ان يؤدى التقارب بين التجمعات الاقليمية الى تدعيم وحدتنا [القارية] ، بل اننى اعتقد انه سيكون من الضرورى خلق تجمعات اقليمية جديدة لتغطية القارة بشبكة تكفل لها التعاون المنسجم » (١٨) .

وايد هذا الاتجاه الامبراطور هيلاسلاسى ايضا اذ قال : « ان الوحدة الافريقية التى نسعى لها لايمكن ان تتأتى الا بالتدريج ، فلا مفر من وجود فترة انتقالية يمكن للعلاقات والتنظيمات القديمة ان تظل قائمة فترة من الزمن ، كما تستطيع التنظيمات الاقليمية ان تؤدى وظائف شرعية ، وان تســد حاجات لايمكن سدها فى الاونة الراهنة الا بها ، غير ان الاختلاف يكمن فى اننا نعترف فى هذه الاوضاع بانها مجرد حلول مؤقتة ســـوف ينتهى العمل بها عندما نهيىء الظروف التى تجعل الوحدة الافريقية الكاملة فى متناولنا » (١٩) .

ورغم تعدد مصادر التأييد للاقليمية لم يتخذ مؤتمر اديس ابابا قرارا واضحا بشأنها ، ولم يصدر هذا القرار الا حين انعقد مجلس وزراء الدول الافريقية فى اول دورة عادية له فى اغسطس سنة ١٩٦٣ بمدينة داكار واعترف بالاقليمية ، مؤكدا انها تتمشى مع القارية الافريقية وانها مكملة لها ، وتساعد على بلورتها .

ولم يكتف هذا القرار بالاعتراف باهمية الاقليمية بل وضع قواعد عامة لاخضاع المنظمات الاقليمية الجزئية لمنظمة الوحدة الافريقية ، ولتفــادى الازدواج بين نشاط كل منهما ونشاط الاخرى ، ثم بينها جميعا وبين نشاط منظمة الوحدة الافريقية .

والقواعد الاساسية التى وضعها القرار ٥ـ١ للتنسيق بين التعاون القارى والتعاون الاقليمى يمكن اجمالها فيما يلى :

اولا : ـ يجب ان تقوم التجمعات الاقليمية على حقائق جغرافية ، وعلى عنـاصر اقتصـــادية واجتماعية وثقافية مشتركة بين الدول تتعاون فى اطار تلك المنظمات الاقليمية .

ويبدو ان مجلس وزراء الدول الافريقية حين اصدر هذه القاعدة كان متاثرا بالتعريف الذى قدمه

[١٦] مضابط مؤتمر القمة ـ المجلد الثانى رقم ٩ صفحة ٤ .

[١٧] مضابط مؤتمر القمة ـ المجلد الثانى رقم ٨ صفحة ٢ .

[١٨] مضابط مؤتمر القمة ـ المجلد الثانى رقم ١٤ صفحة ١٢ .

[١٩] مضابط مؤتمر القمة ـ المجلد الثانى رقم ٣ صفحة ٥ .

الوفد المصرى فى مؤتمر سان فرنسسكو سنة ١٩٤٥ وهو : « تعتبر اتفاقات اقليمية ، الهيئات الدائمة التى تضم فى منطقة جغرافية معينة عددا من الدول تجمع بينها روابطالتجاور والمصالح المشتركة ، والتقارب الثقافى ، واللغوى ، والتاريخى والروحى ، وتتعاون جميعا على حل ماقد ينشأ بينها من منازعات حلا سلميا ، وعلى حفظ السلم والامن فى منطقتها ، وحماية مصالحها ، وتنمية علاقاتها الاقتصادية والثقافية [٢٠] .

ثانيا : ـ التنظيمات الاقليمية التى ستقام بين الدول الافريقية يجب ان تعلن رسميا خضوعها لمبادىء واهداف ميثاق منظمة الوحدة الافريقية . اما المنظمات الاقليمية التى قامت قبل قيام منظمة الوحدة الافريقية [مايو سنة ١٩٦٣] فيجب ان تعدل دساتيرها باضافة ما يفيد الاعتراف بمبادىء واهداف منظمة الوحدة الافريقية .

ثالثا : ـ يجب على المنظمات الاقليمية الافريقية الجديدة ان تودع نسخة من نظامها الاساسى لدى الامانة العامة لمنظمة الوحدة الافريقية .

وقد ورد مثل هذه القاعدة فى المادة ١٠٢ من ميثاق الامم المتحدة ، (٢١) والمادة ١٧ من ميثاق جامعة الدول العربية (٢٢) . ولكن عملية الايداع ليست الا اجراء اداريا لاتترتب عليه قيمة قانونية على نحو ماهو جار فى الامم المتحدة وفى جامعة الدول العربية بمعنى ان الامانة العامة لمنظمة الوحدة الافريقية لاتستطيع ان تمتنع عن تسجيل ميثاق اى منظمة افريقية اقليمية ، باعتبار ان هذا الميثاق الجديد لايقرر انه يتمشى مع مبادىء واهداف منظمة الوحدة الافريقية . ولو ان مجموعة من الدول الافريقية امتنعت عن ايداع معاهدتها الاقليمية الامانة العامة لمنظمة الوحدة الافريقية ، فامتناعها هذا لايؤثر فى قيمة هذه المعاهدة المعقودة بين تلك الدول . ولكن ليس معنى ذلك اننا نقلل من قيمة هذا الاجراء فلسنا نشك فى ان تقديم الميثاق الى الامانة العامة لمنظمة الوحدة الافريقية وايداعه اياها يتضمن معنى دبلوماسيا مهما من حيث انه يفيد معنى قبول رقابة سياسية على المنظمة الاقليمية من قبل المنظمة القارية ، هذا الى انه يفيد معنى العلانية التى تبث شعور الطمأنينة فى جميع الدول الافريقية وبخاصة الدول البعيدة عن المنظمة الاقليمية .

رابعا : ـ يتطلب من منظمة الوحدة الافريقية ان تحث على التداخل والترابط بين مختلف المنظمات الاقليمية الافريقية ، وقد اصدر مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية تلك التوصية بمقتضى القرارين رقم ١٢٥ ـ ٩ ورقم ١٣٣ ـ ٩ الصادرين فى دورته العادية التاسعة المعقودة فى كينشاسا فى سبتمبر سنة ١٩٦٧ وقد وافق مجلس رؤساء الدول والحكومات الافريقية على هذه القرارات .

ويهدف الحث على الترابط بين مختلف التجمعات الاقليمية الافريقية الى الحيلولة دون التجزئة التى قد تنجم عن تعدد المنظمات الاقليمية، ودون الاحتكاك الذى قد يقع بينها اذا لم تكن متواصلة او مترابطة .

ويجب الا يغيب عن البال ان افريقيا كانت منقسمة قبل قيام منظمة الوحدة الافريقية الى اكثر من منظمة تنافس كل منها الاخرى ، وتجعل من مناهجها السياسية المختلفة اساسا لتلك المنافسة . فمثلا كان الاعتدال ، والتعاون الوثيق مع فرنسا شعار المنظمات التى ربطت بين مجموعة من الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية . اما الثورة والدعوة الى التحرر فكانت شعار مجموعة دول

---

[٢٠] انظر مؤلفنا المعنون : «Contribution à l'étude des Ententes régionales» المطبوع بباريس ١٩٤٩ صفحة ٣ الى ١٠٨ .
وانظر ايضا بحثا لنا عنوانه ؟ تعريف الاتفاقات الاقليمية » وهو منشور فى المجلة المصرية للقانون الدولى سنة ١٩٥٢ .

[٢١] تنص المادة ١٠٢ من ميثاق الامم المتحدة على ان : « كل معاهدة وكل اتفاق دولى يعقده أى عضو من اعضاء الامم المتحدة بعد العمل بهذا الميثاق يجب ان يسجل فى امانة الهيئة وان تقوم بنشره باسرع ما يمكن » .

[٢٢] تنص المادة ١٧ من ميثاق جامعة الدول العربية على ان : « تودع الدول المشتركة فى الجامعة الامانة العامة نسخا من جميع المعاهدات والاتفاقات التى عقدتها او تعقدها مع اية دولة اخرى من دول الجامعة او غيرها » .

الدار البيضـــاء • ولكن اذا ترابطت تلـــك المنظمات الافريقية المختلفة لانعــدمت احتمالات المنافسة او الاحتكاك ، او الصدام او اصبحت نادرة على الاقل •

والترابط بين التجمعات الافريقية المختلفة يمكن تصوره فى عدة اساليب :

الاسلوب الاول : وقد وضع اسسه القرار رقم ٥/١ الصادر عن مجلس وزراء الدول الافريقية وقوامـــه ان الـــدول الافريقيـــة الاعضـــاء فى المنظمـــات الاقليميـــة الجزئيـــة هى فى الوقت نفسه اعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية ، فتلك العضوية المشتركة بين المنظمة القـارية والمنظمات الاقليمية ، هى التى تعنى التداخل الذى يحول دون وقوع المنازعات او المنافسات الحادة بين مختلف التجمعات الاقليمية •

والاسلوب الثانى : وفحواه ان بعض الدول الافريقية تكون عضوة فى اكثر من منظمة اقليمية جزئية ، فيترتب على هذه العضوية المشتركة ان تصبح هذه الدول همزة وصل بين بعض هذه التجمعات وبعضها الاخر ثم بينها وبين المنظمة القارية ، ومن ثم يتعذر أن يقع تصادم بين منظمة نهر السنغال مثلا ومنظمة الاوكام ومنظمة الوحدة الافريقية ، ذلك لان السنغال عضو فى المنظمتين الاقليميتين وفى المنظمة القارية .

والاسلوب الثالث يكون بمقتضاه من حق جميع الدول الافريقية ان تبعث بمراقبين يشتركون فى اجتمعات المنظمات الاقليمية الجزئية التى ليسوا اعضاء فيها ، وبذلك يعرفون حقيقة المداولات والمناقشات التى دارت والقرارات التى اتخذت، فيزول سوء التفاهم ، ويبعد شبح ازمة الثقة • بين المنظمات الاقليمية والدول التى ليست اعضـــاء فيها ، او بين المنظمات الاقليمية بعضها وبعض •

ومن هذا التحليل يبدو ان الاقليمية الافريقية لاتتعارض مع القارية الافريقية ، بل قد تعمل على تدعيمها اذا اتخذت التدابير اللازمة للتنسيق بين الحركتين (٢٣) •

ونستطيع ان نعرض بايجاز لاهم التنظيمات والتجمعات الاقليمية الافريقية التى جعلت مـن أهدافها التعاون الاقتصادى الاقليمى •

وليس هدف هذه الدراسة اســـتقصاء جميع تلك المنظمات والتجمعات ولكنها تكتفى بذكر بعضها على سبيل المثال ليمكن عن طريق تلك الدراسة المقارنة معرفة اى التعاونين انفع وافضل : التعاون الاقليمى الافريقى ، ام التعاون القارى •

ويمكن تقسيم المنظمات الاقليمية الافريقية الى ثلاثة انواع :

١ ــ المنظمات النهرية ، وهى التى قـامت لاستغلال نهر ما من الانهار الافريقية الدولية ، فيكون هذا النهر هو قوام تعاونهما الاقتصادى •

٢ ــ المنظمات الاقليمية الجزئية التى تربط بين مجموعة من الدول تتعاون فى ظل اتحادات جمركية واقتصادية •

٣ ــ المنظمات الاقليمية شبه القارية التى تختلف عن المنظمات السابقة فى انها تضم عددا كبيرا من الدول يجعلها قريبة من القارية ، وفى انها تعمل على تنشيط التعاون السياسى الى جانب التعاون الاقتصادى • وليس فى افريقيا الا منظمتنان من هذا الطراز وهما : جامعة الدول العربية ، ومنظمة الاوكام وهذه تجمع بين خمس عشرة دولة افريقية ناطقة بالفرنسية ، ولما كانت جامعة الدول العربية ليست منظمة افريقية خالصة ، سنكتفى فى هذا البحث بالحديث عن منظمة الاوكام •

اولا ــ المنظمات النهرية الاقليمية :

اهمية الانهار الافريقية لم تظفر حتى اليوم بدراسة سياسية من الزاوية الوحدوية • فاذا كانت الانهار الافريقية [كنهر النيل ونهر السنغال ونهر النيجر] ذات اهمية كبرى لمواصلات قارة كافريقيا مفتقرة الى الطرق البرية والحديدية ، واذا كانت مهمة كذلك من حيث كونها مصدرا لطاقة كهربائية تشتد حاجة القارة الافريقية اليها ، واذا كانت ذات

---

[٢٣] من هذه التدابير اضافة مادة جديدة الى ميثاق منظمة الوحدة الافريقية منقولة عن المادة الثالثة من ميثاق بوجوتا . وكان القانون التاسيسى لمنظمة الوحدة الامريكية الذى تم التوقيع عليه فى ٣٠ ابريل سنة ١٩٤٨ وتنص المادة الثالثة : « يمكن ان تنضم الى هـــذه المنظمة كل وحدة سياسية جديدة مكونة من اتحاد عدة دول اعضاء فى المنظمة الامريكية . ويترتب على قبول هذه الوحدة السياسية الجديدة ان اعضاءها يفقدون صفة العضوية التى كانت لهم فى المنظمة الامريكية » ويستخلص من هذه الفقرة ان المنظمة القارية الامريكية تقبل الوحـــدة الجزئية عضوا فيها »



اهمية كبرى فى الرى والزراعة ، فانها لاتقل اهمية ايضا من حيث كونها اداة ربط وتوحيد للدول الافريقية فكما انونهر الرين مثلاكان له دور مهم فى الوحدة الالمانية ، فالنهر افريقى ايضا ، اى نهر ، يستطيع ان يقوم بدور ايجابى ذى شان فى ربط البلاد التى يجتاز اقاليمها هذا النهر . وقد قامت عدة منظمات دولية اقليمية فى افريقيا لاستغلال النهر المشترك بين مجموعة من الدول استغلالا اقتصاديا مشتركا اصبح بموجبه هذا النهر نواة للتعاون الاقتصادى الاقليمى .

وسنعرض الان لبعض المنظمات الاقليمية النهرية التى قامت فى افريقيا لتنمية التعاون الاقتصادى بين مجموعة من الدول الافريقية :

١ ـ الهيئة الفنية الدائمة المشتركة لمياه النيل:

هذه المنظمة الدولية الفنية عضويتها محصورة فى دولتين ، هما الجمهورية العربية المتحدة ، وجمهورية السودان . والمنظمة وليدة اتفاقية ٨ نوفمبر سنة ١٩٥٩ التى وضعت بمقتضاها المبادىء العامة التى تنظم توزيع مياه النيل على البلدين . وقد اتفقت الدولتان على بروتوكول خاص وقع فى ١٧ يناير سنة ١٩٦٠ لتنظيم الهيئة المذكورة وتحديد اختصاصاتها [٢٤] .

ولكن نشاط هذه الهيئة لم يخرج عن اضيق الحدود الفنية ، فلم تستطع ان تتصل بحكومات افريقية اخرى مثل اثيوبيا او اوغنده لتشاركها فى اعمالها . وسواء كان ذلك راجعا الى الاضطرابات التى وقعت فى جنوبى السودان ، او الى ظروف سياسية تحيط بالمنطقة ، فان الدولتين المكونتين للهيئة لم تحاولا ان تجعل من تلك المنظمة الدولية الفنية نواة لاقامة تعاون اقتصادى خاص تشترك فيه كل او معظم الدول الواقعة على نهر النيل .

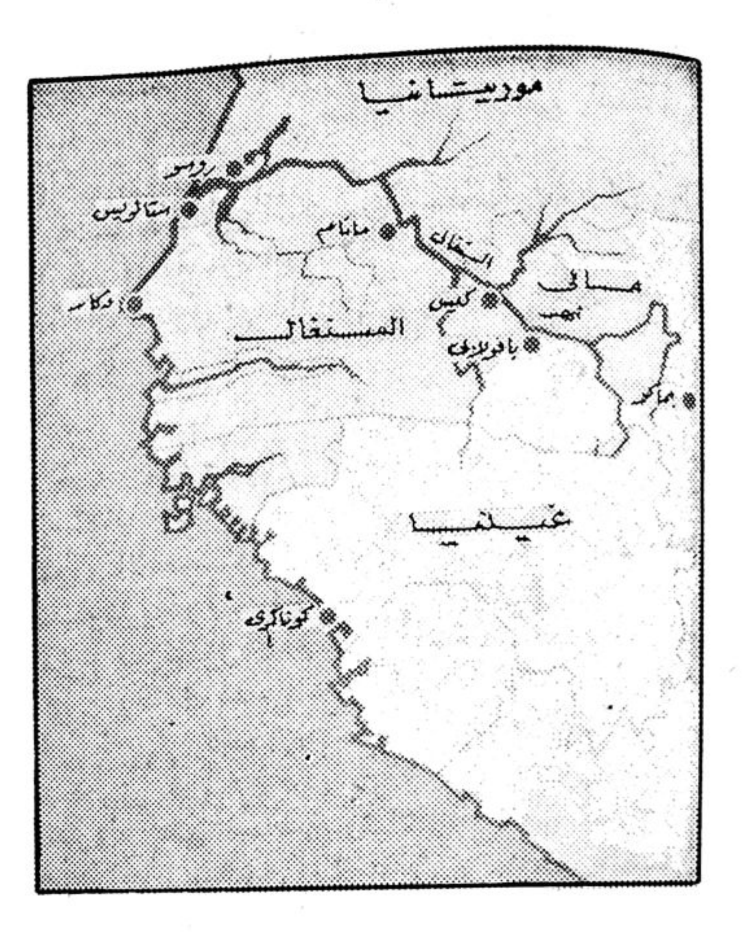
٢ ـ منظمة نهر السنغال .

نهر السنغال بفروعه نهر دولى تشترك فيه كل من غينيا [١٠ فى المائة من طول النهر] . ومالى [٤٠ فى المائة منه] وموريتانيا [٢٨ فى المائة منه] والسنغال [٢٢ فى المائة منه] . وحينما كانت هذه البلاد خاضعة للاستعمار الفرنسى كان يتحكم فى النهر باجزائه المختلفة جهاز واحد . لذلك حاولت الدول الافريقية المطلة عليه ، ان تنشىء منظمة دولية تشرف على تنظيم استغلال مياهه وعقدت مؤتمرا فى مدينة كوناكرى فى يوليه سنة ١٩٦٢ ، ثم اتبعته بمؤتمر آخر عقد بمدينة باماكو فى يولية سنة ١٩٦٣ ، وقد اسفر المؤتمر

---

[٢٤] انظر قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم ١٤٢١ لسنة ١٩٦٠ الصادر فى ١٩٦٠/٧/١٩ وقد نشر بالجريدة الرسمية فى العدد ١٧٠ بتاريخ ١٩٦٠/٧/٣١ . وانظر ايضا قرار مجلس الوزراء السودانى رقم ٩١٨ الصادر فى يونيه سنة ١٩٦٠ .

والهيئة مختصة برسم الخطوط الرئيسية للمشروعات التى تهدف الى زيادة ايراد النهر ، كما انها مختصة بالاشراف على تنفيذ المشروعات التى تقررها الحكومتان ومن اختصاصها ايضا الاتصال بالبلاد الاخرى الواقعة على النيل بشأن هذه المشروعات ، وتجتمع الهيئة مرة فى القاهرة ومرة فى الخرطوم ، وعليها ان تقدم تقريرا سنويا عن نشاطها الى كل من الحكومتين . ومن المجالات التى ظهر فيها نشاط الهيئة تخليص مجرى نهر النيل وفروعه من النباتات المائية التى تسمى ورد النيل [الهايسنت] . ومن مهامها رصد مناسيب النهر ، وقياس تصرفاته فى المواقع المختلفة على طول مجرى النهر . ويمكن الاطلاع على تفاصيل ذلك فى رسالة الدكتور سعد سيد امام وعنوانها « العلاقات الدولية بين مصر والسودان » [التعاون الفنى بين البلدين بشأن مياه النيل صفحة ٣٦٦ ـ ٣٨٠] .



■ منظمة نهر السنغال ■

عن تاليف منظمة نهر السنغال وهى مكونة من عدة هيئات عاملة ، منها لجنة الدول الاربع وتعقد مرة كل سنة فى احد اقاليم الدول الاعضاء بالتناوب ، ومنها الامانة العامة للمنظمة ومقرها مدينة سان لوى بالسنغال [ابتداء من اغسطس سنة ١٩٦٤] وعلى راسها امين عام وجنسيته تنتمى الى مالى . ثم انشئت هيئة عاملة جديدة هى « مؤتمر رؤساء الدول » وكان اول انعقاد له فى نوفمبر سنة ١٩٦٥ بمدينة نواتشوك عاصمة موريتانيا . وقد جاء على لسان اكثر من مسئول من الدول الاعضاء ، ان الهدف الحقيقى من اقامة منظمة نهر السنغال هو اقامة الوحدة الاقتصادية والسياسية الشاملة بين دول نهر السنغال .

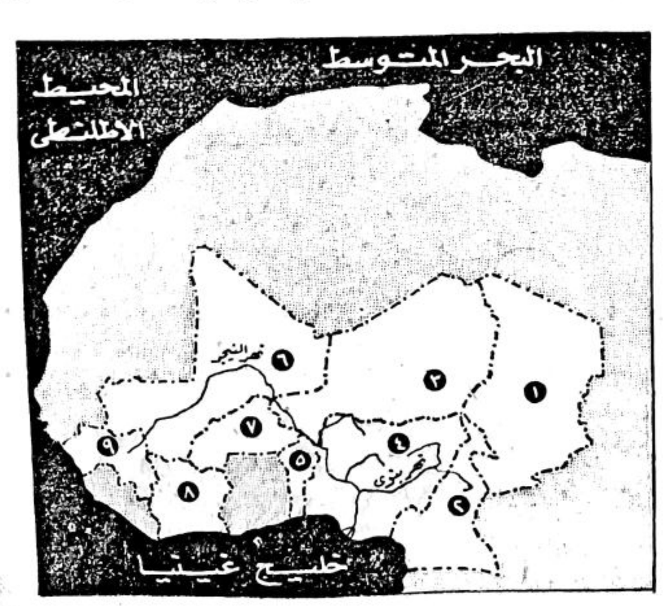
٣ ـ اتفاقية نهر النيجر :

وقعت فى السادس والعشرين من اكتوبر سنة ١٩٦٣ التى نجمت عنها منظمة نهر النيجر تسع دول تطل على هذا النهر وهى : الكمرون ، وساحل العاج ، وداهومى ، وغينيا ، وفولتا العليا ، ومالى ، والنيجر ، ونيجيريا ، وتشاد . وقد الغت هذه الاتفاقية اتفاق برلين المعقود فى ٢٦ فبراير سنة ١٨٥٥ بشأن نهر النيجر ، وسجلت مبدأ حرية الملاحة فى مياه هذا النهر لكل سفن العالم . اما المنظمة الحكومية المشرفة على دراسات وبرامج استغلال هذا النهر فهى مختصة بفض المنازعات التى قد تقع بين الدول الاعضاء .

واذا لم يكن قد توافر لهذه المنظمة مثل نشاط منظمة نهر السنغال فانها مع ذلك نواة طيبة لتعاون اقتصادى اقليمى بين دول ناطقة بالفرنسية ودولة ناطقة بالانجليزية وكان الاستعمار يحول دون تعاونها .

ثانيا المنظمات الاقليمية الجزئية :

كانت الوحدات الجمركية والاقتصادية التى ولدت ميتة أكثر من تلك التى ولدت وفيها رمق من الحياة فاستطاعت أن تعيش فترة من الزمان . ومن هذه الوحدات : الاتحاد الذى قام بين مصر والسودان فى ١٨ أكتوبر سنة ١٩٥١ عندما الغت الحكومة المصرية من جانب واحد معاهدة التحالف والصداقة التى كانت معقودة بينها وبين انجلترا فى ٢١ أغسطس سنة ١٩٣٦ ، والغت اتفاقيتى ١٩ يناير و ١٠ يوليه سنة ١٨٩٩ بشأن ادارة السودان. ولم يظهر لهذا الاتحاد أثر عملى، اذ لم يخرج عن نطاق الورق . ومن هذه الوحدات ايضا . اتحاد كل من غانا وغينيا فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٨ وكان له صدى فى القارة الافريقية باعتباره أول محاولة وحدوية بين دولة تخلصت من الاستعمار الفرنسى وأخرى تخلصت من الاستعمار الانجليزى . وقد انضم الى هذا الاتحاد الثنائى دولة مالى فى ٢٩ ابريل سنة ١٩٦١ . ومنها أيضا : الاتحاد الذى ضم مجموعة دول الدار



■ دول الاعضاء فى اتفاقية نهر النيجر ■

البيضاء وهى غانا ، وغينيا ، ومالى ، والمغرب ، والجمهورية العربية المتحدة ، والحكومة الموقتة للجمهورية الجزائرية . وقد انشأت هذه المجموعة عدة تنظيمات للاشراف على التعاون الاقتصادى الاقليمى بينها ، ومن هذه التنظيمات : سوق افريقيه مشتركة ، وبنك افريقى للتنمية ، واتحاد افريقى للمدفوعات ، ومجلس الوحدة الاقتصادية الافريقية وهيئة الطيران الافريقية ، واتحاد البريد الافريقى .

الا ان كل هذه المنظمات لم يكن لها الا وجود اسمى ، ولم يظهر لها أى أثر فعلى قبل أن تلغى منظمات ميثاق الدار البيضاء عقب قيام منظمه الوحدة الافريقية فى مايو سنة ١٩٦٣ .

والى جانب تلك المنظمات الاقليمية الجزئية التى لم يكن لها الا وجود اسمى ، وجدت منظمات أخرى ما زالت تعمل وتجاهد فى سبيل تعزيز التعاون الاقتصادى بين الدول العضوة فيها ، ومنها :

١ ــ مجلس الوفاق : أو اتحاد ساحل بنين :

مجلس الوفاق هذا هو اقدم منظمه اقليمية افريقية تعمل حتى اليوم ، وقد انشىء هذا المجلس فى ٢٩ مايو سنة ١٩٥٩ بموجب اتفاقية غير دولية ، لان الدول التى عقدتها لم تكن فى ذلك الحين قد استقلت . ويتألف مجلس الوفاق من خمس دول هى : ساحل العاج ، وداهومى ، وفولتا العليا ، والنيجر [وهى التى أنشأت المنظمة] وتوجو وقد قبلت رسميا فى ٩ يونية سنة ١٩٦٦ .

ويتكون مجلس الوفاق من الهيئات العاملة التالية وهى :

أ ــ مجلس الوفاق وقد اطلق اسمه على الهيئة كلها ، وهو مكون من رؤساء الدول الخمس ، ومن رؤساء ونواب رؤساء المجالس التشريعية القائمة فى هذه الدول ، ومن بعض الوزراء المهتمين بالمشاكل التى تعرض على المجلس . ويجتمع مرتين كل عام كل اجتماع فى عاصمة دولة من الدول الخمس بالتناوب ، ويرأس المجلس رئيس الدولة التى ينعقد الاجتماع فيها .

ب ــ الامانة العامة الادارية ، ولم يرد ذكرها فى اتفاقية ٢٩ مايو سنة ١٩٥٩ اذ انها انشئت فى مارس سنة ١٩٦٠ . ومن خصائصها أنها غير دائمة ، اذ تؤلفها كل سنة الدولة التى ينعقد فيها مجلس الوفاق .

جـ ــ صندوق التضامن وتخصص له كل دولة ١٠ فى المائة من ايرادها السنوى ، ويوزع ايراد هذا الصندوق وفقا لمعيار خاص على النحو التالى :

نسبة قدرها ٢/١٠ تودع كرصيد احتياطى للاستعانة بها فى حالة حدوث طوارىء فى احدى الدول الاعضاء ، ونسبة ١/١٠ لمصروفات السكرتارية واجتماع مجلس الوفاق . أما الباقى فيوزع بين الدول الاعضاء وفقا لنسبة خاصة لكل منها . وكانت هذه النسبة سنة ١٩٦٣ على النحو الاتى : ١/١٦ لساحل العاج باعتبارها أغنى دول هذا الصندوق ، ٥/١٦ لكل دولة من الدول الثلاث الاخرى ، على اساس أن الدولة التى تدفع أكبر نصيب فى صندوق التضامن (ساحل العاج) تحصل على اقل معونة ، وأما الدول التى تدفع اقل اشتراك فتحصل على أكبر معونة . وقد نجح مجلس الوفاق فى توحيد الضرائب وخطط التنمية بين الدول الخمس كما نجح فى اقامة اتحاد جمركى واقتصادى مؤلف منها . والمتتبعون للشئون الافريقية يجمعون على أن التعاون الاقتصادى الاقليمى الذى يتم داخل مجلس الوفاق يعتبر من أنجح انواع التعاون الاقتصادى الاقليمى فى افريقيا .

٢ ــ الاتحاد الجمركى والاقتصادى لافريقيا الوسطى :

تألف هذا الاتحاد فى الثامن من ديسمبر سنة ١٩٦٤ واشترك فيه خمس دول هى : الكمرون ، والكونغو (برازافيل) ، وجابون ، وجمهورية افريقيا الوسطى ، وتشاد . واعتبر هذا الاتحاد بمثابة خطوة أولى فى سبيل اقامة سوق مشتركة لافريقيا الوسطى . وبدأ يعمل على ربط هذه البلاد عن طريق مشروعات مشتركة ، الا ان تشاد وجمهورية افريقيا الوسطى اعلنتا انسحابهما منه فى فبراير سنة ١٩٦٨ لعزمهما على تكوين اتحاد اقتصادى جديد مع الكونغو (كينشاسا) غير ان جمهورية افريقيا الوسطى اعلنت فى ديسمبر سنة ١٩٦٨ عودتها الى الاتحاد الجمركى والاقتصادى لافريقيا الوسطى .

ولهذا الاتحاد عدة هيئات عاملة للاشراف على أعماله ، منها : المجلس ، وهو يتكون من رؤساء الدول أو وزرائهم المختصين بالشئون الاقتصادية والمالية وينعقد مرة كل عام ٠ ومنها لجنة الادارة وتتكون من مندوبين اثنين عن كل دولة وينعقد مرتين كل عام ، وهو بمثابة جهاز تحضيرى للمجلس ٠ ومنها الامانة العامة وهى تنقسم الى ادارتين هما : ادارة التجارة الخارجية ومقرها مدينة برازافيل ، وادارة التنمية ومقرها بانجى وتتألف من موظفين دوليين ينتمون الى جنسيات مختلف الدول الاعضاء ٠

ورغم ما تعرض له هذا الاتحاد من هزات الانسحاب والعودة ، فقد صمد وحقق تقدما فى طريق استتباب الحركة التكاملية بين الدول الاربع التى يتألف منها اليوم ٠

٣ ـ اتحاد دول افريقيا الوسطى :

تكون هذا الاتحاد فى فبراير سنة ١٩٦٨ بعد خروج جمهورية تشاد وجمهورية افريقيا الوسطى من الاتحاد الجمركى الاقتصادى سالف الذكر ، وانضمامهما الى الكونغو (كينشاسا) لاقامة اتحاد ثلاثى جديد يرمى الى انشاء سوق افريقية مشتركة بينهما ٠ ولكن بعد أن انسحبت افريقيا الوسطى من ذلك الاتحاد الثلاثى لتعود مرة أخرى الى الاتحاد الجمركى والاقتصادى لافريقيا الوسطى لم يبق فى هذا الاتحاد الا دولتان هما الكونغو (كينشاسا) ، وتشاد ، وليس بينهما تجاور جغرافى ، والدولة التى كانت تربط بينهما اقليميا وهى افريقيا الوسطى قد انسحبت من الاتحاد ، ولذلك اصبح الاتحاد غير ذى موضوع



■ اتحاد دول افريقيا الوسطى ■

وليس من اهداف هذه الدراسة العرض للخلافات السياسية التى أدت الى المنافسة بين الاتحادين اللذين نتحدث عنهما ، من نحو النزاع الشخصى بين الجنرال بوكاسا رئيس جمهورية افريقيا الوسطى ، والجنرال موبوتو رئيس جمهوريةالكونغو (كينشاسا) فانما يعنينا هو أن نبين أن اختلاف الاستعمار الذى كان يحكم الكونغو(كينشاسا) ،والاستعمار الذى كان يحكم الدول الاخرى يجعل من العسير الربط بين اقتصاديات هذه الدول الافريقية حتى بعد أن تخلصت من هذا الاستعمار ، على الرغم من حاجة هذه الدول الى الاتحاد ، وادراك قيادات هذه الدول لضرورة هذا الاتحاد ٠

٤ ـ مجلس الخدمات لافريقيا الشرقية :

كانتدول افريقيا الشرقية الثلاث (وهى تنزانيا « تنجانيقا وزنزبار قبل سنة ١٩٦٤ » وكينيا ، وأوغندة) خاضعة للاستعمار البريطانى مع اختلاف فى نظم تبعية كل منها له ٠ وكان هناك جهاز مشترك ينسق بين السياسة الاستعمارية البريطانيةفى هذه الاقاليم الثلاثة ويسمى « اللجنة العلياالافريقياالشرقية » وكانيتضمن مجلس حكام المستعمرات الثلاث ، ثم مجلسا تشريعيا مشتركا ، ثم لجانا فنية ٠ وكان من اختصاص هذا الجهاز بهيئاته المختلفة ، الاشراف على البريد والمواصلات والتليفونات ، والموانئ ، والطيران المدنى ، والجمارك ، والضرائب ٠ وبعد استقلال البلاد ، اتفقت الدول الثلاث على انشاء جهاز جديد سمى « مجلس الخدمات لافريقيا الشرقية » ومن أهدافهاقامة وحدة جمركية بين اعضائه ، وتنسيق سياستها الاقتصادية والضريبية (٥)

وينقسم هذا المجلس الى لجنة تنفيذية مكونة من رؤساء الدول الثلاث ، ولجان فنيــــه هى : لجنة المواصلات ، واللجنة المالية ، ولجنة التجــارة والصناعة ، ولجنة الشئون الاجتماعية والبحث العلمى ، وكل منها ينعقد ثلاث مرات فى العام . وهناك المجلس التشريعى المكون من اعضاء اللجان المتخصصة سالفة الذكر ومعهم ٢٧ عضوا تنتخبهم برلمانات الدول الاعضاء بمعدل سبعة مــن كل دولة .

وفى السادس من يونية سنة ١٩٦٧ اتفق رؤساء الدول الثلاث على انشاء « الجماعة الاقتصادية لافريقيا الشرقية » ووزعوا الاجهزة الاداريــة المشتركة بين الدول الثلاث فأصبح مقر المنظمه فى مدينة أروشا جنوبى تنزانيا ، والادارة المشرفة على السكك الحديدية والطيران المدنى ومقرها مدينه نيروبى ، ومصلحة الموانى ومقرها مــدينة دار السلام ، ومصلحة البريد والمواصلات السلكيــة واللاسلكية ومقرها مدينة كمبالا . وقرروا كذلك انشاء بنك للتنمية يكون الاكتتاب فيه مــوزعا بالتساوى بين الدول الاعضاء . أما تــوزيع القروض والائتمانات فقد وضع له معيار اخر يجعل ٢٢ر٥ فى المائة لكينيا ، و٣٨ر٧٥ لكل من تنزانيا وأوغندة والغرض من ذلك تحقيق نوع من العداله فى التنمية لان كينيا أكثر تقدما من شريكتيها ومع صعوبة المواصلات بين هذه الدول ينتظر ان يساعد هذا الاتحاد الدول الثلاث على التغلب على التخلف والتجزئة اللذين منيت بهما فى عهد الاستعمار .

ثالثا ـ المنظمات الاقليمية شبه القارية :

المنظمــات الاقليمية النهرية ، أو المنظمــات الاقليمية الجزئية تربط عادة بين مجموعة صغيرة من الدول المتجاورة المنتمية الى منطقة جغرافية واحدة . وتأليف هذه المنظمات يكون عادة تمهيدا لاقامة دولة اتحادية واحدة ، وفى ظل هذا الاتحاد تفقد الدول الاعضاء جزءا من سيادتها .

ولا تنافس هذه المنظمات الاقليمية المنظمــة القارية ولا تعترض سبيلها ، بل انها تعتبر مكملة لها ومساعدة لها على اداء مهمتها .

أما المنظمات الاقليمية شبه القارية فتتألف من عدد كبير من الدول دون التقيد بمنطقة جغرافية واحدة اكتفاء بانتمائها الى القارة الافريقية . وتستطيع هذه المنظمات ان تنافس المنظمة الافريقية القارية ، كما قد يترتب على تأليفها تقسيم القارة الى كتل متنافسة ، كما حصل فى القارة الاوربية فى ظل الحرب الباردة ، أو كما حصل فى القارة الاسيوية ، اذ انقسمت الى عدة مجموعات منها المنحاز الى العملاق الشيوعى الصينى ، ومنها المرتبط بالعملاق الامريكى ، ومنها ما يحاول أن يسلك سياسة عدم الانحياز .

وكانت افريقيا منقسمة فعلا قبل قيام منظمة الوحدة الافريقية على نحو ما سبق أن اشرنا بين ثلاث منظمات شبه قارية ، بعضها مستقل عن البعض الاخر ، وبعضه منافس لبعضها الاخر . وهى : جامعة الدول العربية ، « ومنظمة الدار البيضاء » « ومنظمة برازفيل » ولكن عقب قيــام منظمة الوحدة الافريقية اتخذ قرار بالغاء منظمة الدار البيضاء ومنظمة برازافيل ، ولم تبق الا جامعة الدول العربية التى أعتبرت منظمــة افرواسيوية غير منافسه للوحدة الافريقية ، لانها تجمــع بين ست دول افريقيــة وثمــانى دول آسيوية [٢٥] . ولكن لم يمض الا قليل حتى عادت الى الحياة مجموعة « برازافيل » تحت اسم جديد هو المنظمة المشتركة الافريقية الملجاشية » ويشار اليها بمجموعة حروفها الافــرنجية الاولــى وهى « أوكام » .

منظمة الاوكام والتعاون الاقتصادى :

يرجع تاريخ منظمة الاوكام من طريق غيــر مباشر ، الى القانون الصادر من حكومة الجنرال ديجول فى الثالث من يونية سنة ١٩٥٨ وبمقتضاه

---

[٢٥] وجهت بعض الدول الافريقيــة بعــض الانتقادات الى جامعة الدول العربية على اســاس انها تربط سياسيا واقتصاديا بين مجموعة من الدول الافريقية ومجموعة من الدول الاجنبية عن القــارة الافريقية ، وقالوا انها بذلك تحول دون تحقيق الوحدة الافريقية المنشودة ، كما انها تعرض القارة الافريقية لمغامرات عسكرية هى فى غنى عنها . ولكن هذه الانتقادات لاتثبت على الجدل اذ انه لاتعارض بين الوحدة العربية والوحدة الافريقية ، بل ان كلا منهما مكمل للاخر ، ومجال هذه الدراسة لايتسع لمناقشــة هذه القضية وقد سبق ان عالجناها فى اكثر من مقام مثل كتابنا « منظمة الوحدة الافريقية » القاهرة ١٩٦٤ صفحة ١٤٥ ــ ١٤٧ .



وضع دستور جديد لفرنسا يتضمن قواعد جديدة لتنظيم العلاقات بينها وبين مستعمراتها داخل اطار منظمة « الجماعة الفرنسية » [٢٦] اذ كانت الدول الافريقية قبل استقلالها اعضاء فى هذه المنظمة · ولكن رغم تعديل نظام هذه المنظمة على نحو يتيح للدول الافريقية نيل الاستقلال التام ، فقد انسحبت منها وقررت أن تكون منظمة خاصة بها تكون ذات صبغة افريقية خالصة ولا ترتبط بأى دوله غير افريقية · وقد عقدت هذه الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية عدة اجتماعات لوضع دستور المنظمة الاقليمية الجديدة ، وكان أخر هــذه الاجتماعات مؤتمر تاناناريف الذى عقد فى ١١ سبتمبر سنة ١٩٦١ ، وتمخض عن ولادة هذه المنظمة الجديدة التى سميت الاتحــاد الافريقى الملجاشى ،وكان يضم اثنتى عشرة دولة ثم انضمت توجو اليها · وقد ابرمت هذه الدول سلسلة من الاتفاقات بين بعضها وبعض لتنظيم علاقاتها ومن هذه الاتفاقات : ميثاق عسكرى سمى ميثاق الدفاع للاتحاد الافريقى الملجاشى ، والمعاهدة التى انشئت بموجبها المنظمة الافريقية الملجاشية للتعــاون الاقتصادى · كما انشأت عدة لجــان ووكالات متخصصة مثل لجنة التجارة الخارجية ، ولجنة

---

[٢٦] انظر احكام الباب الثانى عشر والثــالث عشر من الدستورالفرنسى الجديد ، وانظر كتابنا « الدساتير الافريقية » دار المعارف ــ القاهرة ســنة ١٩٦١ ·

البحث العلمى ، ولجنة الدراسات النقدية ، ولجنة التنمية الاقتصادية والاجتماعية · ثم انشأت فى سبتمبر سنة ١٩٦٢ الوكالة الافريقية الملجاشية للملكية الصناعية ·· هذا الى جانب كثير من الاتفاقات الفنية الاخرى ·

وعندما قامت منظمة الوحدة الافريقية فى اديس ابابا ، تعرضت منظمة الاتحاد الافريقى الملجاشى لعدة انتقادات سبقت الاشارة اليها · وتلبية لتلك الانتقادات قررت المنظمة فى اجتماع مجلس رؤساء الدول والحكومات الاعضاء فيها المنعقد فى مدينة داكار فى مارس سنة ١٩٦٤ ، تصفية المنظمة وانشاء منظمة اقتصادية خالصة تحل محلها · وقد وقع دستورها الاساسى فى ابريل سنة ١٩٦٤ بمدينة نواتشوك عاصمة موريتانيا غير أن هذه المنظمة الاقليمية الجديدة لم يتح لها ، أن تحقق وجودها بالفعل ، لان كلا من ساحل العاج والنيجر وفولتا العليا وجمهورية افريقيا الوسطى رفضت التصديق على الميثاق الاساسى للمنظمة · وقد اثار اخفاق هذا المشروع الجديد أسف بعض رؤساء الدول لتصفية الاتحاد الافريقى الملجاشى القديم ، وقالوا ان تعاونا اقتصاديا صحيحا يقوم بين مجموعة من الدول لا يتحقق دون أن يكون بينها تعاون سياسى ، ولهذا طالبوا بانشاء منظمة جديدة تكون لهـــا اختصاصات اقتصادية وسياسية واسعة · وقد تقرر انشاء هذه المنظمة فى اجتماع عقد بين الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية بمدينة نواتشوك فى فبراير سنة ١٩٦٥ ، وجاء فى البيان المشترك الصادر فى ١٢ فبراير سنة ١٩٦٥ ، ان المنظمة الجديدة التى سميت المنظمة المشتركة الافريقية الملجاشية المرموز اليها بالحروف الاولى من اسمها « أوكام » انما هى تجمع افريقى يهدف ـ فى اطار منظمة الوحدة الافريقية ـ الى تقوية التعـــاون والتضامن بين الدول الافريقية وملجاش ، بغية تعجيل نموها فى الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية ، والثقافية ·

وقد وقع ميثاق منظمة الاوكام نهائيا فى يونية سنة ١٩٦٦ بمدينة تاناناريف عاصمة جمهورية ملجاش ، ولكن سرعان ما وقعت ازمة دبلوماسية فى المنظمـــة عنـــدما قبـــل فـــى عضـــويتها الكونغو « كينشاسا » وكان على رأس الدولة حينئذ الرئيس تشومبى ، فقد انسحبت موريتانيا مـــن المنظمة احتجاجا على وجود تشومبى · [illegible] يناير سنة ١٩٦٩ طلبت جزيرة موريس الانضمام الى منظمة الاوكام ، فأصبح بذلك عدد الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية الاعضاء فى المنظمـــة خمس عشرة ·

ومما تجدر ملاحظته أن منظمة الاوكام ليست منظمة مفتوحة ، ذلك أن من أهدافها تقوية الروابط التاريخية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين اعضائها (ويقصد بذلك الدول المشتركة فى التراث الفرنسى) ولهذا لا تقبل فى هذه المنظمة دولة افريقية غير ناطقة بالفرنسية · غير أن هذا لا يعنى أن جميع الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية قد اشتركت فى المنظمة ، فموريتانيا كانت عضوا ثم انسحبت ، وغينيا ومالى وبوروندى لم تنضـــم اليها ·

والحقيقة ان الهيئات العاملة بهذه المنظمة تعقد بانتظام ، وقد عقدت الدورة الرابعة لاخر مؤتمر رؤساء الدول والحكومات بمدينة كينشاسا فى يناير سنة ١٩٦٩ ، كما أن مجلس الوزراء ينعقد بانتظام ، والامانة العامة ومقرها مدينة ياوندى بالكمرون ، تعمل كذلك بانتظام عن طريق اشرافها على الوكالات الفنية المتخصصة التى تربط بين الدول الافريقية الاعضاء فى منظمة الاوكام · وتلك الوكالات هى التى تشرف فعلا على التعـــاون الاقتصادى والفنى بين دول المنظمة ونذكر من هذه الوكالات : شركة طيران « ايرأفريك » وتشترك فيها ١٢ دولة افريقية ، وقد انشئت فى ٢٨ مارس سنة ١٩٦١ ، والمنظمة الافريقية الملجاشية للبن وقد انشئت فى ديسمبر سنة ١٩٦٠ والاتحاد الافريقى الملجاشى للبريد والمواصلات السلكية ، والوكالة الافريقية الملجاشية لبنك التنمية ، والوكالـــة الافريقية الملجاشية للملكية الصناعية والوكالـــة الدولية للسياحة الافريقية وغيرها ···

يتبين من ذلك ان نجاح « الاوكام » فى تنظيم التعاون الاقتصادى والاجتماعى والفنى بين الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية ، يرجع أول ما يرجع الى الوكالات المتخصصة التى انشئت قبل قيامه ، وان نجاح تلك الوكالات يرجع بـــدوره الى المساعدات المالية والفنية التى تقدمها لها فرنسا · فاذا امتنعت فرنسا عن تقديم هذه المساعدات والمعونات انهارت هذه الوكالات وعندئذ لا يبقى للاوكام أى نشاط يزاوله ·

وقد قيل ان منظمة الاوكام ذات اهـــداف سياسية ، فى مقدمتها الدفاع عن الفرانكوفونية ، وهى دعوة ترمى الى انشاء كومنولث ثقافى يجمع

بين دول العالم الناطقة بالفرنسية (٢٧) .

والحقيقة ان الاوكام يخدم الدول الافـريقية الناطقة بالفرنسية من ناحيتين : فمن ناحية يخول لها حق طلب المزيد من المساعدات من فرنسا ، ومن ناحية اخرى تتمكن الدول الافريقية عن طريقه من مفاوضة السوق الاوربيه المشتركة فى تجمع قوى . أما مصلحة فرنسا فى هذا فتتلخص فى احتفاظها بنفوذها الثقافى والسياسى والاقتصادى فى هذه المنطقة الكبيرة عن طريق الوكالات المتخصصة ، والمنظمات الفنية التى تعمل داخل اطار الاوكام وتحت اشرافهاسما ، ولكن فرنساهى التى تديرها فعلا .

هل اخفق التعاون الاقتصادى الاقليـمى فى افريقيـــــــا ؟

أما وقد عرضنا لاكثر من عشر منظمات اقليمية أفريقية جعلت من أهدافها تعزيز التعـاون الاقتصادى بين الدول الاعضاء فيها ، يمكننا أن نتساءل عما اذا كان هذا التعاون الاقليمى الافريقى قد نجح وحقق الهدف المتوخى ، أم لا ؟ فاذا لم يكن قد نجح ، فهل هناك احتمال لان ينجح فى السنوات المقبلة ولو فى ظل تجارب اقليمية جديدة . وهل يستحسن - كما تطلب تقارير الامم المتحـدة ، وتوصيات المهتمين بالشئون الافريقية - الاستمرار فى تشجيع اقامة المنظمات والتجمعات الاقليمية فى أفريقيا ؟ أم يستحسن الاتجاه نحو ابتكار أساليب جديده وتنظيمات جديدة تكون مهمتهـا مساعدة أفريقيا على التخلص من التجزئة ومن التخلف ؟

مما يلاحظ مبدئيا ان أغلب المنظمات والتجمعات الاقليميه التى قامت فى افريقيا قد ربطت بين دول كان بعضها مرتبطا ببعض أثناء فترة الاستعمار . فالهيئة الفنية الدائمة المشتركة لمياه النيل كانت قائمة فى صورة اخرى اثناءالاحتلال البريطانىلكل من مصر والسودان . ومنظمة نهر السنغال كانت موجودة من قبل فى شكل جهاز ادارى فنى تابع للسلطات الاستعماريه الفنية أثناء حكمها جميع الدول الافريقية التى انضمت فيما بعد الى منظمة نهر السنغال بعد استقلالها . والوحدة الاقتصادية التى تربط دول أفريقيا الشرقية الثلاث ، كانت قائمة قبل أن تظفر تلك الدول باستقلالها ، وكانت تسمى مجلس الخدمات لافريقيا الشرقية .

وعلى ذلك فان المنظمات الاقليمية الافريقية التى قامت فى عهد الاستقلال الافريقى لا تخرج فى مجموعها عن كونها تجمعات كانت قائمة من ذى قبل فى عهد الاستعمار . وليس يعنى هذا التقليل من شأن المنظمات الاقليمية بالنسبة الى التنمية الاقتصادية والسياسية الافريقية الا أننا ننظر اليها على أنها محافظة على القديم ولكن من دون أن تخطو خطوة جريئة جادة نحو الجديد .

ومما يلاحظ أيضا أن أهم تلك التجمعـات والتنظيمات الاقليمية قد قامت وعملت بمعونة من الدول الاستعماريه التى انسحبت من أفريقيا فبدون الرعاية الفرنسية ستنهار لا محالة معظم التنظيمات الاقليمية والوكالات المتخصصة التى تربط بين الدول الافريقية الناطقة بـالفرنسية ، وبدون المعونه البريطانيه لن يستطيع التجمـع الثلاثى القائم بين أوغندة وكينيا وتانزانيا أن يتخطى العقبات التى تعترض تكوينه فى صورته الجديدة والتى تعترض سبيله نحو النمو والتقدم

ومما يلاحظ ايضا أن تلك المنظمـات الاقليمية اصبحت وسيلة جديدة للوصول الى نيل مزيد من المساعدات من الدول غير الافريقيه ، فـالدولة الافريقية تستطيع ان تحصل على المساعدة باسمها أو باسم المنظمه الاقليمية التى تنتسب اليها .

هل يستخلص من هذه الملاحظات ان التعاون الاقليمى الافريقى لم يستطع أن يحقق أى هدف ايجابى فى سبيل تنمية الشخصية الافريقية . وأن هذا التعاون لايخرج عن كونه وسيلة من وسائل تنميه المساعدات ، أو صورة من صور الاستعمار الجديد ؟

اننا نعارض هذا التفسير التشـاؤمى ، لان التعاون الاقليمى الافريقى رغم ضعفه قد استطاع أن يحقق أكثر من هدف :

لقد حقق نوعا من الديمقراطيه على الصعيد الاقليمى ، فالنظم السياسية السائدة فى البلاد

---

[٢٧] انظر مقـالنا « افريقيا والفـرانكوفونية » المنشور جريده الاهرام عدد ٧ مارس ١٩٦٩ .

الافريقية نظم شمولية لا تقبل أى معارضة ، بل انها لاتستطيع أن تثبت على المناقشة • ولكن حين يجتمع رؤساء الدول الافريقية على مستوى التنظيم الاقليمى ، فانهم سيجدون أنفسهم مضطرين الى التنازل عن النظام الشمولى السائد داخل بلادهم ، وسيقبلون المناقشة والمعارضة • وهذا النظام الديمقراطى الذى يتبع داخل التنظيم الاقليمى ، سواء كانت قراراته تؤخذ بالاجماع أو بالاغلبية ، لاشك أنه نظام مفيد للمجتمع الافريقى • وهذا التوازن بين النظام الشمولى المتبع داخل الدولة والنظام الديمقراطى الذى يتبع فى التجمع الاقليمى ، لاشك أنه يساعد على التنمية السياسية •

وكما أن تلك المنظمات الاقليمية تعتبر مدرسة للديمقراطية الافريقية ، كذلك تعتبر مدرسة للدبلوماسية الافريقية ، لانها تساعد القيادات الافريقية على أن تواجه مجتمعة مشاكل التخلف ، ومشاكل التجزئة ، فتعرف بعد ذلك كيف تتصل بالعالم الخارجى ، وتقنعه بوجهة نظرها ، وتعرض عليه مشاكلها ، وتستفيد منه •

يضاف الى هذا كله أن تلك المنظمات الاقليمية — على ماسلف القول — لاتتعارض مع المنظمات القارية ، بل لقد تكون كل منها مكملة للاخرى وممهدة لتيسير التعاون الخارجى بين أفريقيا والدول غير الافريقية •

هذا التعاون هو موضوع دراسة المبحث التالى •

المبحث الثالث

التعاون الدولى الخارجى وقضية التنمية الافريقية :

اذا كان كل من التعاون القارى الافريقى والتعاون الاقليمى الافريقى يعمل على تأكيد السيادة الافريقية وحماية هذه السيادة ، فان التعاون الدولى الخارجى ينطوى على كثير من الخطر الذى يهدد هذه السيادة •

والتعاون الاقتصادى الخارجى يتخذ صورا مختلفة وأشكالا متعددة ومن ذلك اسم : مساعدة مالية ، أو معونة فنية مقدمة من دولة غير أفريقية الى دولة أفريقية ، ومعاهدة تعاون اقتصادى بين دولة أفريقية وأخرى غير أفريقية ، واشتراك دولة أفريقية فى منظمة اقليمية غير أفريقية كالسوق الاوربية المشتركة ، أو منظمة دولية كالبنك الدولى •

تلك الصور المختلفة تظهر فى صورة مساعدة ، ذلك لان جميع الدول الافريقية بغير استثناء دول متخلفة (٢٨) الا دولة جنوب أفريقيا ، وهذه لا تعتبر دولة أفريقية •

وعلى هذا فدراسة التعاون الاقتصادى الدولى بين الدول الافريقية والدول الاخرى والمنظمات غير الافريقية ، يجب أن تتضمن قبل كل شىء دراسة المساعدات الدولية • وتلك المساعدات ستتولى دراستها فى نطاق محدود ، بمعنى أننا لانتناول المساعدات المحلية التى تقدمها الحكومة المركزية الى حكومة محلية ، لان ذلك من صميم الشئون الداخلية للامم ، ولا المساعدات التى تقدمها دولة أفريقية الى دولة أفريقية أخرى لانها داخلة فى نطاق التعاون القارى الافريقى أو التعاون الاقليمى الافريقى ، ولا المساعدات التى تقدمها دولة استعمارية لاحدى مستعمراتها فى أفريقيا كالمساعدات التى تقدمها البرتغال لانجولا ، أو مساعدات فرنسا لميناء جيبوتى لان هذه المساعدات لاتحكمها قواعد القانون الدولى والقانون الدبلوماسى ، كما أنها لاتحظى بموافقة الاقاليم التى تقدم اليها • ثم انها مساعدات غير مشروعة وفقا للايديولوجية الافريقية مادامت ترمى الى ابقاء الوضع الاستعمارى على حاله •

وتحليل المساعدات الاجنبية التى تقدم لافريقيا تحليلا سياسيا يتطلب اربعة جوانب :

أولا — الاشكال والانواع المختلفة للمساعدات الاجنبية •

ثانيا — الاساس القانونى والايديولوجى للمساعدات الاجنبية •

---

[٢٨] حددت الجمعية العامة للامم المتحدة فى اكثر من مناسبة معايير علمية لمعرفة الدول الاعضاء فيها من التى تدخل فى عداد الدول المتخلفة ومنها المعيار الوارد فى القرار ١٧٣٣ الصادر فى ٢٠ ديسمبر ١٩٦١ ، ووفقا لهذه المعايير تعتبر جميع الدول الافريقية متخلفة •

ثالثا ــ خطورة المساعدات الاجنبية على الدول الافريقية ٠

رابعا ــ السياسات التى قررتها الدول الافريقية لمواجهة تلك الخطورة ٠

اولا ــ الاشكال والانواع المختلفة للمســـــاعدات الاجنبيـــة :

ليس هدفنا فى هذا المقام أن نقدم دراسة مفصلة للمساعدات الاجنبية بقدر مانهدف الى تقـديم تعريف موجز لاهم أنواع هذه المساعدات لكى يستطيع القارىء تتبع المناقشات السياسية التى قد نعرض لها فيما بعد (٢٩) ٠

وقد تكون المساعدات ثنائية أو جماعية ، وتعتبر ثنائية حين تقدمها دولة أجنبية واحدة الى دولة أفريقية ، وتعتبر جماعية اذا قدمتها مجموعة من الدول ، أو منظمة دولية الى دولة أفريقية واحدة أو الى مجموعة من الدول الافريقية ، وسنتحدث فيما بعد عن أن كثيرا من السياسيين ومن الخبراء الافريقيين يفضلون المساعدات الجماعيــة على المساعدات الثنائية التى تشــتم منها رائــد التسلط والمســاعدات قــد تكون مقيــدة TIED AID بمعنى أن الدولة المانحة تلزم الدولة الممنوحة بأن تشترى جميع حاجاتها من السلع من الدولة المانحة فى حدود القــرض الممنوح ٠ والولايات المتحدة الامريكية تستخدم هذا الاسلوب فى مساعداتها وبخاصة بالنسبة الى المساعدات الغــذائية اذ تشترط على الدولة المستفيدة أن تشترى بقيمة المنحة من الفائض الزراعى الامريكى ٠

وقد تكون المساعدة فى صورة معونة فنية كأن تقدم الدولة المانحة الخبراء ، وتنشىء داخل الدولة الافريقية معاهد للتدريب وما الى ذلك ٠

وقد تكون المساعدة عسكرية ، وهذا اذا كانت مقصورة على تقديم الاسلحة والعتاد الحربى ، وقد تبدو فى صورة وجود قوات أجنبية وقــواعد عسكرية اذا كانت هذه أو تلك تحت ستار حماية الدولة المستفيدة ٠

وقد تكون تلك المساعدات فى صورة منحة لاتلزم الدولة المستفيدة بردها أو تقديم مقابل لها ، كما تكون فى صورة قروض بفوائد مخفضة أو دون فوائد ٠

وقد تأتى المساعدات من طريق غير مباشر كأن تشترى الدولة المانحة بعض محــاصيل الدول الافريقية بسعر يزيد على السعر الدولى الجارى ، وقد تكون فى شكل امتيازات ضريبية ، أو ضمانات تمنحها الحكومات الاجنبية لشركاتها أو عملائها الذين يستثمرون أموالهم فى احــدى الدول الافريقية ٠

وقد تكون المساعدات مشروطة بشروط سياسية كالمساعدات الامريكية التى منحت بموجب قرار الامن القومى الصادر سنة ١٩٥١ (٣٠) وهــى مساعدات ترمى الى تدعيم الارتباطات العسكرية والسياسية القائمة بين الولايات المتحدة الامريكية والدول المستفيدة من هذه المساعدات ٠

ويمكن أيضا تقسيم المساعدات تبعا للــون السياسى للدولة المانحة ، ووفقا لــذلك تكون المساعدات : شيوعية ، وغربية ، وحيادية وفقا لما تكون عليه الدولة المانحة من حيث الانتماء الى الكتلة الشيوعية ، أو الكتلة الغربية الرأسمالية ، أو مجموعة دول عدم الانحياز ٠

هذه بعض أنواع وأشكال المساعدات أوردناها لنبين مدى تنوعها ، ولنبين أن سياسة الدول الافريقية ازاء تلك المساعدات لابد أن تختلــف باختلاف نوع أو شكل المساعدة التى تقدم اليها ٠

وأيا كان نوع أو شكل هذه المساعدات فان هناك سمات عامة تشترك فيها سياسات الدول المانحة ، ومن هذه السمات :

---

[٢٩] صدرت اخيرا عدة مؤلفات موضوعهــا بحث المساعدات المقدمة الى الدول النامية ، ومنها:
— Pierre Jalée. Le pillage du Tiers Monde, Paris 1965
— Paul Masson. L'aide bilatérale, Assistance commerce ou stratégie Presses Universitaires de France, Paris 1967.
— François Luchaire. L'aide aux pays sous-développés. P.U.F. Paris 1967.
— Banfield E.C. American Foreign Aid Doctrines, Washington 1963
— Feis H. Foreign aid and foreign policy London 1964.

[٣٠] National Security Act of 1951

١ — الدول المانحة تحاول تضخيم مبلغ المساعدات التى تقدمها الى الدول النامية ، فانجلترا مثلا تدخل فى مبلغ المساعدات التى قدمتها الى الدول الافريقية ، ما صرفته على الحملة العسكرية فى كينيا لاخماد ثورة ماو ماو وفرنسا تدخل فى مجموع المساعدات التى تقدمها ماتصرفه من معاشات لقدماء المحاربين الافريقيين الذين اشتركوا فى الحرب العالمية الاولى والثانية • وألمانيا وايطاليا واليابان تعتبر التعويضات التى فرضت عليها بسبب الحرب العالمية الثانية جزءا يضاف الى مبلغ ما تقدمه من مساعدات للدول النامية •

والذين تصدوا لدراسة موضوع المساعدات ، يجمعون على أن كل الاحصاءات الخاصة بالمساعدات التى تقدمها الدول الاجنبية للبلاد الافريقية يجب أن تدرس بحذر نظرا الى ماتتضمنه من مبالغة ومن مخالفة للحقيقة والواقع

٢ — والذين تصدوا لهذه الدراسات يؤكدون أيضا أن المكاسب التى تنالها الدول الاجنبية من تعاملها مع الدول المتخلفة ، تزيد كثيرا على المكاسب التى تعود على الدول المتخلفة • ويقول الكاتب الفرنسى بيير جاليه فى هذا الصدد : « ليست دول الاستعمار هى التى تساعد الدول المتخلفة ولكن الدول المتخلفة هى التى تساعد دول الاستعمار » • [٣١] •

٣ — تدل الاحصاءات الدولية على انخفاض مستمر فى قيمة المساعدات التى تقدمها الدول الغنية المتقدمة الى الدول الفقيرة المتخلفة • ويؤكد الذين تصدوا لدراسة المساعدات الدولية أنه فى مدى السنوات المقبلة سيصبح مقدار المساعدات التى تمنحها الدول الغنية غير كافية لمجرد دفع فوائد القروض التى قدمتها هذه الدول الغنية الى الدول المتخلفة (٣٢) •

هذه هى الملابسات السياسية والاقتصادية التى تحيط بقضية المساعدات الاجنبية وقد أثرت أيما تأثير فى السياسة التى تتبعها الدول الافريقية تجاهها •

ثانيا — الاساس القانونى والايديولوجى للمساعدات الاجنبية

قامت الدول الافريقية بكثير من المحاولات الفقهية للبحث عن أساس قانونى أو أساس أخلاقى للمساعدات التى تقدمها الدول الغنية الاجنبية الى الدول الافريقية • وكان من أبرز هذه المحاولات رأى فحواه أن تلك المساعدات ليست الا دينا دوليا ترده الدول الغنية الاجنبية الى الدول الافريقية ، ثم آخر فحواه أن أساس تلك المساعدات هو حق الدول الافريقية فى التنمية ، ثم آخر مؤداه أن المساعدات انما هى وجه آخر من وجوه نزع السلاح ، وفيما يلى عرض لهذه النظريات بشىء من الايجاز :

[أ] المساعدات الاجنبية دين دولى :

فى السنوات الاخيرة كثرت الدراسات العلمية التى تؤكد استنادا الى احصاءات دقيقة أن الدول غير الافريقية وبخاصة منها الدول الاستعمارية ، قد استغلت هذه القارة المظلومة أفدح استغلال • وسواء أكان هذا الاستغلال فى عهد تجارة الرقيق (٣٣) حيث صار الارقاء المجلوبون من أفريقيا هم اليد العاملة الرخيصة فى انتاج الخير ، أو كان فى عهد الاستعمار التقليدى حيث سلبت خيرات القارة من يد أبنائها لتغمر البلاد ذات السيطرة على هذه القارة • وسواء أكان هذا أو

---

[٣١] Pierre Jalée. Le Tiers Monde dans l'Economie Mondiale François Maspero Paris 1968 page 112.
Institute of Public Administration, University College of Dar-Es-Salam. Problems of Foreign Aid. Proceedings of the Conference on Public Policy, Sponsored by the University of East Africa, November 1964.

[٣٢] المرجع السالف الذكر صفحة ١١٤

[٣٣] عدد الافريقيين الذين اختطفوا من أفريقيا ليعملوا فى امريكا وحدها بصفتهم ارقاء موضع خلاف . فديبوا المفكر الزنجى الامريكى الذى نادى فى بداية هذا القرن بالقومية الافريقية يؤكد ان عددهم وصل الى مائة مليون نسمة ، وان كانت نسبة كبيرة منهم قد لقيت حتفها خلال سبيهم او نقلهم وهناك آخرون يرون ان عددهم نحو ثلاثين مليون نسمة . وايا كانت حقيقة العدد فهو دليل واضح على ضخامة التعويض الذى يمكن أن تطلبه افريقيا من الدول التى تاجرت فى الرقيق او التى استغلته اذا اتخذنا ماحصلت عليه اسرائيل من المانيا من تعويضات عن ضحايا العدوان النازى على اليهود .

ذاك فمن واجب هذه الدول ان لم يكن قانونيا فأخلاقيا أن ترد مقابل ماسبق أن استولت عليه وأن ترده فى صورة مساعدات لهذه البلاد .

وقد دافع عن هذه النظرية الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمر أديس أبابا وكان من رأيه أن المعونة الاجنبية ضريبة مفروضة على الدول المتقدمة للدول النامية ، وقال : « للجمهورية العربية المتحدة نظرة فى مسألة المعونات الخارجية تراها حقا للشعوب المتخلفة على الذين سبقوا فى التقدم .. حقا يستند الى التكافل الانسانى ، والى تدعيم السلام .. بل ان الجمهورية العربية المتحدة ترى هذه المعونة فريضة واجبة الاداء على الدول الكبرى ذات التاريخ الاستعمارى قبل غيرها تعويضا عن النهب الذى تعرضت ومازالت تتعرض له شعوب عديدة فى أفريقيا وآسيا ، نزحت ثرواتها نزحا منظما ليكون الرخاء حكرا لغيرها ويبقى لها احتكار الفقر . » (٣٤)

وقد دافع عن هذه النظرية أيضا الرئيس احمدو أهيدجو فى مؤتمر اديس أبابا قائلا : « تستطيع قارتنا أن تطالب بما قدمته من اسهام كبير فى اثراء العالم ، لا فى المواد الاولية فحسب ، ولكن أيضا فى عرق ودم أبنائها الذين جاهدوا فى تنمية أجزاء أخرى من العالم ، حيث أقيمت بجهودهم ثروات ضخمة ، وصناعات وزراعات عملاقة » [٣٥]

الا أن تلك النظرية التى نادى بها اكثر من زعيم افريقى كانت موضع نقد من بعض كتاب الغرب وعلى رأسهم البرت مايستر (٣٦) فقد قال : « لا نرى أى مبرر لاجبار الدول المتقدمة ، حتى الاستعمارية منها ، على أن ترد الى مستعمراتها القديمة فى صورة مساعدات جزءا مما أخذته من قبل . ان التاريخ يتهكم على مثل تلك القواعد الخلقية اذ يرى أن ما وقع من اكراميات او من ظلم يعتبر امرا عادلا مادام قد وقع .. »

ونحن لا نستطيع ، ولا نحسب أن اى مفكر افريقى يستطيع أن يؤيد رأى البرت مايستر ومن يسير على وتيرته من الكتاب . واذا كان التاريخ لم يتضمن سوابق تبرر مطالبة شعب لشعب آخر بتعويض عن استغلال سابق ، فان التعويضات التى فرضت على الدول المهزومة ، كما حدث فى الحرب السبعينية حين دفعت فرنسا تعويضات لالمانيا ، أو فى الحرب العالمية الاولى والثانية حين دفعت المانيا تعويضات للحلفاء بل ان التعويضات التى حصلت عليها اسرائيل من المانيا مع أنه لم يكن لاسرائيل وجود ابان الفترة التى وقع الظلم فيها على اليهود ، كل هذه التعويضات دليل على اتجاه جديد فى العلاقات بين الدول ولذلك لانجده فى التاريخ القديم على الصورة التى نشأت فى العصور الحديثة والتى تستند اليها الدول الافريقية حين ترى أن المعونة الاجنبية ليست الا ردا لدين قديم .

ب] المساعدات الاجنبية والقانون الدولى للتنمية

وهناك نظرية ترى أن القانون الدولى العام التقليدى قد وضع حقوقا والتزامات للدول تجاه بعضها البعض ، وهذه الحقوق وضعية مثل حق الحرية ، وحق المساواة ، وحق الاحترام المتبادل ، وحق البقاء ..ولكن مع نمو قواعد القانون الدولى الحديث ظهرت حقوق جديدة استوجبها تطور العالم وتضامنه . ومن ذلك حق الدول المتخلفة النمو ، ويقابله التزام الدول المتقدمة بمساعداتها على تحقيق هذا النمو . ويضيفون الى ذلك أن مبادىء هذا القانون الحديث قد وضعت فى ميثاق الامم المتحدة سنة ١٩٤٥ ، وقد جاء فى ديباجة الميثاق : « نحن شعوب الامم المتحدة وقد الينا على أنفسنا أن ندفع بالرقى الاجتماعى قدما ، وان نرفع مستوى الحياة فى جو من الحرية أفسح .. وفى سبيل هذه الغايات اعتزمنا .. أن نستخدم الاداة الدولية فى ترقية الشئون الاقتصادية والاجتماعية للشعوب جميعها »

وقد اكدت الجمعية العامة للامم المتحدة هذا الاتجاه الحديث الذى يفرض على الدول المتقدمة الغنية مساعداتها للدول المتخلفة. وهناك اكثر من توصية تؤكد هذا المعنى ، ومن ذلك التوصية رقم ١٧١٥ ــ ١٦ التى وضعت الخطة العشرية للتنمية الاقتصادية فى اطار الامم المتحدة .

وقد ظهرت دراسات فقهية عديدة تعالج هذا الالتزام الدولى الجديد ، وسرعان ما خرج هذا الاتجاه من الدائرة الفقهية الى الدائرة السياسية الدولية ، وسمعنا لها صدى فى مؤتمرات عدم الانحياز . والجزء العاشر من قرارات مؤتمر القاهرة لدول عدم الانحياز هو أحسن تعبير عن هذا الاتجاه الحديث اذ جاء فيه :

---

[٣٤] من خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمر القومة الافريقى المنعقد باديس ابابا فى مايو ١٩٦٣ .
[٣٥] انظر مضابط مؤتمر القمة الافريقى ، المجلد الثانى رقم ١٠ صفحة ٩
[٣٦] Albert Meister. L'Afrique peut-elle partir ? Editions du Seuil Paris 1966 page 352.

« ان رؤساء الدول أو الحكومات المشتركةفى المؤتمر .. اذ يؤمنون بأن التنمية الاقتصادية التزام يقع على المجتمع الدولى كله . وانه من واجب الدول جميعا أن تسهم فى العمل علىخلق نظام اقتصادى جديد عادل تستطيع فى ظله جميع الامم ان تحيا دون خوف أو حاجة أو يأس ، وان تسمو الى مرتبة العضو الكامل فى أسرة الامم . وان البنيان الحالى للاقتصاد العالمى والمؤسسات الدولية القائمة فى مجال التجارة الدولية والتنمية ، لم تنجح فى الحد من التفاوت فىنصيب الفرد من الدخل بين الشعوب فى الدول المتقدمة والدول النامية أو فى تضييق الهوة الخطيرة المتزايدة بين الدول النامية والدول المتقدمة ، واذ يؤكدون الحاجة الملحة الى تدعيم وزيادة التعاون الدولى على أساس من المساواة وبما يتفق وما يتطلبه التعجيل بالتنمية

[ج] المساعدات الاجنبية ونزع السلاح :

هناك محاولة لربط حق الدولة المتخلفة فى التنمية ، بالزام الدول بنزع السلاح أو تخفيضه .

ويستند فى ذلك الى ان حق الدولة المتخلفة فى التنمية يقابله الزام الدول المتقدمة بنزع السلاح ، وتقديم ما كان يصرف على صنع السلاح الى الدول المتخلفة . وقد وردت اشارة صريحة الى هذه النظرية فى قرارات مؤتمر بلغراد ، اذ جاء فيها :

« يحث المشتركون فى المؤتمر على انه يتعين على الدول الكبرى ان توقع دون مزيد من الابطاء ، معاهدة لنزع السلاح نزعا شاملا كاملا ، وذلك لانقاذ البشرية من ويلات الحرب ولتحويل الطاقة المالية التى توجه فى الوقت الحالىنحو التسلح على أن تستخدم فى تحقيق التطور السلمى والاقتصادى والاجتماعى للبشرية كلها . »

كما وردت أيضا اشارة اليها فى قرارات مؤتمر القاهرة [الجزء العاشر] : « ان رؤساء الدول أو الحكومات المشتركة فى هذا المؤتمر مقتنعون بأن التقدم فى مجال نزع السلاح يساعد على زيادة الموارد المتاحة للتنمية الاقتصادية يؤيد الاقتراحات التى تهدف الى توجيه الموارد المستغلة الان فى التسلح الى تنمية المناطق المتخلفة فى العالم وتحقيق رخاء الانسانية جمعاء

وفى المؤتمر الثانى والخمسين لجماعة القانون الدولى الذى انعقد فى اغسطس سنة١٩٦٦بمدينة هلسنكى عاصمة فنلندا دافعت عن هذه النظرية ، وكان مما قلته فىمعرض الدفاع عنها « الالزام بنزع السلاح هو الجانب السلبى ، أما الالزام بمساعدة الدول المتخلفة فهو الجانب الايجابى لمبدأ من مبادىء التعاون الدولى » واقترحت أن تطرح دائما مشكلة مساعدة الدول المتخلفة حينما طرحت مسألة نزع السلاح (٣٧)

وعرض الاستاذ البير مايستر أيضا لنقد هذه النظرية نقدا مرا قائلا انه لمن ضروب الخيال تصور أن نزع السلاح سيترتب عليه ازدياد المساعدات التى تقدم الى الدول المتخلفة ، بل قد يكون الامر على العكس ، فقد كان من اثار استتباب التعايش السلمى بين العملاقين المتناهضين أن انخفضت المساعدات الاجنبية ، ويقول ان موقف الدول الاوربية الحيادية فيه الدليل الواضح علىصحة رأيه ، اذ رغم ان هذه الدول من أغنى دول العالم ، وتتمتع بأعلى مستوى من مستويات المعيشة فبالنظر الى انها ليس لها مآرب سياسية خارجية ، صارت سلبية كأكثر ماتكون السلبية فى تقديم المساعدات الخارجية (٣٨)

فألبير مايستر يرى اذن أن المعونة الاقتصادية تلازم المنافسة الدولية ، ترتفع بارتفاعها وتنخفض بانخفاضها .

هل نستخلص من كل هذا أنه لا يوجد أساس اخلاقى سياسى ، أو أساس قانونى للمساعدات الاجنبية التى تعطى للدول المتخلفة ؟

يبدو لنا أن أيديولوجية التنمية لم تتبلور بعد وان الفجوة القائمة بين الدول المتقدمة الغنيةالتى تعتقد أن من حقها أن تتمتع بخيراتها كما تشاء ، وبين الدول المتخلفة الفقيرة التى ترى ان لها حقا فى التنمية وأن هذا الحق يقابله التزام من الدول الغنية بمساعدتها .. مازالت على اتساعهافعلى الدول الافريقية أن تبحث عن أسس اخلاقية وسياسية للمساعدات الاجنبية ، تكون وليد

---

[٣٧] انظر مضابط مؤتمر هلسنكى سنة ١٩٦٦ صفحة ٦٠٣

[٣٨] انظر كتاب البير مايستر ، صفحة٣٥٢

دراسات علمية دقيقة قائمة على احصاءات توضح بدقة مبلغ مديونية الدول الغنية لدول افريقيا . ثم تصاغ هذه الاسس فى قالب قانونى جديد يضاف الى القانون الدولى التقليدى .

وفى المجال الافريقى الداخلى يتعين على الدول الافريقية أن تبحث عن ايديولوجية للتنمية منبثقة من واقعها نفسه ، ومتمشية مع مشاكلها

وفى مجال السياسة الدولية يجب على الدول الافريقية أن تنوع جهد المستطاع علاقاتها بالدول الاجنبية ، فتمدها الى عديد منها على اختلاف نظمها السياسية او الاجتماعية .

تلك السياسات قد تكون عونا للدول الافريقية على تعزيز حقها فى التنمية وعلى ايجاد أسس اخلاقية وايديولوجية للمعونة الاجنبية . واذا لم تبحث جديا فى سبيل ايجاد هذه الاسس فستنقلب المعونة الاجنبية من كونها حقا واجبا الى كونها صدقة دولية ، وذلك مما يسىء الى الكرامة الافريقية ويمس شخصيتها وعزتها ، فضلا عن خطورة تغلغل الاستعمار الجديد فى اذيال هذه الصدقة .

وخطورة هذا الاستعمار الجديد هى موضوع دراستنا التالية .

ثالثا ــ خطر المساعدات الاجنبية على الدول الافريقيــــــة :

اذا كانت المعونة الخارجية ركنا من أركان التنمية الاقتصادية الافريقية ، ووسيلة جوهرية الى التخلص من التخلف ، فانها مع هذا تطوى فى ثناياها مخاطر مؤداها أن المساعدة الاجنبية أيا كانت تخفى وراءها اطماعا سياسية ، ومــآرب استعمارية بالغة الخطورة على البلاد الافريقية . فالولايات المتحدة الامريكية مثلا ، لا تخفى أنها تهدف من مساعدتها للدول المتخلفة الى محاربة الشيوعية ، كما أن الاتحاد السوفييتى بدوره لا يخفى أنه يهدف من تقديم مساعداته الى تعجيل تنميه الاشتراكية فى البلاد التى تقدم اليها تلك المساعدات . كذلك فرنسا تبتغى مــن وراء مساعداتها للدول الافريقية ابقاء مالها من نفوذ سياسى وثقافى واقتصادى فى هذه البلاد ، ومثلها بريطانيا وغيرها من الدول التى تقدم المساعدات .

وعلى هذا فما من مساعدة الا ويكتنفها نوع من التسلط ، أو كما يقول الــكاتب الفرنسى ادجــاد مورين « ان المال أكثر ليبرالية من الشرطة ومن رجال المظلات ، وهو فى نهاية المطاف يتضمن التسلط (٣٩)

وقد ادى ظهور خطر المساعدات الاجنبية على الدول الافريقية سواء كانت عينية أو تسهيلات مالية أو معونات فنية ، الى ظهور موجات مضادة لها حتى نادت بعض الاوساط الافريقية بمقاطعة هذه المساعدات أو الاقلال منها ما أمكن ذلك ، والسعى لمكافحة التخلف الافريقى ذاتيا

وحجج انصار مقاطعة المساعدات الاجنبية يمكن تلخيصها فيما يلى :

١ ــ أن الصدقة التى يقدمها الغنى الى الفقير تعتبر وسيلة الى استبقاء هذا الفقير فى وضعه القائم ، ورضائه بهذا الوضع ، وقياسا على هذا فان المساعدات الاجنبية التى تقدم للدول الافريقية لاتعدو كونها وسيلة الى جعل هذه الدول ترضى بتخلفها وبالتالى تقبل استمرار تبعيتها للاستعمار

٢ ــ ان الهدف السياسى من المساعدات هو اكتساب ود القيادات والكادرات الافريقية ، ومن طبيعــة الامــور أن يؤدى هــذا الى اضعــاف نفوس هذه القيادات والكادرات ومن هنا يتفشى الفساد والرشوة ومايترتب على هذا من استفحال ظاهرة التخلف فى افريقية . فكان المساعدات الاجنبية التى ظاهرها مكافحة التخلف تفضى فى الحقيقة الى نتيجة عكسية وهى تعطيل عملية التنمية .

٣ ــ أن التنافس بين الدول الاجنبية الغنية فى ميدان المساعدات قد ينتهى الى فوضى عامة تتفشى فى الدول المتخلفة نظرا الى عدم قدرتها على تنسيق تلك المساعدات فتضعف الاسس الاولى للتنمية ثم تتعطل فى نهاية المطاف

٤ ــ ان التنافس بين الدول الاجنبية الغنية من شأنه يؤدى الى تنافس أشد بين الدول الافريقية المتخلفة فى سبيل نيل قسط أكبر من هذه المساعدات أو الانفراد بها اذا أمكن ومن شأن قيام التنافس الافريقى أن يؤدى الى توطيد أركان تجزئة القارة الافريقية التى هى من أسباب تخلفها . ثم ان هذا التسابق الافريقى من شأنه أن يعرقل سيــر

[٣٩] انظر كتاب البير مايستر ، المرجع السالف الذكر صفحة ٣٥٣ هامش رقم ٢.

المحاولات الوحدوية الافريقية ، وأن يعرقل أيضا خطى التعاون الاقتصادى الافريقى اقليميا كان أو قاريا .

٥ ـ ان المساعدات الاجنبية تتمشى مع المصالح
الذكر ، صفحة ٣٥٣ هامش رقم ٢
الاقتصادية والسياسية للدول المانحة ، ومعنى ذلك أنها لا تخدم التنمية الاقتصادية الافريقية .

٦ ـ ان المساعدات الاجنبية تكون غالبا مشروطة ، بمعنى أن الدول الافريقية التى تتلقى المعونة تكون ملزمة بأن تستورد كل حاجاتها من الدول المانحة ، وبذلك تنقلب المعونة فتصير وسيلة من وسائل ترويج سلع الدولة المانحة . وقدتمتد تلك الظاهرة الخطيرة الى المعونة الفنية ، فالخبراء الذين يتولون دراسة المشروعات ، أو يضعون خططا لتنمية اقتصاديات البلاد يروجون للسلع والالات التى تستخدم فى تنفيذ تلك المشروعات أو تلك الخطط

٧ ـ ان المساعدات الاجنبية غالبا ما تؤدى الى تغييرات اجتماعية ، ولكنها كثيرا ما لا تؤدى الى غرضها الاساسى وهو التنمية الاقتصادية ، ويبدو هذا بوضوح فى المساعدات التى تتخذ صورة معونة فنية ، مثل انشاء مكاتب ثقافية ، أو اقامة حلقات تدريبية ، أو تقديم منح دراسية . فهذا كله يؤدى الى تطلعات طبقية وتغييرات اجتماعية عند الكادرات الافريقية وعند القيادات المحلية ، ولكن هذه التغييرات كلها لا تمت بصلة الى التنمية الاقتصادية . بل ان هذه التغيرات قد تعطل عملية التنمية الاقتصادية لانها تؤدى الى تناقضات جديدة بين القيادات والكادرات الافريقية والقاعدة الشعبية . وعلى هذا فانه لا يمكن تضييق شقة الهوة القائمة بين التغيير الاجتماعى السريع والنمو الاقتصادى البطىء الا عن طريق الاقلال من المساعدات الاجنبية ، والاعتماد على العمل الذاتى .

ومجمل القول ان الاقلال من المساعدات الاجنبية قد يعطل حركة التنمية الافريقية ومع ذلك لابد من اللجوء الى الاقلال لانه سيوفر للتنمية الافريقية نوعا من الاصالة التى هى فى حاجة اليها ، والا اتخذت التنمية الافريقية مظهر التغير السطحى فى بعض العواصم والمدن الافريقية ، وبقيت القاعدة الشعبية بعيدة عن هذه التنمية بل مقطوعة الصلة بها .

هذا مجمل الحجج التى يدلى بها معارضو المساعدات الاجنبية (٤٠) أما موقف الدول الافريقية من هذه المساعدات والسياسات التى تنادى باتباعها فى هذا الصدد فنعالجها فيما يلى .

رابعا ـ السياسات التى قررتها الدول الافريقية لمواجهة خطورة المعونات الخارجية :

يجب أن نقرر بادىء ذى بدء أن جميع الدول الافريقية ترفض رفضا باتا السياسة التى تنادى بمقاطعة المساعدات الاجنبية ، وتدعو الى الاكتفاء الذاتى . وترى أن تلك السياسة لو اتبعت لادت الى عزلة افريقيا عن العالم وعن التيارات السياسية المعاصرة .

وترى الدول الافريقية أنها يجب أن تظل متعاونة مع باقى دول العالم . وأن تتضامن معه ، وأن يكون لها دور ايجابى فى هذا التضامن .

تلك السياسة التى تعتنقها الدول الافريقية ، وتناقض السياسة الانعزالية التى نادى بها بعض المفكرين الافريقيين ، قد سجلها ميثاق اديس ابابا اذ جاء فى الفقرة الخامسة من المادة الثانية ان أهداف المنظمة تنحصر فى « تشجيع التعاون الدولى ، آخذين فى الاعتبار ميثاق الامم المتحدة ، والاعلان العالمى لحقوق الانسان »

وقد أكد هذا الاتجاه المعارض للانعزالية الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمر اديس أبابا وكان مما قاله فى ذلك : « ليس معنى ذلك لدقيقة واحدة أن تتحول افريقيا الى كتلة دولية أو ينعزل العمل الافريقى عن حركة التقدم الانسانية كلها .. ذلك آخر ما نفكر فيه أو نطلبه ، بل نحن نعتبر الوصول الى هذا المدى تعصبا لا نقدر على تحمل نتائجه » (٤١) وقال رئيس نيجيريا فى هذا

---

[٤٠] انظر على سبيل المثال John Ardagh Africa's dilemna : facing the modern world The Times London 27 March 1969.

[٤١] انظر خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمر القمة الافريقى بأديس ابابا يوم ٢٤ مايو ١٩٦٣ ـ مصلحة الاستعلامات ص ١٢ .

المعنى : « يجب علينا ألا ننسى أننا نحن فى افريقيا نشكل جزءا من العالم ، كما علينا التـزاماتنا الدولية . ومهما فعلنا لانستطيع أن نعزل انفسنا عن باقى أجزاء العالم ، ومن ثم يجب أن نراعى أننا ننتمى الى جماعة بشرية واحدة فى كل ما نفعله ونقوله » (٤٢) وعبر عن هذه الفكرة نفسها الرئيس السودانى اذ قال : « ان السودان لا تفهم الوحدة على انها محاولة لعزل افريقيا عن باقى أجزاء العالم » (٤٣)

يضاف الى هذا كله أن السياسة الانعزالية تتعارض مع التضامن الافـروآسيوى ومـع الارتباطات القائمة بين الدول الافريقية والدول الاسيوية ، بل تتعارض ايضا مع التضامن القائم بين مختلف دول العالم الثالث • وقد عبر عن ذلك رئيس جمهورية موريتانيا اذ قال : « فما من شك أنه ينبغى على افريقيا حتى لو اتحدت ألا تعزل نفسها عن باقى أجزاء العالم ، هذا الى جانب تضامنها الضرورى مع دول العالم الثالث [٤٤] » كذلك نادى امبراطور اثيوبيـــا بهـذة الفكرة قائلا ، « نحن متحدون مع أصدقائنا واخـواننا الاسيوبين • ان افريقيا تشارك آسيا فى تراث واحد من الاستعمار والاستغلال والتمييز العنصرى والاضطهاد •••• » (٤٥)

وفوق ذلك كله فان انعزال افريقيا يتعارض مع مسئوليتها تجاه الاسهام فى صون السلام العالمى ، وتجاه الاسهام فى تطوير المدنية القومية • وقدعبر الرئيس ليوبولد سنجور عن ذلك فى قوله ان التضامن الافريقى يهدف الى تحقيق التضامن الروحى والبشرى العالمى بغية « احياء فضـــائل القديس أوجستين وابن خلدون واحياء فضائل بنائينا ونحاتينا ورسامينا وشعرائنا فى شمال الصحراء وفى جنوبها • ان افريقيا سوف تسهم اسهاما فعالا فى بناء المدنية العالمية » (٤٦)

وقد يقال ان هناك فرقا بين سياسة رفض المساعدات الاجنبية وسياسة الانعزال التام التى تنادى بقطع العلاقات بين افريقيا والعالم الخارجى المتقدم ، والرد على هذا هو أن الاتصال بالعالم الخارجى ذو علاقة وثيقة بالمساعدات الخارجية ، ومن العسير على الدول المتخلفة أن تتصل بالعالم الخارجى وتتعامل معه دون ان تقبل معـــوناته ومساعداته (•)

وقصارى القول أن هناك مايكاد يكون اجماعا على أن أفريقيا لاتريد أن تقطع صلتها مع العالم الخارجى ، وأنه ليس من مصلحتها أن تقطع هذه الصلة ، وكان عليها ان تجعل من المساعدات الاجنبية ركنا من أركان التنمية التى تبتغيها • وهذا لايعنى أن أفريقيا لاتدرك خطورة تلـك المساعدات الاجنبية ، أو لاتدرك خطورة التعامل مع الدول الاجنبية الكبرى ، لذلك خططت لنفســها سياستين لمواجهة تلك الخطورة وهما : سياسة مكافحة الاستعمار الجديد ، وسيـــاسة عـــدم الانحياز •

التعاون الدولى الخارجى والاستعمار الجديد :

ان مكافحة الاستعمار هى الهدف الاكبر الذى من أجله أقيمت منظمة الوحدة الافريقية ، وهناك اشارة صريحة الى هذا فى الفقرة الرابعة من المادة الثانية من ميثاق أديس أبابا ونصها : « القضاء على جميع صور الاستعمار من قارة أفريقيا » ولم يكتف الميثاق الافريقى بهذا النص الصريح ، بل أضاف اليه مبدأ آخر هو مكافحة الاستعمار الجديد الذى تضمنته ديباجته اذ أشارت الى « مكافحة الاستعمار الجديد فى أشكاله كافة » •

فما المقصود بالاستعمار الجديد ؟ وما الفرق بينه وبين الاستعمار القديم ؟ وما هى العلاقة بين الاستعمار الجديد والمساعدات الاجنبية ؟

لقد اختلفت آراء من تصدوا لتعريف الاستعمار الجديد • فمنهم من يرى أن عبارة استعمار جديد تعنى أن الاستعمار قد اتخذ صورة مستحدثة ، اما لانه ضعف أمام حركات التحرر الافريقى ،واما لكى يتمشى مع مقتضيات العلاقات الدولية بعد تطورها • وسواء كان الباعث هو هذا أو ذاك ، فلا يمكن أن تسلك هذا السبيل الا الدول التىزاولت

[٤٢] انظر خطاب الرئيس ابو بكر تفاوا بليوا — مضـــابط مؤتمر القمة — المجلد الثانى رقم ٣٥ ص ٤

[٤٢] انظر خطاب الرئيس ابراهيم عبـــود — مضابط مؤتمر القمة — المجلد الثانى رقم ٥ ص ٣

[٤٤] انظر خطاب الرئيس مختار ولد داده — مضابط مؤتمر القمة — المجلد الثانى رقم ٢٩ ص ٣

[٤٥] انظر خطاب امبراطور اثيوبيا — مضابط مؤتمر القمة — المجلد الثانى رقم ٣ ص ٩

[٤٦] انظر خطاب ليوبولد ســنجور — مضـــابط مؤتمر القمة — المجلد الثانى رقم ٩ ص ٣

الاستعمار القديم ، أى الدول التى كانت لهـا مستعمرات • ووفقا لهذا المنطق فان الدول التى لم تكن لها مستعمرات ستكون بعيدة عن اتهامها بالاستعمار الجديد • ومسايرة لهذا المعنى يكون الاستعمار الجديد امتدادا للاستعمار التقليدى أو القديم •

وهناك من يرى غير ذلك فيقول ، ان الاستعمار الجديد لا صلة له بالاستعمار القديم ، وقد وصف بأنه جديد للدلالة على أنه شىء جديد لا صلة له بالاستعمار القديم ، ومعنى ذلك أنه ليس فى امكان دولة كبرى أن تسلك سبيل الاستعمار الجديد الا اذا كانت لم تسلك سبيل الاستعمار القديم من قبل • ووفقا لهذا التفسير يكون تدخل الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفييتى أو الصين الشعبية صورة من صور الاستعمار الجديد ، لان هذه الدول لم يكن لها من قبل مستعمرات فى أفريقيا •

وهناك رأى يفرق بين الاستعمار الجديد الواقعى الذىيحاول أنيستحدثأسلوباجديدالاسيطره على المستعمرات التى حصلت على استقلالها ومن هذه الاساليب تقديم تنازلات صورية ، والاستعمار الجديد المتطرف الذى يعارض سياسة الاستعمار الجديد الواقعى أشد معارضة ، ويرى ضرورة استعمال مزيد من القوة والقهر لكبت حركات التحرر والقضاء عليها •

هذا أهم التعريفات التى قيلت فى الاستعمار الجديد ، وقد ذكرناها توطئة لدراسة العلاقةبين الاستعمار الجديد والمساعدات الاجنبية •

والعلاقة الوثيقة بين الاستعمار الجديد والمساعدات الاجنبية قد أشار اليها غير واحد من المسئولين الافريقيين ، فقال رئيس حكومة نيجيريا فى مؤتمر أديس أبابا : « ان المشكلة الحيوية التى تعترضنا هى كيفية استغلالنا لخيرات قارتنا • ان القارة الافريقية واسعة الغنى ، وذات موارد كثيرة منوعة ولكن مما يؤسف له أن تلك الموارد لم تجد منا من يعرف كيف يستغلها • لقد جئنا الى الحياة فى فترة عصيبة ، فليس لدينا رءوس الاموال اللازمة لتنمية موارد قارتنا ، وليست لـدينا الخبرات اللازمة لذلك • ولهذا نحن مضطرون الى طلب المعونة من عناصر غير منتمية الى القارة الافريقية لتحقيق تنمية موارد أقاليمنا الافريقية • وأحب هنا أن أصرح بأننا يجب علينا ان نتخذأقصى مايمكن من الاحتياطات حين نختار من ندعوهم الى مساعدتنا على استغلال مواردنا ، لانه اذا فاتنا الحذر دخل بلادنا استعمار ذو شكل جديد • ان الاستعمار فى امكانه أن يتخذ أشكالا مختلفة ، وبلادنا عرضة لاستعمارها اقتصاديا اذا تغافلنا وقل حذرنا • وكما كافحنا التسلط السياسى فمن الواجب علينا أن نكافح كذلك ضـد التسلـط الاقتصادى الذى تريد دول أجنبية أن تفرضه علينا • » (٤٧)

وللدكتور نكروما آراء منطقية واضحة فـى العلاقة الوثيقة بين الاستعمار الجديد والمساعدات الاجنبية التى تقدم الى الدول الافريقية ، فمن رأيه أن أية معونة اجنبية تعتبر ذات خطورة مادامت أفريقيا لاتزال على حالها من التفرق والتجزئة ، وأنه طالما كانت المساعدات الاجنبية تقدم الى الدول الافريقية كل منها على حدة ، فهى صورة من صور الاستعمار الجديد ، ولن تستطيع أفريقيا أن تتعاون مع الدول التى كانت تستعمرها أو مع الـدول الصناعية ، دون أن تخشى على استقلالها الاقتصادى الا اذا اتحدت لتستطيع وهى موحدة مجتمعة ، أن تقف فى وجه محاولات تلك الدول • والدكتور نكروما فى آرائه هذه يستند الى عدة حجج :

١ ـ سابقة تاريخية تتمثل فى أمريكا اللاتينية فهى مازالت « فريسة للاستعمار بعد قرن ونصف قرن من اعلان استقلالها السياسى » (٤٨) وما ذلك الا لانها ظلت مجزأة •

٢ ـ اعتبارات اقتصادية • ويقول فى ذلك : « ان كتلة قارية ضخمة ، مثل أفريقيا ، بعدد سكانها وهو يبلغ قرابة ثلاثمائة مليون نسمة ، انما هى ضرورية للتراكم الاقتصادى لرأس المال وللاستفادة من الطرق والاساليب الانتاجية الحديثة • » (٤٩)

---

[٤٧] انظر خطاب الرئيس ابو بكر تفاوا بليوا ـ مضابط مؤتمر القمة ـ المجلد الثانى رقم ٣٥ ص ٦

[٤٨] انظر خطاب الرئيس نكروما ـ مضـابطمؤتمر القمة ـالمجلدالثانى ـ رقم ٣٦ ص ٦

[٤٩] المرجع السابق ص ٧

ويضيف قوله : « اذا لم تنجح أفريقيا فى انشاء أجهزة اقتصادية ضخمة ، وهو أمر لاتستطيع تحقيقه الا اذا اتحدت ، فانها سوف تظل تحت رحمة الاسواق الاجنبية ٠٠ وسوف تواجه عدم الاستقرار وقد كان داء أفريقيا من قبل ٠ » (٥٠)

٣ ـ من مصلحة المستثمرين الاجانب أن تتحد أفريقيا ، ويوضح ذلك بقوله : « حينما يتعامل المستثمرون مع أفريقيا المتحدة يكون بالهم مشغولا بمخاطر التعامل مع حكومة قد لايصبح لها وجود فى اليوم التالى ٠ وبدلا من التعامل أو التفاوض مع عدد كبير من الدول فرادى يكون ذلك مع حكومة واحدة تتبع سياسة قارية موحدة ٠ » (٥١)

واختتم الدكتور نكروما كلامه متشائما اذ قال ، « اذا لم تعالج مشاكل أفريقيا بجبهة مشتركة ، وهدف مشترك ، فسوف نتخاصم ونتشاجر بعضنا مع بعض حتى يعاد استعمارنا ، وتصبح عرضة لاستعمار افظع كثيرا من الذى سبق أن قاسيناه ٠ » (٥٢)

واذن فالمعادلة التى تواجهها أفريقيا يمكن وضعها على النحو الاتى : من ناحية تحتاج أفريقيا حاجة ماسة الى المعونة الاجنبية ، ومن ناحية أخرى ان تلك المعونة الاجنبية عرضة لان تنقلب الى استعمار جديد . فما السبيل الى حل هذه المعادلة الصعبة ؟

ان أى محاولة علمية لحل هذه المعضلة يجب مبدئيا أن تسبقها دراسة الاراء التى تدلى بها الدول المانحة أو المستعدة للمنح حول تلك المعونات والحرب الباردة القائمة بين الدول المانحة التى تنتمى الى المعسكر الغربى ، والدول المانحة التى تنتمى الى المعسكر الشرقى خير مساعد لنا على ادراك حقيقة الهدف من تقديم هذه المساعدات ، فوفقا للمنطق السوفيتى ، تخفى المساعدات الغربية الممنوحة للدول الافريقية من ورائها الاستعمار الجديد ، ووفقا للمنطق الغربى ان المساعدات السوفييتية الممنوحة للدول الافريقية هى التى تخفى من ورائها الاستعمار الجديد ٠ [٥٣]

المنطق السوفييتى فى قضية التخلف الافريقى والمساعدات الاجنبية :

وفقا للمنطق السوفييتى يجب على الدول الافريقية أن تقبل المعونات والمساعدات من كل الدول ماعدا الدول التى كانت قد استعمرتها لان مساعداتها ستجلب معها استعمارا جديدا ٠ ويعلل ذلك بأسباب فى مقدمتها :

١ ـ « التناقضات الجذرية القائمة بين الدول الاستعمارية من ناحية والدول المضطهدة (ويعنى بها الدول التى كانت فى قبضتها) من ناحية أخرى تقتضى أن تظل العلاقات بين هاتين الطبقتين من الدول دائما فى غير صالح الدول المستقلة حديثا » [٥٤] ثم يقولون أن تحقيق التنمية (ويقصدون التنمية الاشتراكية) لايتم الا بعد قطع جميع الصلات مع الاستعمار ٠

٢ ـ التنمية الافريقية لايمكن تحقيقها الا بالتصنيع ، والدول الاستعمارية لاترضى بأن تمكن افريقيا من هذا التصنيع لما يترتب عليه من اعادة النظر فى العلاقات الاقتصادية التقليدية القائمة بين أوربا الاستعمارية وأفريقيا ٠ واعادة النظر هذه تقتضى من الدول الاوربية اعادة بناء هيكلها الاقتصادى ، وذلك مالا ترضاه ، أو تستطيعه ٠

٣ ـ الولايات المتحدة الامريكية تدعى أنه لاعلاقة بينها وبين الاستعمار الاوربى فى أفريقيا ، بل تزعم أنها ساعدت على تصفيته ولما كانت الولايات المتحدة مرتبطة أوثق الارتباط بالنظام الرأسمالى الاوربى ، فان مآربها فى أفريقيا هى مآرب هذا النظام نفسه ، وتسعى الى تحقيق تسلطه الاقتصادى الذى هو الاستعمار الجديد نفسه ٠

---

[٥٠] المرجع السابق ص ٦
[٥١] المرجع السابق ص ٧
(٥٢) المرجع السابق ٠
[٥٣] انظر على سبيل المثال : A Kodachenko. An International Development Strategy for the Third World — International Affairs No. 3 March 1969 Moscow pp. 48 — 54.
[٥٤] انظر ين مين باو : « تأملات جديدة حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا » نشرة مصلحة الاستعلامات السوفيتية رقم ١٠٢٤ ، ٣ يناير ١٩٥٧ ـ تنشرها السفارة السوفيتية بباريس ٠
انظر أيضا : L. Gonsharov : New Forms of Colonialism in Africa. The Journal of Modern Africa Studies, Volume I. No. 4, 1964.

وعلى ذلك فمن مصلحة الدول الافريقية أن تقطع كل علاقاتها الاقتصادية بالدول الاستعمارية ، وتتحول الى الدول الاشتراكية .

ووفقا للمنطق الشيوعى أيضا تستفيد الدول الافريقية من تنميتها اذا جعلت تعاملها مقصورا على الدول الشيوعية ، ويقدم لذلك أسبابا منها :

١ - الدول الشيوعية وعلى رأسها الاتحاد السوفييتى والديمقراطيات الشعبية الاوربية لم تكن فى أى عهد مضى دولا استعمارية ، ولم يسبق قط أن كانت لها علاقة استعمارية مع أفريقيا . ومن هنا لايمكن أن تتحول المعونات والمساعدات التى قد تقدمها الى أفريقيا الى أى شكل من أشكال الاستعمار الجديد .

٢ - الدول الشيوعية لها مصلحة أيديولوجية وسياسية فى مساعدة أفريقيا على تصنيعها ، لان التصنيع يترتب عليه ظهور بروليتاريا أفريقية ، وظهور هذه البروليتاريا من مستلزمات الثورة الاشتراكية .

٣ - المساعدات السوفييتية للدول الافريقية ستسهم فى مضاعفة الازمة العامة التى تتعرض لها الرأسمالية الدولية ، وذلك عن طريق تضييق منطقة النفوذ الرأسمالى الاستعمارى فى أفريقيا ، ومن شأن ذلك أن يؤدى الى انكماش المكاسب الرأسمالية الاستعمارية ، فيترتب على ذلك التعجيل بتفكك الرأسمالية الدولية [٥٥] .

٤ - المساعدات الشيوعية تقدم عادة فور طلبها وبفائدة مخفضة جدا ودون شروط سياسية وهذا لايتوافر فى القروض الرأسمالية الدولية .

لهذا وغيره يقول الشيوعيون أن المساعدات الشيوعية للدول الافريقية لا ترمى الى تحقيق مارب استعمارية ، ولايمكن أن تؤدى الى استعمار جديد ، وعلى هذا يكون من مصلحة الدول الافريقية النامية أن تعتمد فى التخلص من تخلفها على المساعدات الشيوعية دون المساعدات الراسمالية .

المنطق الغربى فى قضية التخلف الافريقى والمساعدات الاجنبية :

عرفنا فيما سلف خلاصة منطق الشيوعيين ، أما الغربيون فلهم آراء تخالف ذلك ومنها :

١ - لابد لفهم أبعاد المساعدات الشيوعية للدول الافريقية خاصة والدول النامية عامة ، من التفرقة بين أمرين من الناحية الايديولوجية : قد لاترمى المساعدات الشيوعية الى تحقيق مآرب عاجلة ، وقد لاترمى الى التدخل السياسى فى الشئون السياسية للدول الافريقية ، ولكن لها أهدافا أجلة هى اخضاع تلك الدول للنظام الشيوعى . ومن الناحية التكتيكية السياسية من الخطأ أن يقال أن المساعدات الشيوعية تختلف عن المساعدات الاخرى ، فهى ترمى الى كسب صداقات واثارة عداوات بين الدول الافريقية والدول الغربية أكثر مما ترمى الى تحقيق التنمية فى البلاد .

٢ - تجرى المساعدات الشيوعية الممنوحة للدول غير الشيوعية دون أى تنسيق بين اقتصاديات الدول المانحة واقتصاديات الدول الممنوحة بالنظر الى مابين النظامين من اختلاف جذرى يحول دون قيام تعاون حقيقى .

٣ - مساعدات الدول الاوربية لمستعمراتها التى استقلت ، لابد أن تكون لها آثار سريعة فى تحقيق التنمية بالنظر الى مابين الدولتين من علاقات قديمة ، ولما بين أجهزتهما من تشابه وترابط ، فضلا عن اللغة المشتركة والارتباطات النقدية .

٤ - تغيرت الرأسمالية الغربية فلم تعد تنطوى على ماكانت توصف به فى نهاية القرن الماضى ، اذ أنها ليست الان فى حاجة الى أسواق أفريقيا أو الى مواردها بقدر حاجة أفريقيا الى تكنولوجية الغرب ، والى معونته الفنية .

٥ - الاستعمار الجديد الذى يجب أن تخشاه أفريقيا ليس هو الاستعمار الغربى الذى انسحب من القارة . ولكنه التسلط الشيوعى الذى يريد أن يحل محله ليملأ الفراغ الناجم عن خروج الدول

---

[٥٥] انظر دراستنا : ابعاد الايديولوجية الافروآسيوية [مجلة السياسة الدولية] العدد ١٢ ، ص ٢٤ — ٢٧ .

الغربية من القارة الافريقية • ان التخلف الافريقى هو الذى يجذب التسلط الاجنبى الممثل اليوم فى الاستعمار الجديد الصينى أو السوفييتى •

تلك هى أهم الحجج التى يتذرع بها الجانب الشيوعى والجانب الغربى فى مفاضلة كل منهما للاخر فى تقديم المساعدات للدول الافريقية ، وهى مستمدة من المصادر الرسمية ومن المؤلفات العلمية التى أصدرها كل منهما • وحسبنا أن نعرض لها دون أن نناقشها أو نعلق عليها •

وأخيرا ماهو المنطق الافريقى ازاء المساعدات الاجنبية ؟

المنطق الافريقى وقضيـــــة التخلف والمساعدات الاجنبية:

ليس ثمة اتفاق بين الدول الافريقية على تفسير واحد للاستعمار الجديد ، ولا على تقدير مدى خطورته • لذلك لم يقم بينها اتفاق على سياسة واحدة يجب اتباعها لمواجهة هذا الاســتعمار الجديد • ففريق من الدول الافريقية يرى أنه ليس هناك وجود حقيقى للاستعمار الجديد ، وحتى لو صح أنه موجود فان هناك مبالغة فى تصويره وفى مدىخطورته • وفريق آخر من الدول يــرى أن الاستعمار الجديدممثل فى تعاملها مع الدول

الشيوعية كما هو ممثل فى تعاملها مع الدول الاستعمارية القديمة التى انسحبت من القارة ، وممثل أيضا عند دول أخرى فى تعاملها مع أى دولة رأسمالية •

وهناك دول أفريقية ترى أن التعامل مــع الاستعمار الجديد أيا كان لونه أو شكله ، أهون كثيرا من البقاء فى التخلف الذى منيت به القارة الافريقية •

والسياسات التى سنوردها بعد لــمواجهة الاستعمار الجديد لم تجمع عليها الدول الافريقية وان كانتتعطى صورة عنالاتجاهات السياسية العامة السائدة فى افريقيا ازاء مواجهةالاستعمار الجــديد (*)

المساعادت الاجنبيـــــة والتضامن الافروآسيــوى :

اذا كانت المساعدات الغربية لافريقيا قد تؤدى الى استمرار الاستعمار القديم فى شكل جديد ، واذا كانت المساعدات الشيوعية قد تؤدى الى ادخال استعمار جديد فى القارة الافريقية ، فلماذا لا ترفض افريقيا أية مساعدات تأتى من هؤلاء أو أولئك اكتفاء بالمساعدات التى تقدم من الدول الاسيوية غير المنحازة ويكون ذلك بــالتضامن الافروآسيوى ؟

لقد نادى بهذا التضامن مؤتمر باندونج منذ أبريل سنة ١٩٥٥ ، أى قبل أن تكون معظم الدول الافريقية قد ظفرت باستقلالها ، ووضع المؤتمر أسس هذا التعاون فى قراراته وقد جاء فيها ،

« اعترف المؤتمر الاسيوى الافريقى بالصفة العاجلة لتنمية التطور الاقتصادى فى المنطقــة الاسيوية الافريقية وأبدى رغبة عامة فى التعاون بين البلاد المشتركة على أساس المصلحة المتبادلة ، واحترام السيادة القومية ••• » ثم جاء أيضا فى هذه القرارات :

« توافق البلاد المشتركة على تقديم المعونة الفنية لبعضها بعضا الى أقصى حد عملى ، وعن طريق خبراء ومدربين ومشروعات تمهيدية ومعــدات للاغراض الايضاحية ، وكذلك توافق على تبادل المعرفة التطبيقية ، واقامة مرافق للتدريب القومى أو الاقليمى حيثما يستطاع ذلك ، ومعاهد للابحاث لتبادل المعرفة والمهارة التطبيقية • »

وكان مما وافق عليه المؤتمر « تعيين موظفى اتصال فى البلاد المشتركة تختارهم حكوماتهم الوطنية ، وذلك لتبادل المعلومات والاراء ذات النفع المشترك » •

ولكن لم تعين الحكومات الافروأسيوية هؤلاء الموظفين ، وبقى التعاون الاقتصادى الافروأسيوى مجرد شعار ، وأمل فى أن يترجم هذا الشعار يوما ما الى واقع • وفيما بعد ، [فى ديسمبر سنة ١٩٥٨] قررت الدول الافروأسيوية انشاء منظمة

اقتصادية للاشراف على التعاون الاقتصادى بين القارتين الشقيقتين ، وهى المنظمة الافروأسيوية للتعاون الاقتصادى التى أنشئت فى أبريل ١٩٦٠ ، وكان هدفها اقامة سوق أفروأسيوية مشتركة ، ولكن سرعان ماظهر أن هذا أمل بعيد المنال · وتحولت المنظمة الى مجرد اسم مقره القاهرةوكل عمله اصدار بعض الابحاث وعقد اجتماعات تشترك فيها بعض الدول الافروأسيوية · (٥٦)

وقد اهتمت منظمة تضامن الشعوب الافروأسيوية بقضية التعاون الاقتصادى ، ولكن هذا الاهتمام لم يتجاوز اصدار بعض التوصيات بشأن هذا التعاون · (٥٧)

واذا أضفنا الى ذلك الازمة السياسية الخطيرة التى تمر بها الحركة الافروأسيوية بعد احفاق مؤتمر الجزائر فى يونية وسبتمبر سنة ١٩٦٥ ، أمكن أن نقول أن التضامن الافرواسيوى لا يستطيع أن يؤدى دوره بالاسهام فى قضية التخلف الافريقى أداء كاملا ، ولا أن يكون له دور ايجابى . وتفسير ذلك سهل ميسور : ذلك أن جميع الدول الافروأسيوية - باستثناء اليابان - متخلفة ، محتاجة الى المساعدات أكثر مما هى قادرة على تقديم المعونات · لذلك يجب استبعاد هذا الاسلوب الذى نادى به بعض المفكرين الافريقيين للتخلص من خطر المساعدات التى تقدمها الدول الغنية المنحازة ·

المساعدات الاجنبية والتجزئة الافريقية :

وفقا لاراء الدكتور نكروما لاتستطيع أفريقيا أن تواجه خطر المساعدات الاجنبية مائم تتحد ، ولكنها مادامت مجزأة فستتحول المساعدات الاجنبية بسبب هذه التجزئة الى استعمار جديد ، ذلك أن هذا الاستعمار اذا كان منشؤه أطماع الدول الكبرى غير الافريقية فانه ينشأ ايضا بسبب ضعف دول هذه القارة ·

وقد دافع الدكتور نكروما عن وجهة نظره هذه فى مؤتمر أديس أبابا الذى انعقد فى مايو سنة ١٩٦٣ ، ثم عاد فدافع عنها أيضا فى أول دورة من دورات مجلس رؤساء الدول والحكومات الافريقية الذى انعقد فى القاهرة بين ١٧ و٢١ يولية سنة ١٩٦٤ اذ تقدم بمشروع لانشاء حكومة بأسم « حكومة عموم أفريقيا » يوكل اليها أمر تنسيق السياسات الافريقية والاشراف على الوحدة الافريقية ، ولكن المجلس حول المشروع الى اللجان المختصة لدراسته واعداد تقرير تقدمه الى مجلس وزراء الدول الافريقية فى دورته المقبلة ·

وفى الدورة الثانية لمجلس رؤساء الدول والحكومات الذى انعقد فى أكرا فى أكتوبر سنة ١٩٦٥ ، عاد الدكتور نكروما فدافع عن آرائه السابقة فقال : « اننى مؤمن الان أكثر منى فى أى وقت مضى بأن أفريقيا يجب أن تتحد لتكون دولة واحدة خاضعة لحكومة اتحادية واحدة ·· لقد عبرت عن وجهة نظرى هذه فى أديس أبابا سنة ١٩٦٣ ثم فى القاهرة فى العام الماضى · واننى مازلت متمسكا بهذا الرأى ··· »

ولكن فى هذه المرة تقدم الدكتور نكروما بمشروع جديد كان أكثر تواضعا من اقتراحاته السابقة ، اذ اكتفى باقتراح انشاء لجنة تنفيذية تعمل الى جانب مجلس رؤساء الدول والحكومات ، وتكون مهمتها وضع خطط الوحدة الافريقية المنشودة ·

وقد دارت حول هذا المشروع مناقشات حادة انتهت بعدم ظفره بالاغلبية المطلوبة لوضعه موضع التنفيذ ، وكان ذلك يعنى أن الدول الافريقية لم تنضج بعد للوحدة المنشودة · وترضية للدكتور نكروما أصدر مؤتمر القمة ، وقد كان منعقدا فى بلاده ، توصية بدراسة المشروع فى الدورة المقبلة · ولكن حين انعقدت هذه الدورة فى نوفمبر سنة ١٩٦٦ بمدينة أديس أبابا كان قد وقع فى غانا الانقلاب الذى أطاح بحكم الرئيس نكروما ، ومن ثم أهمل النظر فى هذا المشروع ، وان كان أكثر من مسئول أفريقى يؤيد آراء نكروما وخلاصتها أن الدول الافريقية يجب أن تتحد كيما يتاح لها أن تواجه خطر المساعدات الاجنبية مواجهة جماعية

---

[٥٦] كان آخر اجتماع للمنظمة فى مايو ١٩٦٦ فى مدينة الدار البيضاء .

[٥٧] انظر كتابنا : Le Mouvement Afro-Asiatique Presses Universitaires de France, Paris 1969 page 107 — 115

بدلا من أن تواجهها فرادى ، ولكن احدا من هؤلاء المسئولين لم يقر هذه الفكرة بمثل الحماس الذى كان يبديه الرئيس نكروما .

المساعدات الاجنبية والتعايش السلمى :

وردت عبارة « التعايش السلمى » بمفهومها المعاصر اول مرة فى ديباجة المعاهدة الصينية الهندية التى تمسك بها ودافع عنها الرفيق خروتشوف فى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى .

واذا كان اول اهداف هذه النظرية السياسية هو التعايش بين الدول ذات الانظمة المختلفة ، فانه سرعان ماظهر لهذه النظرية هدف آخر هو التعايش بين المجموعتين المتناهضتين فى سبيل مساعدة الدول النامية على التخلص من التخلف الذى منيت به

هذا المفهوم الجديد للتعايش السلمى قد تبلور فى آسيا وأفريقيا ، لان المساعدات الرأسمالية كانت تتعايش سلميا مع المساعدات الشيوعية . وتتجلى اهمية هذا الهدف الجديد بالنسبة الى الدول الافريقية ، لانه فى ظل الهدنة الايديولوجية والعسكرية التى قامت بين العملاقين الكبيرين المتناقضين ، تستطيع الدول الافريقية المتخلفة المحتاجة الى المعونة الاجنبية أن توازن بين النفوذ الغربى والنفوذ الشرقى ، وفى ظل هذه الموازنة تحقق لنفسها حدا من حرية التصرف . يضاف الى ذلك أنه فى كثير من الحالات تكون المساعدات السوفيتية عاملا فى تدفق المساعدات الامريكية ، وكذلك العكس . وهذا او ذاك هو بلا شك فى صالح الدول الافريقية .

الا ان الهدف الحقيقى من التعايش السلمى هو مايسمى « بسياسة الاستبدال » او « مساعدات الاستبدال » ، بمعنى ان يكون فى امكان الدول الافريقية ان تستبدل معونات دولة ما بمعونات دولة اخرى . وامكانية الاستبدال هى التى تتيح للدولة الافريقية أن ترفض اذا شاءت — المساعدة المشروطة او المساعدة التى تخشى من تحولها الى استعمار جديد لعلمها انها ستستطيع الحصول على المساعدة من جهة أخرى . وأوضح مثل لسياسة الاستبدال هذه موقف الجمهورية العربية المتحدة حينما رفض البنك الدولى الخاضع للنفوذ الامريكى تمويل مشروع السد العالى ، فلجأت الى مساعدات الاتحاد السوفييتى .

وجدير بنا هنا أن نشير الى رأى أبداه البرت مايستر ، وهو يرى متشائما ان التعايش السلمى بين العملاقين سيؤدى الى تخفيض قدر المساعدات التى تقدم الى الدول النامية نظرا الى ان الباعث الحقيقى على تقديم تلك المساعدات هو المنافسة بين هذين العملاقين ، فاذا اتفقا انعدمت تلك المنافسة ، وبالتالى تكون نتيجة ذلك تخفيض مايقدم منهما الى هذه الدول .

ومن العسير اصدار حكم فاصل فى هذه الاراء المتباينة ، ولكن لا شك أنه كلما تعددت مصادر المساعدات ، استطاعت الدول الافريقية ان تخفف من وطاة الاستعمار الجديد الكامن فى ثنايا هذه المساعدات .

المساعدات الاجنبية بين الثنائية والجماعية

كيما تأمن المساعدات الاجنبية من مخاطر الاستعمار الجديد ، اقترح اكثر من رئيس دولة افريقية مسئول ان تكون هذه المساعدات قائمة على اساس جماعى بدلا من ان تكون على اساس ثنائى . بمعنى ان المساعدات تقدم من دولة غنية الى مجموعة من الدول الافريقية ، او من مجموعة من الدول الغنية الى دولة افريقية واحدة ، او ان تقدم المساعدات الى منظمة دولية تتولى هى تقديمها الى الدول الافريقية .

وانصار المساعدات الجماعية بشتى صورها يقدمون حججا لتاييد آرائهم منها :

— تخلو المساعدات الجماعية من خطرها الاستعمارى مادام هناك اكثر من دولة واحدة تشترك فى تقديمها ، وذلك لان النفوذ السياسى للدول المانحة يكون متوازنا بين دولة واخرى فتتلاشى العلاقة غير المتكافئة بين مقدم المساعدة ومتلقيها .

— تؤدى المساعدات الجماعية الى توزيع الاعباء بين الدول المانحة ، وتحول دون ظهور المنافسة بين بعضها وبعض ، وتمنع الازدواج والتكرار مما يظهر عادة فى ظل المساعدات الثنائية .

– تنطوى المساعدات الجماعية التى تعطى لمجموعة دول افريقية على فائدتين ، هما انه الى جانب الفائدة الاقتصادية العاجلة توجد فائدة آجلة ، هى تشجيع الدول الافريقية على ان تتحد ذلك لان اشتراك مجموعة فى تلقى مساعدة واحدة من شأنه أن يوحد بينها. لذلك يقترح بعض الخبراء ان تقدم المساعدات الى المنظمات الاقليمية الافريقية التى تربط بين مجموعة من الدول الافريقية كى تشرف على استخدامها فى مشروعات تستفيد منها مجموعة الدول الاعضاء فيها ٠ وبذلك يتلاشى التسلط الاستعمارى الذى يخشى ان يكون مصاحبا للمساعدات الاجنبية ، وذلك فى ظل جماعية المساعدين ، ثم فى ظل جماعية المستفيدين ، ثم فى اطار الطرف الثالث الممثل فى التنظيم الاقليمى الافريقى الذى يتلقى المساعدات ويشرف على الافادة منها .

ولكن الدول الغنية ، وفى مقدمتها الدولتان الكبريان : الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى ، تفضل اسلوب المساعدات الثنائية على اسلوب المساعدات الجماعية، ولاسباب عدة منها :

يعترض الاتحاد السوفيتى على اسلوب المساعدات الجماعية لاسباب ايديولوجية ، منها انها تؤدى الى الخلط بين المساعدات الراسمالية التى يلوثها طابع الاستعمار الجديد والمساعدات الشيوعية البعيدة عن هذا التلوث ٠

وتقول الولايات المتحدة الامريكية ان الراى العام الامريكى والبرلمان الامريكى كلاهما اكثر ميلا الى الموافقة على المساعدات الثنائية ، اذ ان هذه يمكن الاطمئنان الى كيفية صرفها ، فى حين لايمكن الاطمئنان الى المساعدات الجماعية خوفا من ان تضيع بين مختلف المساعدات ٠ ثم ان الحكومة الامريكية يتيسر لها أن تنال موافقة هيئاتها النيابية على المساعدات الثنائية لدول معينة ، فى حين انه من العسير ان تنال موافقة على تقديم مساعدة جماعية .

والدراسات التى اجريت فى قضية المساعدات تبين ان المساعدات الثنائية تكلف اقل مما تكلف المساعدات الجماعية سواء بالنسبة الى الدول المانحة والدولة المتلقية ٠

ومما يلاحظ ايضا ان الدول الافريقية رغم مانادى به كثير من زعمائها من ضرورة المساعدات الجماعية ، مازالت تفضل المساعدات الثنائية على المساعدات الجماعية ويرجع ذلك الى انها ترى – ان صوابا او خطا – انها فى ظل الثنائية تستطيع ان تحصل على مزيد من المعونة لايتحقق لها فى ظل الجماعية التى تجعلها تشترك مع غيرها فى تقاسم المعونات المقدمة .

المساعدات الاجنبية والاستثمارات الخاصة :

اهتمت الدبلوماسية الافريقية بموضوع الاستثمارات الخاصة ، وبحثت مدى تاثيرها فى الاستقلال الاقتصادى والسياسى للدول الافريقية وكان هذا الموضوع مثار مناقشات لم تنته الى راى واحد ، فبعض المسئولين يرون أن الاستثمارات الخاصة تؤدى الى تدخل الشركات الاجنبية الكبرى مباشرة او من وراء ستار فى امور السياسة الداخلية للدول الافريقية التى تتعامل معها ، مما قد يؤدى الى وصاية ظاهرة او خفية على الدولة الافريقية ، ومما يؤدى ايضا الى تغلغل الرشوة والفساد بين رجال هذه الدولة ، وهذا كله عقبات تعوق التنمية ٠ ويضيفون الى هذا انه حتى لو لم تستطع الاستثمارات الخاصة ان تسيطر على جهاز الحكم فى الدولة الافريقية ، فانها ضارة لكونها تتجه عادة الى القطاعات التجارية ، والصناعات ذات الربح السريع التى تكون الدولة النامية فى غير حاجة اليها ٠ بل ان هذه الاستثمارات كثيرا ما تتعارض مع الخطط القومية التى تكون الدول الافريقية قد وضعتها لنفسها ٠ويضيفون الى هذا وذاك ان افريقيا فى حاجة الى انشاء طرق جديدة ، ومد جسور وسكك حديدية وانشاء موانىء ونحو ذلك من المشروعات التى يقوم عليها هيكل الدولة ، وليست هذه المشروعات مما ينتظر منه ربح عاجل ولهذا لا تتجه اليها الاستثمارات الخاصة ٠ وعلى هذا يكون من الخير لافريقيا أن تقلل بقدر المستطاع من الاستناد فى سياستها الاقتصادية الى الاستثمارات الخاصة ٠

وهناك مسئولون افريقيون يرون عكس ذلك ، فيقولون ان التخلف الافريقى لايمكن مقاومته الا بفتح الباب على مصاريعه لجميع الاستثمارات

الاجنبية وفى مقدمتها الاستثمارات الخاصة ؟ من حيث انها ستكون هى السبيل الى جلب المساعدات الاجنبية فاغنى دولة فى العالم قائمة على الاقتصاد الحر ، والوسيلة الى تشجيع هذه الدولة على تقديم المساعدات هى قبول الاستثمارات الخاصة التى تتقدم بها شركات هذه الدولة أو رعاياها . ويقولون ايضا ان الاستثمار الخاص الذى يسمح به لشركة ما يفتح الطريق أمام تقدم شركات أخرى ، وهذا بدوره يجذب المساعدات الدولية . والى جانب هذه الميزة التى يتسم بها الاستثمار الخاص ، ميزة اخرى أذ هو يعتبر مدرسة لتكوين طبقة جديدة من رجال الاعمال ورجال المال والادارة من الافريقيين فالسياحة مثلا الى جانب كونها صناعة مربحة للدولة الافريقية . فانها مدرسة للتنمية الاقتصادية.

وبين انصار حظر الاستثمارات الخاصة وانصار اباحتها اتبعت أكثر الدول الافريقية طريقا وسطا يقوم على المبادىء التالية :

١ ـ رءوس الاموال الاجنبية يجب ان تكون اقل من ٥٠ فى المائة فى المشروعات التى تقوم فى البلاد

٢ ـ من الجائز ان يسمح لبعض الاستثمارات الخاصة بالا تتقيد بهذه النسبة فى بعض المشروعات القائمة على التصدير .

٣ ـ فى جميع الحالات ، يجب على الدول الافريقية ان تكون مستعدة لتاميم اى مشروع يبدو لها انه اصبح ضارا او خطرا على الاستقلال الاقتصادى او السياسى للدولة .

ومما يجدر التنبه اليه ، ان البنك الدولى قد وضع اتفاقية دولية لحماية الاستثمارات الخاصة ، ووضع قواعد للتحكيم فى حالة ما اذا وقع خلاف بين الدولة الافريقية والمستثمر الاجنبى . غير ان تلك المجهودات وغيرها مما صدر من جانب المنظمات الدولية الاوروبية قد جعلت كل عنايتها موجهة الى صالح المستثمر اكثر مما هى موجهة الى صالح الدولة التى سيكون اقليمها محل الاستثمار الاجنبى . ومما يجب الا يغيب عن البال ، ان الطرف القوى هو صاحب رأس المال الاجنبى لانه معضد من الاحتكارات الدولية ، ومن الدول الكبرى ــ أما الطرف الضعيف فهو الدولة الافريقية التى تشتد حاجتها الى هذه الاستثمارات ، والتى هى على الرغم من كونها تملك سلاح التاميم ، لاتستطيع غالبا ان تستخدمه اما ضعفا واما خوفا وسواء كان هذا او ذاك فالضرر واقع عليها «.

التعاون الدولى الخارجى وسياسة عدم الانحياز :

ظهر من التحليلات السابقة أن السياسة الغالبة التى اتبعتها الدول الافريقية فى مواجهة خطورة التعاون الاقتصادى الخارجى ، هى سياسة مكافحة الاستعمار الجديد وهى وان كانت قد اختلفت فيما بينها فى تحديد مفهوم هذا الاستعمار الجديد ، او اختلفت فى الاساليب الواجب اتباعها فى مقاومة هذا الاستعمار ، فقد اتفقت كلها على وجوده ثم على خطر هذا الوجود «.

وهناك سياسة اخرى اتبعتها الدول الافريقية لمواجهة خطر التعاون الدولى الخارجى ، وهى سياسة عدم الانحياز [٥٨] وقد ذكرت هذه السياسة صراحة فى الفقرة السابعة من المادة الثالثة من ميثاق أديس أبابا ، ونصها :

« تاكيد سياسة عدم الانحياز تجاه جميع الكتل » وقد دافع اكثر من مسئول افريقى عن تلك السياسة فى ذلك الحين . فقال جوزيف كازابوفو رئيس جمهورية الكونغو (كينشاسا) : « سياسة عدم الانحياز هى سياسة افريقية محضة » اما رئيس جمهورية مالى فقد قال : « لاتستطيع أفريقيا أن تجد الخلاص الا عن طريق التطبيق اليومى الامين لسياسة عدم الانحياز بين الكتلتين الكبيرتين » . وعندما اجتمع مجلس وزراء الدول الافريقية فى دورته العادية الثانية بمدينة لاجوس فى فبراير سنة ١٩٦٤ ، اصدر القرار رقم ١٢ ــ ٢ تفسيرا لسياسة عدم الانحياز ، واهم ما اشتمل عليه هذا القرار ، ان اتباع تلك السياسة يحمى القارة من تغلغل الاستعمار الجديد . وهنا تتضح العلاقة الوثيقة بين سياسة عدم الانحياز والتعاون الاقتصادى الخارجى . فاذا أرادت الدولة الافريقية أن تحمى نفسها من السيطرة الاستعمارية الكامنة فى اية مساعدة اقتصادية تصدر من دولة اجنبية ، فلابد ان تكون قادرة على الاستبدال بمساعدة اقتصادية اخرى ، بمعنى انها اذا وجدت قيودا ضارة باستقلالها كامنة فى معونة مقدمة اليها ففى

---

[٥٨] انظر : A. Klimov and V Loptev. On the Policy of Non-Alignement International Affairs March 1969 Moscow pp. 14 — 19.

مستطاعها ان ترفضها لانها ستجدجهةاخرى تقدم اليها مثل هذه المعونة بدون هذه القيود ٠ ولا تستطيع الدولة الافريقية اقرار هذا الاستبدال اذا كانت منحازة ٠ والمساعدة الاجنبية حتى وان كانت غير مشروطة ، تحتوى على نوع من الانحياز الاقتصادى ، لذلك يجب موازنة هذا الانحياز الاقتصادى المؤقت بعدم انحياز سياسى دائم ٠

وهناك مشكلة اخيرة تتعلق بالاسلوب الذى تواجه به مخاطر المساعدات الاجنبية عن طريق اتباع سياسة عدم الانحياز ، تلك المشكلة يوضحها التساؤل الاتى وهو : هل اتباع سياسة عدم الانحياز لمكافحة الاستعمار الجديد تتطلب من الدولة الافريقية ان تتبع نظاما اقتصاديا واجتماعيا يكون وسطا بين النظامين السائدين فى المعسكرين المتناهضين ؟

وبمعنى آخر : هل يطلب من الدولة الافريقية ان تختار لنفسها نظاما لايكون صورة من النظام الرأسمالى ولا صورة من النظام الشيوعى ؟

هذه القضية سبق ان نوقشت فى مؤتمر القاهرة لدول عدم الانحياز ، وتقرر فى ختام المناقشات ان الدول حرة فى اختيار النظام الاقتصادى والاجتماعى الذى يلائم اوضاعها الخاصة مادامت تلتزم فى سياستها الخارجية سياسة عدم الانحياز . فلو ان دولة افريقية اختارت لنفسها النظام الماركسى ، فهذا لا يعنى انها قد انحازت الى المعسكر الشيوعى ما دامت لم ترتبط به عسكريا او سياسيا . كذلك اذا اختارت دولة افريقية النظام الرأسمالى،فاختيارها هذا لايعنى انها قد انحازت الى المعسكر الغربى مالم ترتبط به عسكريا أو سياسيا . ويمكن ان نتصور وجود دولة قد اختارت لنفسها النظام الشيوعى داخليا وقد انحازت الى المعسكر الغربى عسكريا او سياسيا على نحو ما كان الوضع بالنسبة الى يوغسلافيا عقب فصلها من المعسكر الشيوعى ، كما نستطيع ان نتصور وجود دولة غير شيوعية تنحاز الى المعسكر الشيوعى على نحو ما كان الوضع فى فنلندا مثلا عقب الحرب العالمية الثانية . وقد يقال ان تشابه النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين دولة افريقية ودولة غير افريقية ، قد يساعد على نمو التعاون الاقتصادى والاجتماعى بينهما وذلك بدوره قد يساعد على تغلغل الاستعمار الجديد الكامن فى هذا التعاون القائم على عدم التكافؤ . فالتعاون الاقتصادى الوثيق بين دولة رأسمالية متقدمة ، امريكية كانت أو أوربية ، ودولة افريقية رأسمالية متخلفة ، غالبا مايساعد على نمو الاستعمار الجديد نتيجة العلاقة الثنائية القائمة بينهما كما ان التعاون الوثيق بين دولة اوروبية أو أسيوية شيوعية ودولة افريقيةاختارت النظام الشيوعى غالبا ما يساعد ايضا على نمو الاستعمار الجديد بسبب علاقة ثنائية تقوم على عدم التكافؤ .

وعلى عكس ذلك ، فان اختلاف النظم الاقتصادية والاجتماعية بين الدول غير الافريقية المانحة ، والدول الافريقية التى تتلقى المعونة ، قد يساعد الدولة الافريقية على مقاومة تغلغل الاستعمار الجديد . وتوضيحا لذلك نقول انه اذا اتبعت دولة افريقية النظام الماركسى ، فحينما تتلقى مساعدات من دولة اجنبية راسمالية ، فانها تواجه خطر الاستعمار الجديد بسبب اختلاف نظامها مع نظام الدولة المانحة ، اكثر مما تستطيع ان تواجهه لو لم تكن اتبعت النظام الماركسى ، وهكذا العكس ٠

ودراسة التجارب المختلفة للدول الافريقية فى ميدان المساعدات قد اثبتت ان هذه التفسيرات هى فى الواقع نظرية اكثر مما هى عملية . فليس التشابه او الاختلاف بين النظم السائدة بين الدول الاجنبية المانحة للمعونة والدول الافريقية التى تتلقاها ، هو الذى يوقف حركة الاستعمار الجديد . ذلك ان العبرة بمدى عدم التكافؤ بين الدولة المانحة والدول المتلقية ومدى قوة الدولة الافريقية التى تتلقى المعونة على ان ترفضها اذا كان فى تلقيها مساس بها . ولا شك ان اتباع سياسة عدم الانحياز من ناحية والتضامن بين الدول الافريقية بعضها وبعض من ناحية اخرى ، من العوامل التى تساعد على وقف تيار الاستعمار الجديد .

واذا كان اختيار النظام الاقتصادى او الاجتماعى ثانويا بالنسبة الى الدولة الافريقية النامية فى مواجهتها للاستعمار الجديد اتباعها سياسة عدم الانحياز ، فلا شك ان اختلاف النظم الاقتصادية والاجتماعية يقف عقبة فى سبيل تيسير التعاون القارى أو الاقليمى فيما بينهما . وعلى ذلك يستحب ان تحاول الدول الافريقيةان

توحد النظم الاقتصادية والاجتماعية التى تتبعها ، ولاشك ان الانظمة الوسطى التى لاهى صورة طبق الاصل للرأسمالية الغربية ، ولا صورة طبق الاصل للشيوعية الشرقية ، هى خير نظام يحسن اتباعه ليسهل التعاون الاقتصادى والسياسي فيما بينها ، كما يساعدها على تعزيز سياسة عدم الانحياز ، وسياسة مكافحة الاستعمار الجديد (٥٩) .

المبحث الختامي

اخفاق افريقيا فى معالجة قضية التخلف

غرضنا من هذه الدراسة بحث قضية التخلف ، وقد عرضنا لمحاولة الدول الافريقية معالجة التخلف عن طريق التعاون الاقتصادى القارى ، أو الاقليمى ، أو عن طريق العون الخارجي وهو يتمثل فى المساعدات والمعونات الاجنبية • ونريد فى ختام هذه الدراسة أن نلقى نظرة عامة شاملة الى قيمة تلك المحاولات والمجهودات التى بذلت لمكافحة التخلف الافريقى •

ونلاحظ أولا أن اخفاق التعاون الافريقى القارى يكاد يكون اخفاقا شاملا يبدو فى مظاهر متعددة :

على المستوى التنظيمى فشلت أهم المنظمات التى انشئت فى اطار منظمة الوحدة الافريقية ، أو خارج هذا الاطار • فكثير منها لم يظهر الا فى الاوراق ، وكثير منها توقف عن العمل بعد انشائه بقليل ، وبعضها ليس له الا آثار ضئيلة لا تستطيع مواجهة التخلف المتغلغل فى القارة •

وعلى مستوى القارات والاتفاقات الدولية ، لم تستطع الدول الافريقية فى كثير من الحالات أن تتوصل الى ايجاد أساليب عمل مشتركة ، بل كانت حين يتاح لها أن تصل الى ايجاد اسلوب عمل مشترك تتقبله وهى تنوى الا تعمل به •

ويتجلى كل هذا واضحا على المستوى النفسانى والدبلوماسى ، ذلك ان الدول الافريقية لا تثق بالتعاون القارى ولا تطمئن اليه ما لم تساعد دولة أجنبية أو منظمة أجنبية على تنظيم هذا التعاون ، ناسية أن من شأن ذلك أن يحوله من تعاون قارى الى تعاون خارجى •

وأزمة ثقة الدول الافريقية بعضها ببعض جعلها تفقد الايمان بامكان اقامة تعاون اقتصادى فيما بينها • وقد اعترف بازمة الثقة هذه الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية فى تقرير له لم ينشر ، وذلك فى سياق تعليقه على عدم اجتماع اللجان المتخصصة التابعة للمنظمة (ومنها اللجنة الاقتصادية) بسبب عدم توافر الحد الادنى من الاعضاء لجعل الاجتماع صحيحا قال : « عدم وجود هذا الحد الادنى (الكوروم) يثير عدة تساؤلات متعلقة بدور منظمة الوحدة الافريقية فى الامور غير السياسية .. هل تريد حقا أن يؤدى ميثاق المنظمة الى نشاطات مفيدة لمواطنى الدول الاعضاء ؟ الذى نراه ان كثيرا من المنظمات التى لا تمت بصلة الى منظمة الوحدة الافريقية ، والخارجة عن افريقيا تنجح فى عقد اجتماعات خاصة تتعلق بالشئون الافريقية وتشترك فيها الدول الافريقية ... (٦٠) وكأنما يعجب الامين العام كيف تنجح المؤتمرات والاجتماعات التى تعقدها الدول أو المنظمات غير الافريقية للنظر فى شئون أفريقية ، فى حين لا تنجح مثل هذه المؤتمرات أو الاجتماعات عندما تكون أفريقية خالصة •

والامين العام فى تقريره سالف الذكر يوضح خطورة تلك الازمة بقوله : « اذا لم تتخذ الدول الافريقية قرارات حازمة لتستطيع اللجان المتخصصة التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية أن تعقد اجتماعاتها وان تعمل ، فمعنى هذا أن الدول الافريقية اهدرت حقها فى اتخاذ القرارات المتعلقة بالتنمية ، ووافقت على نقلها من أيد افريقية الى ايد غير افريقية (٦١) ».

---

[٥٩] A. Kodachenko. An International Development Strategy for the Third World op. cit. page 52.

[٦٠] CM - 169. صفحة ٢ ، ٣ •

[٦١] المرجع السابق •

وعلى الرغم من هذا التحذير الخطير لم تتح الدول الافريقية لمنظمة الوحدة الافريقية ، وللجانها المتخصصة فرصة لممارسة صلاحيتها للعمل فى الميدان الاقتصادى القارى ، مؤكدة بذلك عدم قدرتها على أن تتحد فى العمل بعيدا عن النفوذ الاجنبى ، أو عن المعونة الاجنبية ، ومشيرة الى عدم تبادل الثقة بين بعضها وبعض •

هل نستخلص من ذلك أن التعاون الاقتصادى الافريقى على مستوى القارة سابق لاوانه ؟

وهل نستخلص أيضا أن افريقيا فى طورها الحالى لا قدرة لها على التعاون الاعلى مستوى اقليمى ؟

أن التقارير التى صدرت عن اللجنة الاقتصادية لافريقيا التابعة للامم المتحدة قد اشارت غير مرة الى أن الاهتمام بالتعاون الاقليمى يجب أن يكون سابقا للتعاون على المستوى القارى وممهدا له •

وهذا يجرنا الى سؤال آخر هو : هل نجحت محاولات التعاون الاقليمى فى افريقيا ؟

لقد وضحنا فى هذه الدراسة اهم التجارب الوحدوية الاقتصادية الاقليمية ، وقدمنالها تقييما عاما ولكننا نريد فيما يلى اعادة تقييمها فى اطار هذا المبحث الختامى :

مر التعاون الاقليمى الافريقى **بمرحلتين :**

أما المرحلة الاولى فهى التى لازمت تصفية الاستعمار التقليدى ، وأدت الى تجزئة التجمعات الاقتصادية التى أقيمت فى عهد الاستعمار • وترجع هذه التجزئة الى أسباب مختلفة ، منها الخوف من أن تعمد عاصمة التجمع التى اصبحت بعد الاستقلال عاصمة احدى دول التجمع الى احتكار النشاط الاقتصادى وكان حقيقا أن يشمل هذا النشاط كل عواصم دول التجمع • وهذا من الاسباب التى أدت الى انفصال مالى عن السنغال خوفا من أن تحتكر داكار التنمية الاقتصادية والنشاط المالى والتجارى وتطغى على حقوق مالى فى هذا الميدان • ونجد مثل هذه الظاهرة ايضا فى موقف كل من أوغندا ، وتنزانيا من نيروبى عاصمة كينيا ، فكان ذلك من أهم الاسباب التى كادت تؤدى الى تفكك التجمع الاقتصادى الذى كان يربط بين هذه الدول الثلاث فى شرق افريقيا •

ومن اسباب التجزئة ايضا الاحتكاكات بين القبائل ، والخوف من أن قبيلة أو جنسية تسيطر على قبيلة أو جنسية أخرى • فحركة الايبو فى نيجيريا ومطالبتهم بانشاء دولة بيافرا ، وحركة الايرتريين فى اثيوبيا ومطالبتهم بانشاء دولة مستقلة •• هذه كلها امثلة توضح ان التجزئة تؤدى الى تفتيت الوحدات الاقتصادية بين الدول بعضها وبعض وليس هذا فحسب بل تؤدى ايضا الى تهديد الوحدة الاقتصادية فى دولة بعينها •

ومن أسباب التجزئة أيضا التنافس القائم بين القيادات الافريقية بعضها وبعض •

على انه مهما تكن الاسباب ، ومهما يكن تعددها فان الظاهرة العامة التى اتسمت بها القارة الافريقية هى ان التجمعات الاقتصادية التى أقيمت فى عهد الاستعمار وتحت اشرافه قد تفككت مع تفكك الاستعمار وتصفيته •

وأما المرحلة الثانية من مراحل التعاون الاقليمى الافريقى فتبدأ من ادراك هذه الدول ضرورة اعادة تنظيم التعاون الاقتصادى الاقليمى الذى كان سائدا فى عهد الاستعمار •

ومما تجدر ملاحظته هنا أن جميع الاتحادات الاقتصادية ، أو الجمركية التى قامت بين دول افريقية لم يكن بينها اية روابط ابان عهد الاستعمار ولهذا فشلت • فلما حاولت غانا وقد كانت خاضعة للاستعمار البريطانى ، أن تتحد مع غينيا وكانت هذه خاضعة للاستعمار الفرنسى كان مصير هذا الاتحاد الحبوط ، وحينما حاولت الكونغو (كينشاسا) وكانت خاضعة للاستعمار البلجيكى ، أن ترتبط فى ظل حركة تكاملية اقتصادية مع تشاد وافريقيا الوسطى وكانتا خاضعتين للاستعمار الفرنسى فشلت أيضا هذه المحاولة ولم تفلح الا الوحدات الاقتصادية التى تعتبر امتدادا للوحدات التى قامت فى عهد الاستعمار وتحت اشرافه كالوحدة الاقتصادية بين دول افريقيا الشرقية (تنزانيا ـ كينيا ـ أوغندة) وكاتحاد ساحل نيبال (ساحل العاج ـ داهومى ـ فولتا العليا ـ النيجر ـ توجو) •• الخ •

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أنه فى أحيان كثيرة لم تكن الوحدات الاقتصادية الاقليمية الا وسيلة

للدعاية السياسية المحلية ، فاقامة الوحدة بين مجموعة من الدول الافريقية كانت تغتنم فرصة سانحة لاقامة المؤتمرات والحفلات ومقابلات رؤساء الدول الافريقية كي يتخذ منها مادة « للاستهلاك الداخلى » بغية بث روح التفاؤل بين شعوبهم والامل فى أزدهار المستقبل الاقتصادى لدولهم • ذلك لان القيادات الافريقية والاجهزة التى تحت تصرفها لا تستطيع وحدها أن تضطلع بعبء المشاكل الاقتصادية والسياسية للبلاد ، فتلجأ الى اخفاء عجزها عن القضاء على هذا التخلف عن طريق أقامة تلك المنظمات الاقليمية التى تلهى بها شعوبها مع أن وظيفتها فى الحقيقة لا تعدو اصدار التصريحات تلو التصريحات والقرارات تلو القرارات وتخطيط المشروعات على الورق بدون تنفيذ عملى لكل ذلك •

واذا كان تأليف وحدات اقتصادية من الدول المتخلفة أمرا عسيرا بسبب تخلفها ، وعدم وجود الاجهزة الهيكلية التى تتحمل أعباء الوحدة الاقتصادية ، فهناك سبب آخر يجعل الوحدة بين الدول الافريقية أمرا عسيرا أيضا ، ذلك هو رغبة الدول الافريقية حديثة الاستقلال فى الاحتفاظ بهذا الاستقلال وصونه من اى شىء يمس كيانه ، ناسية أن الاستقلال لا يكون حقيقيا فى ظل التخلف والتجزئة • لذلك نرى الدول الاعضاء فى الوحدات الاقتصادية تحتفظ لنفسها بأكبر قسط من السلطة ولا تمنح الاجهزة الاتحادية التى تشرف على الوحدة الا أقل قسط من هذه السلطة • وقد يقال : ولم تتمسك تلك الدول بمثل هذا الموقف المتحفظ أو الرجعى ؟ أما ترى الدول الاوربية التى كانت تستعمرها تبادر الى الاتحاد فى ظل السوق الاوربية المشتركة ونحوها من التنظيمات الوحدوية الاوربية ولا تتردد فى التنازل عن قسط كبير من سيادتها فى سبيل تحقيق هذه الوحدة ، ومايترتب عليها من التمتع بثمرات التنمية الاقتصادية • لم لا تقتدى بها ؟ ولماذا لا تؤمن الدول الافريقية بان الخلاص من التخلف رهن بتأليف الوحدات السياسية والاقتصادية الكبرى ؟ وما سر عجز الدول الافريقية عن التخلص من التجزئة ؟

قدم الباحثون أكثر من تفسير لهذه الظاهرة الخطيرة والمحيرة أيضا : هناك تفسير يقول ان الاستعمار الجديد الذى دأب فى العمل على التجزئة هو الذى يعمل ايضا على ابقائها ، فالاستعمار هو الذى يحول دون اقامة أية وحدة اقتصادية بين مجموعة من الدول خشية فقدانه السيطرة فهى لا تتحقق له الا اذا ظلت هذه الدول مجزأة ، فاذا اتحدت استطاعت أن تواجهه وتقف فى سبيله •

ثم يضيف أصحاب هذا التفسير الى ذلك أن المنافسة بين الدول الاستعمارية تنعكس على افريقيا وتقف عقبة فى سبيل اقامة الوحدات الاقتصادية الاقليمية فى افريقيا ، ويعللون ذلك بان اقامة مثل هذه الوحدات تتطلب ازالة المنافسات والتناقضات القائمة بين الدول الافريقية التى تحاول ان تتحد ، كما تتطلب ازالة المنافسات والتناقضات بين الدول الاستعمارية التى ما زالت تسيطر على هذه الدول الراغبة فى الاتحاد •

وهناك تفسير آخر يقول ان الاستعمار الجديد ليس فى حاجة ماسة الى التجزئة ، لان الدول الافريقية حتى ان اتحدت فى مجموعات اقتصادية اقليمية فستظل ضعيفة ومتخلفة ويسهل السيطرة عليها • ويقولون أن عدم قدرة الدول الافريقية على التخلص من التجزئة يرجع الى ان الدول الافريقية لم تستكمل بعد كل مقومات الدول القوية ولهذا يعسر عليها أن تنضم الى وحدات اقليمية ، وبمعنى آخر أن الاجزاء التى تتألف منها الوحدة الاقليمية ما دامت غير كاملة ، فلا يمكن اقامة وحدة بالمعنى الصحيح بين بعضها وبعض • ويقولون ان فى هذه الفترة من النمو السياسى والاقتصادى للدولة الافريقية يكون الانطواء على النفس هو الوسيلة الوحيدة لجعل الدولة الافريقية الحديثة الاستقلال قادرة على استكمال عناصر الدولة • فللدولة الافريقية المتخلفة محتاجة بيولوجيا الى ان تكتشف نفسها بنفسها ، فلكى تنمو يجب أن توجد اولا ، وحتى اليوم لا وجود لها باستثناء بعض الدول القديمة العهد بالاستقلال • ويرجع ذلك الى نقص فى اجهزتها الحكومية ، وفى شبكة مواصلاتها ، ونقص فى معاهدها التعليمية ، وافتقار الى الكفايات الفنية وما الى ذلك • وعلى ذلك فالتعاون الاقتصادى الاقليمى بين مجموعة من الدول الافريقية سابق لاوانه •

وهناك تفسير آخر الى جانب التفسيرات السالفة مفاده ان الحروب هى التى ساعدت على اقامة الوحدات الاقليمية ، وهى التى كانت السبب فى مقاومة التجزئة • فالحرب الاهلية الامريكية

تعتبر الباعث الحقيقى على قيام الولايات المتحدة الاسريكية ، والحروب التى قامت بين المقاطعات السسويسرية ، أو بين الولايات والامارات الالمانية ، او الامارات والممالك الايطالية هذه كلها اسهمت فى اقامة الوحدات الاقليمية فى تلك الاطراف المتحاربة حتى جعلت من كل منها امة موحدة • ووفقا لهذا التفكير يمكن أن يقال أن الحرب الاهلية الدائرة الان فى نيجيريا هى التى ينتظر ان تتمخض عنها الوحدة النيجيرية •

ولكن هناك اعتبارات أخرى تجعل لعامل الحروب كفة مقابلة للاعتبارات سالفة الذكر ، فالتوازن الذرى بين العملاقين المتناهضين ، وقيام الامم المتحدة يجعلان وقوع الحروب وهى تعتبر من اسلحة الاتحاد امرا مستبعدا ، ولذلك فان القائلين بهذا الرأى يستبعدون اقامة الوحدات الاقليمية بين الدول الافريقية •

واذا تأملنا هذه الاراء فى مجموعها ، ووضعناها موضع الاعتبار ، لظهر لنا انه لا أمل لافريقيا فى اتحاد عاجل فى ظل وحدات اقليمية، ومن باب أولى فى ظل وحدة قارية •

وانصار النظرة التشاؤمية يعقبون على ذلك بأنه لاأمل لافريقيا فى التخلص من التجزئه والتخلف لا امل لافريقيا فى التخلص من التجزئة والتخلف الا عن طريق وصاية ورعاية من العالم الخارجى • فعن طريق مساعداته الاقتصادية ، ومعوناته الفنية تستطيع افريقيا ان تنمو ، وعن طريق مساعداته الدبلوماسية ومعوناته السياسية تستطيع افريقيا أن تتحد بل لقد يبالغ هؤلاء ، فى تشاؤمهم فيعودون ان الخطر الذى يهدد افريقيا حقا ليس هو تدخل العالم الغنى الخارجى ، ولكن الخطر الحق هو ان يكف العالم الخارجى عن التدخل فى افريقيا ، وان ذاك يتحول اهتمامه عن افريقيا الى جهه اخرى كأمريكا اللاتينية مثلا ، وهى منطقة أقرب الى مرحلة الانطلاق الاقتصادى ، أو يتحول الى جهة مثل آسيا حيث الانفجار السكانى يهدد العالم الغنى • ويستوجب تدخله • ثم يقولون : ان افريقيا ليست غنية غنى يغرى على الاهتمام بالتدخل فيها • ومنهم من يقول ان ضعف افريقيا بلغ حدا يجعل استغلالها امرا سهلا دون ما حاجة الى مساعداتها • وخلاصة ذلك أن ضعف افريقيا وفقرها يجعلان عزلها أيسر من الاهتمام بها عن طريق التدخل فيها (٦٢) •

والمتتبع للشئون الافريقية يعسر عليه أن يصل الى رأى قاطع فى تلك الاراء وهذه التفسيرات وقصارى ما يمكن أن يقال هو أن سابقة دول أمريكا اللاتينية ، وما مر بها من تطور اقتصادى واجتماعى وسياسى عقب تخلصها من الاستعمار •• قد تكون عونا ، اذا اتخذت قياسا ، لفهم احتمالات المستقبل بالنسبة الى افريقيا ، فقد استقلت دول أمريكا اللاتينية فى بداية القرن الماضى ، ورغم مرور هذه الفترة الطويلة من الزمان مازالت مجزأة ومتخلفة •

وقد يقال ان ظروف التنمية الاقتصادية والسياسية تغيرت اليوم عما كانت فى القرن الماضى ، ومن شأن هذا ان يجعل افريقيا قادرة على ان تحقق التنمية والوحدة فى زمن اقصر من الزمن الذى قطعته أمريكا اللاتينية دون أن تتحقق لها الوحدة حتى اليوم ، وان تتخلص من التخلف •

واذا أدخلنا فى الاعتبار هذه الحجة ، فلابد أن نضيف اليها أن امريكا اللاتينية قد تجزأت فأصبحت عشرين دولة • تجمع بينها لغة واحدة مشتركة هى الاسبانية [٦٣] ويسود فيها دين واحد وتقاليد مشتركة • أما افريقيا فقد تجزأت وأصبح عدد دولها نحو خمسين تسود فيها لغات متعددة ، وتقاليد مختلفة ، وديانات متباينة • كما يمكن أن يقال أن العزلة السياسية التى منيت بها دول امريكا اللاتينية فى القرن الماضى فى ظل «السلام البريطانى» وان الاستقرار الناجم عن هذه العزلة لم يتح مثلهما لافريقيا فى النصف الثانى من القرن العشرين لان الحرب الباردة ، والمنافسات والتناقضات بين أطماع الدول الكبرى تهدد كل حين أمن هذه الدول واستقرارها

وعليه ، يجب ألا نبالغ فى مميزات النصف الثانى من القرن العشرين فى ظل التكنولوجيا الحديثة ، اذا قورنت بمميزات القرن التاسع عشر

---

[٦٢] انظر كتاب البر مايستر المرجع السالف الذكر صفحة ٤٤١ •

[٦٣] يستثنى منها البرازيل حيث تسود اللغة البرتغالية •

فى ظل السلام البريطانى وما تبعه من استقرار ٠ ومؤدى هذا كله ان صعوبة مـواجهة التفتت والتخلف فى أمريكا اللاتينية فى القرن الماضى، تكاد تكون معادلة لصعوبة مـواجهة التفتت والتخلف فى أفريقيا فى هذا النصف الثانى من القرن العشرين ٠

وقياسا على التطور التاريخى لدول امريكا اللاتيبية من تاريخ استقلالها السياسى حتى اليوم، نستطيع أن نتوقع أن تمر أفريقيا بحقبة طويلة من عدم الاستقرار السياسى، وبحقبة طويلة مـن التخلف الاقتصادى، وان تصبح مسرحا للانقلابات العسكرية، وان التجارب الوحدوية التكامليـة ستقوم واحدة فى اثر اخرى دون أن تستطيع تكوين وحدة حقيقية يتاح لافريقيا فى ظلها التخلص من تخلفها . كما يسعنا أن نتوقع أن يبسط الاستعمار الجديد سلطانه على الاغلبية الكبرى من الدول الافريقية ٠٠٠٠

وخير ما نتمناه لافريقيا الا تطول تلك الحقبة من الزمن كما طالت فى امريكا اللاتينية، وهنا تتجلى فاعلية الدبلوماسية الافريقية فى سعيها لاختصار هذه الحقبة التى لا مفر لافريقيا من أن تمر بها ٠

واذا توافرت لافريقيا طائفة من السياسيين المحنكين، والدبلوماسيين البارعين، وعمل هؤلاء وأولئك مخلصين لوطنهم ولافريقيتهم فسيكونون عونا لافريقيا على تلطيف حدة مآسى التجزئة داخل الوطن الافريقى، ومكافحة اطماع الاستعمار الجديد الاتى من خارج الوطن الافريقى ٠ وفى هذا المجال تبدو أهمية المنظمات الدولية، سواء أكانت اقليمية أفريقية، أم عالمية، فان هذه وتلك من شأنهما مساعدة افريقيا على التخلص من التخلف والتجزئة، بل يستطيع الوجود الافريقى فى اطار تلك المنظمات أن يبرز ويحقق وجوده فى حوار داخلى بين بعض الدول الافريقية وبعضها الاخر، وفى حوار خارجى بين الدول الافريقية والعالم الاجنبى. وعن طريق هذا الحوار المزدوج وبراعة الدبلوماسية فى ادارة دفته تستطيع افريقيا أن تبدأ السير فى طريق خلاصها من التخلف والتجزئة ٠



دراسة

الثورة والصراع الحزبى في السودان "٦٤ - ١٩٦٩"

د. يونان لبيب رزق

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر بكلية البنات جامعة عين شمس ، حصل على درجتى الماجستير والدكتوراه فى تاريخ السودان الحديث من جامعة عين شمس ، له عدة مقالات منشورة عن تاريخ مصر والسودان

بادئ ذى بدء هناك حقيقة واضحة يلزم تقريرها وهى أن جمهورية السودان منذ أعلان استقلالها فى أول يناير ١٩٥٦ لم تحظ بقدر معقول من الاستقرار السياسى ، ففى خلال اقل من عقد ونصف تمت ثلاث محاولات لتغيير أنظمة الحكم القائمة فى الخرطوم ، اولاها انهاء حكم الاحزاب التقليدية [نوفمبر ١٩٥٨] ولم يكن قد مر ثلاثة أعوام على اعلان الاستقلال وذلك فى أعقاب تسلم كبار قادة الجيش لمقاليد الحكم ، وثانيهما الاطاحة بحكم هؤلاء « العساكر * » اثر ثورة شعبية [اكتوبر ١٩٦٤] ، وآخرها تلك المحاولة الأخيرة التى تمت فى مايو الماضى .

وهناك من الاسباب مايدعونا الى الاعتقاد ان تلك السنوات الاخيرة بين ثورة اكتوبر ١٩٦٤ وأحداث مايو ١٩٦٩ بطبيعة ماجرى خلالها انما

[*] التعبير الشائع عن عهد عبود فى السودان .



تشكل حقبة فريدة فى تاريخ السودان المعاصر تستحق الدراسة والتحليل .

وأهم هذه الاسباب التى دعت الى اضفاءصبغة مميزة على تلك الحقبة انما نشأ أساسا عن حدة الصراع السياسى وتشعب العوامل التى عاونت على تصعيد هذا الصراع مما وصل الامر معه فى النهاية الى ضرورة التغيير مما يدعونا الى أن نبدأ بمحاولة لتحليل طبيعة هذا الصراع .

طبيعة الصراع السياسى :

اذا سلمنا بأن الصراع السياسى فى أى بلد من البلاد انما هو فى النهاية محصلة للخلافات الاجتماعية بين قطاعات شعب هـذا البلد فان الصراع الذى شاهده السودان فى الفترة موضع الدراسة [١٩٦٤ ــ ١٩٦٩] لا يختلف كثيرا فى جوهره عن الصراع الذى شاهده فى فترة الحياة الحزبية السابقة [١٩٥٦ ــ ١٩٥٨] .

وبالرغم من أنه يبدو من حيث الشكل أن هناك خلافا عميقا فى طبيعة الصراع بين الفترتين ، فالفترة الزمنية الاولى تميزت بأنها صراع واضح بين الحزبين التقليديين الامة من ناحية والوطنى الاتحادى من ناحية أخرى ، والفترة الزمنية الثانية تميزت بأنها صراع بين الاحزاب التقليدية من جانب

[الامة والوطنى الاتحادى] وبين اليسار ذى الصبغة العقائدية الذى نمت قوته نموا كبيرا فى تلك الفترة من جانب آخر .. بالرغم من ذلك فان النظرة الفاحصة تؤكد أن الصراع السياسى فى السودان لا يختلف فى طبيعته فى الفترة الزمنية الاولى عن الفترة الزمنية الثانية ، فالواقع أن هذا الصراع قد ظل فى جوهره صراعا بين القطاعات المتخلفة ذات الاحجام الكبيرة فى الريف والقطاعات المتقدمة ذات النوعية المتميزة فى المدن .

ففى الفتــرة الزمنية الاولى كانت القطاعات المتخلفة تتمثل غاية التمثيل فى حزب الامة وجموع الانصار الهائلة التى قدرت بثلاثة ملايين والتى تقطن أساسا فى الريف فى الغرب ، وفى الجانب الاخر كان هناك الحزب الوطنى الاتحادى الذى انضمت اليه اعداد كبيرة من أبناء المدن المثقفين ومن قطاعات البورجوازية الوطنية ، وبالرغم من أن الفكرة السائدة أن « الوطنى الاتحادى » بدوره مد جذوره الى الريف باعتماده على طائفة الختمية فى الشرق الا أن الحقيقة التاريخية تؤكد أن هذه الجذور قد تقطعت بعد الانشقاقات التى اعتملت فى داخله والتى تمخضت عن تكوين « حــزب الشعب الديموقراطى » ممثلا لهذه الطائفة فى يونية عام ١٩٥٦ ، ومن ثم فيمكن القــول بأن « الوطنى الاتحادى » انما كان بالفعــل يمثــل « المدينــة » فى تلك الفتــرة من فترات الصراع لا سيما اذا لاحظنا أنه فى أعقاب تكوين « الشعب الديموقراطى » ممثل الريف الشرقى مالبث أن قام تحالف بينه وبين « الامة » ممثل ريف الغرب رغم ما بينهما من خصومات سياسية ســابقة ليسقط وزارة الوطنى الاتحادى ويستولى على الحكم ــ يولية ١٩٥٦ ــ حتى حدوث الانقلاب العسكرى فى نوفمبر ١٩٥٨ (١)

ولا شك انه كان وراء المدينة بقطاعاتها المسيطرة من مثقفين وبورجوازية أسبابها المقنعة لمساندة الوطنى الاتحادى فى تلك الفترة .

« فالمثقفون » بطبيعة تكوينهم كان من الصعب عليهم الانضمام الى الجانب الاخر [الامة] الذى يمثل الطائفية بكل ما تحمله من مضامين ممقوتة لديهم .

فى نفس الوقت فقد رغب هؤلاء فى الاسراع بارث المناصب الادارية الكبيرة التى خلفها الانجليز وراءهم مع رحيلهم عن البلاد ، كما أنهم رغبــوا فى ازاحة كبار الموظفين السودانيين الذين تولوا مناصبهم ابان السيطرة البريطانية على البــلاد وممن كانت لهم اتصالات واضحة بحزب الامة التى نشأت فى ظل التحالف السابق بينه وبين الاجهزة الادارية على عهد هذه السيطرة ، ولما كان « الوطنى الاتحادى » فى الحكم فى الفترة السابقة على اعلان الاستقلال وفى أعقابها فقد كان الانضمام اليه يعنى امكانية بلوغ هذا الهدف .

يضاف الى كل ذلك أن طبيعة نظام التعليم العالى فى ظل الحكم البريطانى كان يستلزم قدرات مادية معينة للراغبين فيه ، واستتبع ذلك ان غالبية قطاعات المثقفين كانت لهم منذ البداية انتماءات طبقية واضحة تمنعهم من قبول مفاهيم غاية فى التقدمية على عكس ما حدث من قطاعات المثقفين خلال سنوات ما بعد ثورة اكتوبر ، ومن ثم فقد كان انتماؤهم للوطنى الاتحادى دون الاحزاب العقائدية الاخرى برغم وجود هذه الاحزاب منذ السنوات الاولى للخمسينات أمرا مفهوما .

أما « البورجوازية الوطنية » فمصالحها تختلف بالطبيعة عن مصالح الريف بقطاعاته الزراعيــة والرعوية والتى يمثلها حزب الامة ومن ثم فهى تتناقض بطبيعة تكوينها مع هذا الحزب ، من ناحية أخرى فقد رغب أبناء هذه الطبقة فى الحلول محل الاحتكارات الرأسمالية الاجنبية متصورين أن فى امكانهم ازاحة هذه الاحتكارات بســهولة والقيام بدورها فى الاقتصاد السودانى ، وقد كان « الوطنى الاتحادى » بوضعه الجديد منسلخا عن جماعة الريفيين فى الشرق [الختمية] ومتملصا من دعوته القديمة بالوحدة مع مصر وما يرتبط بها من ربط اقتصاد البلدين .. نقول كان الوطنى الاتحادى بهذا الوضع الميدان الطبيعى لمحــاولة البورجوازية الوطنية تحقيق نواياها .

واذا انتقلنا للفترة الزمنية الثانية وهى الفترة موضع الدراسة بين عامى ١٩٦٤ و ١٩٦٩ نجد فى النهاية أن الصراع ظل ايضا صراعا بين الريف والمدينة وان اختلف الشكل تبعا لاختلاف القوى

---

[1] Halt, P. M. A Modern History of the Sudan P. 174.

السيطرة على المدينة ، فثمانى سنوات طوال بين عامى ١٩٥٦ و ١٩٦٤ كانت لابد أن تحدث مثل هذا الاختلاف :

١ ـ فبالنسبة لقطاع المثقفين أصبح أكبر حجما وأكثر تأثيرا ، وقد نتج هذا بالطبع عن التوسع الكبير فى كافة مراحل التعليم وبالذات التعليم العالى ، فكلية غوردن التى تحولت الى جامعة الخرطوم أخذت فى قبول اعداد متزايدة من الشباب السودانى ، فى نفس الوقت الذى أخذ فيه فرع جامعة القاهرة بالعاصمة السودانية والذى تم افتتاحه عام ١٩٥٥ يقبل بدوره اعدادا كبيرة اخرى ، يضاف الى كل ذلك جموع الطلاب الذين ارسلوا فى بعوث الى الخارج والذين كونوا مجتمعين فى النهاية قطاعا اجتماعيا من أقوى قطاعات المدينة كان لابد أن يتخذ موقفا سياسيا معينا .

ويلاحظ مراسل «السكوتسمان» فى الخرطوم (٢) أن جموع هؤلاء الطلاب تميزت بالايجابية السياسية واتصفت بالراديكالية المتطرفة التى رفضت قبول الاوضاع المتخلفة القائمة فى البلاد ، ونحن نتفق معه فى هذا لانه فى الوقت الذى التزمت فيه الاحزاب التقليدية فى ظل الحكم العسكرى بما يقرب من السلبية التامة فان هؤلاء الشبان تحركوا ايجابيا والى مدى بعيد .

ولم تسر هذه الحركة السياسية على نفس المحاور القديمة ، بمعنى أن هذه القطاعات الجديدة من المثقفين رفضت أن تسير على نفس خطى المثقفين القدامى بمساندة « الوطنى الاتحادى » بدوافع سلبية واضحة فى مجرد دوره المناوىء لحزب الأمة ، كما ان الدوافع الايجابية التى دفعت المثقفين القدامى لمساندة الحزب المذكورة ممثلة فى رغبتهم فى أرث الاداريين البريطانيين قد انتفت بعد ان مضى ما يقرب من عقد على الرحيل البريطانى .
ثم أن محاولة « الوطنى الاتحادى » لرفع شعارات ترضى هذا الجيل النامى من المثقفين ما لبثت ان انكشفت بعد أيام قليلة من عودته لمزاولة نشاطه فى أعقاب سقوط الحكم العسكرى فرئيس الحزب وعدد من زعمائه اعلنوا خلال تلك الايام عن نيتهم على الاخذ بالاساليب الاشتراكية فى عملهم السياسى (٣) ، بل الاكثر من ذلك ان الحزب وضع فى ميثاقه الجديد قرارا « بالتوسع فى الاخذ بالاشتراكية معتمدا على اوضاع السودان وبيئته» (٤)
ولكن ـ وكما ذكرنا ـ لم تلبث المحاولة ان انكشفت عندما صرح زعيم الحزب بأن الاشتراكية فى رأيه لا تعنى اعادة توزيع الثروة الوطنية بين المواطنين وانما تعنى توسيع قاعدة هذه الثروة وزيادتها لتكون قادرة على توفير الحقوق المشروعة للمواطنين ! (٥)

ثم ما لبثت الامور أن ازدادت انكشافا . عندما حاول الحزب تغطية شعاراته الاشتراكية باعلانه عن نيته « على تأميم سبل المواصلات برا وجوا وبحرا » ، وهذه السبل كان يديرها القطاع العام وتشرف عليها الدولة اشرافا تاما بالفعل ، ثم ذكر أن الدولة ستفرض الرقابة على البنوك الاجنبية فى الوقت الذى كان يعلم فيه كل سودانى بأن الدولة تقوم فعلا بممارسة هذه الرقابة عن طريق البنك المركزى .

والواقع أن طبيعة تكوين الحزب « الوطنى الاتحادى » بوضعه الذى كان قائما بالفعل والذى كان يضم اهم قطاعات البورجوازية السودانية كانت لا تسمح بالقطع بالتعرض لرأس المال الخاص أو حتى بوضع أى قيود على حريته بسن أى نوع من القوانين الاشتراكية وتطبيقها .

ومن ثم فقد بقى الحزب عاجزا ـ رغم الشعارات ـ عن ارضاء طموح الجيل الجديد من المثقفين وكان من الطبيعى أن ينصرف أبناء هذا الجيل عنه .

فى نفس الوقت فان سنوات الحكم العسكرى قد شهدت تحولا هاما آخر فى مجتمع المدينة تمثل فى نمو التنظيمات النقابية التى أخذت فى التعبير

---

[٢] The Scotsman, October 30, 1964.
[٣] من تصريح للازهرى : السودانى الجديد فى ١٤/١١/١٩٦٤ .
[٤] نص الميثاق المذكور فى : التلغرافات السودانية فى ١٣ / ١١ / ١٩٦٤ .
[٥] الناس فى ١٥/١١/١٩٦٤ .

عن تطور الحركة العمالية ، ولا شك أن هذه التنظيمات قد عجم عودها فى ظل حكومة عبود ذلك أن المدينة قد شهدت نضالا مريرا بين الحركة العمالية وبين الحكومة خاصة خلال السنوات الاخيرة من الحكم العسكرى .

وكان واضحا انه طالما بقى « الوطنى الاتحادى » ممثلا لاصحاب الاعمال فى المدن فان محاولاته لاحتواء الحركة العمالية النامية لن تلقى سوى كل اخفاق ، وكان من الطبيعى أن ينفر الزعماء النقابيون من مثل هذه المحاولات .

نخرج من ذلك بأن الدماء الجديدة التى كان مفروضا أن تجرى فى عروق « الوطنى الاتحادى » لتجدد شبابه قد توقفت مما استتبعه نتيجة أخرى الا وهى جمود الحزب واستمراره على تشكيله القديم من البورجوازية والمثقفين القدامى يجمعهم حول زعامة الحزب تاريخ وطنى قديم اكثر مما يجمعهم من مصالح مشتركة .

وقد أحست هذه الزعامة بأنه على هذا النحو لن يستطع الحزب القيام بدور فعال فى السياسة السودانية ومن ثم سلكت سبلا لم تكن لتسلكها خلال مرحلة الحياة الحزبية الاولى [١٩٥٦ — ١٩٥٨] .

أول هذه السبل : تنازلها عن عدائها القديم لحزب الامة واستعدادها للتعاون معه ، وبالفعل شهدت أغلب سنوات الفترة موضع الدراسة حكما ائتلافيا من الحزبين .

وثانيها : السعى الحثيث لاحراز تأييد جماهير ريف الشرق ممثلة فى جماعات الختمية ، وبالفعل تمت محاولات عديدة لضم حزب الشعب الديموقراطى ممثل هذه الجماهير ، وقد انتهت هذه المحاولات بالنجاح وتم تشكيل « الحزب الاتحادى الديموقراطى » باندماج الحزبين فى ١٢ ديسمبر ١٩٦٧ .

وقد أدت هذه السبل التى سلكتها زعامة الوطنى الاتحادى الى نتيجتين واضحتين :

١ — انشقاقات داخل جماعات المثقفين من أعضائه الذين رفضوا التحالف مع طائفية الغرب أو الانضمام الى طائفية الشرق .

وقد بدت أول هذه الانشقاقات عندما رفض المحامون داخل الحزب قبول الائتلاف مع حزب الامة بأى شكل واعلنوا انهم ينسحبون من الحزب طالما لم تتخذ قيادته موقفا واضحا ضد حزب الامة واتجاهه (٦) ، واعقب ذلك انسحاب اكثر من عشرين من المحامين وخريجى الجامعة من الحزب وقد اتهموا زعامته بالتواطؤ مع الامة والاخوان المسلمين فى أحراج وزارة سر الختم خليفة ، وذلك خلال فبراير ١٩٦٥ (٧) . كما انه لما تم الاندماج مع « الشعب الديموقراطى » هاجم عدد من أقطاب الحزب ★ هذا الاندماج ورأوا انه يمثل أنحرافا عن مبادىء حزبهم القاضية بالابتعاد عن الطائفية الدينية وأعلنوا أنهم بناء على ذلك لا يعترفون به .

٢ — فقدان الحزب نهائيا لوضعه كممثل للمدينة فى الصراع السياسى الدائر فى البلاد بعد انشقاقات المثقفين القدامى عنه ورفض المثقفين الجدد ومعهم الحركة العمالية القوية الانضمام اليه ، يضاف الى ذلك ان اصحاب الاعمال السودانيين الذين شكلوا احد أعمدة الحزب الرئيسية قد اثبتوا جمودا طيلة السنوات السابقة ولم يتمكنوا من الاستيلاء على زمام المبادرة من رأس المال الاجنبى ذلك ان اغلب المشاريع الاقتصادية الحكومية خاصة تلك التى شرع فيها أو تم انجازها فعلا على عهد الحكومة العسكرية تمت برؤوس أموال أجنبية ونأخذ مثلا على ذلك مصنع النسيج الامريكى بالخرطوم بحرى — وهو أهم مصانع النسيج فى السودان — قد تم بناؤه برأس مال أمريكى قدره ٢ مليون دولار ، ومثل آخر فى مصنع السكر بالجنيد الذى تم انشاؤه برأسمال المانى غربى قدره ٤٦ مليون مارك (٨) وأمثلة عديدة أخرى .

---

[٦] الجبهة فى ١٩٦٥/٢/٩ .
[٧] الجماهير فى ١٩٦٥/٢/٢٣ .
[★] هم ابراهيم جبريل ومحمد توفيق والتيجانى عامر .
[٨] الميدان فى ١٩٦٤/١١/٣٠ .

وقد عبر أحد المثقفين السودانيين عن عجز البورجوازية السودانية الممثلة فى الوطنى الاتحادى بقوله انها « قد أكتفت بدور الوكيل للشركات الاجنبية » (٩) .

وبهذا الفهم يمكن الوصول الى نتيجة محددة وهى ان الحزب الوطنى الاتحادى قد خسر بالفعل الارض التى كان يقف عليها خلال فترة الصراع الحزبى الاولى قبل الانقلاب العسكرى ١٩٥٨ كممثل للمدينة ، وليس ادل على ذلك من انه خلال الانتخابات التى جرت خلال شهرى مايو ويونية ١٩٦٥ لم يتمكن من الفوز سوى فى دائرتين من دوائر الخريجين — وهى دوائر المثقفين — التى كانت شبه مقفلة عليه قبل انقلاب عبود بينما فاز الشيوعيون بأحد عشر مقعدا من مجموع المقاعد البالغة ١٥ مقعدا (١٠) .

طالما أننا طرحنا قضية الصراع السياسى فى السودان باعتبارها قضية صراع بين المدينة والريف ، ولما كنا قد نحينا جانبا « الوطنى الاتحادى » باعتباره ممثلا للمدينة فى هذا الصراع ، فالتساؤل الطبيعى الذى يتدافع الينا بعد ذلك عن ماهية القوى السياسية التى استطاعت أن ترث هذا الحزب كمركز الثقل السياسى فى المدينة .

الواضح تماما ان القوى العقائدية فى أقصى اليمين — الاخوان المسلمين — وفى أقصى اليسار — الشيوعيين — هى التى اقتسمت بالفعل النفوذ فى الحواضر فيما بينها .

ولا يعنى ذلك أن تلك القوى التى انتزعت السيطرة السياسية على المدينة من « الوطنى الاتحادى » قد نبتت على أرض السياسة السودانية دون جذور سابقة ، فهذه القوى كانت موجودة حتى قبل حكم عبود ، فالنشاط اليسارى فى السودان بدأ منذ الحرب العالمية الثانية عندما كان هناك عدد كبير من الطلبة السودانيين يتلقون العلم فى الجامعات المصرية وتعرفوا لاول مرة بالاراء والافكار والنظريات الماركسية (١١) ثم تجمعوا فى السودان تحت اسم « الجبهة المعادية للاستعمار » ، كما أن اعلان تكوين جماعة الاخوان رسميا تم منذ مايو ١٩٥٢ وقد تشكلت أساسا من الجماعات الطلابية .

رغم ذلك فان هذه الجماعات السياسية العقائدية كانت ضعيفة وقليلة التأثير قبل ١٩٥٨ ، ولكنها خلال سنوات « حكم العساكر » استطاعت أن تستقطب أعدادا كبيرة من السودانيين من المثقفين وأبناء المدن ، ولعل ذلك يعود أساسا الى تيقن هذه القطاعات السودانية من ان الاحزاب القديمة غير قادرة على مواجهة حكم عبود أو تغييره رغم كل الفشل الذى لاقاه هذا الحكم .

هذا من جانب ومن جانب آخر فلا شك أن تفجر مشكلة الجنوب بالنحو الذى تفجرت عليه أواخر عهد العساكر — ١٩٦٣ — قد خلق لدى السودانيين الشماليين نوعين من رد الفعل .

أولهما : رد الفعل لدى جماعات المتدينين الذين ساورتهم أعمق الشكوك حول طبيعة ثورة الجنوبيين لا سيما ان المتطرفين من هؤلاء قد دعوا الى اقامة دولة « أزانيا » المسيحية على أنقاض مديريات السودان الجنوبية ، كما أن العلاقات بين هؤلاء المتطرفين وبين الفاتيكان لم تكن خافية ، وقد نتج عن ذلك أن أخذت اعداد كبيرة من هؤلاء المتدينين تنضم الى جماعة « الاخوان المسلمين » باعتبار أن هذه الجماعة وما تنادى به من دستور اسلامى انما تمثل القوة الحقيقية التى ستتمكن من الحفاظ على اسلام السودان .

وثانيهما : رد الفعل لدى قطاعات هائلة من المثقفين ممن نظروا للامور نظرة مغايرة تماما ، فقد رأى هؤلاء أن مشكلة الجنوب ستبقى طالما افتقد شمال السودان ارضا مشتركة يقف عليها مع جنوبه وقد تصوروا أن العقائدية السياسية المشتركة أفضل سبيل لايجاد هذه الارض ، وقد نشط اليساريون لنشر مثل هذا المفهوم باعتبار

---

[٩] من مقال لمحمد ابراهيم نقد احد اعضاء الجمعية التأسيسية عن الخريجين — الميدان فى ١٩٦٥/٦/٢٢ .

[١٠] الرأى العام فى ١٩٦٥/٦/٩ .

[١١] The Observer, February 14, 1965.

أن الشمال والجنوب يمكن ان يضمهم وطن اشتراكى واحد ، ونلاحظ فى هذا الصدد سعى الشيوعيين لضم بعض الجنوبيين الى حزبهم بل ان من هؤلاء من وصل الى عضوية اللجنة المركزية للحزب مثل « جوزيف قرانق » والذى وصل أيضا الى عضوية الجمعية التأسيسية عن الخريجيين وضرب بذلك المثل على ما يستطيع ان يصل اليه المواطن الجنوبى فى ظل العقيدة السياسية التى لا تميز بينه وبين الشمالى .

وهكذا نرى ان عجز الاحزاب القديمة عن احتواء عناصر المدينة الجديدة من مثقفين وعمال ، الى جانب فشلها فى مواجهة الحكم العسكرى ، يضاف الى كل ذلك احتداد مشكلة الجنوب قد اشتركت جميعا فى دفع هذه العناصر نحو العقائدية المتطرفة بشقيها .

وتصوير الموقف على أنه مجرد اقتسام للسيطرة على المدينة بين قوى اقصى اليمين واقصى اليسار صحيح فى كلياته الا انه غير صحيح فى جزئياته، فاقتسام النفوذ بين الجماعتين لم يكن متعادلا على وجه التأكيد ، واذا أخذنا التشكيل الوزارى الذى تم فى اعقاب نجاح ثورة اكتوبر وسقوط الحكم العسكرى كمقياس لنفوذ كل من الجماعتين لوجدنا انه فى الوقت الذى مثل فيه اقصى اليسار بأربعة وزراء مثل الاخوان وزير واحد . وقد قدرت بعض المصادر الغربية قوة الحزب الشيوعى فى ذلك الوقت بعشرة آلاف عضو وهو عدد لا يستهان به فى بلد كالسودان كما وصفته بأنه أحسن حزب شيوعى منظم فى افريقيا والشرق الاوسط (١٢)

ولا جدال أنه بعد نجاح ثورة اكتوبر وفى الوقت الذى أخذ فيه اليسار ينطلق الى آفاق جديدة من العمل السياسى حيث ثبت من نفوذه بين اتحادات العمال والمزارعين والاتحادات النسائية .. فى هذا الوقت اخذت قوة الاخوان تكاد تتجمد على الجانب الاخر بل يمكن القول اكثر من ذلك بأن هذه القوة اخذت فى التناقص ، وكان وراء ذلك اكثر من سبب :

١ ــ فرغم ان جماعة الاخوان بدت من حيث الشعارات كجماعة عقائدية الا انها ما لبثت من حيث الممارسة ان تحولت لمجرد امتداد لحزب الامة فى المدينة ، ورغم انه كان من المتوقع الاتفاق فى بعض نواحى السياسة بين الجانبين خاصة ما تعلق منها بتطبيق الدستور الاسلامى فى البلاد وهو ما ينادى به كل منهما الا انه لم يكن من المرغوب فيه من قطاعات مؤثرة فى الاخوان أن يكونوا اخيرا مجرد اداة فى يد حزب الامة . وقد اتضح التواطؤ التام بين الزعامات الاخوانية وبين حزب الامة فى مناسبات عديدة منذ الشهور الاولى من العهد الجديد ، كما حدث فى المذكرة التى قدمها الحزبان لحكومة سر الختم خليفة فى ١٨ يناير ١٩٦٥ تطالب باستقالتها قبل نهاية مارس اذا لم تجر الانتخابات حتى هذا الشهر (١٣) ، وكما حدث عندما رفضا الموافقة على وضع نسبة للعمال والمزارعين فى الجمعية التأسيسية (١٤) ، ومواقف عديدة أخرى أحس مثقفو المدينة معها بمدى تبعية الاخوان للامة ، وقد زاد من هذا الاحساس المصاهرة التى تمت بين زعيم الاخوان الدكتور حسن الترابى وبين عائلة المهدى حين تزوج اخت الصادق المهدى الزعيم السياسى للامة ، ومثل هذه العلاقات الاسرية لها قيمتها وتأثيرها فى بلد كالسودان .

٢ ــ الاساليب الفاشية التى عمد الاخوان الى استخدامها ضد خصومهم خاصة ما تعلق منها بالمظاهرات العنيفة التى سعت فى اكثر من مناسبة الى تحطيم مقار الجماعات اليسارية وايذاء من فيها (١٥) ، ومثل هذه الاساليب ــ

---

[١٢] The Herald Tribune, November 2, 1964.

[١٣] الايام فى ١٩٦٥/١/١٩ .

[١٤] من تصريح لمحمد صالح عمر وزير الثروة الحيوانية وممثل الاخوان فى الوزارة ــ الايام فى ١٩٦٥/١/٨ .

[١٥] فقد حطموا مقر الحزب الشيوعى فى بيت المال بام دورمان فى ١٩٦٥/١١/١١ وهاجموا موكبا للمحامين فى ١٩٦٦/١٢/٢٦ كما حطموا مقرا لحفل اقامه الطلبة اليساريون فى الجامعة فى ١٩٦٨/١١/٦ واشتبك هؤلاء معهم مما دعا الى اغلاق الجامعة الى اجل غير مسمى . [الراى العام فى ١٩٦٨/١١/١١] [*]

[١٥] Le Figaro 26 Mai, 1965

الى جانب رفض طبيعة الشعب السودانى لها — فانها كانت تؤكد اكثر أتفاق الاخوان مع حزب الامة حتى فى اسلوب العمل الذى ينتهجه الحزب الاخير بدفع جموع الانصار الى المدينة لتشيع الرعب فيها كلما تعرضت سيطرته للخطر .

نتج عن ذلك — كما ذكرنا — أن أخذ نفوذ جماعة الاخوان فى المدينة فى التقلص نتيجة لرفض المزيد من المثقفين الانضمام اليها ونتيجة للانشقاقات التى دبت فى داخلها وخروج جناح هام منها ليكون « الحزب الاشتراكى الاسلامى » الذى ادان اساليب الجماعة التى كان ينتمى اليها خاصة ما تعلق منها بالتعاون مع حزب الامة .

واستتبع ذلك بالضرورة أن أخذت جموع اكثر من ابناء المدينة تندفع الى اليسار الى حد ان قدرت احدى الصحف الفرنسية مجموع اعضاء الحزب الشيوعى فى منتصف عام ١٩٦٧ بمليون عضو (١٥) وبالرغم من اننا نوافق على ان هذا التقدير مبالغ فيه كثيرا الا انه على اى حال يعكس احساسا بمدى تزايد قوة اليسار فى السودان فى تلك السنوات .

نخرج من كل ذلك اخيرا بنتيجة محددة وهى ان الصراع السياسى فى السودان خلال السنوات الخمس الاخيرة انما دار اساسا بين القوى اليسارية النامية والتى سيطرت بالفعل على المدينة السودانية وبين حزب الامة والقوى التى ساندته وهى اغلب القوى السياسية التقليدية التى كانت قائمة خلال فترة الحياة الحزبية السابقة [١٩٥٦ — ١٩٥٨] يساندها جماعة الاخوان كما أشرنا .

الا أنه قبل أن نتطرق الى تفاصيل تطور هذا الصراع ينبغى أن نشير الى حقيقة هامة وهى انه لم يتم بمعزل عن مشاكل السودان الاخرى ذلك انه قد تأثر تماما بهذه المشاكل كما انها تأثرت به ، ونختار من هذه المشاكل اكثرها حيوية واهمية وهى :

— مشكلة جنوب السودان .
— الازمة الاقتصادية .

ولذا فنرى لزاما علينا أن نقوم بمحاولة لتقصى بعض جوانب هاتين المشكلتين لنتعرف على تأثيرهما على الصراع السياسى وتأثرهما به وان كنا نرغب أن نؤكد اننا لا نستهدف تقديم دراسة لاى من المشكلتين اذ انهما تحتاجان الى دراسات مفصلة مستقلة ليس هنا مجالها .

مشكلة الجنوب والصراع السياسى :

هناك من الافكار التى سادت حول هذه المشكلة ما ارتفع الى مرتبة البدهيات التى قد لا تقبل المناقشة ، ولكنا نرى هنا انه ليس من قبيل الجدل أن نخضع تلك البدهيات للتمحيص والتحليل .

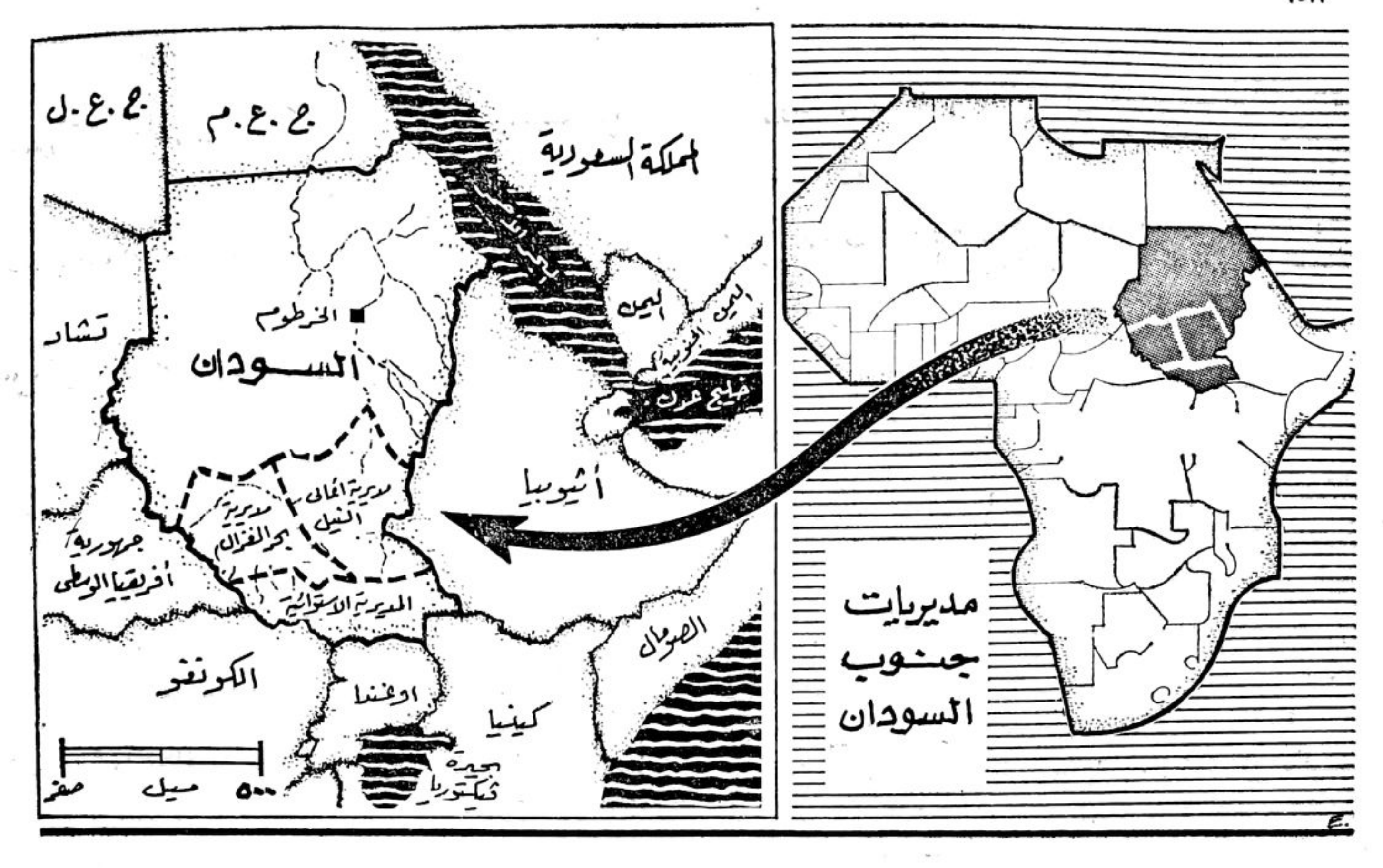
أول هذه الافكار التى سادت ما اتفق عليه كثيرون ممن طرقوا هذا الموضوع على اعتبار عامل « الاختلاف الجنسى » أقوى أسباب المشكلة وأشدها تأثيرا ، ورغم ذلك فيرى علماء الانثروبولوجيا ان العناصر والاجناس تتداخل فى تلك البلاد تداخلا قويا مما يؤكد اختلاط الدماء بين السكان الى حد كبير (١٦) ، بل يؤكد كاتب سودانى ان هناك من الفوارق بين القبائل فى الجنوب أكثر مما يوجد من الفوارق بين القبائل فى الشمال .

وبعض القبائل فى الجنوب (١٧) ، يضاف الى ذلك ان التقسيمات الوطنية على أسس جنسية حتى لو وجدت — وهى غير موجودة بصورة قاطعة فى السودان — نقول ان حدوث مثل هذه التقسيمات على تلك الاسس اصبح من الامور المجوجة فى عصرنا هذا .

---

[١٦] يؤكد الاستاذ سليجمان وفرة الدماء الحامية فى عروق النيليين [منهم سكان جنوب السودان] . كما يرى ان كلمة عربى فى افريقيا تعنى كل من يدين بالاسلام دون اعتبار لدرجة الدم الزنجى او الدماء الغريبة الاخرى التى تدخل فى تكوينه الجنسى انظر . س . ج . سليجمان : السلالات البشرية فى افريقية — ترجمة يوسف خليل ص ١٥٤ — ١٥٥ ، ص ٢٠٥] ويرى الدكتور عوض ان العربى فى السودان يتصف بالعروبة على اساس عناصر ثلاثة النسب والاسلام واللغة العربية ولا يدخل فيها الجنس [د. محمد عوض: الشعوب والسلالات الافريقية ص ٣٠٩] .

[١٧] مقال بعنوان « هل فى السودان امتان » — الايام فى ١٩٦٥/١/١١ .



وينادى المتطرفون الجنوبيـــون باقامة دولة ازانيا المسيحية فى الجنوب ، ويعنى هذا انهم قد وضعوا « الدين » كأساس من أسس دعوتهم الانفصالية ، وهذه الدعوة مرفوضة بدورها فى مثل العصر الذى نعيش فيه ، يضاف الى ذلك انه فى حكم المؤكد ان المسيحية التى يعتنقها كثيرون من ابناء القبائل الجنوبية تختلط فى كثير من جوانبها ببعض مظاهر الديانات الوثنية ، الى جانب ان هذه الديانات مازالت تسود فى كثير من هذه المناطق السودانية ، وبمعنى آخر انه لا يجمع سكان المديريات الجنوبية وحـــدة دينية بالمعنى المفهوم مما يسمح بوضعها على قدم المقارنة بوحدة دينية اخرى مثل تلك التى يتميز بها الشماليون .

وكما لا يتمتع الجنوبيون « بوحـــدة دينية » واضحة فهم لا يتمتعون ايضا « بوحدة لغوية » محددة ، فمن الافكار الاخرى التى تصل ايضا الى حد البدهيات لدى الكثيرين ان الانجليزية تنتشر بين هؤلاء انتشار العربية بين اقرانهم فى الشمال ، وهذا تصور مضلل فالواقع ان انتشار اللغـــات واللهجات المحلية العديدة كان اقوى من كافة محاولات الحكم البريطانى الطويل فى تلك الجهات كما انه كان اقوى من جهود ادوات هذا الحـــكم ونعنى بهذا اكثر ما نعنى الجهود التى بذلتهـــا الارساليات التبشيرية فى هذا الصدد ، ذلك ان هذه الجهود اثمرت على اى حال فى قطاعات محدودة من أبناء القبائل الجنوبية وان كان هذا لا ينفى ان قادة المحاولات الانفصالية انبثقوا أساسا من هذه القطاعات .

ولسنا نرغب بعرض وتحليل هذه العوامل بتلك الصورة ان نبدو وكأننا بصدد الدفاع عن قضية « الوحدة الســـودانية » والا كان لذلك معنيان :

اولهما : اننا قد حدنا عن موضوعية البحث وهذا ما لا نرجوه ، وثانيهما : انه اذن لا يوجـــد ما يسمى « مشكلة الجنوب » فى السودان وهذا ما لا يصح قوله .

لاجدال ان « مشكلة الجنوب » كانت ولا تزال من أخطر المشاكل التى تهدد السودان الحديث فى كيانه ولكن الجديد الذى نرغب فى اضافته فيما يتعلق بها الخروج من ذلك الضباب الكثيف الذى خلقته بدهيات مضللة برؤيا واضحة ومحددة حول طبيعة هذه المشكلة وهى فى رأينا لا تزيد عن كونها « مشكلة سياسية ذات اصول تاريخية »

وفرق كبير بين تشخيص المشكلة على هـــذا النحو وبين الاخذ بالبدهيات المشبوهة التى تخلق

حائطا مرتفعا من خلافات الجنس واللغة والدين لا يمكن تخطيه ذلك ان المشكلة السياسية يمكن بصورة او بأخرى حلها بوسائل سياسية تستطيع فى النهاية الحفاظ على وحدة التراب السودانى اما اخذها بالصورة الاخرى فلا تدع للباحث من سبيل سوى التسليم بحتمية تفتت هذه الوحدة .

وما نعنيه « بالمشكلة السياسية ذات الاصول التاريخية » انها بالدرجة الاولى مشكلة من صنع ظروف خلقتها ارادة الانسان ، ولا نرغب فى ان نلقى كل التبعة على سنوات الحكم البريطانى للسودان التى امتدت لاكثر من نصف قرن [١٨٩٩ — ١٩٥٦] وان كان البريطانيون قد لعبوا دورا كبيرا فى ايجاد هذه المشكلة بمحاولاتهم العديدة لخلق هوة سحيقة تفصل المديريات الجنوبية عن بقية انحاء السودان بمقاومة التعريب ونشر الاسلام فيها ومنع الشماليين من التواجد فى الجنوب الا فى اضيق الحدود فيما عرف « بالسياسة الجنوبية » (١٨) ، فان كل ذلك وان كان قد ساهم بالنصيب الاكبر فى وجود مشكلة الا انه مما لا شك فيه ان تصرفات الشماليين على عهد الاستقلال وبالذات فى الفترة موضع الدراسة قد ادى الى استمرارها مما شكل فى النهاية جانبا غاية فى الاهمية من جوانب ازمة الحكم فى السودان منذ ١٩٦٤ وحتى ١٩٦٩ .

وشجاعة الحقيقة تستدعى أن نقرر هنا أن هناك نوعا من « الاستعلاء » يعتمل فى نفوس قطاعات واسعة من الشماليين ويبدو فى تصرفاتهم نحو مواطنيهم فى الجنوب .

ووراء هذا الاستعلاء خلفية واضحة من طبيعة تشكيل القطاع الغالب من المجتمع السودانى فى الشمال ذى الصبغة القبلية الطائفية ، ففى ظل مثل هذا المجتمع نلاحظ ان للنسب قيمة عظيمة فى تحديد وضع الفرد الاجتماعى داخل طائفته او قبيلته ★ ، كما ان هذه القيمة تنسحب ايضا على وضع القبيلة بين سائر القبائل الاخرى ، والنتيجة التى تترتب على ذلك ان شعورا بالاستعلاء يصحب قيمة النسب بين هذه القبائل يتضخم بصورة اكبر بينها وبين من لا يستطيع بحال اثبات اى صلة بالعروبة والاسلام .

وخطورة مثل هذا السلوك الاجتماعى تنعكس على الميدان السياسى عندما يصبح بدوره سلوكا سياسيا محددا لجماعة من الجماعات او لنظام من انظمة الحكم .

وتتضح خطورة انعكاس هذا السلوك الاجتماعى على الميدان السياسي فيما يتعلق بمشكلة الجنوب من الشكاوى المريرة التى قدمها الجنوبيون من معاملة الشماليين لهم سواء فى الشمال او فى الجنوب ، وتسجل بعض التقارير الحكومية جدية هذه الشكاوى عندما تؤكد ان التجار الشماليين الموجودين فى المديريات الجنوبية يعاملون ابناء هذه المديريات أسوأ معاملة (١٩) ، كما تظهر فى القائمة الطويلة التى قدمها « جوزيف أدوهو » زعيم حزب آزانيا الانفصالى فى كتابه المشهور « مشكلة جنوب السودان » بوسائل القهر السياسى والادارى والتعليمى والاقتصادى والاجتماعى تجاه الجنوبيين وبرغم ما فى هذه القائمة من بعض المبالغات الا انه لا يمكن وصمها بالكذب حيث انه اعتمد فى كثير مما جاء فيها على تقارير واحصاءات اصدرتها حكومة السودان نفسها .

ونريد أن نخرج من هذا بحقيقة معينة وهى انه طالما بقى فى السلطة فى الخرطوم احدى القوى التقليدية مسنودة بعصبية قبلية او طائفية ذات ميول استعلائية تظهر اعمق ما تظهر نحو الجنوبيين فان التناقض يبقى والمشكلة تزداد حدة وعمقا .

وتدليلا على صدق هذه النظرة فان المرة الوحيدة التى حدث فيها اقتراب حقيقى نحو حل المشكلة كانت فى تلك المحاولة التى قامت بها حكومة سر الختم خليفة فى مؤتمر المائدة المستديرة الذى عقد خلال مارس ١٩٦٥ والتى لم تكن يقينا حكومة احدى القوى التقليدية .

---

[١٨] انظر للكاتب دراسته عن « الاصول التاريخية لمشكلة جنوب السودان — الهلال عدد ديسمبر ١٩٦٦ .

★ فمثلا ينتسب اكبر زعماء الطوائف الدينية فى السودان [الانصار والختمية] الى البيت النبوى الشريف .

[١٩] Oduho, Joseph: The Problem of the Southern Sudan

ثم ان القوى غير التقليدية — ونعنى بها فى السودان بالذات الجماعات اليسارية — بماتؤمن به من ايديولوجيات انسانية تستبعد تماما افكار الاستعلاء هى القادرةوحدها — شعاراوتطبيقا — على الامساك بالحلول الاصيلة للمشكلة طالما انها قد توصلت الى جوهرها ، ويعترف مراسل « الديلى تلجراف » ان الحزب الشيوعى هو الحزب الوحيد الذى استطاع عبور الفجوة التى تفصل بين الشمال والجنوب نتيجة للنشاط المتزايد الذى اخذ يمارسه هذا الحزب فى المديريات الجنوبية (٢٠) ، ونتيجة للاستجابة التى اخذيلاقيهاخاصةبين بعض قطاعات المثقفين فيها — وهى القطاعات التى قادت اساسا حركة العصيان والتمرد فى تلك الجهات — الى حد امكن معه فى ديسمبر ١٩٦٦ تأليف « حزب الجنوب الديموقراطى » الذى كان — فى رأينا — امتدادا لحركة اليسار فى الشمال ، وينبنى استنتاجنا هذا على اساسين :

أولهما : أن اهم مؤسسى هذا الحزب « جوزيف قرانق » كان أحد اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الشمال .

ثانيهما : ان جوهر برنامجه لم يختلف كثيرا عن برنامج رصيفه فى الشمال ، فكما جاء فى هذا البرنامج انه « يعمل من اجل تحقيق السلام والامن فى الجنوب وانتهاج سياسة معادية للاستعمار القديم والحديث وضد تدخل الكنائس الاجنبية فى شئون الجنوب والتضامن مع حركة التحرر الوطنى فى افريقيا والبلدان العربية ، والنضال من اجل تصفية نفوذ الاحتكارات الاجنبية المستغلة للشمال والجنوب ، ويعتبر الحزب ان الاشتراكية هى الطريق الوحيد للخلاص (٢١) » .

اما اذا نظرنا الى الجانب الاخر — اليمين — فنجد ان احداث الجنوب قد تفجرت فى عهد الحكم العسكرى وهو حكم يمينى بلا جدال فالى جانب انه قد استند الى عون طائفى واضح فى عملية استيلائه على الحكم فانه انبثق ايضا من مفهوم قبلى فقد كان معروفا طيلة اعوام سيطرة « عبود » على السلطة ان حكمه قد استند على « الشايقية » وانه استمد اغلب ادوات هذا الحكم من ابناء تلك القبيلة .

كما نجد ان اشد احزاب اليمين تطرفا هى بالتالى — نتيجة لاستناداتها القبلية والطائفية وما يستتبعها من نظرة استعلائية — اشدالاحزاب تحبيذا لاستعمال العنف ورفض اى تفاهم مع الاحزاب والجماعات السياسية الجنوبية ،وتؤكد « الكومبا » الفرنسية ان « حزب الامة » مثلا لا يعارض فقط اى مشروع لانفصال جنوب السودان عن شماله بل يعارض اى نوع من الحكم الذاتى للجنوب (٢٢) .

وبالرغم من ان « الامة » وغيره من الاحزاب اليمينية قد رفعت قبل توليها للحكم [بين اكتوبر ١٩٦٤ ومايو ١٩٦٥] شعارات غامضة عن « الاعتراف بوضع دستورى وادارى للجنوب » وعن « مشروع لوضع برنامج قومى للجنوب (٢٣) » الا انه عند الممارسة ما لبثت أن سقطت الشعارات وظهرت نعرة الاستعلاء أوضح ماتكون .

فنسف مقررات « مؤتمر المائدة المستديرة » والتى كانت بمثابة الامل الوحيد الذى بزغ مع خيوط الثورة الاولى قد تم على ايدى حزب الامة والاحزاب التى تحالفت معه ، ففى اعقاب تأليف الوزارة الجديدة التى سيطر عليها هذا الحزب فى يونية ١٩٦٥ والتى اشترك معه فيها الوطنى الاتحادى صدر «ميثاق الحزبين المؤتلفين فى الحكم » وقد تضمن قرارا بالعمل على « تصفية المنظمات الارهابية بالجنوب وتجريدها من السلاح واطلاق يدأجهزة الامن على من يعبث بها (٢٤) » ، وكان ذلك يعنى التخلى عن مبادىء «التفاهم» التى تمثل روح قرارات المؤتمر ويعنى بالتالى تقويض هذه القرارات .

---

[٢٠] The Daily Telegraph, May 11, 1965

[٢١] الاهرام فى ١٩٦٩/٧/١٣ .

[٢٢] Le Combat, 18 Mars, 1965

[٢٣] من واقع مؤتمر حزب الامة العام . الرأى العام فى ١٩٦٤/١٢/٢٥ .

[٢٤] الرأى العام فى ١٩٦٥/٦/٢٥ .

وكما يقال فالعنف يلد عنفا ، فلم تمض ايام قليلة الا وعادت اعمال التمرد ومهاجمة مراكـز الحكومة وقواتها تنتشر فى سائر انحاء المديريات الجنوبية الى الحد الذى دعا فى وقت من الاوقات الى حظر التجول حظرا تاما فى كافة مناطق هذه المديريات (٢٥) .

وقد ظلت سياسة العنف هى الاسلوب المتبع لمواجهة مشكلة الجنوب طيلة سيطرة احــزاب اليمين على الحكم فى الخرطوم ، فحتى قبيــل الاطاحة بهذه السيطرة فى ٢٥ مايو الماضى ببضعة ايام وفى أثنـــاء زيارة لوفد من طلاب جامعــة الخرطوم للجنوب صرح « السيد يوسف محمد سعيد » نائب محافظ المديرية الاستوائية لبعض هؤلاء الطلاب بأن « القوة هى الطريق الوحيــد لحل مشكلة الجنوب » [٢٦]

ولا شك ان حكام السودان اليمينيين قد حصدوا الفشل والمرارة نتيجة لاصرارهم على هذه السياسة سواء نتيجة لما ترتب عليها من زيادة حدة الصراع داخل البلاد اومن دفع السودان نحو هذه الافلاس اذ قدرت الاموال التى صرفت على الحرب فى الجنوب خلال السنوات الست الاخيرة بحوالى ١٥٦ مليون جنيه وهو مبلغ لا يستهان به بالنسبة لميزانية البلاد المتواضعة ، وان كنا نعود ونؤكد اخيرا أن اليمين بحكم تكوينه ما كان ليستطيع ان يتخلى عــن طبيعته « الاستعلائية » ، ومن ثم فقد كانت هذه النتيجة منتظرة تماما ، وكان لابد من التغيير قبل أن يفلس السودان أو يتفتت !

الازمة الاقتصادية والصراع السياسى :

مما يتفق عليه المراقبون ان حكام الخرطوم مع ما خلفه لهم الحكم العسكرى من مشكلة معقدة فى الجنوب اورثهم ايضا شبحا لازمة اقتصادية ظل يلاحقهم .

ويتحدث « مبارك زروق وزير المالية والاقتصاد السودانى فى اوائل ١٩٦٥ عن اصول هذه الازمة الاقتصادية فيرى ان تاريخها يعود الى عــام ١٩٦١ — ١٩٦٢ — العام الاول لتنفيذ الخطــة العشرية — اذ ادى الاسراع بتنفيذ مشروعات الخطة حينذاك الى زيادة الاعتمادات المقررة حتى بلغت حينذاك نحو ٤٠ مليون جنيه وارتفعت فى العامين التاليين الى ٥٢ مليونا . وانعكس هذا الافراط فى الصرف على فوائض الميزانية العامة وعلى حصيلة المساعدات الخارجية ونتج عنه اختلال خطير فى التوازن حتى بلغ العجز ما يعادل ١٧٫٨ مليون جنيه (٢٧) .

كما تؤكد « الفينا نشيال تايمز » ان العجــز التجارى خلال الشهور التسعة الاولى من عام ١٩٦٤ بلغ ١١ مليون جنيه الى جانب ١٢ مليونا اخرى فى الحساب غير المنظور وان قيمة العجز الاجمالى لا تقل عن ٢٥ مليون جنيه (٢٨) .

وفى نوفمبر ١٩٦٤ — وبعد شهر واحد من ثورة اكتوبر — سارت مظاهرة تضم بضعة آلاف من العاطلين الى وزارة الاستعلامات والعمل تطالب بفرص العمل الشريف ، وقد اعلنت مصادر هذه الوزارة ان عدد العاطلين فى البلاد المسجلين فى مكاتب العمل بلغ ١٨ الفا (٢٩) .

وهكذا ترك « العساكر » الحكم وقد خلفــوا وراءهم اختلالا خطيرا فى الميزانية وعجزا تجاريا كبيرا وبضعة آلاف من العاملين يطلبون العمل .

ومن سوء حظ الحكومات التى ورثت الحكم العسكرى ان الظروف لم تعاونها لمواجهة الازمة أو علاجها ، بالعكس فانه مع الوقت كانت هذه الازمة تزداد استحكاما مما ادى فى النهاية الى زيادة الشعور بضرورة التغيير ، ولقد كان هناك اكثر من سبب وراء هذا الفشل منها ما صنعه حكام الخرطوم انفسهم ومنها ما فرضته الظــروف عليهم ..

---

[٢٥] الاهرام فى ١٩٦٥/٧/١٥ .
[٢٦] الاهرام فى ١٩٦٩/٧/١٣ .
[٢٧] من بيان مبارك زروق عن الازمة الاقتصادية فى يناير ١٩٦٥ — انظر ايضا « ميزان المدفوعات والارصدة الاجنبية » — العرض الاقتصادى لجمهورية السودان ١٩٦٤ ص ٤٤ .
[٢٨] The Financial Times, Dec. 8, 1964
[٢٩] السودان الجديد فى ١٩٦٤/١١/٣٠ .

أول هذه الاسباب ذلك القلق السياسى الذى عانت منه البلاد فى الفترة بين ثورتى اكتوبر ١٩٦٤ ومايو ١٩٦٩ والذى نتج عن أكثر من سبب كالصراع بين اليمين واليسار بل والصراع بين اجنحة الاحزاب التقليدية ، هذا الصراع الذى لم يتوقف يوما واحدا طيلة السنوات الخمس ·

ويتحدث رئيس الغرفة التجارية فى الخرطوم عن اثر هذه الاوضاع وما يستتبعها من انتشار القلق السياسى فيقول فى فبراير ١٩٦٥ انه « حتى مثل هذا الوقت من العام السابق تم بيع ١٠٠ الف بالة من القطن فى الداخل و ١٢٠ الف بالة للخارج اما هذا العام فلم يتم بيع بالة واحدة للداخل وتم بيع ٣٥ الف بالة فقط للخارج » (٣٠) ·

ثم ان هذا « القلق السياسى » ادى ايضا الى نتيجة اخرى هامة الا وهى ضعف تشغيل رؤوس الاموال السودانية او الاجنبية فى اى مشاريع استثمارية طويلة المدى ، ومثل هذه المشاريع هى الاكثر دواما واكثر تأثيرا فى اقتصاد أى بلد ذلك انه وطبقا للتعبير الشائع بان « رأس المال جبان » كان من الطبيعى الا يغامر الراسماليون بأموالهم فى مثل هذه الظروف السياسية غير المستقرة ·

سبب آخر من اسباب دوام الازمة الاقتصادية نتج عن استمرار الحرب فى الجنوب ، وكما ذكرنا فى حديثنا عن مشكلة الجنوب انه قد انفق على هذه الحرب خلال سنواتها الست ما يناهز ١٥٦ مليونا من الجنيهات بما يعادل ٢٦ مليونا سنويا ، وتبدو ضخامة هذا المبلغ اذا علمنا ان ايرادات الحكومة المركزية المسئولة عن الصرف على القوات المسلحة تراوحت بين ٧٠ ، ٨٠ مليونا من الجنيهات خلال هذه السنوات اى ان حرب الجنوب قد استنزفت اكثر من ثلث ايرادات الحكومة المركزية ، وقد استتبع هذا بالطبع مزيد من العجز وتقلص فى جوانب الانفاق الاخرى وجمود للاداة الحكومية ·

سبب ثالث نتج عن استمرار سيطرة البنوك الاجنبية على رأس المال السودانى بسبب اتجاه اغلب المدخرات السودانية اليها ، ومثل هذه البنوك لا يحفزها للمساهمة فى اقتصاديات البلاد سوى دافع الربح الامن الذى لم توفره ظروف القلق السياسى التى سادت ، ومن ثم فان هذه البنوك لم تتمكن من القيام بأى نصيب من الدور الذى كان مفروضا ان تقوم به فى المساهمة فى حل الازمة الاقتصادية · وقد احس حكام الخرطوم بهذه الحقيقة الى الحد الذى دفع « ميرغنى حمزة » وزير المالية الى تهديد البنوك الاجنبية بالسودنة اذا لم تشارك مشاركة فعلية فى الاقتصاد السودانى (٣١) ·

اما آخر هذه الاسباب فقد ارتبط اشد الارتباط بأزمة الشرق الاوسط وما نتج عن حرب يونية ١٩٦٧ من اغلاق قناة السويس وبالتالى قطع شريان التجارة الرئيسى بين السودان وغرب اوربا ، وتتضح قيمة هذا الشريان اذا علمنا انه فى آخر عام قبل اغلاق القناة (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) بلغت قيمة صادرات السودان ٢١٤ مليون دولار منها ما قيمته ١١٢ مليون دولار تم تصديره الى دول غرب أوربا عن طريق القناة (٣٢) ·

وقطع مثل هذا الشريان الحيوى ادى الى ما يشبه الاختناق للتجارة السودانية مما ادى الى نوع من الكساد انعكست آثاره على كافة جوانب الاقتصاد السودانى ·

وعندما نخرج من كل هذا بأن السودان قد عانى خلال السنوات موضع الدراسة أزمة اقتصادية حقيقية فلابد ان نبحث عن آثار هذه الازمة على الصراع السياسى داخل البلاد ·· وفى رأينا ان هذه الاثار انقسمت الى قسمين :

١ ـ آثار غير مباشرة ظهرت فيما سببته تلك الازمة من مزيد من تعقيد مشكلة الجنوب وبالتالى انعكاس نتائج هذا التعقيد على الصراع السياسى داخل البلاد ، فيذكر مراسل « الموند » فى اواخر ١٩٦٤ ان من اهم اسباب انتشار التمرد فى الجنوب ان خطة السنوات العشر كانت تخص الشمال بالقدر الاكبر من الاستثمارات (٣٣) ،

---

[٣٠] النيل فى ١٩٦٥/٢/١٧ ·
[٣١] The Financial Times, Jan. 27, 1967
[٣٢] U.N. Direction of Trade Annual 1963 — 1967
[٣٣] Le Monde, 21 Nov. 1964.

وتؤكد جريدة « الايام » السودانية ان أهم أسباب هروب أعداد كبيرة من الدنكا وانضمامهم الى جموع الخارجين على الحكومة انتشار البطالة بين هؤلاء والتى نجمت عن فيضان النيل الابيض الذى بدأ ١٩٥٩ ولم ينحسر حتى ذلك الوقت (١٩٦٤) (٣٤) ، كما ترى «السكوتسمان» ان حركة « الانيانيا » الارهابية الجنوبية تتكون اساسا من الفلاحين الذين انضموا اليها بسبب صعوبة الظروف الاقتصادية التى واجهوها (٣٥)

وتتضح قيمة آثار الازمة الاقتصادية على المشكلة الجنوبية انه عندما تم نوع من المصالحة بين الاحزاب الشمالية والجنوبية فى مؤتمر المائدة المستديرة اجمع المراقبون على ان اهم نقاط الاتفاق هى المقررات الخاصة بانشاء مجلس للتنمية الاقتصادية يكون له فرع خاص بالجنوب (٣٦) ٠

٢ ـ آثار مباشرة نتجت عن زيادة العاطلين وما ترتب على هذه الزيادة ، فكما ذكرنا ورثت الحكومات الجديدة من الحكومة العسكرية ١٨ الفا من العاطلين أواخر ١٩٦٤ وصل عددهم من واقع مذكرة قدمها وزير العمل والتعاون السودانى فى اوائل ١٩٦٧ الى ٣٠ الف عاطل (٣٧) ٠ وقد وصل الامر بهؤلاء الى ان كونوا فيما بينهم « اتحادا للعاطلين » يرعى مصالحهم ويمارس الضغط على الحكومة باجراء المقابلات وتسيير المواكب حتى توفر لهم فرص العمل (٣٨) ٠

وقد ادى تضخم حجم العاطلين الى آثار بالغة الاهمية على طبيعة الصراع السياسى ، فهؤلاء العاطلين الذين تركزوا فى المدن اساسا رأوا ان فشل الحكومات اليمينية فى علاج مشكلتهم انما نتج قبل اى شىء من طبيعة النظام الرأسمالى الذى تتبعه هذه الحكومات وكان من الطبيعى ان يكون رد فعل مثل هذا الفهم الاتجاه الى المعارضة اليسارية التى رفعت دائما الشعارات التى تؤكد فيها ايمانها بضرورة توفير « العمل المناسب لكل مواطن » ٠

من جانب آخر فالواضح ان الازمة الاقتصادية قد اثقلت ايضا كاهل صغار الموظفين وصغار التجار واصحاب المهن الحرة نتيجة للارتفاع الكبير فى الاسعار الذى صحبها ، ووصل الامر بفئة مثل موظفى السكة الحديد بعطبرة الى تنظيم مسيرة ضخمة اواخر ١٩٦٦ استنكارا للغلاء مطالبين الحكومة بضرورة الاسراع فى اتخاذ الاجراءات المناسبة للحد من هذا الغلاء (٣٩) ٠ وقد ترتب على ذلك أيضا انضمام اعداد كبيرة من هؤلاء الذين ظلوا سندا تقليديا للوطنى الاتحادى الى المعارضة اليسارية فقد رأوا انها لو تولت الحكم ستتمكن بصورة افضل من تحديد الاسعار ومراقبة التجار المستغلين ٠

ونخرج اخيرا من كل هذا بان الازمة الاقتصادية بما اضافته من مزيد من اسباب احتداد المشكلة الجنوبية وبالتالى زيادة حرج حكومات اليمين فى الخرطوم ، وبما ادت اليه من انضمام مزيد من القطاعات الشعبية داخل المدينة الى اليسار قد لعبت دورا حاسما فى مسيرة الصراع السياسى فى السودان فى تلك الحقبة ٠

تطور الصراع السياسى :

لا شك ان اسقاط الحكم العسكرى فى اكتوبر ١٩٦٤ قد ساهم بالقسط الاكبر فيه جماعات اليسار فى المدينة ، واستتبع ذلك سيطرتها على حكومة سر الختم خليفة الاولى ، فمن ضمن ١٥ وزيرا من هذه الحكومة وجدنا اربعة من اليساريين الى جانب المتعاطفين معهم من المستقلين ، فى الوقت الذى لم يتجاوز فيه ممثلو اليمين اكثر من ثلاثة وزراء احدهم من الامة والثانى من الوطنى الاتحادى والثالث من الاخوان المسلمين ٠

ومثل هذا الوضع لم يكن من المنتظر قبوله من احزاب الريف والجموع الضخمة التى تستند عليها ويمكن تحريكها مثارة بغرائز التعصب ودوافع الجهل ، وقد احست زعامة حزب الامة بسهولة

[٣٤] الايام فى ٣/١٢/١٩٦٤ ٠
[٣٥] The Scotsman, Oct. 30, 1964.
[٣٦] The Times, March 31, 1965
[٣٧] الاهرام فى ٢١/١/١٩٦٧ ٠
[٣٨] الايام فى ١٣/١٠/١٩٦٥ ٠
[٣٩] الصحافة فى ٢٥/١٢/١٩٦٦ ٠

وامكانية هذا التحريك فى غياب القوة العسكرية عن ميدان المنافسة السياسية ، فالجيش فى أعقاب ثورة اكتوبر كان قد انطوى على نفسه مبتعدا عن السياسة ومخاطرها ٠

وبالفعل وفى خلال النصف الاول من فبراير ١٩٦٥ وتحت ستار الترحيب بزيارة ملكة انجلترا للخرطوم تدفق على المدينة جماعات ضخمة من الانصار حيث اقاموا فى المعسكرات فى سائر انحاء العاصمة المثلثة استعدادا للضغط على الحكومة ٠

وامام هذا الفيض البشرى ـ كما تعترف جريدة انجليزية ـ « اصبحت جماعات اتحادات نقابات العمال واصحاب المهن الحرة ورجال الجامعات والشيوعيين والبروليتاريا وجميع الذين اشتركوا فى الاضراب العام ضد حكم عبود عاجزين » (٤٠) ٠

ولم ينته شهر فبراير الا ونجح الانصار بهذا الضغط على حمل حكومة سر الختم خليفة على الاستقالة واعيد تشكيلها وقد شغل الامة والوطنى الاتحادى ٦ وزارات فى مقابل وزارة واحدة لليساريين رفضوا ان يشغلوها ٠

وبهذا الانقلاب تمكن الريف من السيطرة على السلطة التنفيذية فى البلاد ولم يبق امامه لاتمام سيطرته على اجهزة الحكم سوى الاستيلاء على سلطة التشريع ٠

ورغم الاثار الضارة المتوقعة على قضية الجنوب نتيجة لاجراء الانتخابات لتشكيل مجلس نيابى يمثل شمال السودان دون جنوبه حيث ان الظروف فى الجنوب كانت تمنع اجراء مثل هذه الانتخابات ٠٠ رغم هذه الاثار فان الامة والوطنى الاتحادى والاخوان بعد ان اصبحت لهم الاغلبية فى وزارة سر الختم خليفة الثانية لم تحجم عن اصدار القرار باجراء هذه الانتخابات ٠

وكان من الواضح تماما ان الوقت لم يكن فى صالح اليمين ومن ثم كان عليه ان يأخذ زمام المبادرة قبل ان يفلت الامر نهائيا من ايديه ، فرياح التغيير اخذت تهب على الريف وبدأت النداءات تتزايد بتحالف العمال والمزارعين (٤١) ٠ فى نفس الوقت اخذ الاخيرون ينظمون انفسهم فاصدر اتحادهم العام بيانا يعرب عن نية المزارعين على الاشتراك فى الانتخابات كمزارعين لا كحزبيين (٤٢) ٠ وما يعنيه ذلك من تخلى هؤلاء عن الاحزاب التقليدية وهم عماد قوتها ٠

ولكن وحتى لا تختلط الامور يجب أن ننبه ان المزارعين انما يشكلون اخيرا قسما من الريف السودانى ذلك ان هذا الريف خاصة فى الغرب تغلب عليه الصبغة الرعوية ، وقبائل الرعاة وبالتحديد « البقارة » هم السند الاساسى لحزب الامة ، كما ان حركة المزارعين الجديدة لم تنتشر الا فى حدود ضيقة وفى المناطق المحيطة بالمدن ، انما كان مجرد وجود حركة فلاحية مستنيرة أمرا يثير بلا جدال مخاوف احزاب اليمين ويدفعها الى الاسراع للاستيلاء على بقية السلطة فى البلاد ٠

وعندما ظهرت نية هذه الاحزاب واصرارها على اقامة مجلس نيابى مساند حاول اليسار جاهدا ان يزيد من نسبة تمثيل المدن داخل هذا المجلس على اعتبار ان « جماهير المدن هى الاكبر وعيا وتعليما ومساهمة فى حياة البلاد السياسية » بأن احد فى الضغط بهدف تخصيص نصف مقاعد البرلمان للعمال والمزارعين والمثقفين (٤٣) ٠ ولكن لم يثمر هذا الضغط ٠

وتمت الانتخابات خلال مايو ـ يونية ١٩٦٥ فى السودان الشمالى وانتهت بالفعل بتكوين جمعية تأسيسية لم يحصل فيها الحزب الشيوعى الا على احدى عشر مقعدا من مقاعد دوائر الخريجين المخصصة للمثقفين فى البلاد بينما فاز حزب الامة بصفته الممثل الاساسى للريف ب ٧٦ دائرة من مجموع الدوائر البالغة ١٧٥ (٤٤) ٠

---

[٤٠] The Observer, Feb. 14, 1965.

[٤١] الطليعة [جريدة ناطقة بلسان العمال] فى ١٩٦٤/١٢/٢٤ ٠

[٤٢] السودان الجديد فى ١٩٦٤/١١/١٦ ٠

[٤٣] الميدان فى ١٩٦٥/١/١٩ ٠

[٤٤] Hendesson, K.D.D. Sudan Republic P. 274.

واعقب ذلك تشكيل وزارة ائتلافية بين الامة والوطنى الاتحادى اساسا وان كان الامة قد قام فى هذا الائتلاف بدور « الشريك الارجح » فبالرغم من ان كــلا من الحــزبين نال مقــاعد وزاريــة متساوية (ستة لكل) الا ان الوزارات ذات الوزن الحاسم مثل الداخلية والدفاع والخارجية والعدل كانت من نصيب حزب الامة (٤٥) .

وكان تشكيل الوزارة والجمعية التأسيسية على هذا النحو نقطة تحول هامة فى السياسة السودانية خلال سنوات ما بعد ثورة أكتوبر ، فكـــما تنبأت « الايكونومست » البريطانية فى مطلع ١٩٦٥ عن آثار احتمالات سيطرة حزب الامة والاحزاب المؤيدة له على السياسة السودانية بأنه :

١ ــ بالتحالف مع الاخوان لن تتبع سياسة المهادنة نحو الجنوب المسيحى الوثنى .

٢ ــ ان اى حكومة رجعية يمكن ان تتحول بسهولة الى طريق غير دستورى (٤٦) .

فبالفعل فيما يتعلق بالجنوب كانت حدة المشكلة قد اخذت تخف بعد انعقاد مؤتمر المائدة المستديرة من الاحزاب الشمالية والجنوبية الذى ناقش المشكلة فى الخرطوم فى مارس ١٩٦٥ وتوصل الى عدة قرارات كان اهمها « تكوين لجنة مشتركة من ١٢ شخصا لدراسة الوضع الدستورى والادارى للجنــوب واقتــراح حلــول ليس من بينهــا الانفصال » (٤٧) .

وقد تصور الجنوبيون بعد هذا القــرار ان التشكيل الدستورى للبلاد لن يتم قبل تقديم هذه اللجنة لدراستها ، ويبدو هذا التصور واضحا من معارضة حزب سانو أقوى الاحزاب التى قادت حركة التمرد فى الجنوب ــ لاجراء اى انتخابات قبل الوصول الى حل بشأن مسألة الجنوب (٤٨) ، وعندما اعتبر « حزب الوحدة الجنوبى » قــرار اجراء الانتخاب قرارا غير دستورى (٤٩) .

وقد ناشد حزب سانو ــ بعد ان اتضح لزعمائه اصرار حكومة الخرطوم اليمينية على اجــراء الانتخابات ــ ساسة الشمال بعدم انعقاد الجمعية التأسيسية او سن الدستور الدائم قبل اجراء انتخابات الجنوب (٥٠) ، ولكن لم يكن من المنتظر ان ينصت اليه اى من زعماء الاحزاب التقليدية فى العاصمة .

وقد استتبع اجراء هذه الانتخابات انهيــار لقرارات مؤتمر المائدة المستديرة ، ففى الميثاق الذى اصدره الحزبان المؤتلفان الذى تقرر ان تسير الحكومة على هديه اعلنا ــ كما اشرنا من قبل ــ عن نيتهما على « تصفية المنظمات الارهــابية بالجنوب وتجريدها من السلاح » (٥١) ، وقــد استنكر حزب سانو هذا القرار (٥٢) وســحب وزيره من الوزارة احتجاجا عليه (٥٣) .

وتبع ذلك اشتباكات دامية فى الجنوب واعلن حظر التجول فى عاصمة المديرية الاستوائية فى ١٢ يوليه ١٩٦٥ (٥٤) ثم تقرر مد حظر التجول الى جميع مناطق الجنوب لمطاردة الثائرين (٥٥) .

واعقب ذلك انهيار كامل لقرارات مؤتمر المائدة المستديرة فقد اعلنت الحكومة عن نيتها على عدم تنفيذ قرار هذا المؤتمر الخاص بعقد مؤتمر ثان قبل عودة الحياة الطبيعية فى الجنوب (٥٦) ، ثــم

---

[٤٥] انظر التشكيل الوزارى فى الجرائد السودانية فى ١٩٦٥/٦/١١ .
[٤٦] The Economist, Jan. 9, 1965.
[٤٧] انظر قرارات المؤتمر فى كافة الجرائد السودانية فى ١٩٦٥/٣/٣٠ .
[٤٨] الرأى العام فى ١٩٦٥/٤/١٨ .
[٤٩] الجماهير فى ١٩٦٥/٤/١٨ .
[٥٠] الزمان فى ١٩٦٥/٥/٢ . : الــرأى العــام فى ١٩٦٥/٦/٢٥ .
[٥١] نص ميثاق الحزبين فى : الرأى العام فى ١٩٦٥/٦/٣٠ .
[٥٢] من قرارات مؤتمر حزب سانو ــ الرأى العام فى ١٩٦٥/٦/٢٥ .
[٥٣] الصحافة فى ١٩٦٥/٧/٣ .
[٥٤] الاهرام فى ١٩٦٥/٧/١٣ .
[٥٥] الاهرام فى ١٩٦٥/٧/١٥ .
[٥٦] الراى العام فى ١٩٦٥/٧/٢١ .

انسحب حزب الشعب من لجنة الاثنى عشر ، ثم جاءت ثالثة الاثافى بانذار وزير الداخلية بسقوط العفو عن كل من لم يسلم سلاحه فى الجنوب حتى ٤ اغسطس ١٩٦٥ (٥٧) وكنتيجة لكل هذا عادت المشكلة تتفاقم مرة اخرى رغم كل جهود التزييف والقهر التى اتبعتها الحكومة بعد ذلك فى المديريات الجنوبية ، فلم يكن من المنتظر اطلاقا أن تحل مشكلة الجنوب فى احراش هذه المديريات بقدر ما كان محتملا ان تحل على موائد السياسة فى العاصمة السودانية •

أما فيما يختص باحتمالات تحول الحكومة التى ستتمخض عن هذه الانتخابات الى طريق غير دستورى — وهو ما تنبأت به الاوبزرفر أيضا — فالواقع أنه قد تحقق تماما وسارت هذه الحكومة — على مختلف الاسماء التى تولت مناصبها — فى طريق مرصوف بالاعمال الدستورية امتد لاربع سنوات كاملة ما بين يونيه ١٩٦٥ ومايو ١٩٦٩ حين أطيح بها •

وقد بدأت أولى الخطى فى هذا الطريق منذ شهر يوليه ١٩٦٥ بعد أن أصدرت الجمعية التأسيسية باغلبية ضئيلة (٨٨ ضد ٦٦) قرارا بعدم محاكمة اعضاء المجلس الاعلى المنحل الذى ظل يحكم السودان على عهد العساكر (٥٨) فقد رأت جماهير المدينة أن العفو عن انقلابيى نوفمبر يعنى ردة عن المبادىء الاصيلة لثورة اكتوبر ، ومن ثم سارت المظاهرات الضخمة احتجاجا على هذا العفو فما كان من الحكومة الا أن أخذت فى قمع هذه المظاهرات بأشد قسوة مما اعتبره اليسار مصادرة لحرية الرأى وخروجا عن المبادىء الدستورية •

وما حرمته الحكومة على القطاعات الواعية من جماهير المدينة اطلقته لانصارها من جماهير الريف ومناصرى اليمين الذين ساروا فى مظاهرات صاخبة — دون أن يتعرض لهم أحد — فى نوفمبر ١٩٦٥ مطالبين بانهاء « الوجود الشيوعى » فى البلاد وذلك فى أعقاب مناقشة جرت فى ندوة فى معهد المعلمين العالى اتهم فيها أحد الطلاب الشيوعيين بالطعن فى الاسلام ، وسرعان ما التقط اعضاء الجمعية التأسيسية الموالين للحكومة الاحداث التى جرت فى هذه المظاهرات ليصنعوا منها أول قرار غير دستورى ولم يكن قد مضى على تشكيل جمعيتهم الدستورية اكثر من ستة أشهر ، ففى ١٥ نوفمبر صدر قرار الجمعية التأسيسية بحل الحزب الشيوعى ومصادرة امواله وطرد نوابه منها (٥٩) مستهدفة من وراء ذلك الغاء الوجود الشرعى للحزب والحد من خطورة انتشاره •

ويؤكد عدم دستورية هذا القرار الحكم الذى اصدرته المحكمة العليا بعد اكثر من عام من نضال رجال الحزب فى عرض قضيتهم عليها فى ٢٢ ديسمبر ١٩٦٦ « ببطلان قرار الجمعية التأسيسية بحل الحزب الشيوعى واستبعاد ثمانية من أعضاء الجمعية الشيوعيين (٦٠) •

واستتبع قرار المحكمة العليا أزمة عميقة اختلج بها السودان بين الحكومة اليمينية التى رفضت تنفيذ القرار وهاجم رئيسها (الصادق المهدى) المبادىء الشيوعية فى الجمعية التأسيسية وأعلن عن نية الوزارة على استئناف حكم المحكمة (٦١) وبين جماهير المدينة السودانية التى رفضت اصرار الحكومة على السير فى الطريق غير الدستورى الذى اخطته فالتفت حول الحزب الشيوعى تدافع عن وجوده باعتبار أن هذا الدفاع قضية دستورية من قضايا الحرية يجب الدفاع عنها قبل أن تعتبرها قضية من قضايا الصراع السياسى او الحزبى •

ولا شك ان اليمين أخطأه التوفيق فى موقفه المتصلب حيال مثل هذه القضية الدستورية الواضحة ولا سيما أنه عندما احتجت الهيئة القضائية ونقابة المحامين على اصرار الحكومة على عدم تنفيذ حكم القضاء لم يتورع الاخوان

---

[٥٧] الزمان فى ١٩٦٥/٨/٤ •
[٥٨] الصحافة فى ١٩٦٥/٧/٨ •
[٥٩] الايام فى ١٩٦٥/١١/١٦ •
[٦٠] الايام فى ١٩٦٦/١٢/٢٢ •
[٦١] الميثاق فى ١٩٦٦/١٢/٢٨ •

المسلمون عن التهديد بالقيام بأشد أعمال العنف ضد الشيوعيين كما هاجمت جريدتهم المحامين ورأت انهم تحدوا القانون بمظاهرتهم تأييدا للقضاء بل الاكثر من ذلك أن أعضاءها تصدوا لهذه المظاهرة فى نفس الوقت كانت قوات الشرطة تلقى القبض على أمين الشبلى نقيب المحامين (٦٢)

وقد أدت مثل هذه الاساليب الفاشية الى رد فعل عنيف داخل مجتمع المدينة لم يكن بالقطع فى صالح قوى اليمين فقد هدد رجال القضاء بالاستقالة الجماعية اذا لم تعتذر الحكومة والجمعية عن اهانتها للقضاء السودانى (٦٣) فى نفس الوقت شكلت الجبهات المختلفة هيئة باسم « المؤتمر القومى للدفاع عن الحريات » مستنكرة محاولات الحكومة لحل الحزب الشيوعى باعتباره اعتداء على الديموقراطية ٠

وفى ظل هذا المناخ السياسى غير الملائم لقوى اليمين وفى يوم نشر حيثيات حكم المحكمة العليا بشأن عدم دستورية حل الحزب الشيوعى وفى نفس يوم تصريح الصادق المهدى بالهجوم على هذا الحزب أعلن نبأ تحرك قوات من الجيش للقيام بانقلاب عسكرى (٦٤) جاءت عنه تفاصيل اكثر فى اليوم التالى واعلن أن ملازما ثانيا (خالد حسين عثمان) هو الذى تزعمه !

والطريقة التى تم بها اكتشاف الانقلاب المذكور قبل حدوثه بساعات وطبيعة رتبة الضابط الذى تزعمه والجو السياسى المتوتر ٠٠ كل هذا يدفع الى تصديق ما أعلنه زعماء اليسار « ان الانقلاب مؤامرة رجعية لضرب الحركة الوطنية » (٦٥) ، ويؤكد هذه الحقيقة انه عقب اعلان اكتشاف المؤامرة تم اعتقال اغلب الزعماء اليساريين كما تم اعتقال بعض العناصر العسكرية القيادية دون أن يكون لها أى صلة بمحاولة الانقلاب المذكور وأن عرفت بميولها اليسارية فتم اعتقال قائد المنطقة الشرقية (جعفر النميرى) ونائبه وخمس ضباط آخرين وكانوا فى هذا الوقت بعيدين جدا عن العاصمة فى أقصى الشرق ٠»

وقيمة مثل هذه الحادثة انها تبرز حقيقة جديدة فى ميدان الصراع السياسى فى البلاد وهى تأثر ضباط الجيش بصفتهم أخيرا يشكلون احدى قطاعات المدينة بهذا الصراع وانضمام فئات منهم الى اليسار ، ولا شك ان هذه الحقيقة الجديدة لعبت دورا حاسما فى النهاية لتحويل هذا الصراع الى صالح اليسار ٠

يضاف الى كل ذلك ان الحكومة امسكت بالفرصة لتعلن ـ على لسان محافظى المديريات ـ قرارا بمنع كافة المواكب فى سائر انحاء البلاد (٦٦) وهى بذلك تستهدف ايقاف الاحتجاجات الشعبية التى اجتاحت كافة المدن ضدها نتيجة لموقفها من حكم المحكمة العليا ٠

والواقع ان حكام الخرطوم لم ينجحوا فى محاولتهم لضرب اليسار الا بمنع هذه المواكب ذلك أنه لم تمض أيام الا وتم الافراج عن اغلب المعتقلين ، وتصور الحكومة هذا الافراج باعتباره مظهرا من مظاهر حيادها وعدالتها وان كان يجب ان نلفت النظر الى أن أى محاولات لممارسة الضغط على السلطة القضائية لحجز هؤلاء الزعماء لمدد أطول كانت غير ممكنة فى ظروف العلاقات المتوترة بين هذه السلطة وبين الحكومة ٠

يمكن أن يقال ان الحركة اليسارية فى السودان بمختلف قطاعاتها قد رأت بعد هذه التجربة أن تجمع شملها بعد أن اتضحت ـ بدون غموض ـ نيات اليمين على العصف ـ بقوة السلطة ـ باليسار وكل من ينتمى اليه ٠

ولما كان عديد من القوى المؤثرة فى السودان ترفض لفظة « الشيوعية » وما تحمله من مضامين لا دينية مما يخلق نفورا منها خاصة بين قطاعات العمال والمزارعين الذين يجب أن يكونوا السند

---

[٦٢] الايام فى ١٩٦٦/١٢/٢٧ ٠
[٦٣] الاهرام فى ١٩٦٦/١٢/٢٥ ٠
[٦٤] الجماهير فى ١٩٦٦/١٢/٢٩ ٠
[٦٥] الجماهير فى ١٩٦٦/١٢/٢٩ ٠
[٦٦] الايام فى ١٩٦٦/١٢/٢٩ ٠

الحقيقى لاى حركة سياسية لها عمق فى المدينة أو فى الريف . ولما كان كل من انتمى للحزب الشيوعى قد استهدف لحملات التشفى ، والمطاردة والاعتقال والسجن مما يبعد الجماهير عن الحزب .

نتيجة لكل هذا كان على اليسار السودانى أن يبحث عن صيغة جديدة مناسبة تجمع فى قاعدته كل هذه القطاعات الساعية وراء الاشتراكية دون رغبة فى الارتباط بالشيوعية كاسم وكمضمون .

ولقد كان الحزب الشيوعى بدوره مرنا ومتفهما لهذه الحقيقة التى كانت تراود بعض اعضائه منذ منتصف عام ١٩٦٥ عندما ناقشوا على صفحات جريدتهم « الميدان » امكانية تغيير اسمه واضعين قيد نظرهم بعض الاعتبارات السابقة التى اوردناها (٦٧)

وقد توصل اليسار بالفعل الى الصيغة الجديدة التى بحث عنها بتشكيل ما عرف « بالحزب الاشتراكى السودانى » فى ٢١ يناير ١٩٦٧ الذى « يؤمن بالاشتراكية العلمية المطبقة على واقع السودان والتى تنادى بالملكية العامة للشعب لتحقيق مجتمع الكفاية والعدل كما انه يؤمن بالتضامن مع القوى التقدمية والاهتداء بتجارب الدول فى مضمار الاشتراكية » (٦٨) .

وتأكيدا لان هذه الصيغة الجديدة من جانب العمل اليسارى فى السودان :

١ ـ كانت اتجاها لاستقطاب المزيد من العمال والفلاحين حول اليسار أن أهم أعضاء الامانة العامة للحزب الجديد كانوا من أعضاء الحزب الشيوعى المنحل المنتمين للعمال والفلاحين وأظهرهم « الشفيع أحمد الشيخ » سكرتير اتحاد نقابات العمال و « الامين محمد الامين » سكرتير اتحاد المزارعين . ومن المعروف ان اليساريين كانوا يسيطرون منذ فترة طويلة على غالبية الاتحادات السودانية النشطة كاتحادات العمال والمزارعين والطلبة والاتحاد النسائى ، يضاف الى ذلك أن من بقوا داخل الحزب الشيوعى قد رحبوا بالحزب الجديد أحر الترحيب .

٢ ـ وكانت هروبا من الاضطهاد الذى لاقاه العمل اليسارى خلال الشهور السابقة من سلطات الحكومة واحزاب اليمين : اعتراف كمال الدين عباس مساعد سكرتير حزب الامة أن تشكيل الحزب الجديد كان نتيجة طبيعية للاضطهاد الدينى الذى قامت به الاحزاب التقليدية تجاه الفكر الاشتراكى (٦٩)

٣ ـ وكانت أرضاء للقطاعات المعجبة بالتجربة المصرية : انه فى اعلان تشكيل الحزب الذى القاه أمين الشبلى خص التجربة الاشتراكية فى مصر بكثير من مظاهر الود والاعجاب واعلن عن رغبة الحزب الجديد فى الاهتداء بها . ويعترف احد المفكرين اليساريين السودانيين باثر التحولات والانجازات الاشتراكية التى تمت فى الجمهورية العربية المتحدة على طبيعة القوى التى تقف وراء الحزب الناشىء (٧٠)

كان تكوين « الحزب الاشتراكى السودانى » علامة على الطريق فقد شهد العامان اللذان تليا اعلان هذا التكوين أوائل ١٩٦٧ اكثر من الظاهر تستحق الرصد .

ويؤكد نتاج الظاهرة الاولى انه فى الوقت الذى تأكد فيه فشل اليمين فى علاج مشاكل السودان

---

[٦٧] الميدان فى ١٩٦٦/٦/٢٨ .
[٦٨] من اعلان تشكيل الحزب الذى القاه امين الشبلى عضو الامانة العامة للحزب الجديد الرأى العام فى ١٩٦٧/١/٢٢ .
★ مثل الدكتور عز الدين عامر .
[٦٩] الايام فى ١٩٦٧/١/٢٣ .
[٧٠] من مقال لمعاوية ابراهيم بعنوان : القوى التى تقف وراء الحزب الجديد فى السودان اخبار الاسبوع فى ١٩٦٧/١/٢٩ .

الحيوية فقد ترتب على هذا الفشل انه اخذيجمع شمله ليعود الى اسوأ أشكال الرجعية وقد نفض عن نفسه - دون حياء - كل الشعارات التقدمية التى ظل يرفعها بين الحين والاخر خلال ما يزيد عن العامين السابقين ، ويتضح هذا الاتجاه فى اكثر من جانب .

١ - اول هذه الجوانب الاستمرار فى اضطهاد اليسار والبطش به فقد اعلنت الحكومة فى ٢٣ اكتوبر ١٩٦٨ عن اكتشافها لمؤامرة تهدف الى قلب نظام الحكم وذلك بعد أن تم ضبط مخبأ يحوى أسلحة ومفرقعات من صنع الصين الشعبية واعقب ذلك عملية اعتقالات واسعة بين العناصر اليسارية سواء من انتسب منها الى الشيوعيين او الى الحزب الاشتراكى أو الى العمال .

ونلاحظ أن حكومة الخرطوم حاولت هذه المرة أن تصبغ محاولات القمع التى مارستها ضد اليسار بصبغة شعبية فتكونت سكرتارية دائمة باسم « القوى الوطنية الديموقراطية » عقدت اجتماعا فى نادى العمال بالخرطوم وحضره مندوبو الحزب الوطنى الاتحادى وحزب الامة وجبهة الميثاق الاسلامى ومؤتمر الدفاع عن العقيدة والجبهة النسائية الوطنية ومنظمة الشباب الوطنى وطلاب الجامعة الاسلامية وقررت اصدار بيان طالبت الحكومة فيه باتخاذ الاجراءات الحازمة للضرب على أيدى العناصر المخربة (٧١) ولا شك أن حكام الخرطوم قد استهدفوا من وراء ذلك ضربة قاسية بالزعامات اليسارية وان كانت مثل هذه الترتيبات تؤكد حقيقة أخرى وهى احساس هؤلاء الحكام بتزايد نمو القوى اليسارية بالصورة التى دفعتهم الى تجميع كافة القوى المناوئة .

٢ - الجانب الثانى وضح فى محاولة اليمين وضع دستور دائم يقضى به على اى امكانية لليسار يعبر بها عن نفسه تعبيرا ديموقراطيا فقد حوى مشروع هذا الدستور نصوصا تمنع النشاط الشيوعى أو أى نشاط مماثل ، وكانت هذه النصوص مطاطة الى الحد الذى يمكن معه تفسيرها على الوجه الذى تستطيع به قوى اليمين أخيرا أن تضرب القوى المعارضة من يسار متطرف الى يسار معتدل (٧٢)

٣ - أما ثالث هذه الجوانب وأخطرها فقد نتج عما تم من عودة « ضم الصفوف » فى نطاق الحزبين التقليديين الكبيرين ، ففى اواخر ١٩٦٧ وبعد مفاوضات طويلة بين قادة الوطنى الاتحادى والشعب الديموقراطى اعلن عودة اندماج الحزبين تحت اسم «الحزب الاتحادى الديموقراطى» (٧٣) كما تم عودة التئام جناحى حزب الامة فى ١١ ابريل ١٩٦٩ وبعد أقل من عام ونصف من عودة اندماج الوطنى الاتحادى والشعب الديمقراطى .

ومن وجهة نظر اليمين فقد رحب أشد الترحيب بعودة « ضم الصفوف » فسكرتير حزب الامة يطالب فى مناسبة تكوين « الحزب الاتحادى الديموقراطى » بالا يسمح بقيام اكثر من الحزبين التقليديين فى البلاد (٧٤) ، وزعيم الاخوان المسلمين يرحب بدوره بهذه المناسبة ويعتبرها تأكيدا للنزعة الاسلامية (٧٥)

أما اليسار فقد راى فى عملية « ضم الصفوف » تلك ردة رجعية تستهدف جر السودان الى اقصى اليمين وعودة لسيادة الطائفية وسيطرتها على مقدرات البلاد ، وكما عبر مثقف سودانى أن هذه العملية « تقف مانعا أمام التقدم وتفرغ الديموقراطية السياسية من محتواها الاجتماعى لتصبح ديموقراطية اسمية باهتة » (٧٦) على اعتبار ان الاجنحة الطائفية القوية للاحزاب

---

[٧١] الميثاق فى ١٩٦٨/١٠/٢٧ .
[٧٢] الرأى العام فى ١٩٦٩/٣/٢٤ .
[٧٣] الجماهير فى ١٩٦٧/١٢/١٣ .
[٧٤] النيل فى ١٩٦٧/١٢/١٣ .
[٧٥] الميثاق فى ١٩٦٧/١٢/١٣ .
[٧٦] مقال للفاتح التجانى بعنوان « مستقبل الطائفية فى السودان » الرأى العام فى ١٩٦٨/١٠/٢٨ .

التقليدية بعد عودة التئامها ستتمكن فى النهاية من احتواء الاجنحة السياسية التى انهكها الصراع السياسى المرير خلال السنوات السابقة ٠

هذا عن الظاهرة الاولى التى تمثلت فى ضراوة اليمين واتجاهه أكثر وأكثر نحو الطائفية بما تحمل من مضامين رجعية ٠

أما الظاهرة الثانية ذات القيمة والتى يمكن رصدها هنا فهى أن هذا الاتجاه اليمينى المتطرف من حكام الخرطوم قابله على الجانب الاخر انتشار قوى اليسار ، فقد تأكدت خلال هذه الفترة ظاهرة هامة كانت قد بدأت تتضح منذ تكوين « الحزب الاشتراكى السودانى » وهى أن العمل اليسارى فى البلاد لم يبق حكرا للماركسيين فقط ، واذا كان الحزب الاشتراكى قد تأسس دون أن يعارضه الشيوعيون أو ينتقدوه الا أن حزبا يساريا جديدا اعلن عن نفسه فى أكتوبر ١٩٦٨ هو « حزب العمال والفلاحين » رغم اعتراض عبد الخالق محجوب سكرتير الحزب الشيوعى وانتقاده الشديد له (٧٧) على اعتبار أن مثل هذا الحدث سيؤدى فى النهاية الى تفتت الحركة اليسارية ٠

والواقع ان نشوء اكثر من جماعة يسارية قوية فى المدن السودانية أخذت تشق طريقها الى الريف بعد انضمام جماعات الفلاحين الى الحزب الاخير دلالة قوية تحسب لليسار لا عليه هذا بالرغم من أن زعماء الاحزاب الجديدة كانوا بالفعل من أنصار الحزب الشيوعى من قبل ، فالواقع انه لولا احساس هؤلاء ، بان القوى اليسارية التى ينتمون اليها قد أصبحت من القوة بحيث تقف وحدها لما اجترأوا على اتخاذ مثل هذه الخطوات لا سيما وقد وضح أن اليمين يبذل قصارى جهده للاطاحة بهم جميعا ٠

ظاهرة ثالثة تمخضت فى حقيقتها عن الظاهرة الاولى ، فعودة التئام الاحزاب التقليدية الى جانب ما ترتب عليها من زيادة محاولات البطش باليسار فقد أدت الى شعور كل من الحزبين التقليديين الكبرين بامكانية استيلائه على غنيمة الحكم كاملة ونتج عن ذلك أن أخذ الائتلاف القائم فى الوزارة السودانية يهتز بشدة واخذ زعماء الحزبين المؤتلفين يتقاذفان التهم على صفحات الجرائد الناطقة باسميهما ووصلت الازمة الى ذروتها باستقالة محمد محجوب رئيس الوزارة فى أواخر ابريل الماضى ، وقد رفضت استقالته لان الحزبين التقليديين كانا فى حاجة لبعض الوقت لاستكمال اسباب المواجهة النهائية بينهما ٠

كانت النتيجة المنطقية بعد رصد كافة هذه الظواهر انه لابد أن تتمخض الاحداث عن تغيير فى سلطة الحكم فى البلاد ، وقد أمل كل من الحزبين التقليديين ان يتم هذا التغيير لصالحه كما عمل اليسار على أن يكون التغيير أكثر جذرية ينهى معه حكم احزاب اليمين ، وقد نجح اليساريون بالفعل فيما عملوا من أجله بعد أن استجمعوا قواهم وضربوا ضربتهم مستعينين بالقوات المسلحة التى كانوا قد تغلغلوا بين عناصر عديدة من قادتها صبيحة ٢٥ مايو الماضى ٠

ولثانى مرة يتمكن اليسار السودانى فى خلال أقل من خمس سنوات من السيطرة على الحكم فى البلاد بعد ثورة عسكرية ضد حكم مدنى ، وكان قد سيطر عليه قبل ذلك فى أكتوبر ١٩٦٤ بعد ثورة مدنية ضد حكم عسكرى !

ولكن اذا كان اليساريون قد سمحوا بعد ثورة اكتوبر التى تحملوا فيها العبء الاساسى بدخول العناصر اليمينية الى الحكم التى مالبثت أن قلبت الموائد على رءوسهم لتحرمهم من ثمار كفاحهم الطويل ضد الحكم العسكرى الا انهم فى هذه المرة لم يسمحوا بذلك اطلاقا لا سيما ان ما مكن اليمين من الاستيلاء على السلطة فى فبراير ١٩٦٥ الكثرة العددية التى استند اليها فى الريف والتى خلع بها قلوب القطاعات الكبيرة من أبناء المدينة بعد أن التقوا بها وجها لوجه وفى غياب القوة المؤثرة فى مثل هذه الحالة ونعنى بها الجيش ، أما بعد ثورة

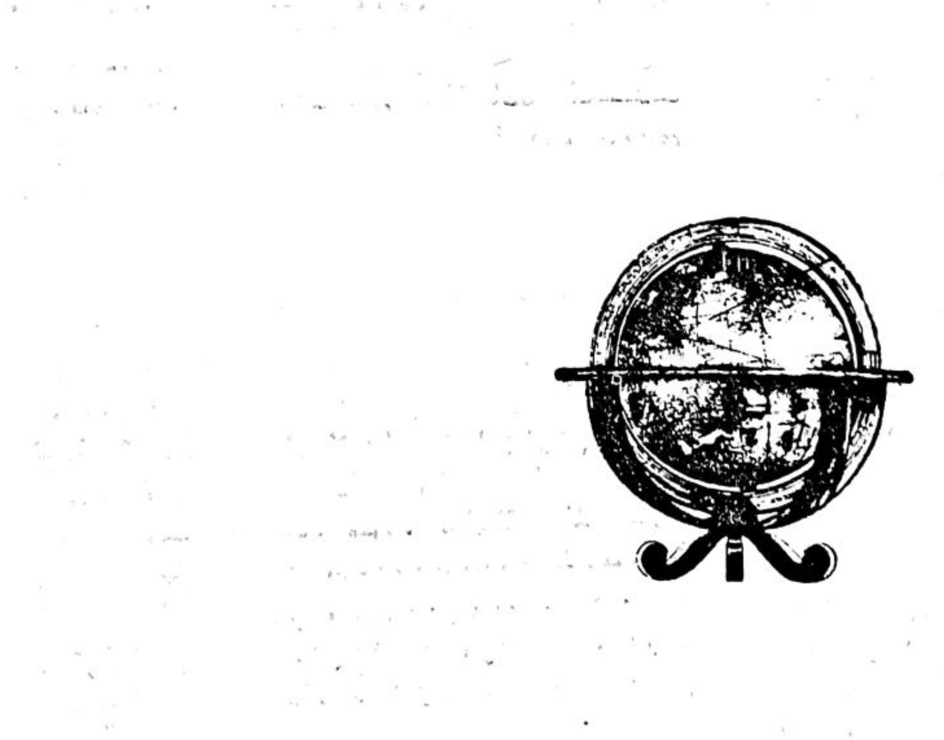
---

[٧٧] السودان الجديد فى ١٧/١٠/١٩٦٨م

١٩٦٩ فان هذه القوة المؤثرة ليست موجودةفقط لتمنع هذا التهديد وانما لتقف ضده بصورة حاسمة ٠

وأخيرا ففى تصورنا أنه حتى ينجح اليساريون القائمون على السلطة فى الخرطوم الان فى تجنب مزالق الحكم العديدة فى بلادهم فان عليهم أن يعوا تماما أن السودان ليس سودان المدن التى انبثقوا منها وانما هناك أيضا سودان الريف بقطاعاته العددية الضخمة وبتخلفه الفكرى المؤسف ، وأن السودان ليس سودان الشمال الذى خرجوا منه وانما هناك سودان الجنوب بمشاكله المعقدة ، فالحقيقة انه فى نطاق الحدود السودانية يعيش أكثر من سودان واحد !

ومن ثم فان على هؤلاء أن يخططوا منذ الان والى مستقبل بعيد من أجل سد الفجوات التى تفصل بين السودان الواحد ليصبح سودانا واحدا بالفعل ولهم من أيديولوجياتهم الانسانية السند القوى الذى قد يمكنهم من بلوغ هذه الاهداف أخيرا ٠



دراسة

التضامن السياسى لقارات العالم الثالث

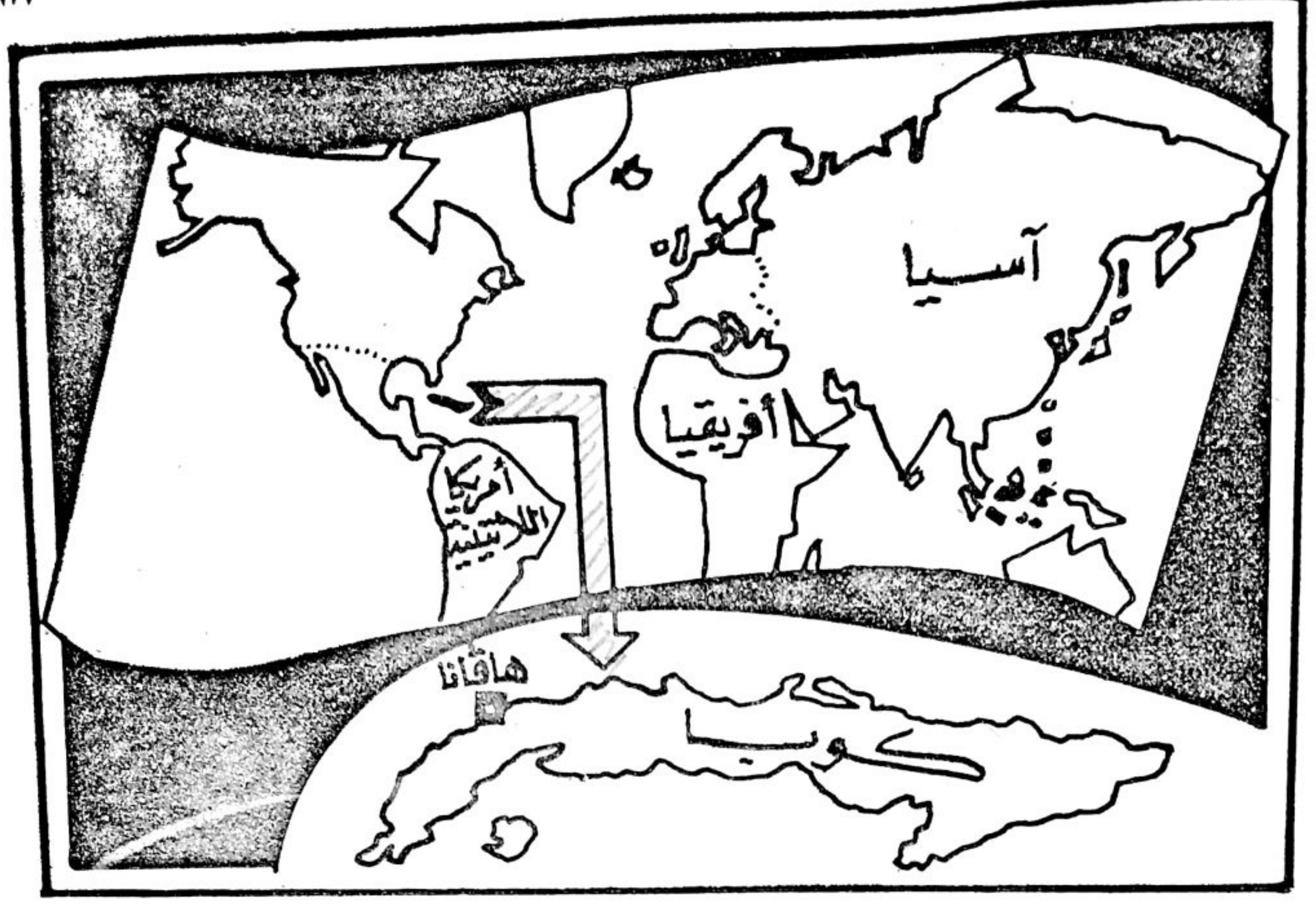
د. عفاف مراد

عضو بمركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بمؤسسة الاهرام

ظلت العلاقات الدولية لاكثر من اربعة قرون تسير على هدى ماتخططه لها مراكز القوى فى اوربا . وذلك باعتبار ان القارة الاوربية كانت لها السيطرة شبه المطلقة على سائر القارات التى احالتها الى امتداد طبيعى لها ، كما بالنسبة للامريكتين الشمالية والجنوبية واستراليا، او الى مناطق واقعة تحت نفوذها المباشر عن طريق الاستعمار او غير المباشر بحكم تفوقها وسيطرتها. كما حدث فى القارتين الافريقية والاسيوية .

ولكن السنوات الاخيرة شهدت تحولا عظيما فى المفاهيم السائدة بالنسبة لنطاق وطبيعة العلاقات الدولية ، ويتمثل التغيير فى جوانب عديدة من ابرزها :

اولا – تأمل الاتجاه نحو التمرد وانتهاء عصر الاحتكار الاوربى ، بحيث شهد العالم المعاصر توسعا افقيا فى عدد الدول الاعضاء فى المجتمع الدولى الذى لم يعد مقصورا على عدد محدود من الدول الاوربية ذات التقاليد الرومانية المسيحية المشتركة كما كان فى الماضى ، بل اصبح يضم عددا كبيرا من الدول غير الاوربية التى تنتمى الى حضارات شتى ومستويات اقتصادية واجتماعية مختلفة .



■ هافانا ـــ المقر المؤقت لمنظمة تضامن القارات الثلاث ■

والجامع بين هذه الدول الجديدة هو رفضها للكثير من مخلفات التراث الاوربى وسعيها لايجاد تجمع فيما بينها يستطيع ان يعبر عن ذلك الرفض للقيم الاوربية . ومن هنا سعت الدول الاسيوية والافريقية للتضامن من اجل بلورة فلسفة جديدة تتسم بالاصالة وتعكس طبيعة ظروفها الخاصة ومصالحها المتميزة .

ثانيا ــ على أن ذلك الالتقـــاء فى البحث عن الاصالة الافرو اسيوية قد صاحبه نمو فى الشعور بوحدة القضايا التى تتناول مستقبل كافة الشعوب، وعلى راسها مسألة بقاء الجنس البشرى الذى تهدده مخاطر الفناء فى اى مواجهة نووية بين الدول التى تحتكر وسائل الدمار الذرى ، وكذلك ظاهرة انقسام العالم الى مجتمعات بلغت ذروة التقدم واخرى تعانى من التخلف الاقتصـــادى والثقافى والتكنولوجى . ومن هنا جاءت المحاولات لايجاد تجمع حول صيغة مقبولة للتعايش وللتعاون بوصفها من الضرورات التى لا محيص عنها ، وتعدلت الصـــيغ المقترحة فى شأن الحيـــاد الايجابى » او « عدم الانحياز » سياسيا وعسكريا وايديولوجيا ، ومن اجل تدعيم التعاون الاقتصادى والفنى واعطائه طابعا عالميا تنظيميا بـــوصفة التزاما مفروضا وليس منحة او نوعا من التفضل .

ثالثا ـ وصاحب ذلك ظهور قوى جديدة على مسرح الاحداث الدولية لا تقتصر على الاتجاه نحو التجمع فى اطارمنظمات دولية حكومية تضم عددا كبيرا من الدول التى تحررت حديثا ، وانما تسعى الى خلق تنظيمات غير حكومية تلعب دورا اساسيا على المستويات الشعبية ولا يتقيد نشاطها بحدود اقليمية او بأصول دبلوماسية بحيث تمارس ضغوطها على مختلف المستويات غير الدولية .

وهكذا ظهرت قوى سياسية تعبىء طاقات شعبية قادمة من آفاق عدة وتعمل من خلال منظمات غير حكومية مثل « منظمة تضامن الشعوب الافرو اسيوية : و « منظمة تضامن شعوب القارات الثلاث » ، افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية .

والعلاقة بين هذه المنظمات الشعبية وبين المؤتمرات والتنظيمات الحكومية مثل مؤتمر باندونج وسائر المؤتمرات الاسيوية الافريقية او لدول عدم الانحياز ومنظمة الوحدة الافريقية وغيرها ، تثير مشكلات غاية فى الدقة بحيث يتعين تحديد مدى التكامل او التباين بين المستويين الشعبى والحكومى وبيان مدى فاعلية كل منهما .

وقد بدأت مؤخرا العناية بتحليل وتأصيل مختلف مظاهر الالتقاء بين شعوب العالم الثالث للوقوف فى وجه المخاطر التى تهددها فى عالم ينقسم اساسا الى شمال متقدم وجنوب متخلف على نحو اعمق مما يفصل بين الشرق الشيوعى والغرب الرأسمالى (١) . وسنقتصر فى هذا المقال على محاولة القاء بعض الضوء لابراز الاصول الفكرية للتضامن بين شعوب العالم الثالث ، ولايضاح التطور الذى حدث منذ مؤتمر باندونج فى ابريل سنة ١٩٥٥ على كل من المستويين الحكومى والشعبى .

اولا .. الاصول الفلسفية للفكرة

تعددت المحاولات فى القارتين الاسيوية والافريقية لتبرير الموقف الحيادى ، او بعبارة ادق لرفض الانحياز ، على اساس انه يعكس صفات اصيلة فى الانسان الاسيوى والافريقى وليس مجرد موقف سياسى املته ظروف خارجية . ومؤدى ذلك ان التضامن الافريقى الاسيوى له اصول عميقة تجعله ضرورة للوقوف فى وجه التراث الاوربى بحيث يمكن القول بأن الحياد الايجابى وعدم الانحياز لاى من الكتلتين المتصارعتين هو فى المقام الاول فلسفة متأصلة فى ضمير شعوب القارتين قبل ان يكون هدفا سياسيا .فالرأسمالية والشيوعية الماركسية ليستا نتاجا لتطور ذاتى فى المجتمعات الافرو اسيوية ، وبالتالى يتعين رفضهما وعدم الالتزام بالدفاع عن النظم التى تسعى لاثبات تفوق اى من الايديولوجيتين .

وقد سعت الفلسفة السياسية الهندية الى اثبات ذلك ، وعبر نهرو بوضوح عن ذلك الاتجاه عندما ابرز انه « رغم وجود اوجه مغايرة كبيرة بين البلاد الاسيوية ، فهناك شىء مشترك فيما بينها يمكن ان يطلق عليه الانتماء الاسيوى . وهذا الشعور يمكن ان يعد بمثابة رد فعل ضد القرنين او الثلاثة من الوجود الاوروبى فى آسيا (٢) .

وعرفت الفكرة طريقها الى الفلسفة السياسية الافريقية حيث وجدت اوضح تعبير عنها لدى ليوبولد سنجور الرئيس السنغالى الذى خصص جانبا كبيرا من جهوده للتدليل على الذاتية المتميزة للانسان الافريقى . ذلك ان الافريقى بطبيعة النظم الاجتماعية التى عاش فى كنفها قرونا طويلة لم يعرف الفردية التى تتسم بها المجتمعات الاوربية ، وجاءت شخصيته مزيجا فريدا بين الروحية

---

(١) راجع بصفة خاصة : ـ

J. H. Jansen, Afro - Asian and Non - Alignment. — London, 1966;
A.-P. LENTIN, La lutte Tricontinentale. — Paris, 1966 et B. Boutros - Ghali, Le Mouvement Afro-Asiatique. — Paris, 1969.

(٢) الكلمة الافتتاحية التى القاها نهرو فى المؤتمر الحادى عشر لمعهد العلاقات السلمية فى لوكنو بالهند وقد اشير لذلك فى مؤلف Holland عن « القومية الاسيوية والغرب » . نيويورك ، ١٩٥٣ ، ص ٣٥٠ .

والمادية اسهم فى صنعها الالتقاء بين الحضارتين العربية والزنجية (٣) .

ويقترب من ذلك المفهوم ما ذكره دعاة القومية العربية بمعناها الرومانتيكى من امثال ميشيل عفلق الذى اعتبرها « نوع من الحب يملأ القلب بالفرح والروح بالامل » وتناول بالتخصيص مقومات « الانسان العربى » الذى يختلف اختلافا جوهريا عن « الانسان الاوربى » الذى انتج الرأسمالية والماركسية (٤) .

بل ان البعض قد حاول ان يعطى تلك الذاتية الرافضة للتراث الفكرى الاوروبى اساسا دينيا يرجع عند جانب منهم الى التعاليم البوذية ويستند عند الاخرين الىالاصول الاسلامية .. ولعل جمال الدين الافغانى هو اول من ابرز بوضوح تميز الروح الشرقية عن التقاليد الاوربية ودعا الى وحدة الشرق استنادا الى المفاهيم المستمدة من الاسلام بوصفه حضارة صبغت كافة الشعوب الاسيوية بما فى ذلك الهند والصين (٥) . وذهب فريق من المفكرين ورجال السياسة فى رفض التراث الاوروبى الى محاولة تجريد الماركسية عن طابعها الغربى والمناداة بانشاء «دولية الشعوب المقهورة » . وكان سلطان جاليف هو الداعى لذلك فى اعقاب قيام الثورة البلشفية ، حيث نادى بأن التناقض الاساسى فى العالم قائم بين « الامبرياليين » و « المقهورين » مما يوجب اعتبار كافة الشعوب الاسلامية والشرقية بمثابة البروليتاريا العالمية التى يجب على الثورة البلشفية ان تتحالف معها لقهر اوربا الامبريالية (٦) .

وعلى هذا الاساس ، فان الاستراتيجية التى حاول سلطان جاليف ان يقنع ستالين بها وقت ان كان معاونا له لحل مشكلات القوميات الاسيوية فى الاتحاد السوفيتى كانت تتلخص فى التركيز على التحالف مع الشعوب المستعمرة بدلا من الاحزاب الشيوعية فى العالم الغربى . ولكن السياسة الستالينية طرحت تلك الفكرة وظهر اتجاه الكومنترن واضحا نحو الاحتفاظ بالطابع الاصلى للنظرية الماركسية فى اعتبارها ان الاعتماد الاساسى فى الصراع ضد الامبريالية يجب ان يكون عن طريق وحدة العمل مع الطبقة البروليتارية فى المجتمعات الاوروبية الصناعية ، وعدم الثقة فى العناصر « البورجوازية » الوطنية التى تقود حركات التحرير فى البلاد المستعمرة مثل زعماء حزب الوفد فى مصر او حزب المؤتمر الهندى(٧)

وقد ظهرت تعبيرات اخرى مختلفة لفكرة رفض كل نظام ارتبط بسيادة « الرجل الابيض : الذى يمثل القيم الحضارية الاوروبية نخص منها بالذكر المحاولة التى قدمها فرانز فانون فى كتابه « المعذبون فى الارض » . فاساس الحركة الثورية العالمية عند ذلك الطبيب القادم من جزر المارتنيك والذى وهب حياته للكفاح الجزائرى من اجل الاستقلال هو صراع الشعوب الملونة فى القارات الاسيوية والافريقية وامريكا اللاتينية ضد التخلف والظلم اللذين ارتبطا بالتسلط الاوربى (٨) . والملاحظ ان افكار فرانز فانون رغم ما شابها من طابع عنصرى اعتبره رد فعل طبيعى ضد العنصرية القائمة على استعلاء الرجل الابيض ، قد تميزتبأنها تعطى اطارا شاملا لجهود

---

[٣] المحاضرة التى القاها سنجور بمدينة لاجوس فى٧ فبراير سنة ١٩٦١ والتى اوردها Arnault فى مؤلفه « من الاستعمار الى الاشتراكية » باريس ١٩٦٦ ،ص ٢٧٩ وما بعدها ، ومحاضرته فى جامعة السربون سنة ١٩٦٢ التى اوردها Thomas فى مؤلفة« الاشتراكية وافريقيا » الجزء الثانى باريس ، ١٩٦٦ ص ١٣ ومابعدها ، ومحاضرته فى جامعة القاهرة تحت عنوان « اسس الافريقة او الزنجية والعربية » التى القاها فى ١٦ فبراير سنة ١٩٦٧ وطبعتها دار « الوجود الافريقى » باريس ، ١٩٦٧ ص ١٠ .

[٤] انظر فى ذلك : — ميشيل عفلق ، فى سبيل البعث ، بيروت ١٩٦١ ص ٣٥ وما بعدها .

[٥] راجع : جمال الدين الافغانى ومحمد عبده . العروة الوثقى ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص ٦٢ وما بعدها .

[٦] راجع — فى ذلك : A. Bennigsen et G. Çuelquejoy. **Les mouvements nationaux chez les musulmans de Russie**, La Haye, 1960 p. 51, s.s.; R. Paris, «Le populisme de Sultan Galiev», **Partisans**, No. 31, 1966, p. 82 s.s.

[٧] راجع فى الاسس العقائدية للسياسة السوفيتية حينذاك : — J. Krief. «Introduction aux 21 Thèses de l'International Communiste sur la question coloniale», **Partisans**, No 29 — 30, 1966, p. 105 s.s.

[٨] راجع فرانز فانون ، Les damnés de la terre بباريس ١٩٥٩ ، ص ١٤ وما بعدها .

الشعوب التى تنتمى الى مختلف بلاد القارات الثلاث والجزر المحيطة بها ، وعلى هذا الاساس فانها تتجاوز نواحى القصور التى اعتورت المحاولات السابقة المنادية بالانتماء الاسيوى أو بالذاتية الافريقية او بالتميز العربى او بالطابع الدينى .

ولا جدال فى ان النظريات الساعية الى الربط بين التضامن على مستوى القارتين الاسيوية والافريقية او على نطاق القارات الثلاث يضم امريكا اللاتينيةوبين رفض الاوضاع التى قامت فى ظل سيادة المفاهيم الاوروبية انما تعكس اتجاها نفسيا حقيقيا لدى الكثيرين . ولكن المشاهد ان دواعى التضامن لم تعد تقتصر على مجرد رد الفعل الرافض ، وانما تحولت الى فعل يعكس واقعا نشأ عن تحقق ظروف موضوعية متشابهة توجب الالتقاء من اجل تحقيق اهداف مشتركة .

فالثابت حاليا بعد ان حصلت غالبية شعوب القارات الثلاث على استقلالها السياسى ان الرفض العاطفى لكل ما هو قائم لا يكفى وحده لاقامة المجتمع الدولى الجديد الذى تسعى اليه الشعوب الراغبة فى التحرر فالقارة الاسيوية تتضمن عدة دول اعتنقت رسميا الماركسية رغم انها فلسفة اوربية المنبت ، مثل الصين الشعبية وفيتنام الشمالية وكوريا الشمالية وجمهورية منغوليا الشعبية . والنموذج الرأسمالى الغربى قد غزا بلادا اخرى فى القارات الثلاث، كاليابانوتايلاند ولبنان والمغرب وليبيريا وغالبية دول امريكا اللاتينية والدول الافريقية الناطقة بالفرنسية

وبالنسبة للدول التى اختارت البحث عن « طريق ثالث » يعكس ظروفها الخاصة ، كالهند والجمهورية العربية المتحدة والجزائروتانزانيا ، فانها لا تستطيع ان تنعزل عن مختلف التيارات العالمية بحيث يتعين عليها ان تجد اسلوبا مناسبا للتفاهم والتعاون مع كل من الكتلتين الشرقية والغربية . وكل ما تسعى اليه هو تطوير الاساليب القديمة بما يخدم مصالحها فى المحافظة على استقلالها السياسى والاقتصادى على السواء ونجاح خطط التنمية للقضاء على ظاهرة التخلف وذلك عن طريق التجمع فيما بينها حتى تكون لها قوة مؤثرة .

وقد استتبع تغير النظرة الفلسفية للتضامن بين شعوب الجنوب المتخلف ، وتحولها من مرحلة رد الفعل النفسى الرافض الى طور الفعل الواقعى البناء ، ان حدث تطور مقابل فى مواقف الكتلتين المتصارعتين تجاهها . فبالنسبة للولايات المتحدة الامريكية قائدة المعسكر الرأسمالى الغربى ، لم تعد تعتبرالتضامن بين الحركات التحررية على انه مجرد « عدوان غير مباشر » موجه ضد المصالح الامريكية تختفى وراءه اصابع الشيوعية العالمية كما كان ينادى جون فوستر دالاس فى كتابه الشهير « حرب او سلام » . ذلك أن السياسة الامريكية حينذاك كانت تتأثر الى حد كبير بآراء دالاس التى تتلخص فى انه لا منجاة من العدوان الشيوعى الا بقبول الزعامة الامريكية حيث لا محل فى العالم للحياد او للمحايدين . ومن ثم ، فقد وصف الحياد بأنه « موقف لا اخلاقى » ودعا الى سياسة « ملء الفراغ » الناتج عن انهيار نفوذ بريطانيا وفرنسا ، وتشجيع التدخل المسلح لحماية الحكومات الصديقة عن طريق « الحروب الصغيرة »، وهىالسياسة المعروفةباسم «حافة الهاوية » لضمان بقاء الزعامة فى ايدى الولايات المتحدة الامريكية(٩) ولكنفشلسياسة دالاسفى اخضاع القوى التحررية للنفوذ الغربى واحلافه ومناطق نفوذه وانتهاء حلم « السلام الامريكى » المفروض بحكم النفوذ النووى قد دفعا واضعى الاستراتيجية الامريكية الى مراجعة مخططاتهم بالنسبة للسياسةالعالمية بصفةعامة وفىمواجهة دول العالم الثالثعلى وجهالخصوص . وقدتمثل التغيير فى نبذ المعاداة السافرة لكافة الدعوات الحيادية بين الكتل المتصارعة وعدم الانحياز وعلى العكس محاولة احتواء حركات التضامن عن طريق تشجيع العناصر الصديقة للولايات المتحدة فى المشاركة والتأثير للحد من انطلاقها وللوقوف فى سبيل تعميق دعائم التعاون مع الحكومات والمنظمات الشيوعية .

وبالنسبة لسياسة الاتحاد السوفيتى قائد المعسكر الشيوعى ، فقد حدث تغيير مماثل عندما

[٩] جون فوستر دالاس ، حرب او سلام ، نيويورك١٩٥٧ ص ٧١ وما بعدها .

عدل عن عدائه المطلق للعناصر البورجوازية التى تقود حركة التحرر الوطنى وللمفهوم الستالينى القائم على معارضته النزعة الحيادية المتزايدة للحركات القومية التحررية فى أسيا وافـريقيا وامريكا اللاتينية . وظهر التحول واضحا منذ عام ١٩٥٥ على اساس تفهم ان سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز انما هى رد فعل طبيعى لعصور طويلة من القهر والضغط والاكراه ، ومن ثم فان الدول الحديثة العهد بالاستقلال ترفض رفضا باتا جميع اشكال السيطرة الاجنبية سـواء اكان مصدرها الشرق او الغرب . واتجهت السياسة السوفيتية فى صورتها الجديدة الى التركيز على نقطتين اساسيتين :

اولا : بذل المعونات الاقتصادية والمساعدات الفنيه لهذه الدول بتسهيلات كبيرة لمساعدتها على تطوير اقتصادياتها القومية ، وذلك على أساس أن واجب الاتحاد السوفيتى كدولة اشتراكية « يتلخص أساسا فى امداد الدول الحديثة العهد بالاستقلال والتى لم تندمج بعد فى النظام الاشتراكى العالمى بالمساعدات التى تستهدف تثبيت استقلال هذه الدول اقتصاديا وسياسيا » . ومؤدى ذلك تدعيم العلاقات مع مختلف دول العالم الثالث لاقصائها عن مناطق النفوذ الغربية وتحرير اقتصادها من التبعية مع تشجيعها على اتخاذ طريق غيـر رأسمالى للتنمية . وعلى هذا الاساس لم تعد العاملات تقتصر فقط على الدول الرافضة للاحلاف ومناطق النفوذ كالهند والجمهورية المتحدة ، وانما تشمل كذلك دولا منضمة لاحلاف غربية كايران ، أو لم تتبع مسلكا تحرريا خالصا كالمغرب .

ثانيا : تأييد موقف الدول الحديثة العهـد بالاستقلال فى آسيا وأفريقيا والشرق الاوسط فى البقاء بعيدا عن الاحلاف العسكرية والتكتلات الغربية ، بل والمشاركة الايجابية النشطة فـى المؤتمرات الافرو آسيوية وسعى الدبلـوماسية السوفيتية لخلق احساس عام بأن التهـديدات والاخطار التى تواجه دول القارتين تشمل الاتحاد السوفيتى كذلك . وذلك الموقف الجديد صار نهائيا منذ عام ١٩٦٠ عندما أقر المؤتمر العشرون للحزب الشيـوعى السـوفيتى فكرة « الديمـوقراطية الوطنية » بمعنى أن البرجوازية الوطنية يمكن أن تقود مرحلة التحول الى الاشتراكية (١٠) . وقد استتبعت هذه الفكرة الاعتراف بالقومية كعنصر ايجابى بناء فى مرحلة محاربة الاستعمار واقامة قاعدة اقتصادية وطنية متحررة من أى ارتباط مع القوى الامبريالية ، وكذلك مساندة سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز مع تأكيد حق الشعوب الافريقية والاسيوية وغيرها فى اختيار أنسب الطرق التى تلائم تطورها السياسى والاجتماعى وفقا لظروفها واحتياجاتها الخاصة ، دون ما اكراه لهذه الدول على انتهاج طريق معين يتفق مع توجيهات موسكو أو يتلاحم مع الحركة الشيوعية العالمية .

ويمكن ان نخلص على أساس ماسبق الى أن الطريق صار ممهدا أمام حركة التضامن الاسيوى الافريقى كى تتلاحم مع الروح الثورية السائدة لدى شعوب امريكا اللاتينية لمحاولة التأثير فى مجريات السياسة العالمية ، خاصة وأن الدول الغربية قد اضطرت للاعتراف بمشروعيتها كحقيقة تجاوزت مرحلة رد الفعل العاطفى كما تتعاطف معها دول المعسكر الشرقى بعد أن حرص الاتحاد السوفيتى على المشاركة فيها بوصفه قوة آسيوية .

ثانيا ـ التضامن على المستوى الحكومى

عندما بدأ انحسار المد الاستعمارى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وحصلت عدة دول أسيوية على استقلالها تطلعت للالتقاء فيما بينها ومع الدول القليلة المستقلة فى أفريقيا حينذاك للاتفاق على الخطوط الرئيسية لسياسة خارجية موحدة . وبناء على دعوة من الحكومة الهندية انعقد فى نيودلهى

---

[١٠] راجـع فى شرح مفهـوم « الديموقراطيـة الوطنية » :
B. PONOMAREV, «A propos de l'Etat de Démocratie Nationale», Cahiers du communisme, No. 1961, p. 12 s.s.; A. SOBOLEV, «La démocratie Nationale instrument du progrès social», Nouvelle Revue Internationale, fév. 1962, p. 37 s.s.
J. CHESNEAUX, «Qu'est-ce que la Démocratie Nationale ?». La Pensée, déc. 1964, p. 183.

خلال الفترة من ٢٠ الى ٢٣ يناير سنة ١٩٤٩ أول لقاء أسيوى ـ أفريقى على المستوى الحكومى ، وان كان تمثيل القارة الافريقية محصورا فى كل من مصر وأثيوبيا · وجاء فى قرارات المؤتمر ضرورة انشاء مجموعةاسيوية ـ أفريقيةتختص « باقامة تعاون وثيق بين أعضاء المؤتمر سواء أكانوا اعضاء فى الامم المتحدة أو لم يكونوا اعضاء بها » ، كما تقرر كذلك « دراسة السبل التى تكفل التعاون والتشاور فيما بينها » ·

على أن أولى الخطوات الحقيقية لاقامة تجمع حول هدف محدد لم تبدأ الا فى شهر أبريل سنة ١٩٥٤ عندما انعقد فى كولومبو مؤتمر يضم رؤساء حكومات كل من بورما وسيلان والهند وأندونيسيا وباكستان بقصد البحث عن أنسب الوسائل لاحلال السلام فى الهند الصينية · ذلك أن الرؤساء المجتمعين فى كولومبو طرحوا موضوع الدعوة لمؤتمر أسيوى أفريقى كبير يتناول موضوع تصفية الاستعمار فى مختلف أجزاء القارتين وانتهاج مسلك موحد للوصول الى ذلك الغرض الاساسى (١١) · وقد أعقب ذلك الحدث الهام بداية نشاط سياسى كبير من جانب حكومة الصين الشعبية للدخول فى معترك الحياة الدولية والمشاركة الايجابية فى بناء التضامن الاسيوى الافريقى . وتمثل التحرك الصينى فى ابرام معاهدة مع الهند فى ١٩ أبريل من ذات العام تضمنت أول صياغة للمبادىء الخمسة الاساسية المعروفة باسم « البانشيلا » لحكم العلاقات فيما بين الدول الاسيوية · وتتلخص تلك المبادىء الخمسة فى النقاط الاتية :

١ ـ الاحترام المتبادل للكيان الاقليمى لكل دولة ولسيادتها · ٢ ـ عدم الاعتداء المتبادل · ٣ ـ عدم التدخل المتبادل فى الشئون الداخلية ·

٤ ـ المساواة والمزايا المتبادلة · ٥ ـ التعايش السلمى ·

وعقب الاجتماعات التى جرت فى يونيو سنة ١٩٥٤ بين نهرو وشوين لاى أصدرا بيانا أكدا فيه مبادىء البانشيلا ، « وضرورة اتباعها فى علاقات دولتيهما ومع سائر الدول الاسيوية بل ومع الاجزاء الاخرى من العالم ·» (١٢)

وبانضمام الصين الى الركب الاسيوى صار الجو ممهدا للانتقال الى الخطوة التى نادى بها مؤتمر نيودلهى سنة ١٩٤٩ ، وتولى الرئيس الاندونيسى سوكارنو الدعوة للمؤتمر الاسيوى الافريقى الكبير الذى انعقد فى باندونج خلال شهر أبريل سنة ١٩٥٥ وحضره ممثلو ٢٩ دولة منهم ٦ دول أفريقية ، وذلك على مستوى رؤساء الحكومات بالنسبة لغالبية الوفود · وكان لمجرد انعقاد المؤتمر اصداء عالمية بالغة ، اذ أعلن بداية دخول الصين فى المحافل الدولية وكسر الحصار الدبلوماسى الذى أرادت الولايات المتحدة أن تفرضه على حكومة بكين لعزلها عالميا ، فضلا عن أن المؤتمر قد ولد فى الدول الغربية شعورا بالخشية من أن يكون بداية تجمع ضد المصالح الغربية ، وبدأ احساس الاتحاد السوفيتى بأنه من الافضل بالنسبة للمستقبل أن يسعى الى تغيير سياسته ويشارك فى النشاط الاسيوى الافريقى ولو اضطر للتعامل مع حكومات موالية للغرب أسوة بما فعلت الصين باعتبار أن الوجود ومحاولة التأثير أنسب من الابتعاد وترك الجو خاليا للاخرين ·

أما بالنسبة لقرارات المؤتمر وانجازاته ، فالملاحظ أن أهميتها أقل بكثير من دلالات مجرد انعقاده · ذلك أن تكوينه قد جعل من المتعذر الوصول الى حلول حاسمة للمشكلات المطروحة نظرا لوجود ثلاث مجموعات ذات اتجاهات متنافرة كان أقصى مايمكن الوصول اليه هو محاولة التوفيق فيما بينها والالتقاء حول مواقف وسط والاعلان عن مبادىء عامة مجردة · فهناك من ناحية أولى مجموعة لها الغلبة العدديةمعادية للشيوعيه تدافع عن الكتلة الغربية وتناوىء أنصار الحياد ، وتضم كلا من الفلبين واليابان وفيتنام الجنوبية ولاوس وتايلاند وتركيا وباكستان وأثيوبيا ولبنان وليبيا وليبيريا والعراق (فى عهد نورى السعيد) وايران · وفى مواجهة تلك المجموعة التى دأبت طوال انعقاد المؤتمر على مهاجمة « الامبريالية

---

[١١] راجع : مالك بن نبى ، الافرواسيوية ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ١٤١ .

[١٢] ذات المرجع ص ١٥٧ .

السوفيتية ، وقفت الصين وفيتنام الشمالية تدافعان عن الاتحاد السوفيتى وتنددان بالامبريالية الامريكية • وبين المجموعتين السابقتين قام دعاة الحياد وهم أفغانستان وبورما ومصر والهند واندونيسيا وسوريا بالترويج لمبدأهم الذى يرون فيه الوسيلة الوحيدة لانقاذ العالم من مخاطر الفناء فى أية مواجهة نووية •

ونتيجة الصراعات بين المجموعات الثلاث اكتفى المؤتمر بتأكيد المبادىء المتفق عليها بين الجميع والتى عرفت باسم « مبادىء باندونج العشرة » ، وهى :

١ ــ احترام حقوق الانسان • ٢ ــ احترام السيادة والكيان الاقليمى لكل دولة • ٣ ــ المساواة بين الاجناس والامم • ٤ ــ عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الاخرى • ٥ ــ احترام حق كل دولة فى الدفاع عن النفس وحماية أمنها بنفسها أو باتفاقات جماعية لاتتعارض مع ميثاق الامم المتحدة • ٦ ــ رفض الالتجاء الى اتفاقات الدفاع الجماعى التى تستهدف خدمة المصالح الخاصة للقوى الكبرى أيا ماكانت ، ورفض كل ضغط عليها من جانب القوى الكبرى • ٧ ــ الامناع عن استعمال القوة • ٨ ــ الحل السلمى للمنازعات • ٩ ــ تشجيع التعاون الدولى • ١٠ ــ احترام العدالة والالتزامات الدولية •

والملاحظ أنه باستثناء المبدأ بين الخامس والسادس قد اقتصرت مبادىء باندونج على ترديد بعض المبادىء الواردة فى ميثاق الامم المتحدة ، والجديد فى المبدأين الخامس والسادس انهما يعكسان محاولة للتوفيق بين حق كل دولة فى الانضمام لاحلاف عسكرية مع دول أخرى غير أسيوية أو أفريقية وبين واجب الامتناع عن تدعيم الاحلاف الاستعمارية التى تخدم مصالح الدول الكبرى • وبالتالى ، فان مؤتمر باندونج انما يمكن اعتباره مجرد خطوة أولى متواضعة فى سبيل تجميع الحكومات الاسيوية الافريقية من أجل اعلان تصميمها على محاربة الاستعمار وتصفية آثاره وليست له نتائج مباشرة فى مجال نشر مبادىء الحياد الايجابى وعدم الانحياز باعتبار أن غالبية الدول المشتركة فى المؤتمر كانت منحازة بالفعل لاحد المعسكرين الشرقى أو الغربى وأصرت على ذلك الانحياز •

واذا كان الدكتور بطرس غالى يعتبر أن « عدم الانحياز هو أساسا ظاهرة لصيقة بالافرو اسيوية » (١٣) ، فان هذا القول انما يصدق على مفهوم الافرو أسيوية لدى بعض الدول المشتركة فى مؤتمر باندونج وبخاصة الهند ومصر وأندونيسيا حينذاك • وقد حاولت هذه الدول أن تعمل على نشر ذلك المفهوم بمحاولة ايجاد تجمع مؤازر فى صورة مؤتمرات لعدم الانحياز • وكانت الفكرة قد نبتت ابان اجتماع كل من الرؤساء تيتو ونهرو وعبد الناصر فى بريونى خلال شهر يوليو سنة ١٩٥٦ • وتمهيدا لعقد مؤتمر عدم الانحياز الاول فى بلجراد سنة ١٩٦١ اجتمع مندوبو ١٩ دولة فى القاهرة خلال الفترة مابين ٥ و١٢ يونيو سنة ١٩٦١ للاتفاق على أسس قبول الاشتراك فى المؤتمر ، وبالرجوع الى المعايير التى اتفق عليها فى اجتماع القاهرة التمهيدى يبين بوضوح الفارق الكبير بين مؤتمر باندونج الافريقى الاسيوى وبين مؤتمر بلجراد لدول عدم الانحياز • ذلك أن واحدا فقط من المعايير الاربعة المقبولة يشير الى معنى محاربة الاستعمار ،وهو معيار «مساندة حركات التحرر الوطنى » • أما المعايير الثلاثة الاخرى فتتعلق بالموقف من الاحلاف والتكتلات العالمية ، باعتبار أنه يشترط :

١ ــ اتباع سياسة مستقلة على أساس التعايش السلمى وعدم الانحياز أو اتباع مسلك مؤيد لتلك السياسة •

٢ ــ عدم الانتماء لاى حلف عسكرى جماعى فى اطار المنازعات بين القوى الكبرى •

٣ ــ عدم قبول الدولة برضاها الحر المختار اقامة قواعد عسكرية لقوى أجنبية على اقليمها •

وقد ترتب على تلك المعايير قبول ١١ دولة أسيوية فقط و١١ دولة أفريقية بالاضافة الى كل من يوغسلافيا وكوبا • والملاحظ أنه قد تم رفض اشراك الدول الاوربية المحايدة مثل فنلندا والنمسا

---

[١٣] مؤلفه باللغة الفرنسية السابق الاشارة اليه ص ٦٨ •

والسويد ، على أساس أن الحياد الايجابى يختلف عن الحياد التقليدى نظرا لان الاول يتطلب مواقف محددة مناهضة للاحلاف الاستعمارية ومعادية لفكرة مناطق النفوذ والاستعمار الجديد • ومن ناحية أخرى ، فان دول أفريقيا « الاصلاحية » أعضاء مجموعة مونروفيا وبرازافيل قد رفض اشراكها بناء على اعتراض كل من غانا وغينيا ومالى الاعضاء فى مجموعة الدار البيضاء التى تمثل أفريقيا « الثورية » • وكذلك ، فانه قد رفض اشراك دول أمريكا اللاتينية نظرا لاعتراض كوبا • واذا أضفنا الى ذلك غياب الصين بوصفها دولة منحازة ترفض رفضا باتا مفاهيم الحياد الايجابى وعدم الانحياز رغم خروجها على الزعامة السوفيتية للكتلة الشرقية ، فان مؤتمر عدم الانحياز الاول المنعقد فى بلجراد خلال شهر سبتمبر سنة ١٩٦١ يبدو أضيق فى نطاقه من مؤتمر باندونج •

ولكن هذا الضيق فى نطاقه يقابله التقاء أعمق فى الاهداف ، اذ أبرز مؤتمر بلجراد العلاقة الوثيقة بين محاربة الاستعمار والصراع ضد الامبريالية عن طريق انتهاج سياسة استقلالية تسعى لتصفية القواعد العسكرية والاحلاف العدوانية وتخفيف حدة التوتر الدولى حتى يصبح «التعايش السلمى » ممكنا بين الدول ذات النظم الاجتماعية والاقتصادية المختلفة •

والواقع أن مؤتمر بلجراد كان من الممكن أن يؤثر تأثيرا هاما فى الربط بين الفكرة الافرو أسيوية وسياسة عدم الانحياز لو لم تقع عدة أحداث فى السنوات التالية أدت الى تغيير المناخ العالمى وعودة التوتر الحاد الذى يحد من فاعلية سياسة التعايش السلمى التى تعد عنصرا أساسيا لازما لامكانية نشر المفهوم الافرو أسيوى لعدم الانحياز • ففى آسيا كان للمواجهة العسكرية بين الصين والهند وبين الهند وباكستان آثار عميقة ، بحيث صارت مبادىء « البانشيلا » ومن بينها التعايش السلمى وعدم الاعتداء فى ذمة التاريخ • وفى أفريقيا ، فان أزمة الكونجو والتدخل لاجهاض الحركة الثورية فى ستانليفيل وسلسلة الانقلابات العسكرية قد فجرت الصراع بين أفريقيا « الثورية » والنظم « المعتدلة » المتهمة بالوقوع فريسة الاستعمار الجديد • وأدت محاولة غزو كوبا والتدخل فى جمهورية الدومنيكان الى تحول الحكومة الكوبية عن سياسة عدم الانحياز •

وللخروج من أزمة عدم الانحياز تم الاعداد فى اجتماع تمهيدى عقد خلال شهر مارس سنة ١٩٦٤ فى مدينة كولومبو لعقد مؤتمر ثان لدول عدم الانحياز • وتحت تأثير الهند ، التى أرادت تجميع أكبر عدد من الدول للتنديد بسياسة الصين ، أخذ بفكرة التوسع فى الدعوة بحيث ضم المؤتمر الثانى لدول عدم الانحياز ١٤ دولة أسيوية و٢٩ دولة أفريقية • وقد أكد المؤتمر مبدأ ضرورة احترام الحدود القائمة ، وهو المبدأ الذى اعتبر من الاسس الجوهرية التى تقوم عليها منظمة الوحدة الافريقية ، كما أعاد التأكيد على أن مبدأ التعايش السلمى يجب تطبيقه داخل المجموعة الافرو ـ أسيوية •

والثابت أن مؤتمر عدم الانحياز الثانى قد زاد الهوة الفاصلة بين الصين وسائر الدول الافرو أسيوية باعتبار أنه قد نقل الخلاف الصينى ـ الهندى الى منبر لاتشترك هى فيه بينما تلعب يوغسلافيا فى أعماله دورا قائدا ، وهى الدولة الاوربية التى تتهمها الصين بأنها « دولة مراجعة » انحرفت عن التعاليم الماركسية وصارت عميلا للامبريالية الامريكية وشريكا للاتحاد السوفيتى الذى خان الثورة البروليتارية العالمية • » (١٤)

واذ كانت الدول الافرو آسيوية تدرك جيدا أنه لاتضامن آسيوى أفريقى دون مشاركة كل من الصين والهند ، فقد سعت الى محاولة علاج الموقف المتأزم بين القوتين الاسيويتين الكبيرتين عن طريق الدعوة الى مؤتمر باندونج ثان يعقد فى مدينة أفريقية تختارها منظمة الوحدة الافريقية فى مارس سنة ١٩٦٥ • وقد اختارت المنظمة مدينة الجزائر

---

[١٤] ومن المفارقات الغريبة ان يوغسلافيا التى تتهمها الصين بالتواطؤ مع الاتحاد السوفيتى فى التراجع عن المبادىء الماركسية ـ اللينينية ، تسعى حاليا للدعوة الى مؤتمر ثالث لدول عدم الانحياز يقوم باعطاء عدم الانحياز مدلولا جديدا اكثر فاعلية فى محاربة الامبريالية ويستنكر التدخل فى الشئون الداخلية واستعمال القوة بمناسبة احداث كل من تشيكوسلوفاكيا والشرق الاوسط •

مقرا للمؤتمر الذى تأجل موعد انعقاده الى ٢٩ يونيو سنة ١٩٦٥ ٠

وأثار موضوع اشتراك الاتحاد السـوفيتى انقاسما حادا فى العالم الافرو أسيوى ، اذ كان السوفيت قد أدركوا بعد مؤتمر باندونج أهمية استقطاب أكبر عدد ممكن من الدول ضد السياسة الصينية وعملوا على تدعيم وجودهم كقوة أسيوية وخاصة بالتوسط لانهاء المواجهة العسكرية بين باكستان والهند والوصول الى عقد اتفاقية طشقند بفضل الجهود التى بذلها كوسجين شخصيا ٠ وبينما تزعمت الهند الفريق المؤيد لدعوة الاتحاد السوفيتى ، شنت الصين حملة عنيفة ضد ذلك الاقتراح على أساس أن الصفة الغالبة لتلك الدولة هى الطابع الاوربى ، وقام شوين لاى بجولة واسعة فى الدول الافريقية لحثها على رفض اشتراك الاتحاد السوفيتى معتمدا فى ذلك على تأييد كل من غينيا وأندونيسيا ابان تقاربها مع الصين فى أواخر عهد سوكارنو ٠ وتأزم الموقف فى شهر يونيو سنة ١٩٦٥ الى حد هدد بانهيار المؤتمر وتبدد ماكان قد بقى من أمل فى امكانية انقاذ التضامن الاسيوى الافريقى ، ثم جاء انقلاب الجزائر الذى أطاح بحكومة أحمد بن بيلا ليعطى للاحدى وستين دولة التى كان مفروضا أن تشترك فى المؤتمر فرصة تأجيل المواجهة الحاسمة بين مؤيدى ومعارضى دعوة الاتحاد السوفيتى للحضور ٠

ورغم اصرار الصين وأنصارها على اجتماع المؤتمر فى موعده المحدد ، فقد تقرر تأجيل انعقاده الى أكتوبر سنة ١٩٦٥ ٠ وتعددت الاتصالات خلال فترة التأجيل وتبدل الجو السائد فى عدد من الدول الافرو أسيوية عقب الاحداث العنيفة التى وقعت فى اندونسيا مما دعم مركز الاتحاد السوفيتى وأدى الى تقرير دعوته فى ذات الوقت الذى انتهى فيه الرأى لتأجيل انعقاد المؤتمر لاجل غير مسمى ٠

وبفشل فكرة عقد مؤتمر ثان على نهج مؤتمر باندونج ، دخل التضامن الاسيوى الافريقى على مستوى العلاقات فيما بين الحكومات مرحلة من الركود دلت على أن الانقسامات الداخلية بين الدول التى تنتمى جغرافيا قد بلغت من القوة حدا جعلها غير قادرة على تجميع الطاقات وتوحيد الصف فى سبيل تحقيق الغرض الاول من ذلك التضامن ، وهو محاربة الاستعمار والحد من السيطرة الامبريالية ٠ وبذلك انتقل مركز الثقل من العمل عن طريق المؤتمرات الدولية الى التنظيمات غير الدولية التى تضم جهودا شعبية لاتقيد السياسات الحكومية الرسمية وتسير على نحو متحرر من الاصول الدبلوماسية ٠

ثالثا ـ التضامن على مستوى التنظيمات الشعبية

قبيل استقلال الهند دعـا حزب المؤتمر الى اجتماع للتنظيمات السياسية الاسيوية بحيث انعقد فى نيودلهى خلال الفترة من ٢٣ مارس الى ٢ ابريل سنة ١٩٤٧ أول مؤتمر آسيوى بهدف « التقريب بين زعماء القارة الاسيوية للوصول الى برنامج مشترك ، وانشاء حركة وحدة أسيوية توجه ضد المستعمرين الذين استغلوا شعوبها لفترة طويلة » (١٥) ٠

وكانت قد سبقت ذلك عدة محاولات لنشر الفكرة الافريقية بالدعوة الى تلاحم الحركات الشعبية التحريرية فى مختلف بقاع القارة السوداء ٠ على ان التجمعات الشعبية الاولى كان قد قام بها أشخاص من خارج القارة ينتمون الى الجماعات السوداء فى الولايات المتحدة الامريكية وفى جزر المحيط الاطلنطى بقيادة الاباء الروحيين للوحدة الافريقية مثل الدكتور ديبوا ٠ وبدأت المرحلة الحاسمة فى الوعى باهمية التجمع لدفع الحركة التحررية الشاملة بانعقاد مؤتمر مانشستر فى عام ١٩٤٥ عندما وقف نكروما يطالب باستقلال كافة بلاد القارة وتجمعها فى اطار واحد حتى تستطيع مواجهة النفوذ الاستعمارى وتصفية آثاره (١٦) ٠

وقد دفعت الاحداث الى تلاحم كل من الحركتين الاسيوية والافريقية على أساس أن التحدى الجوهرى الذى يقابلهما واحد ، وهو القضاء على الظاهرة الاستعمارية وتصفية آثارها ٠ وقد بدأ

---

[١٥] راجع خطاب نهرو فى افتتاح المؤتمر مذكورا فى مؤلف جانش عن « الافرواسيوية وعدم الانحياز » ، لندن ، ١٩٦٦ ص ٥١ ٠

[١٦] راجع فى تاريخ التجمعات السياسية الحزبية فى افريقيا ، جاك ووديس ، « افريقيا : صحوة الاسد » لندن ١٩٦٢ ، ص ١٥ وما بعدها

الالتقاء على المستوى غير الحكومى فى وقت معاصر لاجتماع رؤساء الحكومات فى مؤتمر باندونج ، وذلك بانعقاد « المؤتمر الاسيوى الافريقى للحد من التوتر الدولى : فى مدينة نيودلهى يوم ٥ ابريل سنة ١٩٥٥ الذى تقرر خلاله تأسيس منظمة دائمة مقرها نيودلهى وتضم مندوبى « اللجان الوطنية للتضامن » فى كل دولة . على أن بعض الصعوبات الداخلية فى الهند أدت الى نقل مقر المؤتمر للقاهرة حيث اجتمع ممثلو اللجان الوطنية فى ديسمبر سنة ١٩٥٧ وقرروا الموافقة على نظام المنظمة الدائمة غير الحكومية التى أطلق عليها اسم « منظمة تضامن الشعوب الاسيوية والافريقية » . وقد تحددت أعراض المنظمة على أساس أنها تسعى أولا الى توحيد وتنسيق كفاح الشعوب الافروآسيوية ضد الامبريالية والاستعمار ، كما تقوم من ناحية أخرى بالعمل على تدعيم التضامن بين الشعوب فى كافة المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها . وفتح باب العضوية فى المنظمة للحركات الشعبية المختلفة بما فى ذلك الاحزاب والتنظيمات المنوعة فى بلدها الاصلى ، وكذلك حركات التحرير الشعبى فى المناطق المستعمرة . وانشئت فى عام ١٩٦٥ لجنة خاصة لدراسة طلبات العضوية الجديدة وتقديم تقرير تفصيلى يطرح على مجلس رؤساء الوفود الذى يتخذ القرار النهائى بأغلبية الثلثين . ويبلغ عدد الهيئات المشتركة حاليا فى المنظمة ٥٠ تنظيما (١٧) بعضها احزاب حاكمة فى بلادها ، وغالبيتها حركات حزبية معارضة للحكومات ، الى جانب عدد من حركات التحرير التى تتبع أسلوب الحرب الشعبية كجبهة التحرير الفيتنامية ومنظمة تحرير انجولا أو تقوم بأعمال فدائية كمنظمة التحرير الفلسطينية .

وباستقراء الاحكام التنظيمية المتبعة يبين أن الهيكل البنائى للمنظمة يشمل الاجهزة الاتية :

أ ــ **المؤتمر** ، ويضم مندوبى كافة الهيئات المشتركة كما يحضره عدد من المراقبين الذين يمثلون هيئات أخرى تسعى الى ذات الاهداف ، ويجتمع فى الاصل مرة كل سنتين ، بحيث انعقد المؤتمر الثانى فى كوناكرى (ابريل سنة ١٩٦٠) والثالث فى موشى تنزانيا (فبراير سنة ١٩٦٣) والرابع فى وينبا غانا ــ مايو سنة (١٩٦٥) ، وكان مفروضا أن يجتمع المؤتمر الخامس فى بكين سنة (١٩٦٧) ثم تأجل وتقرر عقده فى موعد يحدد فيما بعد بمدينة الجزائر .

ب ــ **المجلس** : ويضم رؤساء الوفود ، ويجتمع مرة فى السنة للبحث فى مسائل القبول وفى الاعداد للمؤتمر القادم والتصديق على بعض قرارات الامانة الدائمة ذات الاهمية الخاصة .

جـ ــ **اللجنة التنفيذية** ، وقد أنشئت فى عام ١٩٦٠ كى تضم عددا محددا من المندوبين الذين ينتخبهم المجلس للقيام بوظيفة همزة الوصل بين المجلس والامانة الدائمة ، والملاحظ أن اللجنة تتكون حاليا من ٣٠ شخصا لا ينتمى غالبيتهم الى تنظيمات شيوعية فى حين أن عدد الهيئات الشيوعية المشتركة فى المنظمة يزيد عن نصف مجموع الاعضاء . ومن أهم منجزات اللجنة التنفيذية أصدار اللائحة الداخلية للمنظمة فى أجتماعها الثانى المنعقد بمدينة بيروت فى نوفمبر سنة ١٩٦٠ .

د ــ **لجنة صندوق التضامن** : وتتكون من سبعة أعضاء فى اللجنة التنفيذية يختصون بتنظيم قواعد جمع الاموال لمساعدة حركات التحرر الوطنى وقواعد توزيع موارد الصندوق .

هـ ــ **الامانة الدائمة** ، ويرأسها أمين عام تقوم باختياره الجمهورية العربية المتحدة وهو حاليا السيد يوسف السباعى ويعاونه ١١ امينا مساعدا ، منهم ٧ أمناء آسيويين (ينتمون الى الصين ، والهند ، واندونسيا ، واليابان ، والعراق وسوريا والاتحاد السوفيتى) ، و٤ أمناء مساعدين من أفريقيا (ينتمون الى تانزانيا وغانا والكميرون والسودان) . وباعتبار أن المنظمة ليست حكومية فان مقرها واعضاء أمانتها لا يتمتعون بالحصانات والمزايا الدبلوماسية .

وكان مفروضا ، وقد تجمعت للمنظمة كافة المقومات اللازمة من حيث وضوح الهدف والبناء

---

[١٧] راجع فى بيان اسماء الـ ٥٠ هيئة المشتركة فى المنظمة : دكتور بطرس بطرس غالى ، المؤلف السالف الاشارة اليه ، ص ١٠٦ .

التنظيمى المتكامل ، أن تحقق فاعلية كبيرة . وقد أمكن بالفعل في اطارها الوصول الى نتائج ايجابية من حيث مساعدة وتأييد مختلف الحركات التحريرية ومساندة القومية العربية فى كفاحها ضد اسرائيل ، كما أن العمل المشترك بين تنظيمات قومية وأخرى شيوعية قد اسهم الى حد كبير فى التغلب على روح التخوف المتبادل بين الطائفتين مع تأكيد أن المصالح الافرو آسيوية لها خصائص متميزة عن كل من المصالح السوفيتية أو الصينية . ولكن الملاحظ أن الصراعات فيما بين الصين والاتحاد السوفيتى من ناحية ، وبين الصين والهند والهند وباكستان من ناحية أخرى ، قد أصابت منظمة تضامن الشعوب الافريقية والاسيوية بنوع من الشلل يتمثل فى عدم عقد مؤتمراتها منذ شهر مايو سنة ١٩٦٥ .

وظهر ضعف المنظمة فى أنها لم تستطع أن تصدر مجلة ناطقة باسمها ، ولم تقو على تقديم مساعدات ذات بال لحركات التحرر الوطنى الافريقية فى الوقت الذى تتزايد فيه أهمية دور منظمة الوحدة الافريقية فى تدعيم هذه الحركات. وصار الشاغل الأساسى لاجهزة المنظمة التى ما زالت تعمل ، كالامانة العامة ، هو محاولة التوفيق بين الصينيين والسوفيت ومنع انفجار المنظمة بانسحاب أحد الجانبين .

واذ كانت أهم أسباب ضعف منظمة تضامن شعوب القارتين الاسيوية والافريقية ترجع الى حدة الانقسامات القائمة بين العناصر الاسيويه وعدم تنسيق الجهود بين التنظيمات الافريقية التى تعددت المحاولات لاستقطابها لمناصره أحد الاتجاهين الصينى أو السوفيتى . فقد كان من الطبيعى أن ينتقل مركز الثقل فى حركة معاداة الاستعمار ومهاجمة الامبريالية الى آفاق أخرى أكثر قدرة على بلورة مفاهيم موحدة . وأثبت انتشار النموذج الكوبى فى عدد من بلاد امريكا اللاتينية أن قيادة النضال تنتقل تدريجيا الى القارة التى صار جيفارا رمزا لكفاحها المسلح على أساس أن واجب الثوريين فى العالم أجمع هو خلق « فيتنام ثانية وثالثة ورابعة » لاستنزاف القوى الامبريالية بدلا من صرف الجهود فى المهاترات الكلامية ورمى الاخرين بالخيانة ، والانحراف كما يحدث من جانب الصينيين والسوفيت على السواء :

وجاء اطلاق فكرة انشاء منظمة تضم الحركات الشعبية الثورية فى القارات الثلاث ، افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، تعبيرا عن تلك الحقيقة الجديدة التى جعلت من القارة الاخيرة خط المواجهة الاول فى المعركة ضد الامبريالية الامريكية .

وقد أعدت اللجنة التحضيرية لمؤتمر تضامن قرر المؤتمر الثالث للتضامن الافريقى الاسيوى المنعقد فى موشى بتانزانيا خلال شهر فبراير سنة ١٩٦٣ الموافقة على الاقتراح الذى تقدم به المراقب الكوبى للدعوة الى « مؤتمر للقارات الثلاث » ينعقد فى هافانا ، وتقرر تشكيل « لجنة خاصة للتحضير لمؤتمر القارات الثلاث » برئاسة مهدى بن بركة وامانة السيد يوسف السباعى يشترك فيها ممثلو ستة بلاد من كل قارة (١٨) .

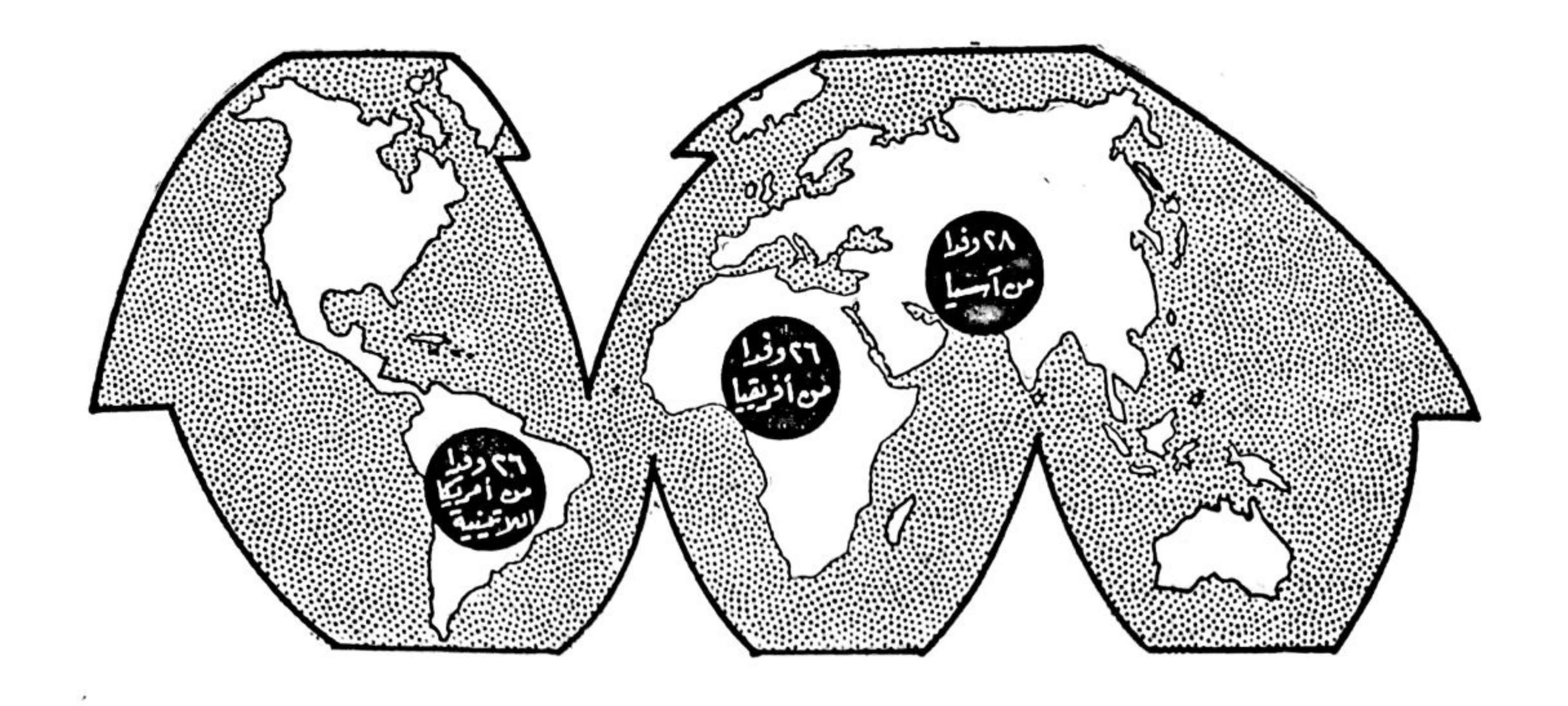
وقد أعدت اللجنة التحضيريه لمؤتمر تضامن القارات الثلاث فى اجتماعاتها بالقاهرة خلال الاسبوع الاول من سبتمبر سنة ١٩٦٥ جدول الاعمال والاسس التى يتم على هديها توجيه الدعوات وقبول الوفود ، كما اذاعت نداء عالميا يحمل توقيع مهدى بن بركة ويحدد بوضوح الهدف الجوهرى للمؤتمر . وتضمن النداء العبارات الاتية : « أن شعوب العالم الثالث ، التى عانت طوال قرون عدة من الاستغلال والذل والتى حكم عليها بان تظل فريسة ، التخلف الاقتصادى والثقافى ، هذه الشعوب تمتلك رغم ذلك امكانيات ضخمة غير مستغلة لم تستخدم حتى الان الا لتحقيق رفاهية الامبرياليين المستغلين والاقلية المتميزة التى تدور فى فلكهم . وقد عقدنا العزم على انهاء تلك الاوضاع الشاذة التى ترجع اليها المآسى العديدة المفروضة على الانسانية منذ أمد طويل . ولا توجد قوة أكبر من قوة الشعوب ، عندما تصمم على أن تصير حرة مستقلة وأن تحصل على السلام العادل » (١٨ مكرر) .

ويتميز مؤتمر هافانا بأن الروح التى سيطرت على أعماله هى روح العمل الفدائى وحرب العصابات بمعنى أن مصدر الالهام لغالبية الوفود التى شاركت فى المؤتمر هو حديث المدفع وصوت المعارك على نحو ما كان يجرى فى فيتنام وفى ادغال بوليفيا وانجولا . وقد ظهرت تلك الروح فى تشكيل لجان المؤتمر وفيما صدر عنها من قرارات .

---

(١٨) راجع فى تاريخ الفكرة وتطورات تنفيذها :
A. P. LENTIN,
La lutte tricontinentale, Paris 1966, p. 33 s.s.

(١٨مكرر) النص الكامل للنداء منشور فى عدد نوفمبر سنة ١٩٦٥ من مجلة « الديموقراطية الجديدة » ص ٩٧ وما بعدها .



الوفود التى اشتركت فى مؤتمر هافانا

ذلك ان اللجنة السياسية العامة أنشأت لجنة فرعية خاصة بفيتنام ، ولجنة فرعية أخرى فى شأن « الاماكن الساخنة فى العالم » • واسفر المؤتمر عن مجموعة وثائق فى غاية من الاهمية بالنظر لما اتسمت به من طابع ثورى • فالقرار الخاص بالسياسة العامة بدأ بتحليل الظاهرة الامبريالية وما تؤدى اليه من استغلال لشعوب القارات الثلاث ومحاولة لفرض السيطرة واستبقاء الاوضاع الاستعمارية فى قالب جديد على اساس استعمال مختلف وسائل الضغط ، بما فى ذلك قيام الولايات المتحدة الامريكية بدور الشرطة الدولية لحماية النظم العميلة المعادية لمصالح الشعوب • وابرز الاعلان العام بعد ذلك الصلة الوثيقة بين حركة التحرير الوطنى وبين الثورة الاجتماعية حيث لم يكتف بذكر الدور الطليعى الذى تقوم به الطبقة العاملة ، وانما اضاف الى ذلك القوى الاخرى الساعية للتحرير وعلى راسها حركات الشباب والطلبة • وتضمنت الوثيقة الاصلية للمؤتمر تركيزا على التحالف الطبيعى بين القوى الثلاث التقدمية الموجودة فى العالم حاليا ، وهى الدول الاشتراكية فى تفاعلها مع حركات التحرير الوطنى والتقاء الاثنين مع التنظيمات العمالية والتجمعات الثورية القائمة فى داخل دول المعسكر الغربى • وبالنسبة لوسائل الكفاح ضد الامبريالية ، فقد عنى المؤتمر بالتنبيه الى ضرورة التحرر الاقتصادى عن طريق تأميم المشروعات الهامة وتصفية الاوضاع الاقطاعية باجراء اصلاح زراعى حاسم ، مع العناية بالتصنيع والتقدم التكنولوجى والعلمى وتحرير التجارة الخارجية من الخضوع للقوى الرأسمالية .كما تناول المؤتمر موضوع الاستعمار الثقافى ومحاولات طمس المعالم الاصيلة للتراث القومى فى مختلف بلاد القارات الثلاث ، داعيا الى الثورة الثقافية ضد القيم الدخيلة وصور الحياة الفاسدة التى تروج لها الاوساط الامبريالية .

واختتم المؤتمر الاعلان العام بتلك العبارة التى صارت شعار الحركة تضامن القارات الثلاث والتى تقول ، « ان هذه الجماعة الانسانية الكبرى قالت «كفى» ،وبدأت تسير ،مسار العملاق الذى لن يتوقف قبل ان ينتزع تحرره النهائى » .

والى جانب القرارات العامة للمؤتمر اصدر وثيقة خاصة « بالاستعمار والاستعمار الجديد » تناولت بالتحليل مختلف صور السيطرة الاستعمارية وتطوراتها من مرحلة الاستعمار المباشر المكشوف الى مرحلة الاستعمار غير المباشر المقنع ، وتحولها من التنافس بين القوى الاستعمارية التى تعمل منفردة الى الاستعمار

الجماعى تحت قيادة الولايات المتحدة الامريكية ومحاولات التجميع بين دول غرب اوروبا فى اطار السوق الاوروبية المشتركة . وابرزت الوثيقة الوسائل الجديدة لاستبقاء السيطرة الاستعمارية عن طريق «المساعدات» التى لايتصور الا انتكون مشروطة وبواسطة المنظمات الدولية التى تخدم المصالح الامبريالية مثل صندوق النقد الدولى والبنك الدولى واجهزته وبنوك التنمية الاقليمية .

ومن ناحية اخرى ، فان المؤتمر قد اسفر عن ١٤ قرارا عاما تدور جميعها حول تأييد الحركات التحررية فى عدد من البلاد ، وضرورة تصفية الاحلاف والقواعد العسكرية والتنبيه الى مخاطر الامبريالية فى المانيا الغربية ،والتضامن مع كفاح الملونين فى امريكا الشمالية للحصول على حقوقهم الانسانية ،وتحديد نطاق ومفهوم التعايش السلمى . وقد اثارت هذه المسالة الاخيرة مناقشات حامية فى اطار اللجنة السياسية حيث قام الوفد الصينى بمهاجمة الافكار التى يدعو اليها الاتحاد السوفيتى بالنظر الى انها تؤدى لتخفيف حدة الصراع ضد الامبريالية والتقارب مع الولايات المتحدة الامريكية . ولعب الوفد الكوبى دورا حاسما فى التقريب بين وجهتى النظر ورفض الاتهام الصينى بان الاتحاد السوفيتى صار شريكا للامبريالية الامريكية ،وذلك على أساس ان الدولة التى تقدم العون والدعم لحركات التحرر الوطنى لايمكن ان تعد مهادنة للاستعمار والامبريالية وانتهت محاولات التوفيق الى تبنى صياغة مقبولة من الجميع لمفهوم « التعايش السلمى » وردت بها العبارة الاتية : ــ « ان التعايش السلمى انمايعنى فقط العلاقات بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية والسياسية المختلفة . ولا يمكن ان تتعلق بالتعايش ، فى داخل البلد الواحد ، بين الطبقات الاجتماعية الواقعة تحت الاستغلال وبين من يستغلونهم ،او انتحول دون الصراع بين الشعوب المقهورة والقوى الامبريالية التى تمارس القهر عليها وبالتالى ، فلا صحة لما تدعيه الامبريالية واعوانها من ان التعايش السلمى يصلح حجة لتقييد حق الشعوب فى القيام بالثورة الاجتماعية .. فالدفاع عن مبدا التعايش السلمى يقتضى دفع العدوان الامبريالى .. وعندما تقوم الدول الديمقراطية والتقدمية بمساندة الشعوب الواقعة تحت نير العدوان الامبريالى ، فانها تحمى بطريقة مدركة مبدا التعايش السلمى » .

واقر المؤتمر ١٨ قرارا خاصا تتناول الاوضاع الثورية السائدة فى عدد من بلاد القارات الثلاث ، وهى بالنسبة للقارة الاسيوية شبه الجزيرة العربية واندونيسا واليابان وتايلاند ، وفى افريقيا كل من باسوتولاند وبتشوانالاند وسوازيلاند والكونجو كينشاسا والنيجر والمغرب والصومال الفرنسى وجنوب غرب افريقيا والسودان ، وفيما يتعلق بامريكا اللاتينية تناولت جيانا البريطانية وهايتى وفنزويلا والمارتينيك وجواديلوب وباراجواى كما أسفرت أعمال « اللجنة الفرعية الخاصة بالاجزاء الساخنة فى العالم » عن اقرار ١٨ وثيقة تتعلق بالمناطق الجعرافية التى تشتد فيها حده الصراع بين القوى التحررية والعناصر الرجعية . ومن بين المناطق المذكورة فلسطين ، حيث اعلن المؤتمر صراحة تاييده لحركات التحرير الفلسطينية فى كفاحها ضد الصهيونية بوصفها حركة عنصرية حليفة للامبريالية ، وذلك من اجل استعادة الشعب الفلسطينى لحقوقه كاملة والعودة الى اراضيه المغتصبة . ولعب مهدى بن بركة دورا هاما فى تذليل الصعوبات التى كانت تواجه تنفيذ الفكرة وخاصة فى زيارته لبكين عندما اقنع ماوتسى تونج بعدم الاعتراض على اشتراك الاتحاد السوفيتى .

وقد انعقد المؤتمر المرتقب فى الفترة مابين ٣ و ١٥ يناير سنة ١٩٦٦ ، عندما اجتمع فى هافانا ممثلو ٢٨ وفدا أسيويا و٢٦ وفدا افريقيا و٢٧ وفدا من امريكا اللاتينية والجزر المحيطة بالقارة (١٩) . ومنذ الجلسة الاولى للمؤتمر بدأ الوفد الصينى يهاجم « التقرير السياسى التمهيدى » المقدم من أمين عام لجنة الاعداد للمؤتمر على اساس ان صياغة التقرير لاتتسم بالصلابة المطلوبة

[١٩] من بين الوفود الاسيوية التى اشتركت فى مؤتمر هافانا ٨ وفود لاحزاب وحركات شيوعية و٤٠ وفود تمثل الاحزاب الحاكمة غير المنحازة و ١١ حزبا يساريا معارضا والباقى حركات تحرير شعبية تحارب الاستعمار مثل جبهة التحرير الفيتنامية ومنظمة تحرير فلسطين ، وبالنسبة لافريقيا فالوفود التى تمثل تنظيمات سياسية فى الحكم لم يتجاوز عددها ٦ ، والباقى احزاب معارضة علنية او سرية وجبهات تحرير وطنية فى المستعمرات البرتغالية والاسبانية وفى جنوب افريقيا وروديسيا . واما امريكا اللاتينية والجزر المحيطة بها فلم يشترك فيها سوى وفد حكومى واحد هو وفد كوبا ، وباقى الوفودتمثل احزابا سرية معارضة ومنظمات فدائية تقود حركات تحرير ثورية [راجع : لنتان . المرجع السالف الذكر ص ٥١ وما بعدها] .

فى معادة الامبريالية ، فرد اوزمانى سينفيجوس الوزير الكوبى الذى صار فيما بعد أمينا عاما لمنظمة تضامن القارات الثلاث ، بان « الكوبيين الذين يقومون منذ سبع سنوات بالكفاح ضد الولايات المتحدة على بعد ١٤٠ كيلو مترا من شواطئها ، لا يمكن ان يتلقوا دروسا من أحد فى محاربة الامبريالية » .

وقام الوفد الكوبى باستنكار المسلك الذى يتمثل فى المزيدات الخطابية دون أن يعكس ذلك عملا حقيقيا . وقد أدى موقف كوبا الحاسم الى تراجع الوفد الصينى والموافقة الاجماعية على التقرير التمهيدى وعلى قواعد سير اعمال المؤتمر دون اشتراط الاجماع فىكافة القرارات كما كان يطالب الوفد الصينى . وقادالمناقشات الاتجاه الذى يمثل التنظيمات التى تحمل السلاح ، بحيث توارى دور كل من الاتحاد السوفيتى والصين الى حد كبير وتأكدت الغلبة لاولئك الذين يتحدثون بلغة المدفع والكفاح المسلح . وانعكس ذلك فى قرارات المؤتمر التى اعتبرت الحرب التحريرية هى الوسيلة الوحيدة التى يمكن ان تقهر ذلك الاستعمار الذى استقر بقوة السلاح . واعطى المؤتمر لفكرة « التعايش السلمى » مفهوما ديناميكيا يحول دون أن تصبح وسيلة لتجميد الصراع ضد الاستعمار ، وكان التقاء الوفدين السوفيتى والصينى حول هذا المفهوم اول مظهر من مظاهر التقارب بينهما منذ سنوات طويلة (٢٠) . كما حصلت المشكلة الفلسطينية على عناية خاصة فى « لجنة مناطق النزاع الساخنة فى العالم » . وجاءت القرارات النهائية للمؤتمر مؤيدة تماما لحقوق الشعب الفلسطينى فى استعادة اراضيه وتدعيم الحركات الفدائية للوصول الى ذلك الهدف (٢١)

على أنالمشكلة التىاثارتكثيرامن الجدل هى مسالة انشاء منظمة دائمةلتضامن شعوب القارات الثلاث ، وما اذا كان من الافضل ان يتم حل « منظمة تضامن الشعوب الافرو اسيوية » . لتحل مكانها المنظمة الجديدة كما كان يقترح الوفد السوفيتى ، ام تظل المنظمة الافرو اسيوية الى جوار منظمة تضامن القارات الثلاث وفقا للراى الذى دافع عنه بحرارة الوفد الصينى .وكذلك فان مقر المنظمة الجديدة أثار خلافا كبيرا ، اذ اقترحت بعض الوفود أن يكون مقرها القاهرة ، بينما أيدت وفود اخرى وجهةالنظر الكوبية فى ان يكون مقرها هافانا ويتولى امانتها السياسية اوزمانى سينفيجوس . وقد انتهى الرأى الى الاخذ بحل توفيقى مقتضاهالاحتفاظ بالمنظمة الافرو آسيوية وتأسيس منظمة « تضامن لشعوب افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية» على ان يكون مقرها بصفة مؤقتة فىمدينةهافانا ويتولى امانتها العامة الوزيرالكوبى ،مع تقريرعقدالمؤتمرالثانى لتضامن شعوب القاراتالثلاثةفى القاهرة خلال عام ١٩٦٨ بحيث يتحدد فى هذا المؤتمر المقر النهائى للمنظمة .

والواقع ان المنظمة الوليدة قد بدات حياتها بنشاط سياسى كبير ، واستطاعت ان تصدر مجلة تحملرسالتها الى مختلف بقاع العالم ، كما عددت الاتصالات بالحركات التحررية فى العالم واقامت صلات وثيقة بها . وصاحب انشاء المنظمة تشكيل « منظمة تضامنلامريكا اللاتينية » تضمكافةوفود هذه القارة التى شاركت فىالمؤتمر حتى تتكامل حلقات التضامن على مستوى القارات الثلاث ولا جدالفى ان الافكار التى تقومعليها المنظمة تعتبر انتصاراللايديولوجية الصينية القائمة على اساس ان مزكز قيادة الحركة الثورية قد انتقل مناوروبا الى القارات الغفيرة ، وانه يجب التسليم بهذه الحقيقة الجديدة التى مقتضاها اعتبار ان نجاح الثورة العالمية يتوقف على نجاح الصراع الثورى للشعوب التى عانت طويلا من الاستعمار والامبريالية فى كل من افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية .ولكن التسليم بصحة التحليل الصينى لا يعنى ان المنظمة قد صارت اداة طيعة فى يد

---

[٢٠] ورد فى القرارات النهائية للمؤتمر ان « التعايشالسلمى لا يعنى سوى العلاقات بين الدول ذات النظم الاجتماعية والسياسية المختلفة . ولكنه لا يتعلق بحال منالاحوال بالتعايش داخل البلد الواحد بين الطبقات الاجتماعية الواقعة تحت الاستغلال وتلك التى تستغلها .كما لا يقيد من حرية كل شعب مقهور فى ان يقوم بالثورة للتحرر من القوى الاجنبية التى تمارس وسائل القهرالاستعمارى والامبريالى » [انظر لنتان ص ٣٠٨] .

[٢١] تأكد هذا التأييد المطلق فى كافة مطبوعاتمنظمة تضامن شعوب القارات الثلاث — انظر على سبيل المثال ، العدد رقم ٣٦ من مجلة « القارات الثلاث » الصادر فى مارس سنة ١٩١٩ ص ١٩ وما بعدها .

الاتجاهات الصينية ، اذ ان كوباوسائر وفود امريكا اللاتينية لم تكن اقل انتقادا من غالبية الوفود الافرواسيوية للاستراتيجية الصينية وتحميل السياسة الصينية جانبا من المسئولية فى انقسام المعسكر الاشتراكى على نحو ادى الى خدمة المصالح الامبريالية ٠

والتساؤل المطروح حاليا هو مدى امكان التوفيق بين اعمال كل من « منظمة تضامن الشعوب الافرو اسيوية » و « منظمة تضامن شعوب افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية » . ذلك انه من المسلم منطقيا ، على حد تعبير الدكتور بطرس غالى ، ان « تضامن القارات الثلاث غير مقصور الاعلى اساس ازدهار تضامن القارتين وليس عن طريق اضعافه »(٢٢)

ولكن الملاحظ ان بعض البوادر تدل على وجود اختلافات فى تقدير المسلك الواجب الاتباع لتنسيق العلاقات بين المنظمتين المتكاملتين اصلا ٠ واية ذلك ماحدث من ان السيد يوسف السباعى الامين العام للمنظمة الافراسوية قد بعث فى ٧ فبراير سنة ١٩٦٨ بخطاب الى امين عام منظمة تضامن القارات الثلاث ينبئه فيه بان « الامانة العامة لتضامن الشعوب الافرو اسيوية قد اوصت بتأجيل الدعوة لعقد المؤتمر الثانى لتضامن القارات الثلاث الذى كان مفروضا ان يعقد فى القاهرة خلال عام ١٩٦٨ الى مابعد انعقاد المؤتمر الخامس للمنظمة الافرو اسيوية ٠٠ » ٠ ولكن الرد الموجه من اوزمانى سينفيجوس فى ٤ يونيو سنة ١٩٦٨ تضمن التذكرة بان « عقد المؤتمر الثانى للقارات الثلاث لايمكن تعليقه على اجتماع اى مؤتمر آخر او اجتماع دولى ذلك ان مثل هذا المفهوم يتعارض تعارضا اساسيا مع طابع الاستقلال الذى تتمتع به « منظمة تضامن شعوب افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية » والذى اكده بوضوح المؤتمر الاول » (٢٣) ٠ ولعل هذا الحرص على ابراز استقلال منظمة تضامن شعوب القارات الثلاث انما يعكس شعورا لدى موجهى سياسة هذه المنظمة بأن الدور القيادى لحركة محاربة الاستعمار والامبريالية قد انتقل اليهم بعد ان سقط التضامن الاسيوى فريسة الخلافات بين الصين والاتحاد السوفيتى من ناحية وبين الصين والهند من ناحية اخرى وانصرفت جهود الكثير من البلاد الافريقية الى البحث عن حلول لمشكلات القارة السوداء فى اطار منظمة الوحدة الافريقية (٢٤) ٠

ويمكن القول ، على ضوء ماسبق ، بان المنظمة الافرو اسيوية مازالت امينة لمبادىء مؤتمر باندونج ، بحيث تقترب فى سياستها من النموذج الدلوماسى السائد فيما بين الدول ، وتعكس بالتالى كافة التناقضات التى تعترض العلاقات الدولية فى عالم منقسم وان كان مفروضا عليه ان يتعايش سلميا بحكم الرعب النووى واما منظمة القارات الثلاث فانها تمثل نموذجا آخر مختلفا يغلب عليه الطابع المتحرر من القيود الحكومية ومقتضيات توازن القوى ، وذلك اذ تضم بصفة اصيلة تنظيمات شعبية بعيدة عن تاثير الحكومات انطلقت بكل حماس فى سبيل الثورة للتخلص من التراث الاستعمارى . ولمناوءة الامبريالية على هدى مقررات مؤتمر هافانا الذى كانت الكلمة الاخيرة فيه لحركات التحرير الوطنية وليست للدول كما فى باندونج (*)

مؤلفه السالف الاشارة اليه ص ١١٠ .
[٢٢] بطرس غالى ، مؤلفه السالف الاشارة اليه ص ١١٠ . — [٢٢] بطرس غالى ، « القارات الثلاث » ، العدد الخاص الصادر بمناسبة

[٢٢] بطرس غالى ، مؤلفه السالف الاشارة اليه ص ١١٠ .

[٢٣] النص الكامل للخطابين منشور فى مجلة « القارات الثلاث » ، العدد الخاص الصادر بمناسبة ذكرى مرور عام على استشهاد جيفارا ١٩٦٨ ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

[٢٤] انظر فى ازمة التضامن بين دول العالم الثالث د. عبد الملك عودة . سنوات الحسم فى افريقيا .. القاهرة ١٩٦٩ ص ٣١٧ وما بعدها حيث ينتهى الى ان التجمع لايمكن القول بانه « قد تمزق الى غير رجعة ومات نهائيا » كما يظن البعض وانما الحقيقة ان دول العالم الثالث « تقف امام مفترق الطرق ، وانها تواجه حاليا اختيارا صعبا بين احتمالين لا ثالث لهما :
الاحتمال الاول هو ان تعيد الدول الافرواسيوية النظر فى الوسائل والغايات التى ساءت حياة تجمعها ونشاطها طوال السنوات العشر الماضية يقصد ان تعيد بناء التجمع وزيادة تماسكه وتوثيق علاقاته بهدف السير سويا مرحلة ثانية قادمة . والاحتمال الثانى ان تستسلم الدول الافريقية والاسيوية للعجز والتوقف او الازمة الراهنة ، وفى هذا الاستسلام قبول لازدياد العجز وتعميق للازمة ، الامر الذى يقود التجمع الى الموت البطىء ». ويخلص الدكتور عوده من ذلك الى القول « بانه اذا كان الاحتمال الاول مهمة صعبة فان الاحتمال الثانى مصير اصعب »

(*) المرجع السابق ص ٣٢٩ .

دراسة

منظمة الوحدة الافريقية وحرب التحرير

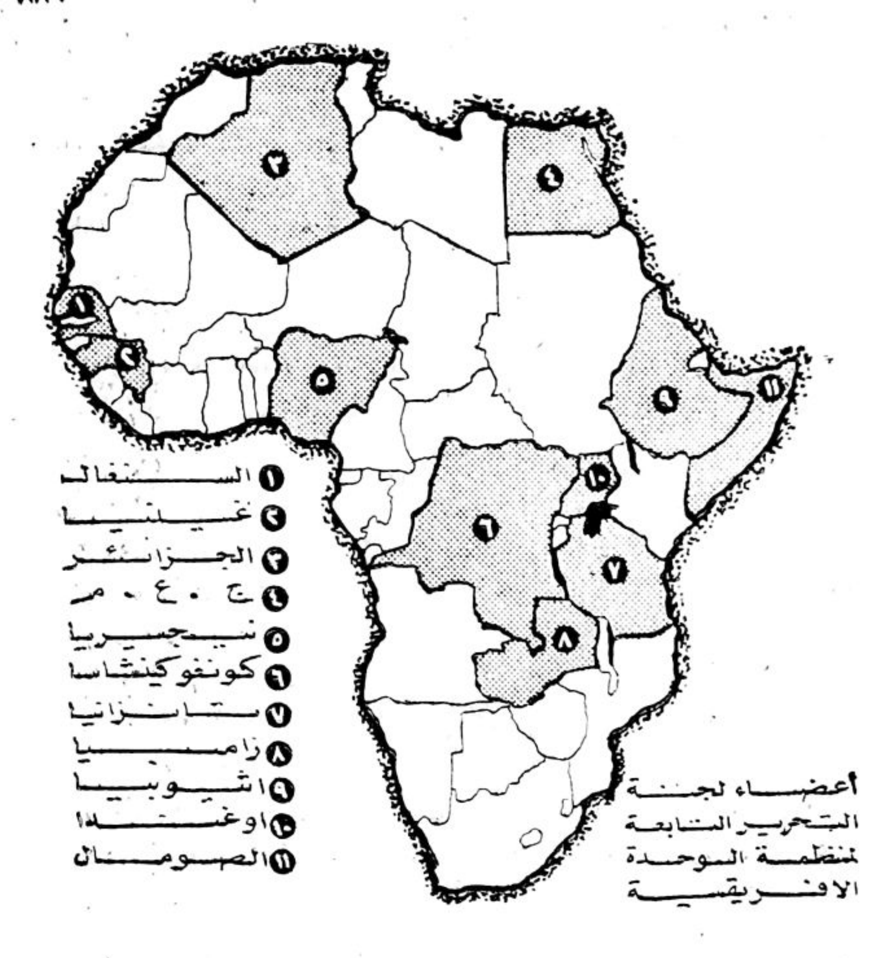
محمود حسن فرغل

تخرج من قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة حصل على درجة الماجستير من جامعة مكريرى بشرق افريقيا يعمل بالسلك الدبلوماسى المصرى .

لجنة التنسيق لتحرير افريقيا هى جناح الكفاح المسلح لمنظمة الوحدة الافريقية ، ولقد تفرعت هذه اللجنة عن المنظمة عام ١٩٦٣ بغرض ضرب الاستعمار واجلائه عن بقايا مواقعه وجيوبه فى القارة الافريقية .

وتمثل لجنة التحرير علاقة هامة على طريق الكفاح الافريقى الذى شق له مجرى مع بداية هذا القرن للتخلص من نير الاستعمار وهذه الدراسة تنصب اساسا على لجنة التحرير ، ولكننا نكتبها وفى تصورنا وتصور جميع المثقفين العرب الطريق التاريخى الطويل الذى سار فيه الكفاح الافريقى المشترك . وهذا التصور هو الذى يجعلنا نفهم الظروف التى ادت الى تكوين لجنة التحرير واحاطت بها وبنشاطها منذ مولدها .

ان ظهور لجنة التحرير هو محصلة للافكار والاتجاهات التى طرحها الرؤساء الافريقيون فى مؤتمر أديس أبابا ١٩٦٣ وسنتعرض فيما يلى لهذه الافكار مع الالمام سريعا بالاتجاهات الدولية المختلفة نحو حروب التحرر فى افريقيا والتى تمثل المناخ الذى يكيف جو المؤتمر ثم نختمها بدراسة موجزة للجنة التحرير كتجسيم حى لهذه الافكار التى طرحها الرؤساء فى ذلك المؤتمر



أعضاء لجنة التحرير التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية

أولا الاتجاهات الافريقية نحو تحرير افريقيا :

اتفق الرؤساء الافريقيون فى مؤتمر اديس أبابا على أن الاستعمار سبة فى جبين افريقيا ..ورغم اختلاف الاتجاهات حول افضل السبل نحو التحرير .. فانها اتفقت جميعا على الاهمية الفورية للتحرير واعطائه الاولوية كقضية افريقية ملحه(١) وقبل الخوض فى هذه الاتجاهات حاول البعض منهم تعريف كنه الاستعمار الموجود على الارض الافريقية .. وهنا ايضا تباين تركيزهم فى الاهتمام ببعض جوانبه دون الاخر ، ومن خلال تناول كل منهم لبعض الجوانب وصحت الصورة الكاملة للاشكال المختلفة من الاستعمار الذى تعانيه القارة الافريقيةاويحتمل انتعانىمنه وهى بقايا الاستعمار وجيوبه الراسخة علىاجزاء من الارض الافريقية ــ التفرقة العنصرية ــ

[1] The speeches of the Heads of African States in the S.C. I.A.S. in Addis Ababa 1963 and Cairo 1964 and the opening speech by Kwame Nkrumah in Africa and the World (London) Vol. II No. 14 P.U.

الاحلاف العسكرية استغلال القارة كمخزن للمواد الاولية . ومرتع لاجراء التجارب النووية ، هذا بالاضافة الى الاشكال الاخرى للاستعمار الجديد . بعدذلك نتعرض لخطين رئيسيين ظهرا فى اتجاهات الرؤساء الافريقيين الاول عبر عنه بعض الرؤساء الافريقيين حينما اعلنوا ان استقلالهم لا معنى له بدون الاستقلال الكامل للقاره ٠٠ بينما نجد البعض الاخر قد اخذته موجه من حماس فأعلن انهم ليسوا مستعدين لتحمل سعة ١٠ ملايين مازالوا يرسخون على الارض الافريقية ٠ ومن اجل ذلك انطلق اتجاه يرى ان الكفاح من اجل الاستقلال هو كفاح افريقيا بأشملها ، لكن فريقا آخر نظر له من الزاوية الاقتصادية ، حيث يرى ان التقدم الاقتصادى فى افريقيا يقترن أساسا بتحريرها من بقايا الاستعمار ٠٠ هذا فى الوقت الذى ركز فيه البعض على أمنه ومصلحته القومية ، خاصة من جانب الدول الافريقية التى تقع تحت تهديد الاستعمار لوجودها معه على حدود مشتركة .

وقد تعددت الوسائل التى رآها الرؤساء لتحرير أرضهم فتحمس البعض ودعا لان تكون جميع الدول الافريقية فى منتهى الحسم والعنف مع الاستعمار ومن أجل ذلك فانه يجب تعبئة كل الجهود الافرييقة بما فى ذلك من تنسيق للسياسسات الخارجية وان يكون التحرير هو الهدف الاسمى لمنظمة الوحدة الافريقية.وقد اتخذ هذا الاتجاه (الذى يعبر عن الغالبية) وسيلة الكفاح المسلح كحل مثالى لقضية التحرير ٠٠ ووضح ان المؤيدين لهذا الاتجاه كانوا خصوصا من الدول الافريقية التى نالت استقلالها عن طريق العنف والكفاح المسلح .. أما المنهج الذى وضعوه لتحقيق طريقهم فى الكفاح فيتلخص فى: تعبئة كل الامكانيات الافريقية من اجل التحرير ـ وضع خطة زمنية ، بمعنى تحديد مدة تكون كفيلة بانهاء الاستعمار واختفائه من القارة ـ انشاء صنددوق خاص لجمع اشتراكات الدول الافريقية وذلك لتمويل الكفاح الافريقى وتدعيمه ـ دعوة الحركات التحررية الى توحيد صفوفها ونبذ الخلافات بينها ٠

أما الخط الثانى الذى ظهر فى اتجاهات الرؤساء فانه عارض سياسة الحماس والتشدد حيث يرى انه لا يمكن استعمال وسائل العنف ضد الاستعمار ٠٠ نظرا لعدم احتمال طاقة كثير من الدول الافريقية على مواجهة مسلحة معه ٠٠ ولذلك فهو يرى ضرورة الالتجاء الى الوسائل السلمية مثل الحصول على تأييد الرأى العام العالمى بما فى ذلك الامم المتحدة ٠

وبين هذين الخطين .. ظهر اتجاه وسط يرى ان هناك وسائل أخرى للتحرير غير العنف وهى وسائل الضغط الاقتصادى والدبلوماسى مع استخدام وسائل الاعلام المختلفة مع محاربه وكشف التنظيمات الافريقية العميلة فى القارة ٠٠ لكنه يعتبر هذه الوسائل خطوة تكتيكيه مبدئية اذا فشلت ٠٠ فاللجوء الى العنف يصبح حلا لا مفر منه ٠٠٠

وظهر من يتساءل هل تكفى الامكانيات الافريقيه وحدها لتدعيم قضية التحرير ٠٠ وهنا اشار البعض الى أهمية دور امريكا اللاتينية وضرورة كسب تأييدها كما تعرض البعض للجذور المتأصله التى تربط الفكاح الافريقى بالكفاح الاسيوى وضرورة تدعيمه من أجل التحرير الافريقى ٠ ومع ذلك فقد تخوف البعض من هذا التعاون منعا للتسرب الشيوعى الصينى الى قضية التحرير بل افريقيا بأشملها ، ويرى هؤلاء ان مؤتمر باندونج لا يعتبر مقياسا دقيقا لنجاح التعاون الاسيوى الافريقى لان كثيرا من الدول الافريقية كانت لم يستقل بعد أثناء انعقاد ذلك المؤتمر ٠

وفى نهاية مهرجان الحماس الافريقى تجاه قضية التحرير ظهر من يحذر من ان تكون هذه الموجه مجرد خطب حماسية تتحول الى دخان فى الهواء بمجرد فض المؤتمر ٠٠ ولذا اكدوا ضرورة تحويل آرائهم الى وسائل عملية واقعية ٠٠ ومما سبق يتضح لنا ان موجه الحماس التى سادت جو المؤتمر تجاه قضية الاستعمار فى القارة قد ترجع الى : ان الدول الافريقية قد ذاقت جميعها وعانت من مرارة الاستعمار والعبودية ـ ان افريقيا هى القارة الوحيدة فى العالم تقريبا التى مازالت تعانى من الاستعمار والتفرقة العنصرية التى تمارسها أقلية بيضاء ضد الاغلبية الافريقية هذا فى الوقت الذى تشعر فيه الدول الافريقية ان كل الظروف فى صفها : فهى القارة ذات الامكانيات الاقتصادية الضخمة اذا احسن استخدامها وحشدها ضد الاستعمار ـ ان افريقيا هى القارة الوحيدة التى

تربط بين شعوبها جذور وحدوية عميقة ـ يتعاطف الرأى العام العالمى مع افريقيا ... لانه اصبح لا يستسيغ الاستعمار خاصة فى شكله العسكرى ، ولذلك رحلت انجلترا وفرنسا من القارة بينما ظلت البرتغال والاستعمار العنصرى يمارس اساليب القرن التاسع عشر فى اخضاع بعض شعوب القارة واستغلالها .

ثانيا : الاتجاهات الدولية نحو تحرير افريقيا :

نقصد من مناقشة هده النقط هو التعرف على وجهات النظر الدولية تجاه تحرير افريقيا .. وطريقة تفكير الدول الكبرى تجاه اهم القضايا الافريقية ، وما هى مصلحتها من وراء حل او تجميد قضية التحرير الافريقية .. ولتوضيح كل ذلك فقديرى ان تتم المناقشة على مستوى المعسكرين الدوليين الشيوعى والغربى ثم على مستوى الامم المتحدة .

اتجاه المعسكر الشيوعى : من اجل دقة البحث فانه يجدر بنا مناقشة اتجاه هذا المعسكر على مرحلتين .. الاولى اتجاه السوفيت والثانية اتجاه الصين الشعبية وذلك لظروف الخلاف الايديولوجى بينهما . اتجاه السوفييت : تحددت سياسة السوفييت نحو تحرير افريقيا بالخطوط الاساسية التى تشكل سياسته الخارجية ومن اهمها مبدأ التعايش السلمى(٢) .. وذلك بتفادى وقوع اى صدام نووى مع الكتلة الرأسمالية مما قد يؤدى الى دمار العالم .. ولذلك فهو يرى ان تدعيم كفاح المستعمرات امر حيوى وضرورى ، ولكن يجب ان يتم ذلك فى اطار سياسة التعايش السلمى وبذلك فهو يختلف مع الصين الشعبية التى ترى حتمية الصدام مع الكتلة الرأسمالية ويرى السوفييت ضرورة وجود مرحلتين للقضاء على الاستعمار والرأسمالية الاولى تبدأ بتحالف اربع قوى وهم العمال ـ الفلاحون ـ صغار البورجوازيين ـ المثقفون الوطنيون . وقد أعلن السوفييت عن تبنيهم لهذا التحالف فى المؤتمر الشيوعى المنعقد عام ١٩٦٠ بأعلانهم الدولة الديمقراطية القومية .. اما المرحلة الثانية فهى مرحلة الثورة الاجتماعية وتحددت بدايتها بسيطرة الشيوعيين على الحكم .. وتستدعى هذه المرحلة خلق احزاب شيوعية فى البلدان المختلفة [٣] ويلاحظ ان السوفييت قد ادخلوا بعض التعديل عن طبقة البورجوازية الوطنية بأنها يمكن أن تكون طبقة ثورية ديمقراطية ، وعلى ذلك فانه ليس هناك داع لتقييدها بالبروليتاريا [٤] . اتجاه الصين الشعبية : تتمسك الصين الشعبية بمبادىء ثورتها عام ١٩٤٩ معتقدة فى حتمية الصدام مع المعسكر الرأسمالى غير عابئة بمخاطر حرب نووية ، وترى بكين ان اكبر دولة استعمارية فى العالم هى الولايات المتحدة الامريكية لكنها نمر على ورق . وهى ترى ان تحرير افريقيا لا يمكن ان يتم الا بالعنف(٥) ومن اجل ذلك يجب تحالف كل القوى الوطنية المعادية للاستعمار (بينما يرى السوفييت تحالف العمال الواعى) (٦) .. ومن اجل ذلك تدعو بكين الى تكوين تحالف بين القوى الملونة الثورية فى افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية لضرب الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى [القوتين الرجعيتين فى العالم] . وترى بكين انها القلعة الرائدة والقائدة للتحرير وأنها احتلت موقع الاتحاد السوفييتى القديم حينما كان قوة تقدمية ،ومن أجل تنافسها مع السوفييت بدأت التعاون مع النظم والحركات الثورية حتى ولو كانت غير ماركسية لينينية .

نستخلص من ذلك ان المعسكر الشيوعى ينتهج سياسة ترتكز على ان الاستعمار هو اساس بقاء واستمرار النظام الرأسمالى .. وعلى ذلك فان القضاء على الاستعمار يؤدى حتما الى انهيار النظام الرأسمالى من جذوره .

---

[٢] See Fundements of Marxism — Leninism (Moscow, 1964 edition),

[٣] Richard Lowenthal, «The Sino Soviet split and its Repercusions in Africa in the Soviet Bloc China and Africa, edited by Sven Hamsell and Carl Costa Wdsthand Cuppsala, 1964) p. 131.

[٤] Africa Report (Washington, November 1965), p. 32

[٥] Mao Tse-Tung, Important Talks with Guest from Asia. Africa and Latin America, (Peking, 1969) p. 4.

[٦] Colin Legum, South Africa Crisis for the West.

وعلى ذلك فالملاحظ ان الشيوعيين قد وجدوا خطا مشتركا يمكنهم أن يلتقوا حوله مع الدول الافريقية والحركات التحررية فى القارة ، بل انهم يعتبرون انفسهم طليعة المحاربين ضد الاستعمار ، اى ان المعسكر الشيوعى يؤيد الحركات التحررية الافريقية على اساس نقطتين : انهاء الاستعمار هو انهاء للنظام الرأسمالى المعادى لهم ـ لن تقف الشيوعية عند حد وصول البلدان المستعمرة على استقلالها ، بل سيمتد ذلك الى سيطرة القوى الشيوعية المحلية فىهذه البلدان على مقاليد الحكم فيها فيما بعد .

وجهة نظر الغرب فى تحرير افريقيا : لاشك أن للغرب مصالح اقتصادية ضخمة فى افريقيا .. مثال ذلك استثماراته ومصالحه فى جنوب افريقيا .. وعلى ذلك فهو يحاول ان يوازن او يساوم بين مصالحه المرتبطة مع الدول الاستعمارية فى افريقيا من ناحية وتيار التحرير الافريقى من ناحية اخرى .

وترى الولايات المتحدة خاصة فى عهد رئاسة جون كيندى ان اهمال قضية التحرير الافريقية سوف يعطى الفرصة سانحة امام التغلغل الشيوعى .. لذللك فانها كانت تنظر بعين الارتياح ، لتصفية كل من انجلترا وفرنسا لمستعمراتها فى افريقيا .. بل انها اخذت مواقف مشجعة خاصة بها فى بعض القضايا مثل تأييدها للقرار الاسيوى الافريقى تدعيما لتحرير انجولا .

يتضح من ذلك .. ان الولايات المتحدة تحاول ان توازن بين علاقاتها الطيبة مع دول الغرب من ناحية ، والبلدان الافريقية المتطلعة للتحرير من ناحية أخرى .

ويرى الغرب عموما ان مشكلات جنوب افريقيا وروديسيا الجنوبية والمستعمرات البرتغالية تمثل مسامير شائكة فى علاقة الغرب بالدول الافريقية ، هذا فى الوقت الذى يستغل فيه الشيوعيون . هذه القضايا بتأييدها لكسب ود افريقيا .. على ذلك فهم يتسللون داخل تنظيمات الحركات التحررية الافريقية .. ونتيجة لذلك فالغرب يرى أنه من الحيوى انهاء الاستعمار فى شكله العسكرى القديمواستبداله باشكال اخرى من السيطرة سواء كانت سيطرة اقتصادية او بالتأثير فى السياسات الخارجية الخ ...

الامم المتحدة وتصفية الاستعمار :

هل تعتبر مجهودات منظمة الوحدة الافريقية تجاه تحرير افريقيا وذلك بانشائها لجنة التحرير تكرارا لعمل ونشاط الامم المتحدة فى ذلك المجال .. وما هو الدافع لانشاء لجنة التحرير اذا كانت المنظمة العالمية تضطلع بهذه المهمة ؟ للاجابة على هذا التساؤل ، فانه قد يرى استعراض سريع لنشاط الامم المتحدة فى مجال التحرير حتى يمكن ان تتبين لنا أوجه الشبه والتكرار بين ما تضطلع به من مهام وبين ما قامت لجنة التحرير لتحقيقه . لقد اعطى ميثاق الامم المتحدة اهتماما بالغا بقضية الاستعمار حيث بقى على مبدأ حق تقرير المصير .. بل انه اشتمل على ثلاثة أبواب تناولت الاقاليم التى لم تستقل بعد .. كما ان المادة ٧٥ نصت على انشاء نظام الوصاية الدولية .. وقد اتخذت الامم المتحدة ايضا مبدأ المسئولية الدولية بالنسبة للدول التى تشرف على اقاليم لم تصل بعد الى مرحلة الاستقلال . كما أنشأت الجمعية العامة للامم المتحدة عدة لجان لدراسة حال الاقاليم التى لم تستقل بعد نورد فيما يلى عرضا موجزا لها :

١ ــ أنشأت الجمعية العامة لجنة عام ١٩٤٩ لدراسة الاحوال الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية فى المستعمرات ، وفى عام ١٩٦١ اتسع نطاق عمل هذه اللجنة ليشمل دراسة للشئون السياسية ايضا فى هذه المستعمرات .

٢ ــ فى عام ١٩٦١ أنشأت الجمعية العامة لجنة خاصة باقليم جنوب غرب افريقيا لجمع المعلومات عن ذلك الاقليم واعداده للوصول الى مرحلة الاستقلال .

٣ ــ كما أنشأت لجنة أخرى فى عام ١٩٦١ ايضا لتختص بالاقاليم الافريقية الخاضعة للاستعمار البرتغالى .

وبالطبع فقد عارضت كل من البرتغال وجنوب افريقيا اختصاص اللجنتين المذكورتين ، وقد شهد نهاية عام ١٩٦٠ الاعلان العالمى الذى تبنته الامم المتحدة لاستقلال الاقاليم التى مازالت تحت نير الاستعمار وقد اشتمل هذا الاعلان على عدة نقاط اهمها : حق الاقاليم التى لم تستقل بعد فى تقدير مصيرها ـ الاستعمار مجاف لميثاق الامم المتحدة ـ حق شعوب الاقاليم التى لم تستقل بعد فى حكم

انفسهم بأنفسهم – ان عدم التقدم . السياسى والاقتصادى فى هذه الاقاليم لا يمثل حجر عثرة فى سبيل حصولهم على الاستقلال – يجب على الدول الاستعمارية وقف كل العمليات العسكرية التى تمارسها ضد الشعوب الخاضعة لها – يجب الاسراع باستقلال الاقاليم التى مازالت تحت الوصاية – ان أى محاولة لتجزئة الوحدة الوطنية فى الاقاليم المستعمرة يعتبر مخالفة لنصوص الميثاق ومن أجل تنفيذ هذا الاعلان تقرر انشاء لجنة من ١٧ عضوا بدأت فى ممارسة نشاطها عام ١٩٦٢ بعد ان زادت العضوية فيها الى ٢٤ عضوا ، وأصبحت اللجنة الوحيدة التابعة للامم المتحدة المختصة بتصفية الاستعمار • وفى عام ١٩٦٣ كلفت الجمعية العامة لجنة ال ٢٤ ببحث شئون الاقاليم التى تدخل فى اختصاصها • وقد روعى فى عضوية هذه اللجنة شمولها لممثلين من الكتل والمجموعات الدولية المختلفة . وتطبق هذه اللجنة فى نظام عملها الاجراءات المتبعة فى الجمعية العامة • اما الاقاليم التى تدخل فى اختصاص هذه اللجنة فقد حددتها الجمعية العامة بأنها الاقاليم التى تحت الوصاية الدولية وكل الاقاليم التى لم تحصل على استقلالها بعد . وقد اعطت اللجنة اهمية خاصة للاقاليم الافريقية نظرا لان معظم بقايا الاستعمار مازال مركزا بهذه القارة . وقد اجتمعت هذه اللجنة عدة مرات منذ انشائها فى دول مختلفة ، وقامت بتقصى الظروف فى الاقاليم المستعمرة ••

من ذلك يلاحظ ان لجنة ال ٢٤ نبهت الرأى العام العالمى الى خطورة بقايا جيوب الاستعمار •• لكنها مع ذلك لم تستطع مثل سابقاتها من اللجان فى القيام بعمل جدى يمكن ان يؤثر على الاستعمار الموجود فى افريقيا وخاصة جنوب افريقيا والبرتغال التى رفضت مجرد اختصاص اللجنة فاذا عدنا الى لجنة التحرير الافريقية نجد ان المنظمة قد أنشأتها مدعمة بوسائل اخرى لمحاربة الاستعمار تختلف عن وسائل لجنة ال٢٤ •• وبالتالى فان انشاء لجنة التحرير جاء منطقيا ليتمشى مع حماس الدول الافريقية ومصيرية القضاء على الاستعمار بالنسبة لهم وعلى ذلك، فان لجنة التحرير لا تعتبر تكرارا للجنة الـ ٢٤ او الغاء لها . بل ان الاخيرة لها دورها الهام فى ايقاظ الرأى العام العالمى وتسليط الاضواء على عدالة القضايا التى قامت من اجلها لجنة التحرير •

انشاء لجنة التنسيق لتحرير افريقيا :

اذا استعرضنا نشاط الحركات التحررية الافريقية قبيل انشاء لجنة التحرير نجد ان انجح تنظيم استطاع ان يجمع بعض الحركات التحررية هو البافميكا •• لكن البافميكا كانت تنظيما اقليميا أى انه لم يشمل كل الحركات التحررية فى افريقيا. فماذا كان شأن الحركات التحررية الاخرى ؟ لقد اعتمدت هذه الحركات على المساعدات الفردية القائمة على الاتصال المباشر بينها وبين الدول المختلفة • ويتوقف مقدار المعونات التى يمكن ان يحصلوا عليها على مدى اتصالاتهم ونشاطهم فى الدول المختلفة • ويفضل كثير من الحركات هذه الوسيلة لما يحيطها من سرية تحافظ على تنظيمهم ونشاطهم على أساس ان نشاط الحركات التحررية يعتمد أساسا على العمل السرى ولكن يعيب المساعدات الفردية المباشرة عدة نقاط ضعف يمكن حصرها فى ثلاثة جوانب :

أ – ان المعيار فى كمية المساعدات التى تحصل عليها احدى الحركات لا يتوقف على مدى كفايتها ونشاطها بقدر ما يتوقف على امكانياتها فى عمل الاتصالات بالدول المختلفة • وقد أدى ذلك الى توقف بعض الحركات بالرغم من قدرتها على الكفاح لانه كان ينقصها وسائل الاتصال مع الدول المختلفة • كما انه قد أدى ايضا الى ان اصبحت بعض الحركات التحررية عرضه للتيارات السياسية الدولية المختلفة التى يمكن ان تستقطب جزءا من نشاطها لتضيعه فى متاهات المذاهب والتيارات السياسية الدولية المختلفة •

ب – ان الدول التى تقدم المساعدة لا تستطيع الوقوف بسهولة على مدى كفاءة وفاعلية الحركات التحررية المختلفة أى هل تستحق المساعدة أم لا •

ج – كان لسياسة حرية عمل الحركات التحررية فى اتصالها المباشر بالدول المختلفة نتائجها الايجابية حينما مارست الحركات التحررية نشاطها ضد الاستعمار الفرنسى او الانجليزى(٧) •• اما الاستعمار البرتغالى او

(٧) Africa, the Politics of Unity, Immanuel Wallestein, (New York 1967). p. 153.

الاستعمار العنصرى فى القارة فانه من المعتقد احتياجه الى تنسيق جديد ليواجه هذه النظم الاستعمارية العنيفة التى مازالت تعيش بعقلية القرن التاسع عشر ٠

هذا ، وقد ساهمت بعض الدول الافريقية بدور فعال فى مساعدة الحركات التحررية ، فأنشأت غانا مثلا مكتبا لتقديم المساعدات للحركات التحررية بينما أنشأت الـ ج ٠ ع ٠ م ٠ هيئة افريقية ، وأعطت تونس المأوى والقاعدة والانطلاق لجبهة التحرير الجزائرية ، كما ساهمت المؤتمرات الافريقية والافروآسيوية بدور هام فى تقديم المساعدات للحركات التحررية . لكن مع ذلك فان الحركات التحررية كان ينقصها بجانب الدعم المادى التأييد المعنوى الذى يرفع من معنوياتها ويشد من ازرها حينما تشعر ان دول القارة الافريقية بأكملها متحدة على تأييدها متبنية لقضاياها ٠

فكرة انشاء لجنة التحرير :

عبر الرؤساء الافريقيون اثناء انعقاد مؤتمر اديس أبابا عام ١٩٦٣ عن رغبتهم فى تنظيم جهودهم منأجل تدعيم قضية التحرير الافريقية.. وقد عبر البعض بالعموميات عن ضرورة وجود تنظيم لكنهم لم يحددوا شكل هذا التنظيم او تفاصيله ٠٠ هذا فى الوقت الذى تناوله البعض الاخر بالتحديد وبالتفصيل ، وذلك بتكوين صندوق لجمع تبرعات الدول الافريقية تكون وظيفته تمويل نشاط الحركات التحررية ٠٠ بينما اضاف البعض الاخر مهام اخرى لهذا الصندوق تتصل بثلاث نقاط : ــ جمع التبرعات وتقديمها للحركات ــ تنسيق عمل الحركات التحررية وايوائها ومساعدة لاجيئها ــ تنسيق وسائل الكفاح ضد الاستعمار.

ورأى البعض خاصة ممثلى الحركات التحررية انه يجب ان تتكون عضوية هذا الصندوق من فئتين ، الدول الافريقية وممثلى الحركات التحررية الافريقية . وجاء قرار انشاء اللجنة ليؤكد أنه بعد استعراض الرؤساء لكل اشكال الاستعمار فى القارة ــ مقتنعين بأهمية تنسيق جهودهم من اجل الاسراع بالاستقلال ٠ مؤكدين واجب الدول الافريقيةلمساعدة شعوبالاقاليم التى مازالت تحت نير الاستعمار فى كفاحها من أجل الحرية ، لذلك قرروا انشاء لجنة التنسيق وتتكون منالجزائر ــ أثيوبيا ــ غينيا ــ الكونجو (ليوبولدفيل) ــ نيجيريا ــ السنغال ــ تنجانيقا ــ الـ ج٠ع٠م وأوغنده على ان يكون مركز هذه اللجنة دار السلام ٠ وتكون مسئولة عن تنسيق مساعدات الدول الافريقية وادارة الصندوق الخاص الذى يجب ان ينشأ لذلك الغرض ٠ ونورد فيما يلى بعض الملاحظات على لجنة التحرير ٠٠ بغرض القاء الضوء على الجوانب المتعددة للجنة حتى تتضح صورتها واضحة خالية تماما من أى غموض قد يؤدى بنا الى عدم فهم واضح لطبيعة هذه اللجنة ٠

لجنة التحرير لجنة عمل وسياسة للجنة دور ايجابى فى الكفاح ضد الاستعمار ، ولا يمكن ان يتوقف هذا الدور عند حد اتخاذ قرارات الاستنكار ضد الاستعمار فهى تعتبر أساسا « صندوق خاص » يقوم بجمع حصص الاعضاء وتوزيعها على الحركات التحررية لمواصلة وتدعيم كفاحها .. وهى ليست مجرد لجنة تعطى المشوره والنصح للحركات التحررية بل انها تتصل بهم وذلك لمعرفة حاجاتهم المختلفة سواء من تدريب وسلاح او من معلومات عن قوة العدو الذى يحاربونه ٠ كما أنها لجنة سياسية حيث انها تقوم بعمل الاتصالات السياسية المختلفة على المستوى الافريقى والعالمى للتعريف بعدالة القضية التى تحارب من أجلها القارة .. وأيضا لجمع المساعدات والتأييد اللازمين ٠٠ ويتضح هذا الجانب ايضا فى تكوين عضوية اللجنة اذ ان اعضاءها يعتبرون ممثلين سياسيين لحكوماتهم بعكس اللجان الفنية التى تتألف عضويتها من ممثلين متخصصين فى فروع عمل هذه اللجان .

لجنة التحرير ليست لجنة حرب أو حلف عسكرى : فهى ليست هيئة اركان او قيادة عليا تتبعها غرفة عمليات تخطط لعمليات عسكرية تقوم بها جيوش تابعة لها ٠٠ بل ان كل دورها ينحصر فى تنسيق عمل الحركات التحررية . وهنا يبرز سؤال يلح فىوضع اجابة له.. وهو لماذا لم تكن فعلا على غرار لجنة حرب لها جيوش تابعة لها ؟ اعتقد ان الاجابة سوف تفرض نفسها تلقائيا اذا ما استعرضنا طبيعة المناخ ٠ الافريقى الذى لا يسمح بتكوين لجنة حرب لما يلى :

أ ــ تحتاج الحروب المنظمة الان لجيوشحديثة مدربة على آخر ماوصلت اليه فنون الحرب والقتال من سلاح وتكتيك ٠٠ فهل ستتحمل الدول الافريقية فى مراحل استقلالها الحديثة العهدانشاء

مثل هذه الجيوش ٠٠ أم هل يمكن للكفاح التحررى ان ينتظر الوقت الطويل الذى يحتاجه انشاء مثل هذه الجيوش اذا مافترضنا توفر امكانيات انشائها ؟ . أجاب الدكتور باندا رئيس جمهورية مالاوى على هذا السؤال حينما اكد بوضوح عدم قدرة جيوش الدول الافريقية المجاورة للاستعمار على مواجهته ثم ان نفقات انشاء مثل هـــذه الجيوش مرتفعة جدا بحيث لا يمكن ان تتحملها اقتصاديات الدول الافريقية الحديثة الاستقلال ٠٠ كما انه من الناحية الفنية العسكريـــة ٠٠ اذا افترضنا تحمل اقتصاديات الدول الافريقية لانشاء مثل هذه الجيوش ٠٠ فهل سيكون تدريب هذه الجيوش موحداً أم أنه سيختلف ٠٠ فاذا اختلف وهذا هو المتوقع فسوف يحتاج الامر لفترة ليست بالقصيرة لامكان التنسيق بين المدارس المختلفة فى التدريب والا اصبح هناك تضارب شديد ٠

ب ـ وبالطبع اذا افترضنا انشاء جيوش افريقية للقيام بحرب منظمة ضد العدو فان قواعد هذه الجيوش ستكون اراضى الدول الافـريقية ذات الحدود المشتركة مع الاستعمار ٠٠ وهذا يعنى ان بعض الدول الافريقية سوف تتحمل العبء الاكبر فى التحرير ٠٠ فهل طاقة هذه الدول العسكرية والسياسية والاقتصادية تحتمل هذا الامر ؟ وهل يمكن لبقية دول القارة تعويض هذه الدول عن خسائرها المختلفة خاصة الاقتصادية بل وحمايتها من احتمالات غزو عسكرى من جانب الاستعمار ٠

ج ـ ان احد الشروط الاساسية لنجاح حروب التحرير هو اعتمادها على حرب العصابات ، لما فى ذلك من استنزاف لقوى العدو دون المخاطره بتحمل خسائر لا تحتمل عواقبها ٠ ثم ان القاء مسئولية التحرير على عاتق رجال الحركات التحررية يلهبهم حماسا وتضحية تجاه أوطانهم ٠

د ـ وأخيرا فان الحرب المنظمة سوف تعوض القارة لتيارات الحرب الباردة الدولية ٠٠ الامر الذى يجب تجنبه ، فى الحرب من أجل التحرير لانه اذا افترضنا ان اعلنت القارة حربا منظمة ضد الاستعمار فان البرتغال مثلا وهى عضو بحلف الاطلنطى سوف تلجأ الى الاستعانة بمساعدات هذا الحلف ٠٠ وهذا سيضطر دول القارة بدورها الى الاتجاه الى المعسكر الشرقى طلبا للمســاعدة لمواجهة التحدى٠٠وبالتالى يتولد نوع من المواجهة بين المعسكرين العالميين بما فى ذلك من حرب باردة وتهديد للسلم والامن الدوليين ٠ خــاصة اذا

مأخذنا فى عين الاعتبار ان اللجنة تسير داخل الاطار السياسى العام للمنظمة الذى نص ميثاقها عليه وهو اتباع سياسة عدم الانحياز ٠

كما انه لا يمكن اعتبار اللجنة حلفا عسكريا ٠٠ وذلك لان العناصر الاساسية التى يقوم عليها اى حلف غير متوفرة فى اللجنة ٠٠ فالحلف عادة يوجد تحت قيادته وتصرفه جيوش منظمة يمكنه ان يحركها وفق مايراه ساسة هذا الحلف ٠٠ كما ان الاحلاف العسكرية عادة ماتدعى ان هدفها هو الدفاع ، أى أنها تنظيم عسكرى يضم عدة دول لمواجهة احتمالات اى خطر او هجوم يتهددها من جانب العدو ، وهذا عكس اهداف اللجنة فهى أساسا ذات خطط هجومية تبغى من ورائها ايقاع الهزيمة بالعدو ٠

واجب لجنة التحرير هو تحرير القارة بأشملها من كل آثار الاستعمار : وبذلك فهى عمل فريد فى تاريخ القـــارة الافريقية وهنـــا تبدو ملاحظتان هامتان : ان التنظيم حينما يكون اقليميا يتميز بمعرفته العميقة بطبيعة الكفاح والاستعمار فى نطاق نشاطه نظرا لتخصصه الاقليمى ٠ كما ان العلاقة بين التنظيم الاقليمى والحركات التحررية تكون اوثق سواء من ناحية الثقة المتبادلة او تنسيق العمل لانها تقوم على الصداقة والمعرفة ٠

وقد أدى عمل اللجنة على مستوى القارة الى ان اصبحت اللجنة مسئولة عن انجاز عملها أمام جميع الدول الافريقية كما ان مباشرتها لتنسيق الكفاح يكون أكثر فاعلية لانها فى موقف يمكنها من وضع خطة شاملة لمواجهة الاستعمار وذلك من حيث الاولوية فى ترتيب مساعداتها للحركات التحررية عن طريق الضغط على الاستعمار فى مراكز معينة مما قد يؤدى سقوطه فيها الى انهياره فى مواقعه الاخرى ٠ مثال ذلك اذا شددت اللجنة ضغطها على جناحى الاستعمار البرتغالى فـــى موزمبيق شرقا وغينيا البرتغالية غربا على أساس جدية الحركات التحررية فى هذين الاقليمين ٠٠ فان ذلك يسهل فيما بعد الضغط على قلب الاستعمار البرتغالى فى القارة المتمثل فى أنجولا ويلاحظ ايضا ان تنسيق الكفاح على مستوى القارة بقدر ماهو يرفع من الروح المعنوية للحركات التحررية فانه يضعف من معنويات العدو وذلك حينما يشعر ان القارة كلها قد اجمعت عمليا على استحالة بقائه بينها ٠

اختصاص لجنة التحرير هو التعامل مع الاقاليم الافريقية غير المستقلة : وفى الحقيقة أن ذلك الاختصاص يخلق لها بعض الصعاب أهمها : تعانى الاقاليم غير المستقلة من الخلافات الشديدة بين قادتها . ومع ذلك فان اللجنة تقوم بالتعامل مع هذه القيادات المتعددة المختلفة المتنازعة . وتعدد القيادات مع خلافاتها ولد بينها نزاعا شديدا سواء على سبل الكفاح أو السلطة والقيادة . وبذلك فان اللجنة تبذل مجهودات كبيرة فى مصالحة هذه القيادات لتحاشى ضياع فاعلية المساعدات المقدمة لهذه الحركات . وقد ولد تعامل اللجنة مع الاقاليم غير المستقلة نوعا من الوصاية على الحركات التحررية بما فى ذلك من تقديم المساعدات للحركات التحررية وتدريبها . ويقاس النجاح الذى يمكن أن تحققه اللجنة بمدى انحصار مجال نشاطها حتى يتلاشى ويختفى تماما باختفاء الاستعمار .

لجنة التحرير ومواجهتها لمؤامرات الاستعمار : ان تحدى لجنة التحرير للاستعمار قد أدخلها فى معركة مواجهة صريحة معه ، وعلى ذلك فانه لن يتوانى عن بذل كل مجهود للعمل على اخفاقها . من ذلك على سبيل المثال : العمل بوسائله الخاصة على بث بذور الخلاف بين الحركات التحررية وبعضها من ناحية ، وبينها وبين اللجنة من ناحية أخرى . العمل على بث بذور الخلاف بين الدول الافريقية واللجنة واثارة المهاترات حول فاعلية عمل اللجنة ومصير الحصص التى يقدمونها لها . اثارة الشائعات عن فشل اللجنة وذلك بغرض التأثير على معنويات كل من الحركات التحررية والدول الافريقية . العمل على خلق الخلافات بين أعضاء اللجنة بما يعكسه ذلك من أثر سىء على عمل اللجنة وعلاقتها بالحركات التحررية . ممارسة وسائل التجسس الحديثة لمعرفة أسرار عمل اللجنة وخططها للتحرير لمحاولة افشالها . وأخيرا فانه يمكن القول أن انشاء لجنة التحرير يعتبر خطوة فريدة تحدث لاول مرة نحو توحيد القارة الافريقية . كما أن تصميم هذه اللجنة على الكفاح المسلح يدل على مدى جدية أفريقيا وتصميمها على انهاء الاستعمار وعلى ماتعانيه من مرارة وتمرد على الاوضاع الاستعمارية .

عضوية لجنة التحرير :

حينما أنشئت لجنة التحرير فى عام ١٩٦٣ تكونت من تسعة اعضاء هم الـ ج.ع.م ــ غينيا



حرب التحرير فى موزمبيق

الجزائر ــ تانزانيا ــ أوغندة ــ الكونجو (كنشاسا) نيجيريا ــ السنغال ــ أثيوبيا وقد زادت عضوية اللجنة عام ١٩٦٥ طبقا لقرار مؤتمر القمة فى أكرا فى أكتوبر سنة ١٩٦٥ بضم كل من زامبيا والصومال . وبذلك أصبح عدد الاعضاء ١١ بدلا من ٩ ويلاحظ أن لجنة التحرير تكونت من عدد محدود من الاعضاء بعكس اللجان المتخصصة المتفرعة من المنظمة والتى تشمل كل لجنة منها ممثلين عن كل الدول أعضاء منظمة الوحدة . وقد يرجع ذلك الى مايلى : ان لجنة التحرير هى لجنة عمل وبالتالى فان التمثيل فيها لابد أن يكون فى أضيق نطاق منعا لضياع الوقت فى اتخاذ قرار قد يكون عنصر الوقت أحد عوامل فاعليته . ان الدول أعضاء منظمة الوحدة تعتبر كلها « ان لم تمثل شخصيا » أعضاء فى اللجنة عن طريق حصصها التى تدفعها فى الصندوق الخاص للجنة . بل انها تستطيع أن تمارس رأيها ورقابتها عن طريق مناقشة التقرير النصف سنوى الذى تقدمه اللجنة لمجلس الوزراء . والسؤال الذى يطرح نفسه هو لماذا تكونت فى هذه الدول التى أشرنا اليها بالذات ، والاجابة على ذلك انه قد روعى عوامل مختلفة جغرافية وسياسية وعسكرية .

أولا : العوامل الجغرافية : أعضاء اللجنة بوضعهم الحالى يمثلون الاركان الجغرافية المختلفة من القارة الافريقية • ان الدول الاعضاء فى شرق ووسط وغرب القارة هم أكثر الدول الافريقية متاخمة للاقاليم التى لم تستقل بعد فعلى سبيل المثال تشترك أثيوبيا والصومال فى حدود مع اقليم الساحل الصومالى « جيبوتى » كما تشترك غينيا والسنغال فى حدود مع اقليم غينيا البرتغالية الخ •• وعلى ذلك فالدول الاعضاء هم أكثر فهما واتصالا بالحركات التحررية التى تعيش فعلا على حدودها ثم أنها فى نفس الوقت تعتبر قاعدة التدريب والمرور بالنسبة للحركات التحررية • حصيلة ذلك أن كل الدول الافريقية التى تشترك فى حدود مع الاقاليم التى مازالت تحت نير الاستعمار باستثناء « مالاوى » هم اعضاء فى لجنة التحرير. وهذا فى حد ذاته يعتبر منطقا جغرافيا سليما • ويستثنى من هذه القاعدة مالاوى ، حيث أنها بالرغم من اشتراكها فى حدود مع الاقاليم التى لم تستقل بعد الا أنها لم تدخل عضوية لجنة التحرير ••• وقد يرجع ذلك الى سياسة دكتور باندا رئيس جمهورية مالاوى فى عدم اقتناعه باتباع سياسة العنف مع الاستعمار والى سلبيته الناتجة عن ظروفه الجغرافية « على حد قوله » والتى تضطره الى التعاون مع الاستعمار وخاصة البرتغال • ومع ذلك فقد حاول دكتور باندا الانضمام الى عضوية اللجنة فى أكتوبر سنة ١٩٦٧ أثناء انعقاد مؤتمر القمة الافريقى بأكرا • ولكن تصدى له الرئيس نيريرى ونجح فعلا فى منعه من عضوية لجنة التحرير •

ثانيا : العوامل السياسية : ويقصد بالعامل السياسى هنا هو مدى علاقة الدول أعضاء اللجنة بالاقاليم غير المستقلة وبالحركات التحررية التى فيها سواء أخذت هذه العلاقة شكل تنظيم مشترك ضمهم جميعا من أجل هدف مشترك هو تحرير القارة أو سواء أخذت هذه العلاقة طابع مساعدة الحركات التحررية من أجل مواصلة كفاحها • أما التنظيم المشترك فقد ظهر واضحا فى تنظيم البافميكا « وان كان قد بدا أيضا فى مؤتمر « كوماس » الذى نظمه دكتور نكروما للحركات التحررية فى غرب القارة عقب عودته الى أكرا فى ديسمبر عام ١٩٥٨ الا أنه ليس بوضوح وتنظيم البافميكا » وعلى ذلك نجد أن الصومال – أثيوبيا – تنجانيقا – أوغندة وزامبيا وهى من الدول أعضاء اللجنة قد اشتركوا فى تنظيم مشترك مع الحركات التحررية التى مازالت ترفع راية الكفاح حتى الان •

أما العلاقة الاخرى والتى أخذت طابع مساعدة الحركات التحررية فان ذلك يتمثل فى الـ ج•ع•م وأيضا الجزائر بعد حصولها على الاستقلال • حصيلة ذلك أن الصلة السياسية القديمة بين أعضاء اللجنة والحركات التحررية القائمة حاليا لها آثارها الهامة على عمل لجنة التحرير وذلك كما يلى : هذه الدول لها خبرة وفهم بالتعامل مع الحركات التحررية الموجودة وهذا يعنى أيضا معرفتها بقيادات هذه الحركات معرفة وثيقة وهذا يؤهلها للحكم الصحيح على مدى فاعلية كل حركة تحررية • وهذه الصلة السياسية لها جانب هام آخر وهو اطمئنان الحركات التحررية للتعاون مع هذه الدول دون خوف على أسرارهم وخططهم • وبالطبع فانه من عوامل انجاح عمل اللجنة هو أن يكون التعاون والثقة متوفرين بين اللجنة من ناحية والحركات التحررية من ناحية أخرى •

ثالثا : العامل العسكرى : يقوم عمل لجنة التحرير أساسا على الكفاح المسلح وذلك يعنى أنه لابد من توافر عناصر أفريقية من بين أعضاء اللجنة ممن لهم خبرة عسكرية خاصة بحروب التحرير • وبالبحث بين دول القارة نجد أن أكثر الدول خبرة وحنكة عسكرية هى الـ ج • ع • م والجزائر وبالتالى أصبح وجودهما فى اللجنة شيئا منطقيا يتفق مع طبيعة العمل الذى قامت من أجله اللجنة •

أزمة الكونجو (كنشاسا) ولجنة التحرير : تمثل الكونجو (كنشاسا) أحد القواعد الافريقية الهامة التى يرتكز عليها التحرير •• ولكن ظروفها الداخلية تركت أثرها على عضويتها فى لجنة التحرير •• ولكى تتضح معالم هذا الموضوع فاننا نتناوله باختصار على مرحلتين :

أولا علاقة الكونجو بمنظمة الوحدة الافريقية : قوبل الكونجو (كنشاسا) وعلى رأسه تشومبى بالعداء الشديد من جانب الدول الافريقية التى نجحت فى منعه من حضور مؤتمر أديس أبابا عام ١٩٦٣ وزاد الامر سوءا حينما لجأ تشومبى الى المرتزقة لضرب بعض الدول الافريقية المجاورة له لكن بعض الدول وجدت أنه لايمكن أن يستمر الوضع على هذا المنوال •• ونتج عن ذلك أن تكونت لجنة العشرة برئاسة جومو كينياتا لبحث أزمة الكونجو • ومع ذلك فقد ظهر فى الافق الافريقى عقبتان وهما توقف جهود لجنة العشرة ، وكذلك موقف بعض دول الفرانكوفون العدائى من

غانا لاتهامها بأنها تستخدم أساليب التخريب مع جيرانها ·· ولانها تؤيد عدم التدخل فى شئون الكونجو الداخلية ، بل انها قررت فى اجتماعها غير العادى فى ٢٦ـ٥ـ٦٥ ضم الكونجو الى منظمة الاوكام ، والعمل على مساعدته بمختلف أنواع المساعدة · ونتيجة لذلك فقد امتنعت معظم دول الفرانكوفون عن حضور مؤتمر القمة بأكرا سنة ١٩٦٥ رغم محاولات المصالحة بين دول هذه المجموعة ونكروما · هذا وقد انتهت أزمة الكونجو بحضور كازافوبو مؤتمر أكرا بعد أن اشترط حذف مشكلة الكونجو من جدول الاعمال .. وبذلك نجحت دول الاوكام فى انهاء ضغوط بعض الدول الافريقية على الكونجو · والخلاصة أن هـذه الاحداث تمثل انتصارا لمجموعة الاوكام ·

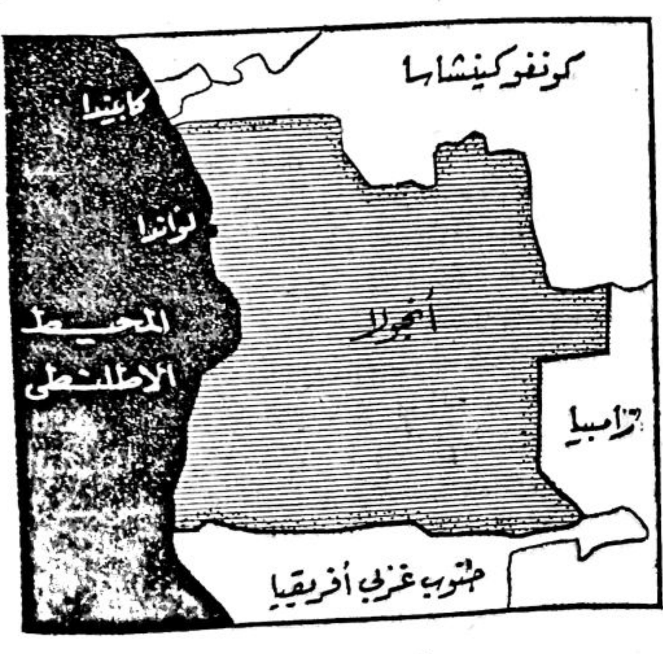
ثانيا : تأثير الكونجو وتشومبى على لجنـة التحرير : أظهر بعض أعضاء لجنة التحرير منذ الاجتماعات الاولى للجنة عدم ارتياحهم من عضوية تشومبى للجنة ·· وقد تفجر ذلك الشعور حينما اعتدى تشومبى على بعض القرى الاوغندية بحجة أن أوغندة تقوم بمساعدة الثوار ضده · وقد انقسم أعضاء اللجنة حول اتخاذ قرار يستنكر تصرفات تشومبى فبينما أيده البعض ·· امتنع البعض الاخر · ولقد انتهت أزمة تشومبى مع اللجنة بازاحة كازافوبو له ثم استيلاء موبوتو على الحكم بعد ذلك وحضوره مؤتمر نيروبى لحسن الجوار فى ١٩٦٦/٤/٢٩ · ومنذ ذلك التـاريخ أصبحت العلاقات عادية بين الكونجو واللجنة ، حيث بدأ موبوتو فى دفع حصة دولته فى صندوق اللجنة بل انه دعا الى عقد الاجتماع التاسع للجنة فى كنشاسا وقد تم ذلك فعلا ·

وبعد أن تعرضنا لظروف عضوية لجنة التحرير يمكن أن نلاحظ أن عضوية اللجنة تمثل المجموعات الافريقية التى كانت موجودة قبيل انشاء منظمة الوحـدة الافـريقية (المونروفيا ـ الكازابلانكا) وتعتبر المنظمة أنها قد حققت نجاحا ملموسا فى جمع شمل هذه الدول مع بعضها فى عمل ايجابى على هدف واحد · الا أنه كان واضحا أن مجموعة دول الكازابلانكا ظلت مختلفة مع مجمـوعة المونروفيا خاصة بالنسبة لموضوع تشومبى ·

عضوية الحركات التحررية فى لجنة التحرير :

عبر ممثلو الحركات التحررية فى مؤتمر القمة بأديس أبابا سنة ١٩٦٣ عن رغبتهم فى الاشتراك فى عضوية لجنة التحرير ·· لكنهم فشلوا فى تحقيق هذه الرغبة ·· ومع ذلك فقد جددوا رغبتهم فى المؤتمر الذى انعقد فى نهاية عام ١٩٦٣ فى دار السلام حيث طالبوا بالاعتراف الدبلوماسى الكامل بهم ·· وبما يترتب على هذا الاعتراف من تخصيص مقاعد لهم فى منظمة الوحدة الافريقية وأربعة مقاعد فى لجنة التحرير وأن تكون أغلبية السكرتارية التنفيذية من ممثلين عنهم ·· لكن هذا المؤتمر لم يترك صدى كبيرا فى القارة ·· ويرى البعض أنه لايمكن تحقيق مطالبهم لاسباب مختلفة أهمها أنها تنقصهم مسئولية السلطة ولخلافاتهم وانشاقاقاتهم مما صعب على اللجنة بحث موضوع الاعتراف بهم والتعامل معهم ·

ديمومة العضوية : لم ينص قرار انشاء اللجنة على تغيير العضوية كل مدة معينة مما يعنـى أن العضوية فى هذه اللجنة دائمة ·· ولاشك أن وراء ذلك منطقا سليما .. لان الدول التى أختيرت لعضوية هذه اللجنة قد تم اختيارها كما سبق أن أشرنا لاسباب تتعلق بكفاءة التحرير سواء كانت هذه الاسباب سياسية أو جغرافية أو عسكرية · ثم أن عضوية هذه اللجنة لم تعط أصحابها امتيازات معينة بل انها القت على كاهلها التزامات أخرى · كما أنه وكما سبق أن ذكرنا أن اللجنة تختفى بمجرد انتهاء مهمتها ، ويجب أن يتم ذلك بمنتهى الحماس والسرعة والحسم وبالتالى فانه لايمكن النص مطلقا على فترة معينة يقتضى بعدها تغيير العضوية لان ذلك يعنى أن المنظمة واللجنة قد سلمت منذ البداية أن عملية التحرير سوف تستمر



حرب التحرير فى انجولا

لفترة ما محددة •• وهذا فى حد ذاته يعنى استسلاما مبدئيا ولو لفترة محدودة ، واضعافا لحماس وكفاح الحركات التحررية •• كما أنه يتضمن تقوية للاستعمار خاصة فى اعطائه الفرصة لرسم خططه على أسس محددة ومعروفة • ثم أن اللجنة لم ينص عليها فى الميثاق بل نص عليها قرار بانشائها لغرض معين وبعضوية معينة لتحقيق غرض معين (٨) •

واجبات وحقوق الدول الاعضاء فى اللجنة :

يمكن تصور هذه الواجبات بالرغم من أنه لم ينص عليها فى قرار انشاء لجنة التحرير حيث أن طبيعة عمل اللجنة تقتضى أن هناك واجبات معينة يجب أن تلتزم بها الدول الاعضاء وهى : العمل من أجل مصلحة التحرير دون اعتبار لاى مصلحة خاصة أو شخصية وعدم التفرقة فى تأييد الحركات التحررية الا فى الاطار الذى ترسمه اللجنة • تنسيق جهود أعضاء اللجنة وتحاشى أى خلافات بينهم من أجل مصلحة التحرير • ان لجنة التحرير قامت من أجل مساعدة الحركات التحررية فى المجالات المختلفة « تدريب — مرور — امدادات الخ •• » وبالتالى فانه يجب أن يلتزم الاعضاء بهذا العمل •

ومن طريقة عمل اللجنة أيضا يمكن أن تتضح لنا الحقوق التالية : جميع أعضاء اللجنة متساوون فى التمثيل أو التصويت الخ •• ليس من حق اللجنة التدخل فى الشئون الداخلية للدول الاعضاء حتى ولو كان ذلك من أجل مصلحة التحرير بل يجب أن يتم ذلك بموافقة الدولة أولا ، ويمكننا الان أن نختتم موضوع عضوية اللجنة بالامانى العزيزة أن يسود أعضاءها التفاهم والاتفاق •• ولكن واقع الامر لم يكن على مستوى هذه الامانى •• فلقد لاحظنا تأزم العلاقات بين الكونجو وبعض أعضاء اللجنة •• كما أن المشكلة المزمنة التى تعانى منها اللجنة هى اختلاف أعضائها على تأييد الحركات التحررية المختلفة •

وظائف لجنة التحرير :

لكى يقوم عمل اللجنة على أسس سليمة فانه يجب أن تأخذ فى اعتبارها واجبين أساسيين : الاول بتنسيق عمل الحركات التحررية والثانى تنسيق المساعدات التى تقدم لهذه الحركات • واللجنة مسئولة أمام مجلس الوزراء على انجاز هذين الواجبين •

اولا : تنسيق عمل الحركات التحررية : تقوم اللجنة بالتوفيق بين الحركات التحررية لحل خلافاتها وحضها على تكوين الجبهات المشتركة فيما بينها • وقد نصت الفقرة رقم ١٠ من قرار تصفية الاستعمار الذى تبنته المنظمة فى مؤتمرها بأديس أبابا عام ١٩٦٣ على دعوة كل الحركات التحررية من أجل تنسيق مجهوداتها وذلك بتكوين جبهات متحدة طالما كان ذلك ضروريا من أجل تدعيم كفاحها ، وفى الواقع أن هذا الموضوع قد سبقته عدة محاولات من أجل تحقيق نفس الهدف كان آخرها قرار مؤتمر تضامن الشعوب الاسيوية الافريقية الذى انعقد فى موشى بتنزانيا من ٤ الى ١١ فبراير سنة ١٩٦٣ حيث دعا الحركات التحررية الى تكوين جبهات متحدة بين الحركات التحررية وتنسيق خطط عملها من أجل تدعيم وفاعلية كفاحها ضد الاستعمار • والدعوة الى مصالحة الحركات التحررية والتوفيق بينها قد تبدو أمرا سهلا لكن عادة ما تظهر عقبات كثيرة عند التنفيذ ومع ذلك فان أهمية قرار أديس أبابا بالنسبة لتنسيق كفاح الحركات التحررية أنه أعطى مهمة تنفيذ هذا الامر لجهاز قوى هو لجنة التحرير • ونود أن نوضح بعض النقاط فيما يختص بهذا التنسيق : ان اللجنة مسئولة عن تنسيق كفاح الحركات التحررية لكنها غير مسئولة عن مباشرة الكفاح نفسه • لقد وجدت الحركات التحررية قبل انشاء اللجنة وبالتالى فان واجب اللجنة يتحدد بتنسيق عمل هذه الحركات مثل حضها على نبذ الخلافات التى قد تقع فيما بينها ، لكن لايمكن أن يتعدى عملها ذلك بأن تعمل مثلا على خلق حركات تحررية جديدة فى حالة عدم اقتناعها بنشاط بعض الحركات •

ثانيا : تنسيق مساعدات الدول الافريقيـــة للحركات التحررية :

لكى تستطيع اللجنة القيام بهذه المهمة فانها تقوم

---

(٨) لم يشر قرار انشاء اللجنة الى امكان انسحاب احد الاعضاء • وقد يوضح ذلك ان عقوبة اللجنة ليست مفتوحـــة العضوية • بحيث يمكنهم الانضمام اوالانسحاب فى اى وقت يشاؤون بل انهم اختيروا للالتزام بواجب لا يمكن ان يتخلوا عنه بما يتضمنه ذلك من معنى لتجنيد من هؤلاء الاعضاء •

أولا ببحث حاجة كل حركة تحررية . وهـذا يستدعى منها مقابلتها لممثلى الحركات التحررية لتقدير ومناقشة احتياجاتهم ومصادر تمويلهم . ونظرا لان الدول المحيطة بالاستعمار أكثر علما من غيرها بحاجات المعركة فان اللجنة تأخذ فـى اعتبارها أيضا وجهة نظر الدول المجاورة فى المساعدات المفروض تقديمهاللحركات . ولكىيقوم تنسيق المساعدات على أسس سليمة تقوم بدراسة وضع الحركات التحررية من حيث طبيعة الكفاح الذى تمارسه كل منها حيث تعطى أولوية خاصة للاقاليم التى يحتدم فيها الصدام المسلح . وعادة مايواجه اللجنة فى تقديمها للمساعدات الانشقاقات الموجودة داخل الحركات التحررية .. وحلا لهذه المشكلة اعترفت اللجنة بمعظم هذه الانشقاقات .. لكن نسب توزيعها للمساعدات يختلف حسب مدى فاعلية القتال فى كل حزب . وتأخذ اللجنة فى اعتبارها أعداد اللاجئين التابعين لكل حركة وكمية المساعدات المطلوبة لهم .. وتراعى اللجنة فى وضعها ميزانية الحركات التحررية ان مساعداتها يجب أن تذهب للكفاح الفعلى فقط .

ومن جهة أخرى تقوم اللجنة بدراسة مشكلة الاستعمار فى كل اقليم من ناحية مدى قـوته وتدعيمه تمهيدا لتقييم سياستها تجاهه .. من ذلك هل الاستعمار القائم مستعد للتخلى عن مستعمراته مثل بريطانيا أم أنه مصر على اعتبارها جزءا من أراضيه فيما وراء البحار كما هو الحال فى البرتغال . هذا .. ويمتد احتصاص اللجنة ليشمل الوظائف التالية :

تحديد نسب حصص الدول الاعضاء : وادارة الصندوق الخاص :

لكى تقوم اللجنة بمهامها السابقة على الوجه الاكمل نصت الفقرة رقم ١٢ من قرار المنظمة لانهاء الاستعمار على أن تقوم لجنة التحرير بتحديد حصص الدول الاعضاء فى الصندوق الخـاص للجنة .. لكن الواقع غير ذلك فاللجنة لاتقدر نسب حصص الاعضاء .. وسنوضح ذلك تفصيلا حينما نناقش مصادر تمويل اللجنة (٩) .

أما فيما يختص بادارة الصندوق فقد نصت الفقرة رقم ١١ من القرار المذكور على أن اللجنة مسئولة عن ادارة الصندوق الخاص . وتطبيقا لذلك فان اللجنة تقوم بـاستلام حصص الدول الاعضاء وايداعها فى حسابها بالبنك . وأحيانا تتقدم بعض الدول بجزء من حصتها فى صورة عينية ، وبناء عليه تقوم اللجنة بخصم هذا الجزء من الحصة المالية المقررة . وتقوم اللجنة بالاتصال بالدول التى لم تسدد حصتها لتذكرها بالدفع، كما تتلقى اللجنة التبرعات التى تتقدم بها الدول غير الافريقية . وتعمد اللجنة الى عدم تسليم الحركات لانصبتها المقررة فى صورة مالية كلما أمكن ذلك بل فى صورة عينية وذلك لضمان عـدم تسرب المساعدات فى أغراض غير الكفاح . وهذا يعنى أنه يستلزم عليها شراء مهمات الحركات التحررية سواء من مواد تموينية أو ملابس الخ .. أما التسليح والذخيرة والتدريب فتقوم اللجنة بانهائه مع الـدول التى يمكنها القيام بهـذه المهمة . وتخصص اللجنة جزءا من ميزانيتها للانفاق على اللاجئين وتراعى اللجنة فى انفاقها عمل نسبة احتياطى لمواجهة الظروف الطارئة فى التحرير . ويمكن للجنة أن تعدل من بنود ميزانينها طبقا للظروف التى تجد فى كفاح كل اقليم .

تقدير ميزانية لجنة التحرير :

تقوم اللجنة بعمل مشروع ميزانيتها من واقع احتياجات الحركات التحررية ومتطلبات الكفاح . وتبدأ اللجنة هذه الخطوة بمطالبة الحـركات التحررية بعمل تقدير مالى لاحتياجاتهم المختلفة . وتشمل ميزانية اللجنة فى جانب الاصول بنودا أربعة رئيسية هى :

أ ـ الحركات التحررية : تقوم اللجنة بتقدير احتياجاتها من المساعدات العينية المالية والتدريب مع مراعاتها لاسبقية الكفاح فى كل منها طبقا لدرجة احتدام الصدام وفاعليته فى كل منها .

---

(٩) The Nationalist, Dar Es Salam, 28 October 1965 As explained to the Author by Dr. M. Sami Sadek A.L.C. Executive Secretariat.

ب ــ اللاجئون : ويبلغ عددهم حوالى ٦٥٠٠٠٠٠ وتختص اللجنة بلاجئى الدول غير المستقلة فقط • ومن اللاجئين من هو لائق للحرب أو غير لائق وهؤلاء يحتاجون للمأوى والتعليم والاعاشة • وتساهم لجنة العشرة التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية بدور تجاه اللاجئين أيضا •

جـ ــ نفقات السكرتارية التنفيذية : وتشمل نفقات الموظفين ـ المبانى والاحتياجات المختلفة الخ ••

د ــ نفقات البعثات الخاصة التى توفدها اللجنة •

أما جانب الخصوم فى الميزانية فيتمثل فى حصص الدول الافريقية المالية والعينية وتبرعات والدول غير الافريقية• وتأخذ اللجنة فى اعتبارها توجيهات مجلس الوزراء فى تقديرها للميزانية خاصة بالنسبة لمساعدة الحركات التحررية المختلفة • كما يستلزم عليها أن تتقدم بمشروع الميزانية الى مجلس الوزراء حتى تكون عنده فرصة الرقابة على ايرادات ومصروفات اللجنة • وحتى يطمئن أعضاء المنظمة على طريقة صرف الحصص التى يقدمونها للجنة •

لائحة اجراءات عمل لجنة التحرير :

تثار فى هذا الموضوع بعض النقاط الاجرائية الهامة التى تحدد طريقة عمل اللجنة ، ويمكن تقسيم هذه الاجراءات الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : يتناول القواعد العامة مثل جدول الاعمال ــ الاجتماعات ــ اللغات المعمول بها فى اللجنة ــ التصويت ــ القرارات •

جدول الاعمال : يتكون جدول الاعمال المؤقت من أبواب ثابتة تقريبا •• وهو يعتبر مؤقتا حتى يقره الاعضاء فى اجتماعهم •• والمواضيع الثابتة التى يتناولها جدول الاعمال العادى : هى تقرير السكرتير التنفيذى ــ المواضيع التى يرى مجلس الوزراء أو الجمعية العامة أو السكرتير العام اضافتها الى جدول الاعمال ، ــ المواضيع التى ترى اللجنة اضافتها ، كما يخصص بند خاص لدراسة أوضاع الحركات التحررية •

ويختلف جدول الاعمال العادى عنه بالنسبة لغير العادى حيث يتضمن الاخير النقاط التى اجتمعت من أجلها اللجنة فقط •

ويقوم السكرتير التنفيذى بمهمة اعداد جدول الاعمال •

وقد أثيرت مناقشات عدة حول حق السكرتير العام فى الاشراف على وضع جدول الاعمال ، واستقر الرأى على أن من حقه تضمين جدول الاعمال المواضيع التى يراها فقط •

اجتماعات اللجنة : حينما أنشئت اللجنة عام ١٩٦٣ تقرر أن تنعقد فى دورات عادية ثلاث مرات سنويا ، على أن يتم عقد اثنين من هذه الاجتماعات قبيل اجتماعات مجلس الوزراء فى فبراير وسبتمبر من كل عام • وقد حدث فى فبراير سنة ١٩٦٥ أن رأت اللجنة ضغط مصروفاتها فتقرر أن تعقد اجتماعين عاديين سنويا بدلا من ثلاث • ويبحث فى الاجتماع الاول ميزانية اللجنة تمهيدا لتقديم تقرير عنها لمجلس الوزراء • أما الاجتماع الثانى فهو عادة لاستعراض أعمال اللجنة التى أنجزتها • وقد يكون المقصود من تعدد وتلاحق اجتماعات اللجنة مايلى : طبيعة عمل اللجنة تقتضى السرعة طبقا للتغيرات التى تحدث فى المستعمرات وطبيعة الكفاح فيها • أنه لايمكن وضع خطة ثابتة لعمل اللجنة لمدة طويلة بل لابد من مراجعة هذه الخطة من وقت لاخر طبقا لظروف عمل الحركات التحررية • كما أن تعدد اجتماعات اللجنة يشعر الحركات التحررية باهتمام اللجنة بهم ، بالاضافة الى أن امكانية الاتصال بهم والاستماع اليهم تصبح أكثر • ونظرا لان عمل اللجنة متصل مباشرة بمجلس الوزراء من حيث مناقشته لتقريرها •• وبما أن الاخير يجتمع مرتين سنويا •• فانه أصبح من المنطقى أن تكون اجتماعات اللجنة مرتين على الاقل سنويا لكى تساير اجتماعات مجلس الوزراء • كما أن اللجان الفرعية فى حالة اجتماع مستمرة وبالتالى فهى فى حاجة لعرض عملها وتوصياتها من وقت لاخر على اللجنة • ويجب أن نلاحظ أنه اذا كان قد حدد اجتماعان عاديان للجنة كل عام •• فان ذلك لايعنى أن اللجنة تتوقف بعد كل اجتماع حيث أن اجتماعات اللجان الفرعية تجعل اللجنة فى حالة تشبه الاجتماع المستمر الدائم •

ويتم انعقاد اللجنة فى اجتماع غير عادى بناء على طلب دولة عضو فى اللجنة وبأغلبية الثلثين •

واجتماعات اللجنة عادية سرية الا اذا قرر الاعضاء بأغلبية الثلثين أن يكون الاجتماع علنيا •• وعادة ماتكون الجلسة الاولى علنية حيث تفتتح فيها اجتماعات اللجنة • وهنا قد يثار بعض الاستفسار وهو هل يعنى اغلاق اجتماعات اللجنة عدم حق الدول الافريقية أعضاء منظمة الوحدة الغير منضمين فى عضوية لجنة التحرير فى حضور اجتماعات اللجنة ؟ •• لقد كان ذلك مطبقا فعلا حتى الاجتماع الثامن للجنة حيث تقرر السماح لاعضاء المنظمة فى حضور اجتماعات اللجنة بصفة مراقبين •• وقد حضر فعلا مندوب السودان الاجتماع الثامن • وتجتمع اللجنة عادة فى مقرها بدار السلام •• الا أنه يمكن عقد اجتماعات لها خارج المقر وذلك بأغلبية الثلثين •• وعادة مايكون بناء على اقتراح من السكرتارية ثم تصوت عليه اللجنة • وقد قصد من عقد الاجتماعات فى مقر اللجنة سهولة الحصول على المستندات كما أن معظم الحركات التحررية يوجد مقرها بدار السلام (•)

التصويت : يقوم التصويت فى لجنة التحرير على اساس ان لكل عضو صوتا واحدا .. وهذا يعنى على سبيل المثال ومن أجل التوضيح : أنه لم يؤخذ باجراءات مجلس الامن فى طريقة التصويت الموزون • كما أنه لم يؤخذ باجراءات التصويت الموزون المتبعة فى صندوق النقد الدولى مع أن اللجنة تشبهه من حيث أنها مبنية أساسا على أنها صندوق مع اعتبار الفرق البديهى بينهما وهو ان الاول صندوق للتنمية والاخر صندوق للتحرير وقد يكون الهدف من وراء ذلك مايلى : أن مجرد عمل وزن وثقل معين للاصوات معناه مخالفة ميثاق منظمة الوحدة الذى ينادى بالمساواة فى مبادئه بما فى ذلك اجراءات التصويت التى تتم فى مختلف أجهزة المنظمة لايعتبر العمل فى لجنة التحرير مناورة فعادة مايتفق الاعضاء على خطة التحرير حيث أنه من المفروض أنه ليس هناك مصالح لعضو لتفضيل حركة على أخرى ـ أن الاخذ بنسبة الحصة فى وزن الاصوات معناه أن هناك دولا سوف تسيطر على اتجاه عمل اللجنة طبقا لقيمة حصتها ، والمفروض أولا وأخيرا أنه صندوق تبرعات تتبرع فيه كل دولة حسب قدرتها •• ثم يقوم التعاون بعد ذلك على أساس من المساواة ـ والمفروض أيضا ألا توجد زعامة لدولة بأى صورة من الصور فى أى من أجهزة المنظمة خاصة بعد أن أكد الرؤساء ذلك صراحة فى مؤتمرهم عام ١٩٦٣ ـ وبما أن الهدف الذى تسعى اليه المنظمة هو الوحدة الافريقية فانه بمجرد خلق جو من التمييز سواء على أساس مايتبع فى مجلس الامن من حيث وجود دول كبرى وصغرى أو على أساس حصة كل دولة أو على أى أساس آخر يمكن أن يكون معيارا للتفرقة •• سوف يؤخذ ذلك كثيرا فى تحقيق الهدف الاكبر للمنظمة وهو الوحدة الافريقية لان الدول الصغرى سوف تعتبر نفسها لقمة سائغة ستبتلعها الدول الكبرى تحت ستار من الوحدة الافريقية ـ بالاضافة الى أنه اذا أخذ بوزن معين فى التصويت فقد يكون هناك دولة صغيرة ذات تصويت ضئيل ومع ذلك فانها أدرى بمسألة التحرير أكثر من غيرها من الدول الكبرى نظرا لاعتبارات مختلفة أهمها الجوار كما هو الحال فى زامبيا •• وعلى ذلك فمجرد خلق وزن فى مسألة التصويت معناه أنه قد تسيطر أفكار غير خبيرة على عمل اللجنة مما قد يكون له تأثير غير طيب على تحرير أفريقيا عموما ــ أنه لو أخذ بمبدأ التصويت الموزون فسوف تدخل الدول الافريقية فى تعقيدات لا نهاية لها لانه على أى أساس سوف يعطى الوزن ؟ •• ميزانية الدولة ـ مساحتها واقتصادياتها ـ قوتها العسكرية ـ حصتها فى اللجنة . أما بالنسبة لما تتحمله بعض الدول من متاعب فى سبيل التحرير .. فالمعروف أن هناك دولا مثل تنزانيا التى بها مقر اللجنة تتحمل أعباء كثيرة فى سبيل التحرير • كما أن هناك بعض الدول تعتبر قواعد نشاط وانطلاق للحركات التحررية وتتحمل فى هذا السبيل ضربات الاستعمار الانتقامية مثال ذلك زامبيا ــ غينيا ــ السنغال ــ الكونجو (كنشاسا) كما أن هناك دولا توجد بها حكومات مؤقتة بما يتطلبه ذلك من واجبات ضخمة من الدول المضيفة نحو مستلزمات وجود مثل هذه الحكومة من تمثيل دبلوماسى واذاعة وصحف وجيش الخ ••• كما هو الحال فى حكومة انجولا المؤقتة ومقرها الكونجو (كنشاسا) هذا بالاضافة الى أن هناك دولا أفريقية مستقلة هى ذاتها فى معركة مع الاستعمار رغم أنها قد استقلت فعلا بما فى ذلك من معاناة وتضحيات ومخاطر تحيط باقتصادياتها وأمنها وسلامتها مثال ذلك زامبيا وتنزانيا •• فى حين أن هناك دولا أفريقية أخرى بعيدة عن مثل هذه المخاطر •

ويجب أن نلاحظ أن التصويت الموزون سوف يخلقجوا من الخلافات حول بعض النقاط التى قد تكون مختفية الان ٠٠ لكنها سوف تطفو على السطح بمجرد التمييز فى الاصوات فلو افترضنا مثلا أن أثيوبيا بامكانياتها الضخمة أصبح لها حق فيتو أو ثلاثة أصوات مثلا وحرمت الصومال من ذلك بينما هناك خلاف واضح بينهما حول الساحل الصومالى (جيبوتى) الموجود تحت الاستعمار الفرنسى ٠ حيث تعتبر أثيوبيا أنه فى حالة استقلال هذا الاقليم يجب أن يضم اليها ٠٠ بينما تعتبر الصومال أن ذلك حق لها ٠٠ أى أن أثيوبيا سيكون نفوذها أكبر فى فرض وجهة نظرها داخل اللجنة ٠

اذن النتيجة النهائيــة ٠٠ أن المساواة فى التصويت سوف تخلق جوا من التفاهم أو أنها على الاقل سوف تضع على خلافات الدول الافريقية بالنسبة للتحرير ستارا من المصلحة العامة أى مصلحة تحرير افريقيا وعلى الرغم من أن لائحة اللجنة قررت شروط التصويت لاتخاذ قراراتها الا أن أغلب تلك القرارات تؤخذ بالاتفاق العام بين الاعضاء ، فحين يطرح موضوع للمناقشة تظهر اتجاهات مختلفة تتبلور أخيرا فى اتجاه وسط يمكن أن يجمع عليه الجميع بالاتفاق ٠

طريقة التصويت : عادة مايتم التصويت برفع الايدى وهذا بعنى أن التصويت يتم بطريقة علنية ٠ وكل القرارات تؤخذ بالاغلبية المطلقة وهذا يعنى أن اللجنة لم تفرق بين ماهو موضوعى وما هو اجرائى فلم تنص على أغلبية الثلثين فى أى موضوع باستثناء القرار على تعديل اللائحة ٠

لغات اللجنة : نص ميثاق منظمة الوحدة على أن لغات المنظمة هى الانجليزية ــ الفرنسية ــ الامهرية والعربية ٠٠ والمفروض أن اللغات التى يجب أن تستعمل فى اللجنة هى اللغات الافريقية ان أمكن ذلك ٠٠ فان لم يتوفر تستعمل الانجليــزية والفرنسية ٠٠ وقد روعى فى ذلك أن أعضاء اللجنة من دول تتحدث الانجليزية والفرنسية ٠٠ والواقع فعلا أن اللغات المتعامل بها سواء فى اجتماعات اللجنة أو فى نسخ مستنداتها هى الانجليــزية والفرنسية بل ان ممثلى الحركات التحــررية يقدمون تقاريرهم باحدى اللغتين المذكورتين ٠

القسم الثانى من لائحة اجراءات عمل اللجنة يتناول الافراد المختصين بتنفيذ الاجراءات والقواعد العامة :

رئيس اللجنة ونائب الرئيس : يختار رئيس اللجنة فى أول جلسة لاجتماعها بالانتخاب وبأغلبية مطلقة ، وقد جرت العادة على أن يكون الرئيس هو وزير خارجية الدولة التى يعقد فيها الاجتماع ٠ ووظائف رئيس اللجنة هو افتتاح وانهاء جلسات اللجنة وادارة المناقشات أثناء الاجتمــاعات ٠ ورئيس اللجنة ونائب الرئيس يجب أن يكونا من بين الدول أعضاء اللجنة ، ولكن تنتهى صفته التمثيلية كممثل لبلده داخل الاجتماعات بمجرد انتخابه رئيسا ، ولا يمكن له التكلم بلسان بلده مدة توليه الرئاسة ٠

ويختار نائب الرئيس بالانتخاب ووظائفه هى نفس وظائف رئيس اللجنة فى حالة غيابه فقط ٠ وقد حدث أن تولى ماماواتشوكو النيجيرى رئاسة اجتماعات اللجنة فى دورتها الرابعة بعد غياب اوسكار كمبونا التنزانى ٠

السكرتارية التنفيذية : كان لابد لتحقيق اهداف اللجنة من ايجاد جهاز تنفيذى ادارى يسعى لتنفيذ الخطط والتعليمات التى اقرتها اللجنة كسبيل لتحرير القارة ٠ ويقوم تكوين هذا الجهاز على ثلاثة عناصر رئيسية :

(أ) السكرتير التنفيذى : بالاعباء التى ألقيت على كاهله ترشحه دون ادنى شك لان يكون اهم رجل فى جهاز السكرتارية التنفيذية ، ويمكن تقسيم عمل السكرتير التنفيذى الى ستة واجبات رئيسية :

١ ــ اختصاصه بالنسبة لصندوق اللجنــة : فالسكرتير التنفيذى هو المسئول عن ادارة صندوق اللجنة امام لجنة التحرير بما فى ذلك من استلام لحصص الدول الاعضاء والاشراف على مسك دفاتر هذا الصندوق وهو الذى يقوم بالصرف طبقا للتعليمات التى عنده ٠

٢ ــ اختصاصه بالنسبة للحركات التحررية : السكرتير التنفيذى هو حلقة الاتصال بين اللجنة والحركات التحررية كما انه المسئول عن توعية ممثلى الحركات التحررية بنواحى الامن المختلفة حرصا على سرية عملهم

٣ ــ تنسيق الاعمال الادارية للجنة : السكرتير التنفيذى هو صمام التنسيق الادارى لكل اعمال اللجنة فهو الذى يقوم بالتحضير وحضــور اجتماعات اللجنة واجتماعات اللجان الفــرعية وليس له حق الكلام فى هذه الاجتماعات الا اذا

طلب منه ذلك احد الاعضاء • وفى نهاية الاجتماع يقوم بالاشتراك مع رئيس اللجنة او رؤساء اللجان الفرعية فى تحضير التقرير السياسى المفروض عرضه على مجلس الوزراء •.

٤ ــ مباشرة أعمال البعثات الخاصة التى توفدها اللجنة : يقوم السكرتير التنفيذى بمصاحبة البعثات الخاصة للجنة والتى اغلبها ما يكون لتقصى الحقائق •• والغرض من ذلك هو مساعدة هذه البعثات ، ولكى تكون عنده صورة واضحة عن كل الانشطة التى تدور فى اللجنة •

٥ ـ تنسيق اعمال اللجان الفرعية : يحضر السكرتير التنفيذى اجتماعات اللجان الفرعية الدائمة الثلاث ويقوم بالتنسيق الادارى بين اعمالها •• وهو الذى يعرض عليها المسائل المختلفة التى تحتاج منها الى دراسة او توصية •

٦ ــ دوره الاعلامى : وظيفة السكرتير التنفيذى الاعلامية تنقسم الى قسمين :الاول خاص بتجميع المعلومات •• فهو لاتصاله الوثيق والمستمر بالحركات التحررية ولعلمه بطلباتهم وشخصياتهم يعتبر اقدر شخصيات اللجنة على تجميع المعلومات الكافية عنهم • اما الثانى فهو خاص باعتباره المتحدث الرسمى باسم اللجنة •• اى انه المسئول عن الاتصال بأجهزة الاعلام المختلفة •• لاحاطة الرأى العام الافريقى والدولى بالمعلومات الضرورية عن نشاط اللجنة دون ان يكون فى ذلك اضرار بسرية عملها • وبالرغم من المهام الضخمة التى اشرنا اليها الا ان ذلك لا يمنع ان وظيفته ادارية بحتة وهى تنفيذ قرارات اللجنة •

وهناك واجبات معينة يلتزم بها السكرتير التنفيذى من حيث ان ولاءه يجب ان يكون للجنة فقط •• ولا يجب ان يتلقى اية تعليمات او توجيهات من اى جهة اخرى سوى اللجنة .. وان الامتيازات والحصانات التى منحت له قامت على اساس وظيفته فقط •

تعيين السكرتير التنفيذى : لجنة التحرير هى الجهة الوحيدة المختصة بتعيين السكرتير التنفيذى •• وأول من شغل هذا المنصب عند انشاء اللجنة هو سباستيان شالى وهو تنزانى الجنسية •• وقد ترك هذا المنصب على اثر تعيينه سفيرا لبلاده فى اديس ابابا وعين بدلا منه جورج ماجوجى وهو تنزانى الجنسية ايضا •• والملاحظ ان السكرتير التنفيذى فى كلتا الحالتين هو تنزانى الجنسية •• وقد يرجع ذلك للحفاظ على امن وسلامة تنزانيا مقر اللجنة •

السكرتيرون المساعدون : بعد أن وضح للجنة ضخامة الاعباء التى القيت على كاهل السكرتير التنفيذى وجدت انه لابد من ايجاد بعض العناصر الاخرى التى تقوم بمساعدة السكرتير التنفيذى فى آداء مهامه •• فقررت منصبا جديدا يلى منصب السكرتير التنفيذى وهو السكرتير التنفيذى المساعد.. وعينت لهذا المنصب ثلاثة أشخاص كل منهم يعتبر سكرتيرا تنفيذيا مساعدا •• وتؤخذ اعتبارات سياسية وجغرافية فى تعيين السكرتيرين المساعدين •• فمثلا كل من شمال وغرب وشرق افريقيا ممثل بسكرتير تنفيذى مساعد •

مهمة السكرتير التنفيذى المساعد : تقرر هذا المنصب كما ذكرنا لمساعدة السكرتير التنفيذى •• فالحق دكتور محمد صادق سامى (ج • ع • م) بلجنة الدفاع والمستر اوياكا (اوغندة) باللجنة المالية والمستر اديكوى (نيجيريا) بلجنة السياسة العامة • والسكرتير التنفيذى له ان يكلف السكرتيرين المساعدين بأى عمل يقوم به هو شخصيا ثم انه مسئول مباشرة امام السكرتير التنفيذى •• وهذا يوضح الفرق بين المنصبين فالسكرتير التنفيذى مسئول امام اللجنة بينما السكرتيرون المساعدون مسئولون امام السكرتير التنفيذى •

الموظفون الاداريون : هناك فئتان من الموظفين الاداريين يعملون بجهاز السكرتارية ، الاولى اشخاص غير تنزانيين ويعاملون طبقا للائحة موظفى المنظمة أما الثانية فهم تنزانيو الجنسية ويشغلون الوظائف الادارية الصغيرة ويخضعون لنظام المرتبات التنزانية • والفئتان تخضعان لاشراف السكرتير العام للمنظمة من حيث نظم خدمتهم ومعاملتهم المالية • ويجب على الموظفين الاداريين الا يستخدموا ما لديهم من معلومات من اجل مصلحة خاصة •• ولا يجب ان يعملوا فى وظائف اضافية خارج اللجنة الا باذن من السكرتير العام • وجميع هؤلاء الموظفين يجب ان يكونوا من الافارقة حفاظا على امن عمل اللجنة ، وقد انشأ السكرتير العام ادارة مستخدمين تمثل حلقة اتصال بينه وبين جميع موظفى المنظمة •

القسم الثالث من لائحة اجراءات عمل اللجنة يتناول اللجان الفرعية التابعة للجنة التحرير وهى : « اللجان الدائمة » :

هناك ثلاث لجان تابعة للجنة التحرير تسمى اللجان الفرعية او الدائمة وهى لجنة الادارة العامة (نيجيريا - الكونجو كينشاسا - السنغال - السنغال - والصومال) لجنة الدفاع (الجزائر اثيوبيا - غينيا وزامبيا) واللجنة المالية (الـ ج • ع • م - تنزانيا واوغندة) •

والفكرة من وراء انشاء هذه اللجان هى ان تكون بمثابة المستشار المتخصص للجنة فى احد الفروع التى تعمل فيها • ومهمة هذه اللجان هى بحث المواضيع المختلفة المتصلة بالتحرير ولفت نظر اللجنة اليها •• او انها تقوم بتقديم توصياتها بالنسبة للمواضيع المحالة اليها او التى تقوم بدراستها • ويلاحظ ان عضوية هذه اللجان دائمة •• وانها متوازية السلطة وليس لها اى صلة بمجلس الوزراء بل ان كل صلتها تنحصر فى لجنة التحرير • كما ان هذه اللجان ليس لها دورات اجتماعات ثابتة بل انها تعتبر فى حالة اجتماع مستمرة •

وتختص لجنة الادارة والسياسة العامة بوضع الخطة العامة للتحرير ودراسة اسباب الخلاف بين الحركات التحررية والتوفيق بينها •• كما ان لها دورا اعلاميا هاما • وتختص لجنة الدفاع بتقدير احتياجات كل حركة تحررية من سلاح وامداد وذلك



حرب التحرير فى غينيا البرتغالية

٩٠٥

بعد دراسة لطبيعة الكفاح فى كل حركة ومدى قوة العدو • اما اللجنة المالية فهى التى تقدر امكانية الوفاء بطلبات التحرير والحركات التحررية •• كما انها تقوم بمهمة شراء احتياجات الحركات التحررية •• ويتم التنسيق بين اللجان الدائمة وبعضها وبينها وبين لجنة التحرير عن طريق السكرتير التنفيذى وذلك عن طريق اشتراكه فى كل اجتماعات اللجان الفرعية • وعادة ما تقدم الحركات التحررية طلباتها المختلفة الى السكرتير التنفيذى الذى يحيلها بدوره الى اللجنة الفرعية المختصة •

علاقة لجنة التحرير بمنظمة الوحدة الافريقية :

بالرغم من ان ميثاق منظمة الوحدة قد عين بالاسم تنظيمات المنظمة ولجانها المتخصصة •• الا انه لم يشر الى لجنة التحرير وقد يرجع ذلك الى ما يلى :

ا - نص الميثاق على ان احد اهدافه الهامة هو التحرير وعلى ذلك فقد ترك طريقة تنفيذ هذا الهدف للرؤساء الذين اصدروا قرارا بانشاء لجنة التنسيق •

ب - نص الميثاق على فروع المنظمة الدائمة •• اما لجنة التحرير فهى لجنة مؤقتة ينتهى دورها بمجرد انهاء الاستعمار من القارة •• وعلى ذلك فانه من المفروض ان يتضاءل دور اللجنة مع استمرار تقدمها نحو انهاء الاستعمار •

ج - لا يمكن اعتبار لجنة التحرير لجنة متخصصة مثل باقى اللجان المتخصصة التى اشار اليها الميثاق لان نشاطها كثير ومتفرع يشمل كل جوانب التحرير المختلفة •

وعلى ذلك فانه لكى يمكن تتبع علاقة لجنة التحرير بالمنظمة فقد يرى بحثها على مرحلتين :

الاولى : علاقة لجنة التحرير بالجمعية العامة ومجلس الوزراء : الملاحظ ان مهمة التحرير لم تتركها المنظمة كلية للجنة التحرير •• بل انها تركت لها الجانب التنفيذى فقط •• بينما تولت الجمعية ومجلس الوزراء حشد وتوحيد الدول الافريقية نحو اتخاذ قرارات سياسية او اقتصادية او دبلوماسية من اجل تحرير القارة •• مثال ذلك قرار مجلس الوزراء المنعقد فى داكار سنة ١٩٦٣ الخاص باستنكار الاستعمار البرتغالى وجنوب افريقيا وحضه للدول الافريقية على تشديد المقاطعة الاقتصادية والسياسية ضدهما • وقد يرجع تولى

المنظمة لهذا الدور بنفسها انها اقدر على تنفيذ قراراتها حينما يكون ذلك على مستوى الدول الافريقية عموما • ومع ذلك فقد لاحظنا ان مجلس الوزراء يمارس احيانا نفس المهام التنفيذية للجنة التحرير مثال ذلك قرار مجلس الوزراء المنعقد فى بيروبى سنة ١٩٦٥ بتكوين لجنة عسكرية لتقص الحقائق فى غينيا البرتغالية •• ولكن يلاحظ ان ذلك يحدث عادة حينما تكون الدول اعضاء اللجنة مختلفة فى وجهات نظرها بالنسبة لتأييد الحركات التحررية، وكما ذكرنا فاللجنة مسئولة امام مجلس الوزراء •• وقد اعطاها المجلس اهمية خاصة حيث خصص احد بنود جدول اعماله الثابتة لمناقشة تقرير اللجنة •

الثانية : علاقة لجنة التحرير بالسكرتارية العامة :

فى الواقع ان هذه العلاقة لم تكن واضحة عند انشاء المنظمة سنة ١٩٦٣ •• واستمر الوضع كذلك حتى انعقاد مؤتمر القاهرة سنة ١٩٦٤ الذى قرر سلطات اشرافية للسكرتير العام على اعمال اللجنة •• ولكن مع ذلك فان العلاقة لم تتحدد بدقة حتى مؤتمر اكرا سنة ١٩٦٥ الذى اضاف سلطات ادارية الى السلطات الاشرافية التى يتمتع بها السكرتير العام • ومع ذلك فقد بقيت بعض النقاط غامضة فيما يختص بعلاقة السكرتير العام باللجنة خاصة علاقته بالنسبة للصندوق الخاص للجنة •• وقد ادى ذلك الى ضعف ثقة بعض الاعضاء فى طريقة ادارة الصندوق الخاص مما ادى الى امتناعهم عن دفع حصصهم واستمر هذا الوضع من ديسمبر سنة ٦٥ حتى اغسطس سنة ١٩٦٦ • وازاء ذلك تركز اهتمام الاجتماع التاسع للجنة والذى انعقد فى دار السلام فى يوليو سنة ١٩٦٦ على الازمة المالية للجنة الناجمة عن امتناع بعض الدول عن دفع حصصها والاسباب التى وراء هذا الامتناع وقد تبنى هذا الاجتماع بعض القرارات الاصلاحية التى حددت بوضوح علاقة اللجنة بالاجهزة الرئيسية فى المنظمة ومن اهمها اشراف السكرتير العام على الصندوق الخاص للجنة وعلى ميزانية السكرتارية التنفيذية وان السكرتارية التنفيذية جزء من السكرتارية العامة • كما تقرر تأكيد التزام اللجنة بتقديم تقرير سياسى لمجلس الوزراء كل ستة شهور • واخيرا يمكن القول بأن لجنة التحرير تتمتع بمركز خاص بالنسبة لمنظمة الوحدة الافريقية ويمكن ملاحظة ذلك مما يلى :

ا ـ ان اول قرار تبناه مؤتمر اديس ابابا كان من اجل انهاء الاستعمار بما يتطلبه ذلك من انشاء للجنة التحرير •

ب ـ لجنة التحرير هى الجهاز الوحيد التابع لمنظمة الوحدة الذى انشأ لها صندوق تمويل ضخم اذا قارناه بميزانية منظمة الوحدة •

ج ـ اعطت منظمة الوحدة اهمية خاصة للجنة حينما قصرت العضوية فيها على اعضاء معينين وذلك ضمانا لفاعليتها وهذا شىء تنفرد به اللجنة حيث ان اللجان المتخصصة مثلا مفتوحة العضوية لكل اعضاء المنظمة

د ـ لجنة التحرير هى الجهاز الوحيد الذى انشأ له سكرتارية ضخمة تتابع وتنفذ قراراته •

كما يلاحظ ان تعدد اجتماعات اللجنة وتناولها لمواضيع ساخنة تشغل بال كل افريقى وثورى فى العالم جعل لها فاعلية ونشاطا ديناميكيا •

موقع اللجنة

بالقاء نظرة على المناطق التى يشتعل فيها الكفاح المسلح من القارة الافريقية نجد أنها تقع فى النصف الجنوبى • ولتحقيق الاهداف التى قامت من اجلها اللجنة •• فانه يتحتم ان تكون اللجنة على اتصال مباشر ومستمر برجال الحركات التحررية • لتعرف حاجاتها ولتشعرها معنويا بأن افريقيا ممثلة فى لجنة التحرير تعيش معها معركتها يوما بيوم • وأقرب الدول الافريقية بالنسبة لمناطق الكفاح المسلح هى : تنزانيا ـ زامبيا ـ مالاوى ـ الكونجو (كينشاسا) وان كان افضلهم موقعا هو زامبيا • ولكن اذا عدنا الى عام ١٩٦٣ تاريخ انشاء اللجنة نجد أن كلا من زامبيا ومالاوى لم يحصلا على استقلالهما بعد •• اما الكونجو (كينشاسا) فقد كان غارقا فى مشاكله الانفصالية الداخلية • اى ان تنجانيقا هى المقر المناسب الوحيد فى ذلك الوقت للجنة التحرير •

مميزات تنزانيا كموقع للجنة التحرير : وتعتبر تنزانيا من اكثر الدول الافريقية ملاءمة لوجود لجنة التحرير لعدة اعتبارات :

اولا جغرافية : تنزانيا من انسب المواقع جغرافية للجنة التحرير لما يلى :

ا ـ تقع دار السلام عاصمة تنزانيا على ميناء هام يسهل عمل الحركات التحررية ونقل معداتهم دون رقابة او تحكم •

اللجنة • والبحث فى التفاصيل حتى ولو كان موجزا يحتم علينا تلمس الملامح المشتركة التى تتميز بها المجتمعات الافريقية حيث تحدد هذه الملامح درجة ملاءمة المناخ الذى تعيش فى نطاقه لجنة التحرير وهى : القبائل ـ الاجناس ـ النظام الحزبى ـ السياسة الاقتصادية ـ الزعماء واتجاهاتهم السياسية •

أ ـ القبائل : يختلف وضع القبائل فى تنزانيا عن مثيله فى كثير من المجتمعات الافريقية حيث انه لا يوجد عدد محدود من القبائل ذات القوة والصولجان التى قد تؤثر على اتجاهات سياسة الحكومة نحو الاستعمار • فيوجد فى تنجانيقا ذات الاحد عشر مليونا حوالى ١٢٠ قبيلة كل منها لها لغتها وتقاليدها (١٠) •

ب ـ السياسة العنصرية : اذا قامت سياسة الدولة « موقع اللجنة » على اسس عنصرية معينة كاللون ـ الجنس ـ الدين ـ الطائفة فقد يؤدى ذلك الى حالة من التمزق الاجتماعى بما يعنيه ذلك من عدم استقرار واضطهاد يؤدى الى عدم توفر الامن الكافى والتسهيلات اللازمة للجنة التحرير • كما ان بعض الحركات التحررية يقوم تكوينها وتنظيمها على اساس تعدد الاجناس مثل حركة الـ ANC فى جنوب افريقيا • فكيف سيكون عليه الموقف المتبادل بين مثل هذه الحركات والدولة العنصرية مركز اللجنة ؟

والاجابة على ذلك سوف تكون فى غير صالح الدولة العنصرية بل فيه لوم على اختيارها مركزا للجنة التحرير • وبالنسبة لتنزانيا فهى لا تتبنى اى سياسة عنصرية بل ان سياسة حزب التانو « الحزب الحاكم » تقوم على اساس تعدد الاجناس وتعاونها •

ج ـ حزب التانو والرئيس نيريرى : تعتبر تنزانيا من الدول التى تتمتع بالاستقرار السياسى • ويرجع ذلك الى حد كبير الى السياسة التقدمية التى يسير على نهجها حزب التانو • وهو معروف بماضيه المشرف فى تأييده للحركات التحررية بل واحتلاله مكان الزعامة والصدارة منها • (١١) • وحزب التانو يعتبر تنظيما شعبيا جماهيريا يمثل الاغلبية الساحقة فى تنجانيقا • اى انه يجمع الجبهة الداخلية حول احد اهدافه الهامة وهو



دار السلام ـ مقر لجنة تحرير افريقيا

ب ـ قرب دار السلام من قواعد الحركات التحررية يسهل الاتصال الدائم بهم •

ج ـ لا تعانى تنزانيا من مشاكل حدود مع غيرها من الدول الافريقية مما يركز كل اهتماماتها على مساعدة الحركات التحررية •• بالاضافة الى انه ليس لها اهداف توسعية فى ضم بعض اراضى الاقاليم المستعمرة التى يدور من اجلها الصراع •• وهذا فى حد ذاته يرفعها على مستوى الشكوك والشبهات التى قد تثار عند بعض الحركات التحررية ، ولتوضيح ذلك تنازع الصومال واثيوبيا على اقليم جيبوتى (الصومال الفرنسى) مثلا •

ثانيا تاريخية : ترجع الصلة التى تربط تنزانيا بالحركات التحررية الى اشتراكها مع هذه الحركات فى تنظيم تحررى وهو البافميكا سنة ١٩٥٨ التى اخذت دار السلام مركزا لنشاطها وقد ادى ذلك الى ثقة رجال الحركات التحررية فى الزعماء التنزانيين لتاريخهم المشرف فى البافميكا كما ان ذلك ايضا ساعد على اكتساب تنجانيقا خبرة بالعمل المنظم من اجل التحرير •

ثالثا : الظروف الداخلية فى تنزانيا : يرجع السبب وراء تقصى هذه النقطة الى محاولة التعرف عن مدى ملاءمة الظروف الداخلية لخلق جو من التفاهم والتعاون بين لجنة التحرير وتنزانيا كموقع لهذه

---

[١٠] G. Wendolen M. Carter, (ed.) African One Party States, New York 1962, p. 433.
[١١] The Interim Constitution of Tanzania, 1965 (Dar Ss Salam), p. 43.

تحرير افريقيا • وما يعنيه ذلك من بذل الجبهة الداخلية لكل مساعدة لعمل لجنة التحرير والحركات التحررية وتوفير سبل الامن لعملها • اما من ناحية شخصية الرئيس نيريرى كزعيم للتانو فلا شك ان اسمه واعماله المشرفة قد ارتبطت بنيريرى •

د ـ تنزانيا دولة اشتراكية : قد يكون من الضرورى وجود نظام اشتراكى فى الدولة مركز لجنة التحرير بها لان التحرير وانتفاضات الشعوب انهاء الاستعمار بما يتضمنه ذلك من كفاح مسلح • بما يعنيه ذلك من وجود طبقة اقتصادية مسيطرة على الشرايين الحيوية فى اقتصاديات احدى الدول • سوف يمكن ذلك لهذه الطبقة من ان تؤثر فى تحديد الاطار السياسى الذى يجب ان تتبعه الحكومة الى حد كبير • وهذا يعنى ان سياسة الحكومة لن تستطيع ان تسير الى ابعد مدى فى مخطط تحررى ضد الاستعمار بل قد ترفض وجود لجنة التحرير بها لان التحرير وانتفاضات الشعوب ضد الاستعمار والاستغلال لا يتفق مع مصالح هذه الطبقة • ومن جانب آخر فان الحركات التحررية لن تثق فى وجود لجنتهم فى دول رأسمالية لانهم سيعتبرونها حتما ضالعة مع الاستعمار • هذه الاحتمالات وغيرها غير موجودة فى تنزانيا فلا توجد بها طبقة رأسمالية مستغلة بل انها تسير وفقا لمخطط اشتراكى سليم •

هـ ـ ملامح سياسة تنزانيا الخارجية : مع اشارتنا لبعض هذه الملامح سوف يتضح لنا مدى ملاءمة تنزانيا كمركز للجنة التحرير فتنزانيا تؤيد الوحدة الافريقية وتدعم العمل التحررى من أجل كما انها تتبع سياسة عدم الانحياز اى انها لاتقع تحت تأثير دولى معين فى تأييدها للحركات التحررية •

المصاعب التى تتحملها تنزانيا من وراء وجود لجنة التحرير بدار السلام :

قد تواجه تنزانيا بعض المتاعب نتيجة لوجود اللجنة بها • هذه المتاعب تنبع من عاملين اساسيين :

أ ـ تدفق السلاح والذخيرة الخاص بالحركات التحررية بما يتضمنه ذلك من مخاطر على الامن الوطنى والحاجة المستمرة الى وجود المخازن المأمونة لهذه الاسلحة وتأمين مرورها عبر الاراضى التنزانية الى مواقع نشاط الحركات •

ب ـ تواجد الحركات التحررية فى دار السلام يجعلها مسئولة عن توفير المعسكرات والاعاشة والتدريب واصدار وثائق السفر الخ .. مما تحتاجه الحركات التحررية • وتطوع تنزانيا للقيام بكل هذه الواجبات يعرضها فى نفس الوقت للضربات الانتقامية من جانب الاستعمار • لكن ذلك لا يعنى ان وجود اللجنة بدار السلام يجعل تنزانيا الدولة الوحيدة التى تتحمل أعباء الحركات التحررية ، فلا شك ان بعض الدول الافريقية المجاورة للاستعمار تتحمل هى الاخرى نصيبا كبيرا من هذا العبء لوجود قواعد الحركات التحررية باراضيها •

نتائج اجرائية نتيجة لموقع اللجنة فى تنزانيا : ترتب على اختيار دار السلام موقعا للجنة التحرير بعض النقاط الاجرائية مثال ذلك : وجود السكرتارية التنفيذية بدار السلام ، وان السكرتير التنفيذى تنزانى الجنسية وكذلك رئيس اللجنة لتعدد اجتماعات اللجنة بدار السلام • كما توجد بعض الالتزامات الادبية التى تقع على عاتق تنزانيا منها : واجب تنزانيا الادبى نحو توفير مقر عمل اللجة ، توفير المساكن لموظفى السكرتارية التنفيذية خاصة السياسيين منهم ـ توفير سبل الاقامة والتنقلات لمندوبى الدول الاعضاء اثناء انعقاد اجتماعات اللجنة ـ توفير التسهيلات والتجهيزات المختلفة اللازمة لانعقاد اجتماعات اللجنة ـ منحها موظفى السكرتارية التنفيذية خاصة السياسيين منهم الحصانات والامتيازات الدبلوماسية بصفتهم معارين من منظمة الوحدة الافريقية وذلك تسهيلا للقيام بواجباتهم •

مدى صلاحية زامبيا كموقع للجنة : تتميز زامبيا بموقع استراتيجى بالنسبة لنشاط الحركات التحررية وذلك لمتاخمتها لكل من روديسيا الجنوبية وموزمبيق وانجولا .. الا ان ظروفها الاقتصادية والجغرافية من حيث عدم وجود موانى لها الا عبر الدول الاستعمارية يعرقل من وجود اللجنة بها • ومع ذلك فان المساعدات التى تبذلها زامبيا للحركات التحررية تؤهلها لان تكون المركز الثانى للجنة التحرير •

تمويل لجنة التحرير :

لا شك ان التمويل هو عصب لجنة التحرير • ولو نظرنا الى فكرة انشاء اللجنة نجدها اساسا قد قامت على انها جهاز تتجمع فيه الاموال التى تساهم بها الدول الافريقية المختلفة بغرض مساعدة الحركات التحررية فى مواجهة احتياجاتها سواء كانت هذه المساعدات عينية او مالية • ولقد جاءت فكرة مساعدة الحركات التحررية اما فى صورة ضمنية عامة عبر عنها غالبية الرؤساء فى اديس ابابا سنة ١٩٦٣ •• واما فى صورة واضحة محددة المعالم توضح الجانب الاساسى من هذه المساعدات وهو حصص الدول اعضاء المنظمة والوعاء الذى ستتجمع فيه هذه الحصص •

واذا اجلنا مؤقتا بحث النقطة الاولى وهى الخاصة بالحصص لنذهب مباشرة نحو دراسة الوعاء الذى تتجمع فيه هذه الحصص •• نجد ان فكرتها قد جاءت على لسان بعض الدول الافريقية فى مؤتمرهم الاول بأديس ابابا داخل اطار كلمات مختلفة وان كانت متفقة فى المعنى والغرض فمثلا يرى الرئيس سيكوتورى انشاء ويدعو الرئيس هامانى ديورى الى نفس الفكرة فى بينما عبرعنها الرئيس مختار ولد داده فى هيئة وقد نتج عن اتفاق الرؤساء على انشاء صندوق لجمع المساعدات •• ان تبنى المؤتمر فى نهاية اجتماعه قرارا بانشاء صندوق خاص يتكون من تبرعات الدول الافريقية • وعلى الدول الاعضاء ان يتقدموا بتبرعاتهم فى موعد غايته ١٥ يوليو سنة ١٩٦٣ • وقد ترتب على ذلك ان اصبح صندوق اللجنة منفصلا بسلطاته عن صندوق المنظمة •• بمعنى أن لهذا الصندوق اعتماداته الخاصة •• ولا يمكن للمنظمة التدخل فى شئون هذا الصندوق ولا كيفية توزيع امواله •• فاصبحت مهمة السكرتير العام لا تزيد عن مراجعة ومحاسبة صحة القيود فى دفاتر اللجنة •• كما ان مهمة مجلس الوزراء تنتهى عند مناقشة تقرير الميزانية المقدم من اللجنة •• وقد انتقد هذا الوضع ديالوتيللى السكرتير العام للمنظمة وذلك فى تقريره السنوى المقدم لمؤتمر القمة الافريقى المنعقد فى اكرا سنة ١٩٦٥ (١٢) •

٩٠٩

تكوين صندوق اللجنة : يتكون هذا الصندوق من ثلاثة موارد :

ا — تبرعات وحصص الدول الافريقية : بدأ تكوين هذا الصندوق كما نص عليه الرؤساء على اساس انه تبرعات تقدمها الدول الافريقية •• اى انه لم يصدر قرار معين ينص على حصة محددة يجب ان يدفعها كل عضو •• وهو يختلف فى ذلك عن تكوين الصندوق الخاص بالبافميكا الذى نص دستورها على تحديد حصة معينة للعضوية • وقد يرجع السبب فى ذلك الى ان مؤتمر اديس ابابا سنة ٦٣ قد وضع الخطوط العريضة لسياسات المنظمة تاركا التفاصيل لتبحث فيما بعد •• ساعد على ذلك الخطب الحماسية المؤيدة للتحرير حيث خلقت جوا من التفاؤل من ان تبرعات الدول الافريقية سوف تكون من الكفاية بحيث تؤدى الغرض المرجو منها • ولقد تغير هذا الوضع فى مؤتمر القاهرة سنة ٦٤ حيث درست مسألة حصص الدول الاعضاء •• وتقرر ان تتحول التبرعات الى حصص ثابتة يلتزم بدفعها كل عضو واتفق على ان تقدر حصة كل دولة على اساس حصتها فى الامم المتحدة •• وفى اثناء انعقاد مؤتمر اكرا سنة ١٩٦٥ ظهرت بعض الاتجاهات التى ترى ان الاخذ بمعيار الامم المتحدة فى تحديد حصص الدول الاعضاء يجانب الصحة • حيث ان عددا من الدول الافريقية لا تحتمل طاقتها دفع هذه الحصة •• وعلى ذلك فانه يجب ان تراعى اعتبارات اخرى بجانب معيار نسبة الحصة فى الامم المتحدة مثل ميزانية كل دولة عضو — مشاريع التنمية فيها — عدد السكان الخ •• من المقاييس المختلفة التى توضح اقتصاديات الدولة ومعدلات النمو فيها • وقد اخذ مؤتمر اكرا فعلا بوجهة النظر هذه •

طريقة دفع الاعضاء لحصصهم فى الصندوق الخاص : بعد مناقشة مسألة تحديد حصص الاعضاء •• ننتقل الى طريقة دفع الاعضاء لحصصهم فى الصندوق الخاص للجنة •• ونتيجة لان اعتمادات اللجنة تودع بصندوق خاص بها • فانه يستلزم على الدول الاعضاء أن تدفع حصتها مباشرة الى هذا الصندوق وليس لمجلس الوزراء او السكرتير العام • وعلى ذلك فان واجب السكرتير التنفيذى للجنة ان يقوم بالاتصال بالدول الاعضاء

---

[١٢] Africa and the World' (London) November 1965, p. 39.

لتذكيرها بحصصها بمجرد الاتفاق على تحديدها ٠٠ والمبدأ ان تدفع كل دولة حصتها ماليا لكى تعطى للجنة حرية الحركة الكافية فى مساعدة الحركات التحررية ٠٠ ومع ذلك فقد يحدث أحيانا أن يطلب من دولة عضو أن تقدم بعض المساعدات العينية على ان تخصم قيمتها من الحصة المقررة عليها ٠ وقد اتفق على ان يكون الجنيه الاسترلينى هو العملة التى يجب أن تدفع بها حصص الاعضاء (٠)

ب ـ تبرعات يوم افريقيا : بجانب الحصص التى اتفق الاعضاء على دفعها للصندوق الخاص للجنة قرر الرؤساء فى مؤتمر اديس ابابا سنة ٦٣ اعتبار يوم ٢٥ مايو يوم افريقيا ، حيث تتقدم فيه المنظمات الشعبية الافريقية المختلفة بحصيلة تبرعاتها لصندوق اللجنة ، والى جانب ما تهدف اليه هذه المناسبة من جمع للتبرعات فانه يعنى أيضا توحيد أفريقيا وتأكيدها المستمر على تأييد التحرير الافريقى ٠

ج ـ المساعدات الخارجية : تعتبر المساعدات الخارجية المورد الثالث من المساعدات التى تدخل صندوق اللجنة ٠ ولكن توجد بعض المقاييس التى يجب أن تراعى لقبول هذا النوع من المساعدات وهى : لا يجب قبول مساعدات مشروطة ٠٠ وان تقدم هذه المساعدات للجنة التحرير وليس للحركات التحررية وقد يكون ذلك لما يلى : حماية الحركات التحررية من التورط فى ولاء معين تجاه الدول التى تمنح المساعدة ٠ كما ان اللجنة اقدر على ان توضح للدولة المتبرعة نوع المساعدات التى يحتاجها التحرير ٠٠ ومع ذلك فليس هناك سلطة الزامية تستطيع ان تمنع الحركات التحررية من قبول المساعدات المباشرة من بعض الدول ٠ وتفضل بعض الدول غير الافريقية تقديم مساعداتها مباشرة للحركات التحررية ٠ بينما يرى البعض الاخر ان تقديم المساعدات عن طريق اللجنة فيه كسب لعلاقات ودية مع كل دول افريقيا المستقلة وغير المستقلة على اساس ان هذه الدول تدعم افريقيا عموما فى أهم قضاياها وهى التحرير . هذا وقد قدمت دول عديدة أنواعا مختلفة من المساعدة للجنة التحرير والحركات التحررية (٠)

عدم دفع الدول الاعضاء لاشتراكاتهم : لوحظ منذ انشاء الصندوق الخاص ان بعض الدول الافريقية لا تقوم بدفع حصتها فى هذا الصندوق ٠٠ ومن اجل ذلك نادت اجتماعات القمة ومجلس الوزراء فى كل اجتماعاتها بضرورة الاسراع بدفع الحصص التى لم تسدد بعد ٠ وينحصر عدم دفع الاعضاء لحصصهم تحت ثلاثة اسباب رئيسية هى :

أ ـ التعلل بالظروف الاقتصادية الصعبة مما يسبب عدم القدرة على دفع الحصة المقررة ٠٠ مثال ذلك تصريح الرئيس تسيرانانا فى مؤتمر القمة الافريقى بالقاهرة سنة ٦٤ بعدم احتمال اقتصاديات دولته دفع الحصة المقررة عليها ٠

ب ـ عدم الاقتناع بالعمل الذى تؤديه اللجنة ، وبالتالى الامتناع عن الدفع مثال ذلك عدم اقتناع الرئيس السابق نكروما بطريقة عمل اللجنة مما ادى الى امتناعه عن دفع حصة غانا فى صندوق اللجنة ٠

ج ـ الخلافات السياسية مع الحكومة التنزانية مما يؤدى الى الامتناع عن الدفع طالما بقيت اللجنة فى دار السلام، مثل ذلك موقف دكتور باندا حيث يتهم الحكومة التنزانية بمساعدة الوزراء الملاويين اللاجئين اليها وعلى ذلك فهو يعتقد انه اذا قدم مساعداته للجنة فان هذه المساعدات سوف تذهب لايدى هؤلاء الوزراء المتمردين بدلا من لجنة التحرير ٠ وقد نتج عن عدم دفع كثير من الدول الافريقية لحصصهم ان اصبحت كمية المساعدات غير كافية لمتطلبات الكفاح ٠٠ وهذا يعنى كما عبر عنه أحد المسئولين الافريقيين بأن أفريقيا بهذه الطريقة لا تساعد الحركة التحررية الافريقية بل انها تورى عليها التراب . ولكن يمكن القول ان الموقف قد تحسن الان بعد مبادرة كثير من الدول بدفع حصصها . هذا ٠٠ وقد اتفق على أن تتسم حصص الدول الاعضاء بالسرية الكاملة حتى لا يستفيد من ذلك العدو فى تخطيط حربه لنشاط اللجنة ٠

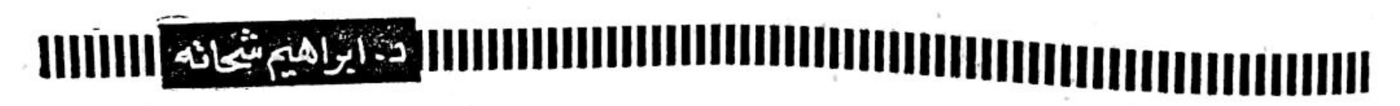
واخيرا ٠٠ فان لجنة التحرير تعتبر اخطر خطوة سارت اليها منظمة الوحدة الافريقية اذا ارتفع اعضاء هذه المنظمة الى مستوى المسئولية التى تتحمل اعباءها هذه اللجنة ٠

The Spark (A Weekly of the African revolution), (Accra), 25 - 10 - 1963. [١٣]





هجـــرة الكفـــاءات في المجـــال الـــدولي



الحديث الغالب في كثير من جامعاتنا هذه السنة هو أين وكيف ولماذا يهاجر الاساتذة، بصورة مؤقتة أو دائمة ، الى خارج الجامعات وخارج البلاد . وقد كان هـذا الحديث خافتا وجانبيا عندما كان المهاجرون قلة قليلة من طلبة البعثات الذين يرفضون العودة . أما الآن فربما صار الامر يشكل واحدة من أهم المشاكل أمـام جامعاتنا بعد أن صارت بعض أقسامها العلمية تتكون من مدرس واحد شغله الشاغل أن يحذو حذو من سبقوه . كما أن لجوء كبار المتخصصين للعمل في الخارج بدأ يعم القطـاعات الاخرى بسرعة متزايدة [★] .

(*) ورد في دراسة « للاهرام » حول هجرة الخبراء والفنيين المصريين انه في منتصف عام ١٩٦٩ كان هناك ٤٢٠ عضوا في هيئات التدريس بالجامعات يعملون في الخارج عن طريق الاعارة وان ٤١٧ مبعوثا مصريا حصلوا على الدكتوراه من الجامعات الاجنبية ولم يعودوا الى مصر وانه في حين هاجر من مصر ٦٠٠ من حملة المؤهلات العليا سنة ١٩٦٨ فان عدد من طلبوا الهجرة من حملة المؤهلات العليا والفنيين في النصف الاول من سنة ١٩٦٩ فقط بلغ ١٥ الف شخص ولا يدخل في هذا العدد الاف المتخصصين الذين يعملون في الدول العربية . فهمي هويدي ، هجـرة الخبراء والفنيين بين عوامل الجذب من الخارج والطرد من الداخل ، الاهرام ، الجمعة ١٩٦٩/٧\٤، ص ٩ .

ومن السهل أن نجد عزاء لهذا الحدث فى أن ظاهرة هجرة العلماء ، أو ظـاهرة استنزاف العقول كما تسمى عادة ، هى ظاهرة عـالمية تمثل تيارا لحركة القوى العاملة المتخصصة الى حيث تلاقى المعاملة المادية والادبية الامثل وتحقق الانتاجية الاعلى . هذه الظاهرة التى أدت الى أن يفد الى الولايات المتحـدة فى حوالى عشر سنوات أكثر من ٤٣٠٠٠ عالم متخصص وأن يكون لديها فى عـام ٦٥/٦٤ أكثر من ١١٠٠٠ طبيب أجنبى منهم ثمانية آلاف على الاقل من الدول المتخلفة ، وان يمكث فيها أكثر من ٩٠ ٪ من الطلبة الاسيويين الذين يتخرجون منجامعاتها وأن يحول أكثر من ٢٠ ٪ ممن يدخلونها بتأشيرة « زائر بالتبادل » اقامتهم الى اقامة دائمة . وهى أيضا الظاهرة التى أدت الى أن يصبح حوالى ٤٤٪ من الهيئة الطبية العـاملة فى التـأمين الصحى بانجلترا من الاطباء الاجانب [الهنود والباكستانيين خاصة] فى الوقت الذى يهاجر فيه كثير من الاطباء الانجليز انفسهم الى الولايات المتحدة . غير أن هـذا العزاء يجب ألا يكون مشجبا نعلق عليه المشكلة مكتفين بأننا لن نكون أفضل من غيرنا فى هذا المجال ، وذلك لسببين : أولهما أننا رغم عمومية الظاهرة قد أصبحنا نمثل تطبيقا متطرفا لها وثانيهما أن ثمة اهتمام كبير الان فى الدول المتقدمة نفسها بالاثار الخطيرة لهذه الظاهرة على معدل تنمية الدول الفقيرة فأولى بنا أن نهتم بها باعتبارنا المضرورين منها .

وجهات النظر فى عرض المشكلة

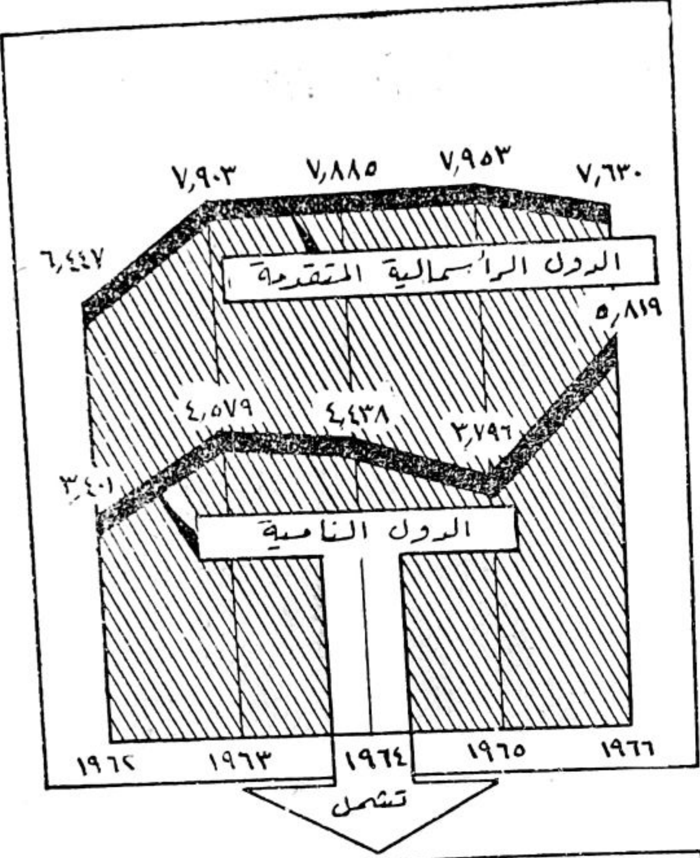
وثمة مناقشة مبدئية حول ما اذا كانت هجرة العلماء والمتخصصين من الدول الفقيرة الىالدول المتقدمة شر يجب أن يحارب أم خير يحسـن تشجيعهم على الاستمرار فيه . ولا شك أنهذه المناقشة تخضع لوجهات نظر متعددة بحسـب المصلحة التى ينظر اليها كل جانب والحكم الذى يعطيه للقيم المختلفة المرتبطة بهذه الظاهرة .

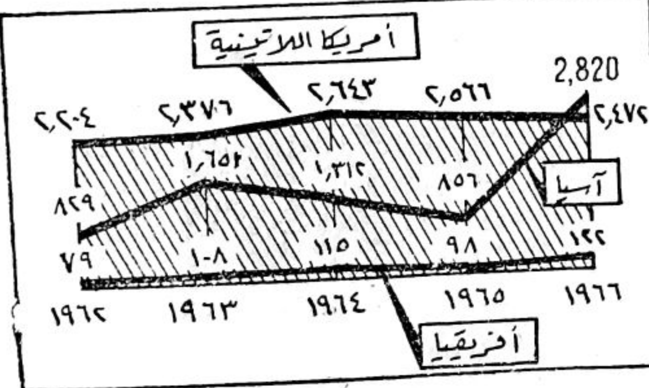
[١] فمن جهة هناك من ينظرون الى المسألة من وجهة دولية بحتة على أساس أن العبرة هى بالعائد على الاقتصاد العالمى والمجموع الانسانى وليس لصالح دولة بعينها . فيرى هؤلاء ، أن الظاهرة هى انعكاس طبيعى لعمليات السوق الدولى بالنسبة لاحد عناصر الانتاج ، وهو عنصر رأس المال الانسانى المتخصص الذى يتحرك الى حيث يحقق أقصى عائد فى الانتاج العالمى على أساس الكفاءة الامثل وهو الامر الذى يعود على الفرد المعنى وعلى البشرية ككل بالخيرالمشترك،

ويؤكد هؤلاء أن فى فتح مجال الهجرة على هذا الاساس تحقيقـا للحرية الفردية لاكثر الناس تقديرا لها خاصة وأن كثيرا من المتخصـصين لاتحتاج اليهم دولهم لعدم قدرة اقتصادها على استيعابهم أو هى لا تستفيد منهم على أى حال لاسباب غير اقتصادية ، الامر الذى يجعل من المفيد أن ينتقل هؤلاء الى حيث يمكن استيعابهم ويمكنهم تحقيق أعلى معدل من الانتاج . ويوضح هذا الرأىأن ثمة عدم توازن بين العرضوالطلب على ذوى التخصصات العالية فى الدول المتقدمة والدول المتخلفة،ففى الاولى هناك زيادة مستمرة فى الطلب عليهم يصحبها زيادة مستمرة فىالعائد المادى لعملهم بعكس الثانية حيث تحدث فىكثير منها الان زيادة مستمرة فى اعداد المتخصصين الذين لا يمكن استيعابهم فى الاقتصاد المحلى ، مما يجعل خروجهم من الثانية الى الاولى ،فضلا عن مزاياه المادية لكل منهم ، محققا لفوائد مؤكدة على الاقتصاد العالمى دون أن يكون له بالضرورة اثر سىء على معـدل التنمية فى الدول التى يخرجون منها . ثم يؤكد هذا الرأى فى النهاية أن تيسير حركة المتخصصين هو جزء من الاتجاه المأمول والمفيد نحو تكامل وترابط الاقتصادالدولى عن طريق ازالة العوائق أمام حركة عناصرالانتاج كافة .

[٢] وعلى عكس النظرة السابقة ، ترد وجهة نظر الدول الفقيرة نفسـها التى تستنزف منها الكفاءات العالية لصالح الدول المتقدمة . فالرأى السابق يهمل حقيقة هامة وهى أن العالم الذى نعيش فيه الان ينقسم الى دول عديدة تتفاوت تفاوتا ضخما فى الثروة والتقدم ولا يقبل فى هذا الوضع القول بأنه يترتب على فقدان أحد عناصر الانتاج الهامة من الدول الافقر لصـالح الدول الاغنى تحقيق الخير المشترك للطرفين . فما دام العنصر الانسانى ضروريا للتنمية [وهذه مقدمة يسلم بها الجميع] فان استنزاف عـدد كبير من المتخصصين من الدول النامية سوف يترتب عليه بالضرورة تعويق التنمية الاقتصادية

والاجتماعية فى هذه الدول بما يؤدى اليه من ضعف المؤسسات والحرف التى تحتاج الى كوادر فنية عالية ، وخاصة الجامعات والقطاعات الصناعية ، وضياع النفقات الجسيمة التى تنفقها الدول الفقيرة فى اعداد هؤلاء المتخصصين ثم فى اعداد بديل لهم عند تقدمهم ، الى جانب أن مجرد وجودهم فى دولتهم يكون مصدرا مجانيا للمعرفة والتقدم لغيرهم من مواطنيهم ، كما أن هجرتهم الى الدول المتقدمة تصبح فى النهاية معونة غير مقصودة وغير معقولة تقدمها الدول الفقيرة الى الدول الغنية . واذا كانت الظروف السائدة فى العالم المعاصر قد فرضت على كثير من الدول تشجيع رؤوس الاموال المحلية على الاستثمار فى الداخل واتخاذ الاجراءات العديدة لمنع تسربها الى الخارج فان ذلك يصدق بالاولى على المتخصصين المحليين الذين لاتقل الحاجة اليهم فى مجال التنمية ، بل قد تزيد ، عن الحاجة الى رؤوس الاموال المادية . أما القول بأن الدول الفقيرة لاتحسن استيعاب المتخصصين أو الاستفادة منهم بالقدر الكافى فانه وان صدق لايمكن أن يكون علاجه الاكمل هو التفريط فيهم بالكلية .





■ هجرة الكفاءات الى الولايات المتحدة الامريكية بين عامى ١٩٦٢ ، ١٩٦٦ ■

[٣] وبين وجهتى النظر السابقتين تأتى وجهة نظر المتخصصين أنفسهم من أبناء الدول الفقيرة وخاصة من يكون منهم قد تلقى تعليمه العالى فى الدول المتقدمة ورأى بنفسه كيف يمكن أن يكون وضعه فى هذه الدول بالمقارنة الى وضعه فى دولته . والحق أن هؤلاء يخضعون باستمرار لعوامل « طرد » متوافرة فى الدول التى ينتمون اليها وعوامل « جذب » فى الدول التى قد يلجأون اليها ، وتتفاعل هذه العوامل فى كل حالة فى ضوء المقارنة الى يجريها كل واحد بين وضعه فى بلده الاصلى ووضعه المنتظر فى بلد الهجرة ويتم هذا التفاعل عادة بالنسبة للعوامل الاتية :

[١] الفرق الواضح فى الاجر الذى يحصل عليه المتخصص عن نفس العمل وهو فرق يصل احيانا الى حدود متباعدة جدا . [٢] الفرق

(*) لوحظ مثلا ان الطلبة الايرانيين الذين يدرسون فى الولايات المتحدة يبقى معظمهم هناك بعد تخرجهم ويستثنى من ذلك ابناء الطبقة الغنية فى ايران الذين يعود حوالى ٧٥ ٪ منهم حيث يجدون الوظائف المريحة وثروة العائلة ، نفس المرجع السابق ، ص ٦٧ .

الواضح فى فرص الابداع والتفوق فى مجال التخصص وبالتالى فى احتمالات تحقيق الذات فى هذا المجال وهو أيضا فرق قد يصل الى الاختيار بين البقاء مجهولا فى عالم مجهول أو التطلع الى التوصل بالامكانيات الضخمةالمتوافرة الى مستوى عالمى . ويكتسب هذا العامل بالذات أهمية خاصة لدى من تكون لديهم قدرات استثنائية فى المجال العلمى . [٣] الفرق بين مجتمع تقليدى يخضع فى الغالب لنظام وعادات بالية ويتهم من يطالب بالتطور والتجديد بالمروق والزندقة ومجتمع يدين بكل ما فيه من تقدم للتجديد المستمر . [٤] الفرق بين الحياة فى مجتمع فرض عليه الفقر والتخلف أن يحكمه الجشع والحسد وأن تنحى العناصر الشابة ذات الكفاءة العالية عن ادارة دفته ومجتمع فرض عليه التقدم والغنى أنتحكمه المنافسة فى مستويات الاداء . [٥] الفرق بين حياة قد تفتقر الى الامان والاستقرار على المستويين الفردى والجماعى وبالمعنيين الاقتصادى والسياسى وحياة تتميز باستقرار نسبى منالناحية السياسية على الاقل. أضف الى ذلك كله عوامل خاصة ببعض الافراد أو ببعض الدول ، فمن أبناء الدول المتخلفة من تخصصوا فى مجالات لا يمكن ان يفيدوا منها دولهم وبالتالى تصبح المقارنة بالنسبة اليهمسهلة بصورة خاصة . كذلك ، من الدول المتخلفة دول مازالت ترسف فىتقاليد تخريبية يوصم فيها بعض ابنائها باوصاف موروثة ، « كالمنبوذين » فى الهند وتغلق امامهم ابواب تفتح للاغبياء من ابناء الطبقات الراقية ، مما يجعل تفضيل الاولين للبقاء فى دولهم تحت هذه الظروف على العمل فى مجتمعات متقدمة نوعا من الماسوكية !

مقدمات للبحث عن حل

هذه اذن هى وجهات النظر فى عرضالمشكلة ويؤثر الاخذ بأى منها بالضرورة على ما يمكن أن يقترح من حلول لمواجهتها . فاذا كان الهدف الذى نسعى اليه هو تطوير الدول المتخلفة اقتصاديا واجتماعيا والعمل على توفير الاسباب الضرورية لذلك ، وهو ما نستهدفه حقا بالنسبة الى أمتنا ، كان لزاما علينا أن نبحث فى الخطوات الكفيلة بالتخفيف من ظاهرة استنزاف العقول فىالمجال الدولى بالقدر الذى لايجعلها عائقا فى سبيل الصالح العام للدول الفقيرة .

وليس يكفي أن نقول أن استنزاف العقول من الدول المتخلفة هو مجرد عرض لمرض اكبر تعانى منه هذه الدول الا وهو التخلف الاقتصادى والاجتماعى والسياسى . فهذا القول رغم صحته لا يؤكد الا وجود حلقة مفرغة مؤداها أن الدول المتخلفة لن تستطيع الاحتفاظ بالنابهين من أبنائها الا اذا أصبحت دولا متقدمة مع أن فرصتها فى الوصول الى ذلك ترتبط الى حد كبير بالدور الذى يقوم بهفيهاالنابهون من أبنائها . والمهم الان هو السعى الى كسر هذه الحلقة والبحث فيما يجب أن تفعله الاطراف المعنية حتى يقوم المتخصصون والمتفوقون من ابناء الدول الفقيرة بدورهم فى تنميتها بدلا من هجرها للاسهام فى مزيد من التنمية فى العالم المتقدم .

كما أن البحث عن حل لظاهره استنزاف العقول يفترض الايمان بامكان هذا الحل ورفض القول بأنه ما دامت الهوة سحيقة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة فان احدا من أبناء الاخيرة لن يتوانى عن اللحاق بالاولى اذا واتته الفرصة لذلك . وثمة تجارب كثيرة تثبت عدم صحة هذا القول الاخير على اطلاقه ، فنحن ما زلنا نعيش فى عالم يخضع لمبدأ القوميات ويشعر فيه المرء بالحنين الى وطنه الذى « تنازعه اليه فى الخلد نفسه » بصرف النظر عن صفاته الموضوعية ، كما أن الجيل الاول من المهاجرين على الاقل يصادف فى العادة مصاعب التأقلم وقد يتعرض أيضا فى بلد المهجر للتمييز والتحامل وكل ذلك مع الاعتبارات العائلية والاجتماعية ومع المصالح المالية التى قد تكون للفرد فى وطنه الاصلى [٢] يشجع مبدئيا على بقاء الشخص فى موطنه ويعتبر أساسا لكل جهد اضافى يبذل فى سبيل الاحتفاظ به فيه .

على أن الاتجاه فى بعض الدول الفقيرة الى اعتبار كل من يتركها من أبنائها المتخصصين خونة لا يستحقون الا اللعن والعقاب هو اتجاه خطير وخاطىء لانه يتجاهل الاسباب القوية التى تدعو هؤلاء الى ترك وطنهم الام بالرغم من عواطفهم الشديدة نحوه . وقد ترتب على هذا

الاتجاه الخاطىء أن ظن البعض ان من يفضلون العمل فى الخارج من المتخصصين فى الدول الفقيرة انما يفعلون ذلك فقط جريا وراء اللذات الشخصية واقترحوا بالتالى حظر سفر ذوى الكفاءات العالية والتخصصات الدقيقة الى الخارج . ولا شك عندنا فى أن هذا الاقتراح لا يمكن ان يقدم حلا حقيقيا لمشكلة عويصة كالتى نواجهها . بل ان لدينا تجارب تثبت أن المشكلة تبقى وقد تتفاقم ولو حظرت الدولة سفر جميع المواطنين وليس المتخصصين فحسب . ومن المؤكد أن بعض الاخيرين يفضلون البقاء فى الخارج تجنبا للحرمان من فرصة السفر لو عادوا الى أوطانهم

ولا شك على أية حال فى أنه أكرم للدولة وللفرد المعنى أن يتركها معارا او مهاجرا على أن يتركها هاربا أو لاجئا من احد وفودها الرسمية أو بعثاتها فى الخارج . هذا بالاضافة الى أن الاتصال بالخارج بصورة دورية امر هام لكافة المتخصصين اذا أريد لهم الاستمرار فى التفوق ، كما أن حرمانهم من فرص الاتصال بالخارج لابد أن ينعكس انعكاسا سالبا على حالتهم النفسية وقدرتهم على الاداء .

الحلول المقترحة

لا مناص اذن من ان تواجه المشكلة باجراءات جذرية من جانب الدول المتقدمة والدول المتخلفة على السواء مع الاخذ فى الاعتبار بوجهة نظر الافراد المعنيين والذين لا يمكن أن تحل المشكلة فى النهاية بغير رضاهم .

موقف الدول المتقدمة

قد يكون من المبالغ فيه مطالبة الدول المتقدمة بأن ترفض الكفاءات العالية التى تلجأ اليها من العالم المتخلف راغبة فى الاسهام فى مزيد من التقدم فيها بعد أن فشلت أو يئست من القيام بدور مفيد فى أوطانها . الا أنه ما دامت الدول الغنية تعترف الان بواجبها فى مساعدة الدول الفقيرة بل تجد أن فى ذلك تحقيقا لمصالح الطرفين وما دامت برامج المعونة قد اصبحت ركنا اساسيا فى العلاقات الدولية المعاصرة فليس من الشاذ اذن ان تطالب الدول الغنية بالاسهام فى الحد من ظاهرة استنزاف العقول حتى لا يصدق عليها الاتهام بأنها تأخذ باليسار ما تعطيه باليمين فهى تقدم المعونات المادية للدول الفقيرة ثم تسحب من هذه الدول اكفأ أبنائها القادرين على الاسهام فعليا فى تحقيق التنمية .

ومن المفيد فى هذا الصدد ان توجه الدول الغنية جزءا من معوناتها الى ميدان التعليم العالى فى الدول الاخرى بحيث يصبح من الممكن أن تتوافر جامعات من الدرجة الاولى فى الدول النامية بفضل الخبرة والاجهزة والمكتبات المقدمة اليها ، الامر الذى يحث علماء هذه الدول على البقاء فى تلك الجامعات التى توفر لهم المزايا العلمية المتوافرة فى جامعات الدول المتقدمة . ويجدر أن نشير هنا الى أن الادارة الجديدة للبنك الدولى قد اتجهت الى فكرة تمويل مشروعات التعليم فى الدول النامية تقديرا منها لدور العلم والعلماء فى عمليات التنمية الاقتصادية .

كذلك فان من المفيد حث الدول المتقدمة على مساعدة الدول النامية فى تنفيذ برامج البعثات الدراسية لابناء الاخيرة فيها بحيث تضمن لها بقدر الامكان قيامهم بدراسات تفيد بلادهم مع المساعدة فى اعادتهم الى اوطانهم بعد انتهاء دراستهم ، وقد ظهر تطبيق جزئى للاجراء الاخير فى الولايات المتحدة حيث يرفض الان من حيث المبدا تجديد اقامة الطالب الاجنبى بعد تخرجه وتشترط اقامته سنتين فى الخارج قبل أن يؤذن له بالعودة الى الولايات المتحدة للاقامة الدائمة أو للهجرة .

كما يلاحظ ايضا ان الطلب العالى على مهن معينة فى بعض الدول المتقدمة ، كالاطباء فى الولايات المتحدة ، يرجع الى حد كبير الى العرض غير المرن لتلك المهن فى هذه الدول حيث أن الجمعية الطبية الامريكية مثلا تعارض بشدة أية زيادة فى عدد الخريجين من الاطباء الامريكيين . ومثل هذا الوضع يمكن أن يعالج فى الدول المتقدمة بحيث يزيد العرض المحلى فينخفض الطلب على المتخصصين الاجانب تبعا لذلك .

موقف الدول النامية

لا شك فى أن العبء الاكبر فى معالجة المشكلة

يبقى على عاتق الدول النامية ذاتها . وأول شيء يجب أن تتبينه هذه الدول هو خطورة هذه المشكلة وما لها من تهديد مباشر لكافة مجهودات التنمية ، حيث أن بعض الدول المذكورة مازالت فيما يبدو تنظر الى الامر فى بساطة . بل أن منها من اتجه مؤخرا الى تشجيع هجرة المتخصصين كجزء من الاتجاه العام نحو تشجيع الهجرة للتخفيف من أزمة الانفجار السكانى . وهذا وضع غريب لانه اذا كان من المفيد لهذه الدول الحد من تزايد السكان بكل الوسائل الممكنة بما فى ذلك الهجرة فان هذا لا يمكن أن يسرى على المتخصصين والعلماء لانهم ما زالوا عنصرا نادرا حتى فى أكثر هذه الدول ازدحاما بالسكان . كذلك فان من الاولويات اللازمة لمعالجة المشكلة التسليم بأن ذوى الكفاءات العالية مثل غيرهم من الناس ، هم بشر يخضعون لمعايير اللذة والالم وان الاحتفاظ بهم رهين بارضائهم نفسيا وماديا دون تضحية بالطبع بالصالح العام الذى يستدعى هذا الاجراء وقد اقترحت الدراسات المختلفة للموضوع عديدا من الاجراءات لمعالجة استنزاف العقول من الدول النامية يمكن تلخيصها فيما يلى :

[١] **مسألة الدخل** : ان أول وأهم عوامل الطرد والجذب بالنسبة لمن يهاجر من ذوى التخصصات العالية هو الدخل الهزيل فى دولة الاصل والدخل الكبير فى دولة المهجر . وقد لوحظ أن أساتذة الجامعات بالذات يعاملون فى كثير من الدول المتخلفة معاملة سيئة من الناحية المادية حيث أن مرتباتهم ليست فقط تافهة بالمقارنة بمرتبات زملائهم فى الدول الغنية بل انها قليلة أيضا بالمقارنة بمرتبات غيرهم فى نفس دولهم ممن يشغلون وظائف أخرى تقتضى درجة أدنى من التأهيل . واذا كان الفارق الاول طبيعيا فان الفارق الثانى ليس كذلك . ولن يصلح هذا الامر الا مراجعة هيكل الدخول فى الدول النامية بحيث يربط المرتب بقدر الامكان بمدى الحاجة الى الشخص فى تحقيق التنمية وبمدى الطلب على تخصصه فى السوق العالمى . وهذه عملية صعبة ولكن السير فى طريق تحقيقها سوف يؤدى بالضرورة الى دفع مرتبات أعلى لذوى التخصصات الاعلى ، كما هو الحال فى جميع الدول المتقدمة الاشتراكية منها والراسمالية على وجه سواء . ومعروف أن زيادة الاجور تدل على زيادة الاعتراف بدور الشخص فى المجتمع وبأهميته له وهى أمور كلها تشجع فى الاستمساك بالمجتمع كما أن انتفاءها جميعا يسهل الانفلات منه .

[٢] **مسالة الفرص المهنية** : ترجع شكوى الكثيرين من المتخصصين من ابناء الدول النامية الى انهم لا يجدون فرص العمالة المناسبة فى دولهم اما لانهم يوضعون فى مجالات غير مناسبة [كحامل الدكتوراه فى الاقتصاد الذى يعمل كاتبا فى محكمة فى نيودلهى ، أو حامل الدكتوراه فى الهندسة الذى كان يعمل مدرسا للاشغال فى مدرسة ثانوية بمصر] أو لانهم ، رغم المكان المناسب ، لا يجدون التسهيلات الكافية للابداع فى مجالاتهم [كمدرس الطبيعة فى الجامعة الذى يثقل بعشرين ساعة من التدريس أسبوعيا لا تتوافر لديه الاجهزة والكتب الكافية أو لا يجد مجالا للقيام بأبحاثه بسبب تحكم وسيطرة الاساتذة الاقدم كما قيل أنه يحدث فى بعض الجامعات الاسيوية] . ولا شك أن القضاء على هذه الظواهر جميعا ووضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ، فعلا لا شعارا ، مع توفير التسهيلات له بقدر الامكان سوف يقضى الى حد بعيد على هذا السبب لاستنزاف العقول .

[٣] **مسألة الفرص العامة** : أن العزلة المفروضة على المفكرين والمتخصصين فى بعض الدول المتخلفة حيث يحتكر الديماجوجيون توجيه الرأى العام وادارة دفة الامور من سيء الى أسوأ كثيرا ماتورث اليأس والحسرة فى نفوس الاولين فيؤثرون النجاة بالهرب متبعين القول المأثور « الحكماء والفئران يغادرون السفينة الغارقة » . ولاشك أن المسئولية فى هذا الوضع لاتقتصر على فئة دون أخرى ويبقى الجميع مسئولين ، بما فى ذلك المتخصصون انفسهم ، عن فتح المجالات أمام ذوى الكفاءات العالية للتاثير فى تطورات الاحداث فى مجتمعهم مع الاعتراف لهم بدور ايجابى فى هذا الشأن يتعدى دورهم الحالى الذى لايعدو فى أحوال كثيرة أن يكون انعزالا أو نفاقا كثيرا ما ينتهى بتفضيل العمل فى الخارج !

[٤] **ترشيد سياسة التعليم العالى وتدريب القوى العاملة** :

علينا أن نسلم بأن بعض الدول النامية قد

سلكت فى سياستها التعليمية سلوكا خطيرا مؤداه فتح باب الجامعات على الغارب ، خالطة بذلك بين سياسة مجانية التعليم الجامعى ، وهى سياسة حكيمة وعادلة ، وبين سياسة اتاحة الدراسة فى الجامعات لكل من اتم التعليم الادنى بصرف النظر عن توافر القدرات الذهنية لديه للتعليم الجامعى ، الامر الذى أدى فى النهاية ، مع الضعف المستمر فى مستوى هذا التعليم والتساهل المستمر فى فرص النجاح فيه ، الى تخريج أعداد هائلة من « الجامعيين » تفوق بكثير ما تستطيع هذه الدول أن تستوعبه بل وتفوق بكثير الاعداد التى تخرجها دول متقدمة ذات عدد أكبر من السكان . وقد كان هذا الوضع كفيلا بذاته بأن يخلق تيارا اجتماعيا بين الخريجين فى هذه الدول النامية نحو العمل فى الخارج كما هو الحال الان فى الجمهورية العربية المتحدة مثلا . ومعنى هذا فى الواقع أن الدولة النامية تقوم بعملية التعليم العالى مع كل ما تستتبعه من نفقات لمصلحة دول أخرى دون قصد طبعا بالاضافة الى ما تستتبعه الاعداد الكبيرة من ضعف فى مستوى التعليم العالى وما يستتبعه التيار الاجتماعى نحو العمل بالخارج من خروج ذوى التخصصات الاعلى الذين يجدون فرصا أسهل للهجرة . والامر يحتاج هنا الى دراسة عميقة لسياسة التعليم العالى فى الدولة المعنية بحيث يعاد النظر فيها لتحقيق اكفأ النتائج العلمية والاجتماعية مع اعادة تخطيط سياسة التعليم العام وسياسة تدريب القوى العاملة لتتفق مع هذه النتائج .. صحيح أن هذه المسألة ليست أيضا بالامر الهين لما يحيط بها من اعتبارات اجتماعية وسياسية واقتصادية متشابكة ، غير أن مخاطر الاستمرار فى الاوضاع التعليمية الحالية تبرر كل جهد يبذل فى سبيل تغييرها .

[٥] القضاء على التمييز والتفرقة على اسس غير موضوعية :

بالرغم من أن هذه المسألة قد تبدو بعيدة بعض الشيء من اوضاعنا فان اجراءات التفرقة العنصرية أو الدينية او السياسية كثيرا ماكانت السبب فى ترك بعض كبار المتخصصين لدولهم وهجرتهم الى دول أخرى اكثر تسامحا معهم . والحق أن هذه المسألة ليست مقصورة على الدول المتخلفة ، والدليل على ذلك الاعداد الكبيرة للعلماء الالمان الذين هاجروا الى الولايات المتحدة فى عهد النازى [ومن بينهم ابنشتاين نفسه] بل وهجرة بعض العلماء الامريكيين من الولايات المتحدة فى عهد مكارثى والمؤكد ان الدول المتخلفة تخسر كثيرا بأعمال سياسات تخريبية من هذا النوع تؤدى بالعدد القليل من العلماء المتوفرين لديها ممن قد يختلفون جنسا او دينا او مذهبا عمن يتولون الحكومة .

[٦] الوضع الخاص للمبعوثين للدراسة فى الخارج : من التطبيقات الهامة لمشكلة استنزاف العقول تفضيل الكثيرين من الطلبة الذين تبعثهم الدول الفقيرة للدراسة فى الدول الغنية البقاء فى هذه الدول بعد انتهاء دراستهم . وقد ادت هذه المشكلة بدولة كالهند الى انشاء وكالة للاتصال بالهنود الذين أنهوا دراساتهم فى الخارج والبحث لهم عن فرص عمل مناسبة فى وطنهم ، كما كانت أحد الاسباب التى أدت بالجمهورية العربية المتحدة الى عقد مؤتمر للمبعوثين فى سنة ١٩٦٦ تحت رعاية رئيس الدولة نفسه لمناقشة مشاكل المبعوثين وامكانيات حلها . ويتجه الدارسون لهذه المشكلة الى اقتراح حلول متعددة من أهمها التشدد فى اختيار من يبعثون للدراسة فى الخارج لضمان نجاحهم فى هذه الدراسة فى وقت قصير ، ومحاولة قصر الدراسة فى الخارج على الخريجين الذين تم توظيفهم فعلا فى دولتهم واصبحت لهم أفكار محددة حول مستقبلهم فيها . كذلك فان من المهم ان يكون موضوع الدراسة فى الخارج ذا صلة بمشكلة دولة المبعوث وذا فائدة محتملة لها حتى يكون فى ذلك تشجيع له على العودة لتطبيق افكاره ، بعكس الحال عندما يتخصص فى موضوعات منبتة الصلة تماما بشئون دولته . ومن المفيد دائما ربط المبعوثين باستمرار بوطنهم عن طريق الرحلات المخفضة التكاليف اثناء العطلات وعن طريق تزويدهم بالصحف والمجلات المحلية

كذلك من المهم وضع برامج لاعــداد الطلبــة المبعوثين قبل ايفادهم وفى بداية دراستهم فى الخارج وذلك بالتعاون مع المؤسسات العلمية التى يدرسون فيها .

والى جانب الخطوات المذكورة لابد للدولة النامية من حماية مصالحها المالية عنطريق فرض شروط على المبعوث تكفل لها استرداد ما تنفقه بما فى ذلك النفقات الادارية والفوائد اذا قرر المبعوث البقاء نهائيا فى الخارج . ويمكن دائما ابرام اتفاق مع المبعوث [توقع نسخة منه بلغة البلد المبعوث اليها وطبقا لقانونها] بحيث يعتبر ما ينفق على المبعوث بمثابة قرض من الدولة بفائدة عالية يعفى من سداده نقدا فى حــالة العودةوالخدمة فىدولته فترة محددة والا فيصبح القرض مستحقا وواجب الاداء . وعلى أيةحال فيجب الا تقطع الدولة سبل المصالحة مع من يقرر من ابنائها المبعوثين البقاء فى الخارج ، بل يمكن فتح الفرص امامهم للعودة فيما بعد ولو بصفة مؤقتة كخبراء و كأساتذة زائرين ، والافادة منهم بشتى الطرق اثناء وجودهم فى الخــارج [كتكليفهم القيام بأبحاث علمية أو بمهماتدعائية] ولن يتسنى ذلك طبعا الا بالمحافظة على وسيلة للاتصال بهم بدلا من فرض العزلة الكاملة عليهم

[٧] تركيز الجهود فىسبيل التنميةالاقتصادية

وفى النهاية نعود الى لب المشكلة ، أن كلخطوة تتخذ لتنمية الدول المتخلفة هى خطوة لتقريبها من الدول المتقدمة وللقضاء بالتالى على الاسباب العديدة التى تدفع الى ترك الاولى لصالحالثانية والمطلوب من الدول النامية أن تتبين أن ميــدان معركتها الاساسية هو القضاء على التخلف وان تتجنب تبعا لذلك وبقدر الامكان ضياع مواردها فى غير سبيل التنمية كما يحدث مرارا وتكرارا فى عالم اليوم .

ولاشك فى ان تركيز الجهود فى ميدانالتنمية سوف يقتضى حتما اشراك المتخصصين فى ادارة دفة الامور والاعتراف لهم بدور طليعى فى هــذا المجال وتوفير الفرص المهنية لهم بحيث يتبين كل منهم فى النهاية انه شريك فى قيادة المجتمع فى معركة له فيها دور عظيم قد يغنيه الى حد كبير عن اغراءات الدول المتقدمة التى لايلمع بريقها الا عندما يعلو الصدا على امال الفرد فى وطنه الام .

هذه اذن هىمشكلة استنزاف العقولبأبعادها الخطيرة وبعض امكانيات حلها ، ولعــل فى عرضها بهذه الطريقة ناقوسا يدق فى الدوائر المعنية قبل ان يفوت الاوان .

مستقبل التحالف العسكرى الأمريكى اليابانى

د. اسماعيل صبرى مقلد

من بين التساؤلات الملحة التى تطــرح نفسها فى اجــواء الســياسة اليابانيــة فى الاونة الراهنــة ، ماسيكون عليه مستقبل معــاهدة الامن الامريكيــة اليابانية المعقودة فى عام ١٩٦٠ والتى تنتهى فى يونيو من العام القادم . وترجع الاهمية الخاصة لهذه المسألة الى الانقسامات الخطيرة التىتسببها فىاتجاهات القوىالسياسية والحزبية،واتجاهات الرأى العام فى اليابان حيث ينادى البعض بالالغاء

الفورى وغير المشروط لهذه المعاهدة وانهاء السيطرة العسكرية الامريكية على الاراضى والقواعد اليابانية ، وتصفية كل القيود التى تضغط على استقلال اليابان فى مجال حماية أمنها القومى. هذا على حين أن هناك قوى أخرى ، وان كانت أقل وزنا واضعف تأثيرا ، تطالب بتعديل بعض نصوص المعاهدة كاجراء ضرورى وتمهيدى للانسحاب التدريجى للقوة العسكرية الامريكية من اليابان . ومن جهة أخرى ، فان من بين العوامل التى تزيد من حساسية المشكلة التغييرات الهائلة التى طرأت على وضع اليابان كقوة اقتصادية عالمية ، ومن ثم ، فان الاوضاع فى عام ١٩٧٠ ستكون جد مختلفة عما كانت عليه فى عام ١٩٦٠ حين عقدت هذه المعاهدة ، وهو الاعتبار الذى سنبرزه تفصيلا فى سياق هذا التحليل .

واذا نحن رجعنا الى الظروف التى عقدت فيها معاهدة الامن الامريكية اليابانية فى عام ١٩٦٠ ، لوجدنا أنها جاءت بديلا لمعاهدة الامن المتبادل المعقودة بين البلدين فى عام ١٩٥١ وهى المعاهدة التى أعطت الولايات المتحدة حقوقا واسعة ومطلقة فيما يتعلق بوضع قواتها وتحريكها من والى اليابان كجزء من الاستراتيجية الامريكية الرامية الى دعم أمن اليابان وأمن منطقة الشرق الاقصى ، وذلك حسب ماقيل آنذاك فى تبرير الشروط والالتزامات التى اشتملت عليها المعاهدة ، والتى كانت مجرد انعكاس للاختلال الضخم فى علاقات القوى بين الدولتين من الناحيتين العسكرية والاقتصادية. وأيا كانت طبيعة الشروط التى تضمنتها معاهدة الامن الامريكية اليابانية فى عام ١٩٥١ ، فان هذه المعاهدة هى التى أنهت رسميا الاحتلال العسكرى الامريكى لليابان ، وأحلت محله شكلا آخر من أشكال الحماية العسكرية القائمة على أساس من المشاركة ، وان كان مضمون هذه المشاركة قد انصرف الى الشكل اكثر منه الى المضمون . واستمر ذلك الوضع حتى عام ١٩٥٨ حين اقدمت الولايات المتحدة على اخلاء قواتها البرية من اليابان بعد أن كانت القوة الذاتية لليابان قد بدأت تستكمل امكاناتها الى الحد الذى يجعل اليابان قادرة على الدفاع عن نفسها ، وكان السماح بتكوين قوة عسكرية يابانية مخالفة صريحة للنصوص الدستورية التى الزمت اليابان بنبذ الحرب كأداة فى سياستها القومية ، وحظرت عليها الاحتفاظ بقوات برية أو بحرية او جوية . وكان هذا التغيير بادرة مهمة نحو ضرورة اعادة النظر فى شروط هذه المعاهدة وتعديلها لكى تكون اكثر انسجاما مع الواقع الجديد .

وقد واجهت الحكومة اليابانية فى ذلك الوقت مشاكل حادة تتعلق بتجديد المعاهدة فى صورة معدلة ، لان العناصر الحيادية فى اليابان والتى تزعمها الحزب الاشتراكى اليابانى والجناح اليسارى من الحركة العمالية وكذلك المنظمات الطلابية واتحادات المعلمين .. الخ، قادت الحملة التى تعارض تجديد هذه المعاهدة وطالبت بالغائها فورا ، ومنع تخزين الاسلحة النووية فى الاراضى اليابانية ، ومطالبة الولايات المتحدة بالانسحاب من قاعدة اوكيناوا ومن جزر ريوكيو وبونين التى كانت تحت السيطرة الامريكية المباشرة . وبالرغم من هذه المعارضة ، فقد استؤنفت المفاوضات للبحث فى تجديد المعاهدة ، وفى هذه المفاوضات تظاهرت الولايات المتحدة بتقديم بعض التنازلات لارضاء الشعور القومى الثائر ضد استمرار الوجود العسكرى الامريكى فى اليابان واحتلال بعض من جزرها . وكان من أبرز النصوص التى اشتمل عليها مشروع المعاهدة الجديدة ، النص الخاص بالتشاور بين الدولتين حول أى تغييرات تلحق بالسياسة الامريكية فى الامور المتعلقة باستخدام القوات والقواعد الامريكية فى اليابان، سواء انصرف هذا الاستخدام الى العمليات العسكرية التى تجرى داخل اليابان نفسها أو العمليات الخاصة بدخول أمريكا فى أى حرب تقع فى الشرق الاقصى ، وكان مفهوما كذلك أن نطاق التشاور يمتد الى أخذ رأى اليابان حول تخزين الاسلحة النووية فى القواعد الامريكية هناك .

ولكن العناصر الثائرة ضد تجديد معاهدة الامن الامريكية اليابانية أشارت الى انه ليس هناك تحديد للمدى الذى يمكن أن تلتزم فيه الحكومة الامريكية برأى اليابان فى عملية التشاور هذه ، ولم يكن نص التشاور فى اعتقادهم سوى امر شكلى بحت لايغير من علاقة التبعية التى تشد اليابان الى عجلة المصالح الامريكية فى آسيا. وقد وصلت الثورة المعادية لتجديد المعاهدة حدا

اضطرت معه الحكومة اليابانية الى الغاء الزيارة التى كان من المقرر أن يقوم بها الرئيس الامريكى ايزنهاور لليابان حينذاك . على ان الامر انتهى بتوقيع المعاهدة الجديدة فى يونيو عام ١٩٦٠ . وقد اشتملت هذه المعاهدة على عدد من النصوص التى اهمها :

(ا) نص التشاور المسبق بين الدولتين حول تحركات القوات والاسلحة الامريكية على النحو الذى اسلفنا الاشارة اليه .

(ب) التأكيد على تعهدات اليابان بعدم توسيع نطاق التزاماتها الدفاعية ابعد من الحد الذى يستوجبه حماية امنها القومى ودفاعها عن الاراضى والاقاليم التى تدخل ضمن السيطرة اليابانية المباشرة . وكان القصد من وراء هذا التأكيد هو الحيلولة دون احياء الروح العسكرية اليابانية ونزعتها العدوانية .

(ج) مدة سريان المعاهدة عشر سنوات قابلة للتجديد مالم يبد أحد الطرفين رغبته فى انهائها ، ويكون ذلك بناء على اخطار سابق على الانسحاب بمدة عام من تاريخ انتهاء المعاهدة .

العوامل التى تدفع الى اعادة النظر فى المعاهدة الامريكية اليابانية

ان تحليل العوامل التى تدفع فى اتجاه مراجعة معاهدة الامن المتبادل بين الولايات المتحدة واليابان ، أيا كانت الصيغة النهائية التى ستنتهى اليها هذه المراجعة ، وسواء تم ذلك عن طريق التخلى الكامل عنها او استمرار الارتباط بها فى شكل معدل جديد ، هذا التحليل يبين أن تلك العوامل يمكن ارجاعها الى المصادر المختلفة التالية :

(**أولا**) التغييرات الهامة فى علاقات القوى العالمية على نحو لم يكن متوافرا حين قبلت اليابان بموضوع الحماية الامريكية لها . ففى الماضى كانت القوة النووية الامريكية هى المظلة التى تحمى اليابان والشرق الاقصى ، ولم تكن القوة السوفيتية أو الصينية لتستطيع أن تتحدى هذا التفوق العسكرى الامريكى الهائل فى آسيا ، وبمعنى آخر فان الحماية الامريكية لليابان كانت امرا قابلا للتصديق والتنفيذ ، اما مع نمو القوتين النوويتين للاتحاد السوفيتى والصين الى ماوصلت اليه ، فضلا عن متاخمتهما جغرافيا لليابان ، فقد تغيرت موازين القوى جذريا فى القارة الاسيوية ، وفقدت الحماية الامريكية لليابان قيمتها الى حد كبير ، ومن ثم فلم يعد لتكبيل استقلال اليابان وسيادتها على أراضيها مثل هذه المعاهدة اى مبرر منطقى معقول .

(**ثانيا**) الدافع الى التقارب مع الصين الشيوعية باعتبارها قوة لايمكن تجاهلها أو تحمل النتائج المترتبة على انتهاج سياسات معادية لها ، والارتباط بالحماية العسكرية الامريكية والسماح للولايات المتحدة بالعمل من الاراضى والقواعد اليابانية ضد الصين لحماية فرموزا أو ضرب فيتنام الشمالية لايمكن أن يفسر الا انه نوع من العدائية التى لايمكن للصين أن تسكت عليها الى مالانهاية ، واذا ماأضفنا الى هذا كله المزايا الاقتصادية التى يمكن ان تعود على اليابان من توسيع مبادلاتها التجارية مع الصين ، لادركنا القيمة الكبرى التى يمكن أن يحققها التقارب الصينى اليابانى ، والذى لايمكن أن ينمو فى ظل تبعية اليابان الحالية للولايات المتحدة والتى تعتبر معاهدة الامن الحالية أبرز معالمها واكثرها استفزازا للصين .

(**ثالثا**) الرغبة فى اقامة علاقات ودية مع الاتحاد السوفيتى ، وقد قوى هذا الاتجاه مع بعض المبادرات التى أقدم عليها السوفييت ومنها اقتراح القيام باستكشافات سوفيتية يابانية مشتركة فى سيبيريا ، وكذلك التلميحات التى تصدر من الاتحاد السوفيتى خاصة باستعداده للتفاوض حول عقد معاهدة صلح مع اليابان وتسوية الخلافات الاقليمية القائمة بين الدولتين حول جزر الكوريل الجنوبية . وبوجه عام فان تطور العلاقات السوفيتية اليابانية فى السنوات القليلة الماضية يدعم من هذا الاتجاه ويقويه .

(**رابعا**) كذلك فانه من بين العوامل القوية التى تدفع فى اتجاه الغاء المعاهدة الامريكية اليابانية ، القوة الاقتصادية الهائلة التى حصلت عليها اليابان أخيرا بما لم يعد يتناسب مع وضعها

تحت الحماية والسيطرة الامريكية ، الامر الذى ان جاز فى الماضى ، فانه لم يعد جائزا او معقولا بأى مقياس اليوم . فاليابان اصبحت ثالث قوة صناعية فى العالم بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، وهى خامس دولة فى العالم تقدم معونات اقتصادية خارجية ، كما تقوم بدور القائد فى البنك الاسيوى للتنمية الاقتصادية ، وبحسب ماجاء فى توقعات مركز التنمية الاقليميه فى اليابان ، فانه عند نهاية القرن العشرين سيكون فى مقدور الاقتصاد اليابانى ان يتوسع عشرة أضعاف حجمه الحالى ، وسيصل حجم الدخل القومى فى اليابان الى تريليون دولار [مليون مليون دولار] ، وهو رقم خيالى .

وبالاضافة الى هذا النمو الاقتصادى الجبار ، فقد احرزت اليابان تقدما ضخما فى مجال ابحاث الطاقة النووية وأبحاث الصواريخ . فأما عن البرنامج النووى لليابان ، فانه يمكن القول بأن اليابان استطاعت ان تبنى اثنى عشر مفاعلا نوويا ، كما أقامت مفاعلا لتوليد الطاقة ، وهناك خمسة مفاعلات نووية على وشك الانتهاء ، بالاضافة الى خمسة عشر مفاعلا نوويا تنوى اليابان بناءها فى غضون السنوات العشر القادمة ، وقد أمكن لليابان ان تبنى اول سفينة تجارية تعمل بالطاقة النووية ، وفى منتصف السبعينات سيكون هناك حوالى عشرين الفا من المهندسين والعلماء والفنيين اليابانيين يعملون فى مجال الابحاث النووية ، وعما قريب ستكون اليابان — فى بعض التقديرات — الدولة الاولى فى العالم فى مجال انتاج السفن التجارية التى تعمل بالطاقة النووية . وأما عن تقدم اليابان فى أبحاث الصواريخ ، فان ماحققته اليابان فى هذا المضمار يجعلها تأمل فى أن تصبح رابع دولة فى ميدان أبحاث صواريخ الفضاء بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وفرنسا ، وقد اطلقت اليابان فعلا بعض صواريخ فضاء تجريبيه اخيرا .

فما دلالة ذلك كله ؟ ان دلالة ذلك هو ان التقدم الاقتصادى والتكنولوجى فى اليابان يغذى فيها الاحساس بأهميتها ومسئوليتها كقوة عالمية لها وزنها ، وهى لايمكن ان تقنع بالدور السلبى الذى فرض عليها ابان انهيارها الاقتصادى والعسكرى ، ذلك أنه لم يعد فى اليابان فراغ اقتصادى أو عسكرى يمكن لقوة اخرى غير اليابان ان تملأه

هذه العوامل مجتمعة هى التى تغذى تيار التغيير فى اليابان وتدفع الى اعادة تقويم التزامات اليابان فى ظل معاهدة الامن الامريكية اليابانية ، ذلك أن تحمل هذه الالتزامات برغم التغييرات الدوليه والقوميه التى حدثتا ، يثقل كاهل اليابان بأعباء ومخاطرات تتصادم مع مصالحها القومية الاستراتيجية .

ابعاد المجادلات الحالية حول مستقبل التحالف الامريكى اليابانى :

بعد أن عرضنا الاتجاه العام لقوى التغيير التى تؤثر فى وضع اليابان وبالتالى تحدد اتجاهاتها من المعاهدة الامريكية اليابانية ، سنحلل بالتفصيل أبعاد المجادلات الدائرة حاليا بين القوى السياسية المختلفة فى اليابان حول عدد من القضايا التى تتصل كلها بصميم علاقات التحالف الامريكى اليابانى ، ويجىء فى مقدمتها :

[أ] مشكلة الدفاع القومى ووضع القواعد العسكرية الاجنبية فى اليابان .

[ب] طبيعة ومدى الالتزامات اليابانية تحت هذه المعاهدة ، وكذلك التفسيرات الخاصه بشرط التشاور المسبق بين الدولتين حول السياسات العسكرية الامريكية فى اليابان والشرق الاقصى .

[ج] وضعية أوكيناوا التى لاتخضع للسيادة الاقليمية لليابان ، وانما تدخل فى اطار الادارة والسيطرة الامريكية المباشرة .

[د] الامور المتعلقة بكيفية تعديل المعاهدة والصيغ المختلفة لهذا التعديل .

[أ] مشكلة الدفاع القومى ووضع القواعد العسكرية الاجنبية فى اليابان : وفى هذا المجال نجد أن هناك عوامل كثيرة تؤثر فى نظرة القوى السياسية المختلفة فى اليابان ، ومن هذه العوامل أن التطور التكنولوجى فى انتاج الاسلحة النووية ووسائل نقلها قد جعل من الحرب امرا

غير مرغوب فيه بالمرة فضلا عن ان عقدة الحرب النووية فى اليابان اقوى منها فى اى دولة اخرى فى العالم ، لان اليابان هى الدولة الوحيدة التى قاست من فظائع التدمير النووى حتى فى شكله الاولى المبسط ، اما اليوم وقد وصلت ادوات الحرب النووية الى ماوصلت اليه من قوة تدمير لايمكن تصورها ، فان اليابان لايمكنها ان تتحمل تكرار هذه الكارثة معها مرة اخرى .

ويضيف الى ذلك ان الحظر الدستورى على تسليح اليابان بالاسلحة النووية وغيرها ، يجعلها فى مركز لاتستطيع معه ان تفعل شيئا ازاء التهديدات النووية الصينية والسوفيتية ، وكل ماسيمكنها ان تفعله فى المستقبل هو قدرتها على الدفاع عن نفسها بالاسلحة التقليدية التى قطعت فيها شوطا لا بأس به رغم الحظر الدستورى المفروض عليها فى مجال التسلح عموما .فالجيش اليابانى الحالى يتكون من ثلاث عشر فرقةتشتمل كل منها على سبعة آلاف جندى ، كما يمتلك هذا الجيش حوالى الف دبابة وبعض الصواريخ ، وتتكون البحرية اليابانية من حوالى خمسمائة سفينة صغيرة يعمل عليها حوالى خمسة وثلاثين الف رجل ، وتتكون القوة الجوية اليابانية من الف طائرة سوبر سونيك مجهزة بصواريخ تطلق من الجو للجو .ووفقا لخطة الدفاع اليابانية الخمسية الثالثة ، التى بدات فعلا فى عام ١٩٦٨ ، ستقوم اليابان بانتاج صواريخ من طراز نايك — هيرقل، والدبابات المتوسطة ، والسفن التى تطلق الصواريخ ضد الغواصات ، وكذلك انتاج المزيد من الغواصات ، والهدف من ذلك هو الوصول الى مستوى الاكتفاء الذاتى فى موضوع انتاج الاسلحة اللازمة للدفاع عن الامن القومى لليابان، والحصول على الاستقلال العسكرى .

وهذا هو محور المشكلة التى تدور حولها المجادلات بين القوى السياسية والحزبية المختلفة فى اليابان : فاذا كانت اليابان داخلة ضمن اطار التهديدات الصينية والسوفيتية بالاسلحة النووية والصواريخ ، واذا كانت اليابان حساسة لمشكلة الحرب النووية بشكل غير عادى ، ويحظر عليها انتاج هذه الاسلحة بمقتضى دستورها ، واذا كانت اليابان بصدد تحقيق الاستقلال العسكرى فى دفاعها عن نفسها ، اذن فما هى مبررات استمرار الارتباط بالحماية الامريكية لليابان والتى تعرضها لاستفزازات عدائية غير مرغوب فيها !

ومن هنا فان بعض هذه القوى السياسية ينظر الى القواعد العسكرية الامريكية فى اليابان على انها استمرار للاحتلال والتبعية تحت مبرر الحماية والدفاع . كما يتشكك البعض الاخر فى أن امريكا ستمد يد المساعدة والحماية اليابان اذا ماتعرضت لهجوم مسلح من جيرانها ، وهو المبرر الذى ترتكز عليه امريكا فى الابقاء على قواعدها هناك ، وبالاضافة فان هناك بعض العناصر المثقفة اليابانية التى ينتابها الشعور بالذنب بسبب استخدام القواعد الامريكية فى اليابان للهجوم على فيتنام ، وقمع الحركات القومية فى آسيا .. الخ .

وبوجه عام ، فان معظم الاحزاب اليابانية قد اتخذت موقف المعارضة من استمرار وجود هذه القواعد الامريكية ، فالحزب الاشتراكى اليابانى دعا الى الغاء هذه القواعد فى سنة ١٩٧٠ ، أما الحزب الاشتراكى الديمقراطى فقداعلن ان الضمير القومى لليابان لايمكن ان يسمح باستمرار الوجود العسكرى الامريكى بهذه القواعد ، وان تعديلا يجب ان يجرى بحيث لايسمح بوجود القوات الامريكية فى اليابان الا فى حالة الطوارىء فقط. واما حزب كوميتو ، وهو ثالث الاحزاب اليابانية اهمية، فهو يشارك الحزب الاشتراكى الديمقراطى الرغبة فى تحقيق مستوى مرتفع من الاعتماد على النفس فى مجال الدفاع القومى ، ويؤكد الحاجة الى الالغاء التدريجى للمعاهدة الامريكية اليابانية وتصفية القواعد العسكرية الامريكيةفى ظرف عشرة اعوام او عشرين عاما على اكثر تقدير . اما الحزب الليبرالى الديمقراطى الحاكم، الذى يتزعمه ايزاكو ساتو رئيس الوزراء ، فهو فى صف المعاهدة الحالية وينسب الى القواعد العسكرية الامريكية انها حالت دون غزو اليابان من القوى الكبرى المتاخمة لها والطامعة فيها . ولكن هناك بعض قيادات فى الحزب الليبرالى الديمقراطى تحبذ فكرة الخفض التدريجى للقوات الامريكية فى اليابان .

ومن ذلك كله يتضح ان الاتجاه العام بين القوى السياسية والحزبية فى اليابان ، على اختلاف اتجاهاتها ، هو اعادة النظر فى امر القواعد العسكرية الامريكية ، وعدم القبول باستمرار الوضع الراهن .

[ب] طبيعـــة ومدى الالتزامات اليـــابانية والتفسيرات المختلفة المتعلقة بشرط التشـــاور المسبق بين الدولتين : لقد حرص مؤيدو المعاهدة الامريكية اليابانية على تأكيد طبيعتها الدفاعية واتخذوا من ذلك مبررا للدفاع عن استمرارها ، ولكن ماالتضح أخيرا من تأييد الحكومة اليابانية لسياسة الحصر الامريكية فى آسيا ، واتجاهها المتساهل من تحـــركات القوات الامريـــكية فى الاراضى اليابانية ، كل ذلك أثار شكوكا متزايدة حول الطبيعة الدفاعية المنسوبة للمعاهدة ، وفتح ميدانا جديدا للهجوم عليها ، ومناقشة حقيقة التزامات اليابان تحتها ، ثم زادت وطأة هذاالهجوم مع تصاعد الحرب الفيتنامية وانكشـــاف الدور المعاون لليابان فى هذه الحرب .

وازاء ذلكاضطرت الحكومة اليابانية للخروج عن صمتها والدفاع عن هذا الوضع . ففى ٣١ مايو ١٩٦٦ صرح وزير خارجية اليابان شينا بأن حدود الشرق الاقصى التى تغطيها الارتباطات الدفاعية للمعاهدة هى شمال الفلبين ، وأضاف أنه اذا ماجدت اية تطورات وراء هذه الحدود ، ويكون لها تأثير على أمن وسلام منطقة الشرق الاقصى ، فان مضمون هذه المعاهدة يمكن أن يتسع ليغطى الاوضاع الجديدة . وفى الواقع ان هذا التصريح جعل من التزامات اليابان تحت المعاهدة عملية مطاطة وغير محددة ، وان كان ماقصد اليه شينا بالطبع ، هو ادخال فيتنام فى اطار الالتزامات العسكرية التى تغطيها المعاهدة. وقد افسح هذاالتفسير المطاط ميدانا أوسعللهجوم على المعاهدة على اساس انها بهذا الشكل يمكن أن تورط اليابان فى مواقف ومخـــاطرات تكون الخاسرة من ورائها .

أما عن شرط التشاور المسبق بين الدولتين فهو لم يذكر فى صلب المادة السادسة من المعاهدة ، بل فى البيان المشترك الذى صدر عنها ، وهذه الحقيقة تؤدى الى اختلافات واسعة فى الرأى حول ماقصد اليه واضعو المعاهدة حينما أشاروا الى شرط التشاور المسبق . فرئيس وزراءاليابان الاسبق كيشى صرح عند عقد المعاهدة فى عام ١٩٦٠ بأن هذا النص يعطى اليابان حق الفيتو ضد تحركات القوات الامريكية اذا ما ارتأت فى ذلك خروجا على الالتزامات التى تقررها المعاهدة،

ومع ذلك فقد بقى هذا التفسير موضع اختلاف حاد . فمثلا قيل ان نص التشاور ليست له صفة الوثيقة القانونية مادام انه لم يرد فى صـــلب المعاهدة ، بينما يقول البعض الاخر ان التشاور لن يؤدى اوتوماتيكيا الى الاتفاق ، ومن ثم فمـــاذا يكون عليه الحال فيما اذا لم يتحقق الاتفاق بين الدولتين نتيجة لهذا التشاور ؟

وهناك من يقول ان الحكومة اليابانية ستعمد الى تشويهالنية الحقيقية منهذا النصوتستخدمه لتخزين أسلحة نووية فى الاراضى اليابانيةبالاتفاق مع الولايات المتحدة . ويؤيد وجهة النظر هـــذه التقرير الذى اعده الحزب الليبرالى الديمقراطى فى مايو ١٩٦٦ ودافع فيه عن التعاون الوثيق بين الولايات المتحدة واليابان ، ثم ، وهذا هو الاهم ، استنكر فيه ماسماه بالحساسية النووية للشعب اليابانى ، وقـــال انه لايجب النظر الى الاسلحة النووية نظرة مجردة على انها شر مطلق، كما يجب الا ينظر الى حصول اليابان على هذه الاسلحة على أن ذلك سيكون مرادفا لهجوم نووى يقع عليها بسببها . وقد أثار هذا التقرير موجة من الاحتجاجات حتى فى صفوف الحزب الليبرالى نفسه ، مما أدى به فى النهاية الى حذف هذه الفقرة من التقرير المذكور .

وهذا كله يوضح انهليس هناك تحديد قاطع لمضمون التشاور المسبق ، وحدوده ، واجراءاته .. الخ .

[ج] وضعية أوكيناوا التي لاتخضع للسيادة الاقليمية لليابان : ثم تجىء بعد ذلك المناقشات حول شرعية احتفاظ أمريكا بادارة قاعدة أوكيناوا وحقوقها فيها ، وهى الحقوق التى رتبتها المـــادة الثالثة من معاهدة الصلح فى سان فرنسيسكو فى سنة ١٩٥١ .

وهذه الحقيقة ، أى السيطرة الامريكيةالمطلقة على أوكيناوا ، تعتبر مصدر استفزاز لكل القوى السياسية والحزبية فى اليابان التى تنظر اليهـــا على أنها تحد للسيادة القومية اليابانية ، وقد أبرز هذا الشعور ، رغم انتماءاته الوثيقة بالسياسة الامريكية ، ايزاكو ساتو رئيس وزراء اليابان فى اغسطس ١٩٦٥ حين قال « ان تصفية آثار مابعد

الحرب فى بلادنا لن تنتهى الا بعد عودة اوكيناوا الى اليابان » .

وقد برزت أهمية قاعدة اوكيناوا مع تصاعد الحرب الامريكية فى فيتنـــام ، من الناحيتين الاستراتيجية واللوجيستيكية [أى ناحية الامدادات ونقل القوات] ، وأدى هذا فى نفس الوقت الى تقوية الشعور المعادى لاستمرار احتفاظ امريكا بأوكيناوا . وهذا الوجه المزدوج لمشكلة أوكيناوا يخلق صعوبات لابأس بها بالنسبة للحكومة اليابانية ، فحين تتم مراجعة المعـاهدة ، كيف سيمكن التقليل من سيطرة مريكا على قاعــدة أوكيناوا فى الوقت الذى دعمت فيه الحــرب الفيتنامية من قيمتها الاستراتيجية الى حد بعيد ؟، وقد حاولت الحكومة اليابانية التمهيد لاستمرار هذا الوضع لبعض الوقت فى المستقبل ، تفاديا للضغط العنيف الذى سيوضع عليهـا من قبل الولايات المتحدة فيما اذا تبنت اتجاها معاكسا للمصالح الأمريكية فى اوكيناوا . وتأكد هذا الاتجاه فى البيان المشترك الصادر عن مباحثات ساتو ـ جونسون فى ١٥ نوفمبر ١٩٦٧ والذى قال ان قاعدة أوكيناوا هى العمود الفقرى فى نظام الدفاع عن أمن اليابان . وكان هذا اشارة واضحة الى عدم انتواء الحكومة اليابانية تغيير وضـعية أوكيناوا حين يعاد النظر فى امر تجديد المعاهدة . والحقيقة ان ابعاد المجـادلات الدائرة حـول وضعية أوكيناوا ومستقبل الوجود الامريكى فيها، قد تشعب الى حـد كبير . ففى داخل الحزب الليبرالى الديمقراطى ظهر اتجاهان :

[أ] الاول ويرى أن تشترك اليابان فى مسئولية الدفاع عن أوكيناوا مع أمريكا ، حتى يكون ذلك تمهيدا لاسترجاع القاعدة فيما بعد ، وكتأكيد لتبعية هذه الجزر لليابان .

[ب] الثانى ويقول ان تخزين أمريكا لأسلحة نووية فى قاعدة أوكيناوا ينفى المبرر الذى تستخدمه أمريكا فى حرمان اليابان من انتاج وامتلاك أسلحة نووية ، لأن أوكيناوا هى أولا وقبل كل شىء جزء من الأراضى اليابانية .

وهناك آخرون ممن عارضوا اشراك اليابان فى الدفاع عن أوكيناوا مع أمريكا بحجة أن ذلك

قاعدة أكيناوا وموقعها فى الشرق الاقصى

سيورط اليابان فى المشكلات السياسية لمنطقة شمال شرقى آسيا ، وأن هذا — كما يقول الاشتراكيون — سيؤدى الى تحميل اليابان بجانب من مسئوليات أمريكا القائمة حاليا تجاه الفلبين وكوريا الجنوبية وفرموزا [حيث تستخدم قاعدة أوكيناوا لهذه الاغراض] ، وهى أعباء يجب الا تقحم اليابان نفسها فيها . وقد طالب الحزب الاشتراكى اليابانى بالتعديل الفورى وغير المشروط لوضيعة جزر اوكيناوا والقواعد الامريكية فيها . أما الحزب الاشتراكى الديمقراطى فقد طالب بالتغيير الكامل لحقوق أمريكا فى هذه الجزر حين ينتهى مفعول المعاهدة فى عام ١٩٧٠ . وأما حزب كوميتو ، فعلى الرغم من انه اقرب الى موقف الحزب الاشتراكى الديمقراطى ، الا انه يطالب بتقييد استخدام هذه القواعد واتخاذها فقط كنقط اتصال او مراكز تخزين ، ثم الجلاء عن القاعدة فى ظرف خمس سنوات من تاريخ استرجاعها تحت الادارة اليابانية .

وبالاضافة الى مواقف هذه الاحزاب السياسية فهناك عدد آخر من الاتجاهات التى برزت ازاء هذه المشكلة ويمكن حصرها فيما يلى :

١ — اتجاه يطالب باستعادة كل جزر ريوكيو فيما عدا جزيرة أوكيناوا حيث يمكن أن تظل عليها القواعد والاستحكامات العسكرية الامريكية .

٢ — اتجاه يطالب بمراجعة وضعية هذه الجزر على أساس أن تقوم اليابان بممارسة مسئولياتها الادارية غير العسكرية ، بينما تترك الادارة العسكرية للولايات المتحدة .

٣ — اتجاه يطالب بالاستعادة الكاملة لهذه الجزر بما فيها أوكيناوا ولكن بشرط الابقاء على الحق المطلق للولايات المتحدة فى استعمال هذه القاعدة عسكريا .

وفضلا عن هذا كله ، فان الاتجاهات تختلف كذلك من موضوع القيود الزمنية التى ترد على عملية مراجعة وضعية هذه الجزر ، وهى تتراوح من طلب المراجعة الفورية كما ينادى الحزب الاشتراكى اليابانى ، الى المراجعة التدريجية التى تستغرق عددا من السنوات كما يطالب الحزب الليبرالى الديمقراطى .

ومن ذلك يبدو أن معاهدة ١٩٦٠ لم تحدد الوضع الدفاعى لليابان على جزر أوكيناوا ، بل تركت الامر غامضا ، فالمادة الخامسة من المعاهدة تحدد المسئوليات الدفاعية لليابان بانها تغطى فقط الاراضى الواقعة تحت ادارة اليابان ، وهذا بالطبع لا يشمل أوكيناوا ، وهذا هو أشد ما يثير حنق الرأى العام والاحزاب السياسية فى اليابان على النحو الذى سبق أن ذكرناه .

(د) الاوضاع المتصلة بكيفية تعديل المعاهدة : والصيغ المقترحة لهذا التعديل : أيضا يثير موضوع تعديل المعاهدة الامريكية اليابانية ، والصيغ المختلفة التى يمكن أن يتم فى اطارها هذا التعديل ، مجادلات عنيفة بين الأحزاب السياسية فى اليابان .

فالحزب الاشتراكى الديمقراطى وحزب كوميتو يطالبان ، كما سبق أن أوضحنا ، بتعديل المعاهدة فى عام ١٩٧٠ ، وبالخفض التدريجى للقوات الامريكية فى اليابان والاحتفاظ بها على أساس الطوارىء وحدها . أما الحزب الاشتراكى اليابانى فهو يطالب بالالغاء الكامل للمعاهدة عند انتهائها وتوقيع ميثاق عدم اعتداء بين اليابان وكل من الاتحاد السوفيتى والصين الشيوعية .

أما الحزب الليبرالى الديمقراطى الحاكم ، فقد أعلن أن مشاكل الامن القومى تحتاج الى نوع من التخطيط البعيد المدى ، وقد اقترح هذا الحزب فى عام ١٩٦٦ أن يتم تعديل المادة العاشرة من المعاهدة على النحو التالى : « انه ما لم يتقدم أحد الطرفين باخطار يعلن فيه عن نيته فى انهاء المعاهدة فى غضون عام واحد من تاريخ انتهائها فى عام ١٩٧٠ ، فان مفعول المعاهدة يسرى لمدة خمس سنوات أخرى » . وقد دافعت وزارة الخارجية اليابانية عن هذا الاقتراح بحجة أن هذا السريان الاوتوماتيكى للمعاهدة سيعطى فرصة أوسع لمناقشة التطورات الدولية وبحث أثرها على الامن القومى لليابان ، ومعرفة ما اذا كان الانسحاب من المعاهدة أصبح أمرا لا خير منه .

وفى التقرير الاخر الذى صدر عن الحزب الليبرالى الديمقراطى فى ٢٨ أغسطس ١٩٦٧ ، تضمن دفاعا عن ضرورة الابقاء على المعاهدة لفترة طويلة من الوقت . وتأكد هذا الاتجاه فى البيان المشترك الصادر فى مباحثات ساتو ـ جونسون الذى أسلفنا الاشارة اليه .

الاتجاهات الامريكيه من موضوع تعديل المعاهدة :

يبقى بعد ذلك أن نتعرف على الاتجاهات الامريكية من موضوع تعديل معاهدة ١٩٦٠ ، لنرى ما اذا كانت أمريكا قد أعادت تقويم ارتباطاتها الدفاعية فى اليابان والشرق الاقصى على نحو يختلف عما كان عليه الحال عندعقدالمعاهده،ام انها مازالت مقتنعة بأنه ليس هناك ثمة تغيير يستوجب التراجع عن هذه المعاهدة ، أوادخال تعديلات أساسية عليها . والواقع أن المؤشرات الراهنة فى العلاقات الامريكية اليابانية من جهة ، وفى ظروف الارتباطات الامريكية تجاه بعض الدول الاسيوية من جهة أخرى ، توضح أن هناك عدة بدائل مفتوحة أمام السياسة الامريكية ، ويمكنها أن تختار من بينها حين تنتهى هذه المعاهدة فى العام القادم ، ومن أهم هذه البدائل المتاحة أمامها :

البديل الاول : تقوية المعاهدة بدعم التزامات أمريكا العسكرية تجاه اليابان .

البديل الثانى : الابقاء على المعاهدة الحالية دون اجراء أية مراجعات .

البديل الثالث : اعادة التأكيد على نص التشاور المسبق . وقصر الوجود العسكرى الامريكى فى اليابان على أساس الطوارىء فقط ، أى التحول بهذا الوجود من الاساس الدائم الى الاساس المؤقت

البديل الرابع : المساهمة فى دعم قوة الدفاع الذاتى فى اليابان ، مع اقتران ذلك بالانسحاب التدريجى من اليابان تمهيدا لانهاء المعاهدة .

البديل الخامس : الغاء المعاهدة وتحويل الجيش اليابانى الحالى الى قوة بوليسية للحفاظ على الامن الداخلى ، أما الامن القومى لليابان فيمكن ضمانه بواسطة ميثاق عدم اعتداء جماعى معها .

البديل السادس : الخروج على المعاهدة كلية ، وانهاؤها دون قيد أو شرط .

واذا ناقشنا هذه البدائل وتعمقنا فى تحليل ردود الفعل التى يحتمل أن يقود اليها الاخذ بكل واحد منها ، فسنجد أن بعض هذه البدائل غير ممكنة اذا ما طبقنا عليها اعتبارات المصالح والاستراتيجية الامريكية سواء فى اليابان أو خارجها . فالبديل الاخير على سبيل المثال ، بعيد الاحتمال ، لان كلا من الولايات المتحدة والحكومة اليابانية لن تقبل به ، وذلك ما لم تصل درجة التوتر والعداء فى مصالح الدولتين الى نقطة القطيعة التامة ، وهو أمر لا يبدو أنه سيحدث فى الامد القريب على الاقل . والبديل الاول غير مقبول لانه يتعارض مع استقلال اليابان ومع الاتجاه المسيطر الذى يطالب بالغاء المعاهدة أو التخفيف من قيودها وأعبائها تجنيبا لليابان من المخاطرات التى تتعرض لها اليابان فيما اذا استمرت فى تحمل هذه الاعباء . أما البديل الخامس ، فان احتماله ضعيف نظرا لان الولايات المتحدة لن تقبل تحييد اليابان فى وسط الاجواء المضطربة للسياسة الاسيوية ، فضلا عن تعذر عقد ميثاق أمن جماعى لان الصين الشيوعية والاتحاد السوفيتى لابد وان يكونا طرفين فى مثل هذا الميثاق ، وهو أمر لا نخال اننا فى حاجة الى ابراز صعوباته ومشاكله التى تصل الى حد الاستحالة العملية .

أما البديل الثانى الذى يطالب بالابقاء على الهيكل الراهن للمعاهدة ، فهو كما تبين من التحليل موضع جدل محتدم فى اليابان ، وأغلب الظن ان الرأى العام اليابانى لن يسمح باستمرار المعاهدة على ما هى عليه ، لان مشاكل الستينات ـ أيام أن عقدت المعاهدة ـ هى غير مشاكل السبعينات حيث تغيرت صورة الامن ، والظروف السياسية الدولية ، والاوضاع فى داخل اليابان ذاتها . وستتجمع كل القوى اليسارية فى اليابان لمعارضة

استمرار المعاهدة بشكلها الحالى ، وسيكون فى ذلك احراج للقوى اليمينية التى ستجد نفسها مدفوعة تحت هذا الضغط الى اقتــراح بعض التعديلات ، وبذلك فان هذا البديل الثانى لن يكون ممكنا بحال ٠

يبقى بعد ذلك البديلان الثالث والرابع ، وهما أقرب هذه البدائل جميعا الى الواقع ومن ثم ، فان مجال الاختيار أمام السياسة الامــريكية سيضيق الى الحد الذى تجد نفسها مضطرة الى ترجيح أحد هذين البديلين ، ارضاء للشعور القومى فى اليابان من جانب ، وحماية للمصالح الامريكية فى اليابان والشرق الاقصى من جانب آخر ٠

ثم تبقى بعد ذلك نقطة أخرى هامة تتعلــق باتجاهات الولايات المتحدة من مشكلة أوكيناوا وهى كما ذكرنا ، مشكلة بالغة التعقيد نظرا لقيمتها الاستراتيجية الضخمة ، ولانها إستفزاز وتذكير بعهد الاحتلال العسكرى الامريكى لليابان ، كما ان الوجود الامريكى فى هذه القواعد والجزر ليس مشروطا بقيد زمنى على الاطلاق ٠

ومهما كانت القيمة الاســتراتيجية لجــزر أوكيناوا ، فان الولايات المتحدة لا يمكنها أن تحتفظ بهذه الجزر والقواعد العسكرية فى مواجهة العداء والمعارضة اليابانية ٠ وعلى ذلك ، فان هناك بعض البدائل المفتوحة أمام السياسة الامريكية خاصة بمستقبل أوكيناوا ، ومن هذه البدائل :

١ ــ الانسحاب التدريجى من أوكيناوا واعادتها اداريا بالتدريج الى اليابان وفقا لجدول زمنى يتفق عليه الدولتين ٠

٢ ــ اعادة جميع جزر ريوكيو الاخرى الى اليابان باستثناء أوكيناوا التى يتم الابقاء عليها تحت سيطرة أمريكا العسكرية لفترة أخرى من الوقت تتحد حسب الظروف والاحوال ٠

٣ ــ اعادة سيطرة اليابان الادارية غيــر العسكرية على أوكيناوا ، بينما تستمر أمريكا فى الاحتفاظ بسيطرتها العسكرية على هذه الجزر ، ويختلف هذا الوضع عن البديل الاول فى انه يبقى على مظهر السيطرة الامريكية على أوكيناوا ، بينما ان البديل الاول يهدف الى تصفية هذه السيطرة تماما وان تم ذلك بالاسلوب التدريجى ٠

وفى اطار الموقف الحالى ، لا نستطيع أن نرجح أيا من هذه البدائل ستأخذ به السياسة الامريكية ، وان كانت كل المؤشرات تدل على أن الوضعية الراهنة لاوكيناوا ستستمر لعدد قادم من السنوات دون أدنى تغيير ٠

واذا جاز لنا أن نقول كلمة أخيرة فى هذا الصدد ، فهى أنه أيا كانت طبيعة التغيير الذى سيطرأ على معاهدة الامن المتبادل بين أمريكا واليابان ، فثمة تحولات ضخمة تحدث فى اليابان ولا يمكن أن تخطئها عين ، فكل الدلائل تشير بجلاء الى أن اليابان بصدد الارتفاع الى مصاف القوى العالمية التى لايناسبها نوع العلاقة الحالية التى تشدها الى الولايات المتحدة ، كما ان المصالح الاقتصادية الضخمة لليابان تجعلها تبحث عن توفير القوة الذاتية الضرورية لحمايتها ويمكننــا فى هذا المجال أن نقول أنه اذا ما استثنينا ماليزيا وسنغافورة ، فان اليابان هى أكثر الدول قلقا حول مستقبل التطورات التى سيخلقها انسحاب بريطانيا من شرقى السويس فى عام ١٩٧١ ٠ والسبب هو أن حوالى اثنين وتسعين فى المائة من بترول اليابان يأتيها عن طريق المحيط الهندى ومضايق ملقا ، وهى المسالك البحرية التى يحرسها أسطــول بريطانيا فى الشرق الاقصى ، وعلى ذلك فــان انسحاب بريطانيا من هذه المنطقة ، سيعــرض اليابان لاخطار اقتصادية فادحة اذا ما قطعت هذه الطرق البحرية عنها لسبب من الاسباب ، فحينئذ فان معظم الصناعات اليابانية الرئيسية ستضطر الى الاغلاق فى أقل من شهر ، وستكون اليابان تحت رحمة القوى المعادية لها التى ستتحكم فى المحيط الهندى الذى تخشى اليابان أن يقع تحت سيطرة السوفييت حيث بدأت أساطيلهم أخيرا تجوب هذا المحيط وتتجول فى المنطقة ٠

ومن هنا ، كمــا يقــول بعض الخبراء العسكريين ، فان اليابان ستدفع الى مضاعفة أسطولها من المدمرات ، كما ستعمد الى زيادة

قوتها من الاسلحة المضادة للغواصات ، وربما لن يتأخر اليوم الذى يكون فيه لليابان أساطيل بحرية تجوب فى مياه جنوب شرقى آسـيا والمحيط الهندى . كما يتنبأ هؤلاء الخبراء بأن اليابان ستضطر مستقبلا الى مد نطاق قوتها الدفاعية الى خارج أراضيها وهى أكثر القوى المرشحة لملء الفراغ الذى سينتج عن انسحاب أمريكا من بعض هذه المناطق .. وربما كان هذا بداية مرحلة جديدة فى التوازن الدولى للقوى بوجه عام ، وفى موازين القوى الاسيوية على نحو خاص ..

الاتجـاهات الجـديـدة لليسـار الفـرنسى

نبيه الاصفهانى



كانت حياة اليسار الفرنسى فى ظل عشرة أعوام من الحكم الديجولى عبارة عن سلسلة من المحاولات الفاشلة تستهدف تكوين جبهة موحدة قادرة على مواجهة القوى الديجولية . وطالما بدت هذه الاخيرة متماسكة موحدة بفضل شخصية ديجول انعدم الافق السياسى أمام اليسار الفرنسى فلم توجد أمامه امكانية تسمح له بالتطلع الى أحداث أى تغيير فى الحكم على مدى قصير .

ولكن الحال اختلف فجأة عندما تفجرت أحداث مايو ـ يونيو ١٩٦٨ وأجتاحت فرنسا موجة من العنف على أثر المظاهرات التى قام بها الطلبة والاضرابات العمالية التىشلت الحركة الاقتصادية فى البلاد . فقد بدا لاول مرة أن الحكم الديجولى وان كان مازال قويا الا أن أقدامه لم تكن راسخة . ولاول مرة أيضا طرحت مشكلة الحكم الفردى المتمثل فى الجنرال ديجول فكثرالتساؤل ، ماذا سيكون مصير الديجوليين بعد ديجول أو بدون ديجول ؟ وكانت النتيجة الحتمية لهذا التساؤل أن دب نشاط محموم فى صفوف الاحزاب اليسارية وكأنها تريد أن تستعد لتلقى التركة التى سيخلفها ديجول عندما تحين اللحظة الكبرى التى سينسحب فيها عن المسرح السياسى ، بل ان البعض قد أخذوا يتساؤلون : هل حان الوقت حقا الذى سيتولى فيه اليسار أخيرا الحكم فى فرنسا ؟

ثم كان استفتاء ٢٧ ابريل الذى اسفر عن انسحاب ديجول فأدى ذلك الى مزيد من النشاط المحموم فى صفوف الاحزاب اليسارية التى أخذت تستعد لخوض معركة الانتخابات التى ستجرى فى يونيو ١٩٦٩ الى أن ظهرت نتائج الجولة الاولى فى أول يونيو فأدرك الجميع فجأة أن جورج بومبيدو المرشح الديجولى هو الذى سيفوز فى الجولة الثانية بالرئاسة وأن منافسه لن يكون المرشح الشيوعى جاك دوكلو بل آلان بوهير المرشح اليمينى . ومرة أخرى وجد اليسار وعلى رأسه الحزب الشيوعى باب الحكم موصدا أمامه .

ويجدر هنا التساؤل : ماهو مصير اليسار الفرنسى بعد أن خذل فى انتخابات الرئاسة الاخيرة ؟ هل يمكن أن تعدالنسبة المهمة من الاصوات التى حصل عليها الحزب الشيوعى وحده (٢١ر٠٥ فىالمائة) فى الجولة الاولى بادرة

طية تبشر بتقدم ملموس حققه الحزب المذكور ؟ ثم ماذا عن الاحزاب اليسارية الاخرى ومبدأ الوحدة اليسارية التى طالما نادت بها الاحزاب المعنية ولكنها فشلت حتى الان فى تحقيق أية خطوة ايجابية فى سبيلها ؟

ان الرد على جميع هذه الاسئلة يتطلب دراسة طبيعه النشاط الذى انهمكت فيه الاحزاب اليسارية خلال العشرة اعوام الماضية ومدى مطابقته بالاهداف التى وضعتها لنفسها حتى يتسنى لها قهر الديجوليين فى المرحلة الاولى ثم تحل محلهم على مقاعد الحكم فى المرحلة الثانية ٠

اليسار الفرنسى فيما بين ١٩٥٨ — ١٩٦٨

ان الالتحام الذى حدث فى مايو - يونيو ١٩٦٨ بين الطلبة الذين عبروا عن رفضهم قيود المجتمع الاستهلاكى ، والعمال الذين كانت لهم مطالب نقابية قد أبرز وجود معارضة يسارية تقف بالمرصاد أمام ماسمته بحكم ديجول الفردى ٠ ولكننا اذا أردنا أن نقيم مدى القوى الحقيقية لهذه المعارضة ومدى ثوريتها يجب علينا أن نرجع الى الوراء عدة أعوام ونتتبع الحركة الديجولية فى محاولتها دعم قواعدها فى الحكم ٠

عندما تولى الجنرال ديجول الحكم فى ١٩٥٨ رأى فيه الشعب الفرنسى الرجل الذى أنقذ البلاد من خطر الفاشية التى كانت متمثلة فى الجنرالات الذين قاموا بانقلاب ١٣ مايو ٠ ولكن ممارسة الحكم وما يستوجب ذلك من مواجهة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التى كانت تخبط فيها فرنسا فى هذا الوقت وبالاضافة الى ذلك الخط السياسى الذى وضعه ديجول وهو يرسم صورة مستقبل فرنسا كما يراه قد أضفيا بعض الظلال على هذه الصورة البراقة التى كانت تجتذب اليها قلوب الفرنسيين عامة ٠ لهذا عندما أجريت فى عام ١٩٦٥ انتخابات لاختيار رئيس جديد لم يحصل ديجول فى الجولة الاولى على الاغلبية الساحقة التى اعتاد عليها ٠

أما فى عام ١٩٦٧ عندما أجريت انتخابات تشريعية فلم يحصل الديجوليون الا على ٣٨ فى المائة من مجموع الاصوات بينما سجلت الاحزاب اليسارية وخاصة منها الحزب الشيوعى تقدما ملموسا ٠ وفى الوقت ذاته بدت فى صفوف الشعب رغبة ملحة فى التغيير أخذت تنمو على مر الايام ٠

ولكنه بالرغم من التقدم الذى حققه كان اليسار الفرنسى بما فيه الحزب الشيوعى مازال ضعيفا غير قادر على الصمود أمام تيار الديجولية ٠ فقد كان يعانى من تشتيت شديد وعدم القدرة على التكتل وعلى توحيد الصفوف ومن جهة أخرى ظهرت خلال هذه الفترة عدة دراسات سياسية - تناولتها الاوساط البورجوازية - تفيد بأن نمو المجتمع الاستهلاكى - أو مجتمع الرخاء - فى ظل الرأسمالية قد أدى الى هبوط فى حدة الصراع الطبقى وبالتالى الى تدهور مكانة الاحزاب اليسارية وأن الطبقة العمالية اليوم قد أصبحت أكثر ميلا من قبل الى التكيف بالنظام القائم فنبذت بذلك النضال الثورى الذى كانت تنادى به فى الماضى ٠

والواقع أن الديجوليين كانوا يملكون عددا من الاسلحة كانت تفتقدها المعارضة اليسارية :

- نجح الديجوليون خلال العشرة أعوام الماضية فى أن يحققوا نموا هائلا فى الانتاج - وفى القطاع الصناعى بصفة خاصة - فقدقدرت الزيادة التى طرأت على هذا الانتاج بمعدل ٦٣ فى المائة فبدت فرنسا أمام العالم مزدهرة على أبواب ماسمى بعهد « المجتمع الاستهلاكى » ٠

- كانت للسياسة الديجولية أهداف قومية قائمة على تحرير فرنسا من سيطرة الرأسمالية الامريكية والحد من هيمنة الاحلاف على مصير البلاد ومثل هذه السياسة التى وضعها ديجول لاعادة مجد فرنسا القديم كانت تجد صدى مشجعا فى قلوب معظم الفرنسيين ٠ أما الحزب الشيوعى فقد كان دائم الحرص على تقديم مافرضته عليه التزاماته تجاه الدولية البروليتارية على أهدافه القومية فأدى كل ذلك الى الحد من نشاطه ٠

- وأخيرا ان نظام الانتخاب بالاغلبية الذى أدخله ديجول على الحياة الفرنسية كان شيئا جديدا على فرنسا التى اعتادت بحكم تعدد أحزابها على نظام التمثيل النسبى ٠ والواقع أن هذا النظام الجديد كان يسمح للديجوليين فى الجولة الثانية من الانتخابات بالقضاء على تمثيل الاحزاب المعارضة وخاصة منها الصغيرة كما كان يؤهلهم للفوز بفضل عدد بسيط من الاصوات على سائر الاحزاب الكبرى ٠

كان هذا هو اذن وضع الديجوليين خلال هذه

المرحلة • أما الاحزاب اليسارية فكانت تلمس مدى ضعفها لهذا انهمكت فى بذل محاولات فاشلة تستهدف تكوين جبهة معارضة قادرة على خوض المنافسة أمام التجمعات الديجولية •

موقف اليسار من احداث

مايو ــ يونيــو ١٩٦٨ :

هكذا بقى الحكم الديجولى متفوقا على سائر الاحزاب حتى بداية عام ١٩٦٨ حتى أزاحت أحداث مايو ــ يونيو الستار عن حقيقة الاوضاع السياسية فى فرنسا فكانت بمثابة اختبار لمدى تماسك الاحزاب اليسارية وقدرتها على الصمود أمام الديجوليين •

ويلاحظ أن ماسمى فى ذلك الوقت بأزمة الديجولية لم يكن ناجما عن أحداث عارضة مؤقتة بل كانت النتيجة الحتمية لعوامل تركيبية اختص بها المجتمع الفرنسى ذو الطابع الرأسمالى أى أنه لا دخل لليسار فى اثارتها وهى عوامل تولدت عن مرحلة النمو المطرد الذى حققته حكومة ديجول خلال الاعوام العشرة الاخيرة وأقل مايمكن أن يقال عن هذا النمو هو أنه كان يحمل بين ثناياه جميع متناقضات نظام الانتاج الرأسمالى :

ــ فخلال هذه الفترة نشطت حركة التكتل وتمركز الرأسمال الكبير وقد بدت واضحة فى قطاع الصناعة الكبرى ثم لم تلبث أن انتشرت وامتدت أيضا الى القطاع الزراعى حيث سجلت هذه الفترة اختفاء مايقرب من ٥٠٠٠٠ مزرعة ذات الحجم الصغير والمتوسط لم تقدر على الصمود أمام غزو الاحتكارات الزراعية الكبرى مما أدى الى هجرة مايزيد على ١٥٠٠٠٠ فرد الى المدن • فقد كانت مزايا التقدم العلمى والتكنولوجيا الحديثة التى تحققت لفرنسا تستأثر بها أقلية أوليجاركية بورجوازية تكيفت بالنظام الديجولى •

ــ ومن جهة أخرى أدى تطور نظام الانتاج الرأسمالى فى فرنسا الى الحد من الامكانيات الموضوعية التى يملكها كل فرد ليحصل على وسائل الانتاج فى كل ما سمى بالرأسمالية الشعبية التى نادى بها الحكم الديجولى • أما الاحتكارات الكبرى فقد تحولت الى



قلاع منيعة استأثرت بالمعلومات التكنولوجية المستحدثة فى حين كان نمو الانتاج يفترض التوسع فى نشر العلوم التكنولوجية على أكبر عدد ممكن من الافراد • وهنا أخذت ماسماه « كارل ماركس » « بالحتميات الاولية » تقوم بدور فاصل فى تحديد مركز كل فرد فى المجتمع طبقا لانتمائه الى طبقة اجتماعية معينة وكان يلازم هذا الاتجاه مايناقضه وهو النقص المتزايد فى الامكانيات المتوفرة لنشر العلوم التكنولوجية التى تحتاج اليها حركة النمو •

ــ وتبلور هذا التناقض بصورة خاصة فى محيط الجامعة حيث أصبح الحق فى التعليم العلمى تعبيرا صريحا للحواجز الطبقية كما تحددت مجالات اختيار الشعب العلمية والثقافية طبقا لنفس الفوارق الاجتماعية • وبدا واضحا أن الجامعة قد فشلت فى بلورة التقدم التكنولوجى والعلمى الذى تحققه للبلاد فى شكل قيم ثقافية جديدة • مما جعل « د • أكتوسير » منذ أعوام يصف أزمة التعليم الجامعى على النحو الاتى ، « ان الجدير بالملاحظة فيما يخص الجامعة هو أن التقسيم الاجتماعى للعمل الذى يعبر عن

سيطرة طبقة معينة يتدخل فى جميع شئون الجامعة وليس فقط فى الاولويات التى عكف الطلبة اليقظون فى البحث عنها وابرازها بل أيضا فى جوهر العمل الثقافى : فى المعرفة التى تقوم الجامعة بنقلها الى الطلبة أى بمعنى آخر أن الخط الدائم للتقسيم التكنولوجى والاجتماعى للعمل وهو الخط الفاصل بين الطبقات قد أصبح يتحكم فى طبيعة المعرفة التى تنقل الى الطلبة » وكانت الجامعة أول من شعر بافتقار التعليم للاسس الديموقراطية وكان أن ظهر منذ أعوام تيار جديد فى الجامعة يضم عددا من الطلبة والاساتذة الجامعيين أخذوا يطالبون بايجاد تكامل وثيق بين الاساليب التعليمية والنشـاط السياسى الثورى ٠

لهذا كله كان من الطبيعى أن تنبعث الشرارة الاولى من حرم الجامعة وعلى يد الطلبة وسرعان ما التحمت بالبروليتارية العمالية فاجتاحت مجموع البلاد ٠ ويلاحظ هنا أن كل هذا قد تم بينما الاحزاب اليسارية غارقة فى مناقشات حزبية داخل البرلمان ٠ ووقفت منظمات طلابية لاتنتمى الى أى حزب فى يوم وليلة على رأس الكفاح الثورى مستمدة قوتها من التحامها بمنظمات طلابية مماثلة تقوم بنفس العمل فى دول صناعية أخرى ٠

وقد صور البعض التمرد الطلابى على أنه صراع عنيف بين الاجيال ولكن الحقيقة هى أن هذا الصراع لم يكن سوى قشرة من العنف تخفى صراعا أهم بين قوى النظام القائم والقوى التى تطالب بالتغيير وقد تركز فى بادىء الامر فى ميدان التعليم الذى يقرر مصير كل فرد فى المجتمع وهكذا نجح الطلبة فيما فشلت فى تحقيقه الاحزاب اليسارية وهو طرح أزمة الحكم فى فرنسا ٠ أما التنظيمات العمالية فقد استعانت بحركة الطلبة حتى تحقق لها عدد من مطالبها النقابية وما كادت تحصل عليها حتى انسحبت من ساحة الكفاح ٠

والسؤال هنا هو : ماذا كان موقف اليسار الفرنسى المتمثل فى التنظيمات الحزبية والعمالية والنوادى والجمعيات تجاه التمرد الطلابى الذى انطلق بقوة وعنف فى مايو ـ يونيو ١٩٦٨ ؟ اتسم هذا الموقف قبل كل شىء بالمشاركة التكتيكية ثم بالمساومة ثم بالانسحاب كما بدا ذلك واضحا فيما يخص الحزب الشيوعى والفيدرالية العامة للعمال CGT التابعة له ٠ فقد بادرت هذه الاخيرة فى مايو بالانضمام الى الطلبة المتمردين حتى تم لها الحصول على مطالبها وكان انضمامها الى الحركة الطلابية قد أظهرها فى صورة الممثلة للقـوى العمالية على المستوى الوطنى ٠ ولكنه يلاحظ أن هذه المطالب لم تكن تطرح مشكلة الحكم بقدر ماكانت تستهدف الحصول على زيادة فى الاجور والمرتبات وضمان التشغيل والموارد والحد من ساعات العمل دون اجراء أى اقتطاع فى الاجور وعلى تحسين أساليب تطبيق الضمان الاجتماعى وأخيرا على ضمان حقوق العمال فى ممارسة حرياتهم النقابية أى ان هذه المطالب فى مجموعها كانت قائمة على التكيف بالاوضاع الراهنة فى حين كان الهدف الرئيسى الذى يسعى اليه الطلبة ادخال اصلاح جذرى فى التعليم الجامعى واقـرار الديموقراطية فى التعليم ٠

ولهذا كله يمكننا أن نؤكد بأن موقف التنظيمات اليسارية فى مجموعها كان ضعيفا واهيا مما جعل البعض يتهمون الحزب الشيوعى مثلا بأنه قد جبن عن انتهاز الفرسة التى هيأتها له ازمة مايو يونيو ولم يجرؤ على الاستيلاء على الحكم لانه كان يخشى تحمل المسئولية وحده ٠ والواقع أنه لم يكن لدى الحزب الشيوعى ولا سائر الاحزاب اليسـارية الاخرى الاستعداد اللازم للقيام بمثل هذه المبادرة التى تطلب شيئا من الجرأة ويمكننا أن نوضـح الاسباب التى شلت حركة اليسار بصفة عامة :

ـ فقد اعتادت الاحزاب اليسارية على تركيز جوهر نشاطها فى البحث عن وسيلة تسمح لها بالتحالف وتكوين جبهة ولكن هذه المحاولات ذهبت دون نتيجة لان كل حزب كان يريد أن يتزعم هذه الجبهة ٠

ـ كان الحزب الشيوعى يدرك تماما أن تلبية المطالب التى تقدم بها العمال عن طريق نقاباتهم لاتعنى بأى حال ايجاد تسوية للمشاكل الكبرى التى تهدد كيان النظام القائم فى فرنسا فقد كان يعتمد بصفة خاصة على الازمة النقدية التى تعانى منها فرنسا وكذا المشاكل الاجتماعية الناتجة عن النمو الرأسمالى ويقنع نفسه بأن الكلمة الفاصلة فى الازمة الراهنة لم تقل بعد ٠

ـ ان الاهداف الدولية للحزب المذكور وارتباطه الوثيق بالحزب الشيوعى السوفيتى كانت تملى عليه اخضاع سياسته ونشاطه لقرارات الدولية

البروليتارية ولو كان ذلك على حساب الأهداف الوطنية ٠

اليسار الفرنسي وانتخابات يونيو ١٩٦٨ :

أما الديجوليون فقد أدركوا مدى ضعف اليسار الفرنسي فشرعوا فى استغلال أحداث مايو ـ يونيو ١٩٦٨ لصالحهم وأخذوا يلوحون بخطر الحرب الأهلية الذى يهدد فرنسا فوجد هذا التلويح صدى فى نفوس معظم الفرنسيين بما فيهم الشيوعيون الذين كانوا لايريدون بأى ثمن التورط فى مواجهة صريحة مع الديجوليين ٠ وكانت النتيجة أن أسفرت انتخابات يونيو ١٩٦٨ عن احتفاظ الديجوليين بالحكم رغم عدد من الانتصارات التى حققها المرشحون الشيوعيون فى بعض الدوائر الانتخابية ٠

وكان اليسار الفرنسى كما قلنا يعلق آماله على تخبط الحكم الديجولى فى ضروب الازمة النقديه التى كانت ومازالت تعانى منها فرنسا والتى قال عنها ديجول فى حديث له بأنها « ناتجة عن الخسائر التى منيت بها البلاد من أثر اضطرابات مايو ـ يونيو ومن الزيادة التى طرأت على الاجور ولكن فى ١٢ نوفمبر ١٩٦٨ كان وزير المالية يصرح بأن هذه الزيادة قد أدت الى نمو فى الانتاج والحد من البطالة وبأن الميزان التجارى قد تحسن وكان الهدف وراء هذا التصريح هو تبرير رفض ديجول اجراء تخفيض فى قيمة الفرنك لاسباب مظهرية ولكنه فى الوقت نفسه شرعت الحكومة الديجولية فى تطبيق عدد من الاجراءات التقشفية كان لها تأثير سىء على الطبقات الكادحة ٠ ومرة أخرى تعلق اليسار بالامل فى أن يستفحل الداء ويزداد الشعور بالاستياء فى الصفوف الجماهيرية وأخذ يعمل على استغلال هذا الشعور لصالحه ٠

استفتاء ٢٧ أبريل واعتزال ديجول الحكم :

وحتى يمكننا أن نوضح الظروف التى أحاطت بالاستفتاء الشعبى الذى جرى فى ٢٧ أبريل ١٩٦٩ والذى سجل رفض الشعب الفرنسى مشروع القانون المقترح حول تجديد مجلس الشيوخ وتكوين ماسمى « بالاقاليم » وذاتيتها يجدر بنا أن نلقى نظرة على نشاط التنظيمات السياسية خلال الفترة التى سبقت انهاء حكم ديجول ٠

كان ديجول قد وجد الكلمة السحرية التى تجتذب اليه الجماهير وهى : المشاركة وقد جعلها شعاره خلال هذه الفترة وهى كلمة غير واضحة تذخر بالالتباسات العديدة ٠ ماهى المشاركة ؟ أجرت بعض الصحف عدة أبحاث حول مفهوم هذه الكلمة بينما أخذت الاوساط المالية الرأسمالية وخاصة منها « المجلس الوطنى لارباب الاعمال الفرنسية » تبذل الضغوط على الحكومة لكى لاتتورط هذه الأخيرة فى سياسة قد تؤدى الى تدهور الاقتصاد الرأسمالى الفرنسى ٠ ولكن ديجول كان مصمما على ادخال مبدأ « المشاركة » فأخذت هذه الاوساط تستعد لايجاد من يحل محل الجنرال ديجول وكل ذلك بدون مواجهته صراحة ٠ واليوم يمكننا أن نؤكد بأن هذه الاوساط كانت لها اليد العليا فى خذل ديجول فى الاستفتاء الذى جرى فى ٢٧ أبريل ٠

أما اليسار الفرنسى فقد قام خلال العشرة شهور التى تلت انتخابات يونيو ١٩٦٨ بنشاط محموم يستهدف تحقيق جبهة موحدة « بمشاركة الحزب الشيوعى » أو بدونه ٠ لهذا ستشهد نهاية عام ١٩٦٨ عدة مؤتمرات عقدتها الاحزاب اليسارية غير الشيوعية كانت كلها تتناول موضوع الوحدة دون أن تجد له حلا مقنعا :

ـ فى ٥ ، ٦ أكتوبر ١٩٦٨ انعقد مؤتمر حزب تحالف المنظمات الجمهورية وهى احدى المجموعات السياسية الثلاث التى تتكون منها فيدرالية اليسار وتلاها فى يومى ٢ ، ٣ نوفمبر مؤتمر « الشعبة الفرنسية للدولية الاشتراكية » تناول موضوع « فيدرالية اليسار الاشتراكى الدمقراطى » وكان أهم ما أسفر عنه المؤتمر هو قرار تكوين حزب ديموقراطى اشتراكى جديد خلال عام ١٩٦٩ ٠

ـ ويلاحظ هنا ابتعاد اليسار غير الشيوعى عن الحزب الشيوعى والعمل على التقارب من أحزاب الوسط بهدف تكوين ماسمى بالقاعدة الثالثة ٠ وكانت نتيجة هذا التطلع الى التقارب من الوسط أن فقد اليسار غير الشيوعى تأييد الشباب مما زاد من تشتيت القوى اليسارية ٠

ـ بقى الحزب الشيوعى الذى أخذ يجمع أشلاءه ويحاول أن يكتسب لنفسه ثقلا سياسيا مستقلا عن سائر الاحزاب اليسارية الاخرى وكان قد فقد أيضا الامل الى غير رجعة فى التغلب على الديجوليين

	الجولة الاولى (أول يونيو ١٩٦٦)		الجولة الثانية (١٥ يونيو ١٩٦٩)	
		النسبة المئوية		النسبة المئوية
الاصوات المسجلة	٢٩ر٥١٣ر٣٦١		٢٩ر٥٠٠ر٣٣٤	
الناخبـــون	٢٢ر٨٩٩ر٠٣٤		٢٠ر٣١١ر٢٨٧	
الممتنعـــون	٦ر٦١٤ر٣٢٧	٢٢ر٤١	٩ر١٨٩ر٠٤٧	٣١ر١٤
أصوات باطلة	٢٩٥ر٠٣٦	٠ر٩٩	١ر٣٠٣ر٧٩٨	٤ر٤١
الاصوات الصحيحة	٢٢ر٦٠٣ر٩٩٨	٧٦ر٥٨	١٩ر٠٠٧ر٤٨٩	٦٤ر٤٣
		النسبة المئوية		النسبة المئوية
جاستون ديفير	١١ر١٣٣ر٢٢٢	١٠ر٥		
لويس دوكاتيل	٢٨٦ر٤٤٧	١ر٢٦		
جاك دوكلو	٤ر٨٠٨ر٢٨٥	٢١ر٢٧		
الين كريفين	٢٣٩ر١٠٦	١ر٠٥		
الين بوهير	٥ر٢٦٨ر٦٥١	٢٣ر٣٠	٧ر٩٤٣ر١١٨	٤١ر٧٨
جورج بومبيدو	١٠ر٠٥١ر٨١٦	٤٤ر٤٦	١١ر٠٦٤ر٣٧١	٥٨ر٢١
ميشيل روكارد	٨١٦ر٤٧١	٣ر٦١		

نتائج الانتخابات الفرنسية فى يونيـــو ١٩٦٩

لهذا أخذ يعمل على التقارب من الشباب وكأنه يريد أن يلقى بعبء النضال الثورى على أكتاف الجيل الجديد بعد أن وقع فى المأزق الذى نتج عن فشله فى تحقيق جبهة يسارية مع الاحزاب اليسارية الاخرى ٠

تلك هى الظروف التى أدت الى تقوية المعارضة ضد الديجوليين ولكنها فى نفس الوقت سجلت فشل اليسار الاشتراكى الديموقراطى المتمثل فى فيدراليـــة اليســـار الاشـــتراكى الديمقراطى من جهة وانكماش الحزب الشيوعى من جهة أخرى ٠ وتبلورت هذه الظروف فى النتائج التى أسفر عنها استفتاء ٢٧ أبريل الذى أدى الى اعتزال ديجول الحكم ٠

اليسار وانتخابات ١ — ١٥ يونيو ١٩٦٩ (*)

والواقع أنه ثمة شىء حققته الديجولية فى الفترة الاخيرة من حكومة ديجول وهو اثبات ضعف جميع التنظيمات اليسارية فلم يبق على المسرح السياسى سوى ثلاث مجموعات سياسية ذات أهمية وهى : اليمين التقليدى والديجوليين والشيوعيين وهى المجموعات الثلاث التى أبرزتها الجولة الاولى من انتخابات يونيو ١٩٦٩ التى أجريت لاختيار رئيس جديد لفرنسا ٠ واذا فحصنا النتائج التى أسفرت عنها هذه الجولة الاولى سنلمس مدى التبلور الذى حدث فى توازن القوى السياسية الفرنسية :

– فيما يخص الديجوليين انقشعت عن الحزب الهالة التى كانت قد فرضتها عليه شخصية ديجول العجيبة ٠ كما تخلص حزب الديجوليين من الجمهوريين المستقلين الذين يـرأسهم « جيسكار ديستان » وهم الذين كانوا يشكلون جسرا بين الحزب الديجولى واليمين ٠ ومما لاشك فيه هو أن ممارسة الديجوليين للحكم دون ديجول خلال الاعوام المقبلة سوف تؤدى حتما الى اضعاف تماسكه الذى بدا عليه حتى الآن وذلك بفضل هيمنة ديجول عليه ٠ ومن المنتظر أن تظهر تيارات جديدة فى الحزب قد تؤدى الى أضعافه ٠

– فيما يخص اليمين الفرنسى سجلت انتخابات ١ ، ١٥ يونيو مدى قوة البـرلمانيين والوزراء السابقين الذين ينتمون الى طائفة الرأسـمالية الكبرى ومدى ثقلهم على السياسة الفرنسية ٠

– أما فيما يخص الحزب الشيوعى فقد خرج من انتخابات يونيو ١٩٦٩ بعد حصول المـرشح الشيوعى جاك دوكلو على ٢١ر٠٥ فى المائة من مجموع الاصوات وهو مقتنع بأنه الممثل الوحيد

لليسار الفرنسى وأن أى تحالف بينه وبين سائر الاحزاب اليسارية الاخرى يجب أن يتم تحت قيادته وخاصة بعد أن أسفرت هذه الانتخابات عن أكبر عدد ممكن من الممتنعين عن التصويت وقد كان الحزب الشيوعى هو الذى قرر الامتناع فى الجولة الثانية .

هذا هو وضع اليسار الفرنسى على أثر انتخابات الرئاسة الاخيرة . والان على ضوء جميع هذه الاعتبارات كيف يمكننا أن نتصور مصير اليسار الفرنسى ؟ « هل سيشهدالمستقبلمحاولات جديدة للحزب الشيوعى تستهدف جمع أشلاء اليسار تحت قيادته ؟ قبل أن نرد على هذا السؤال يجب أن نذكر عنصرا جديدا أضيف الىقوى اليسارالفرنسى وهو عنصر قد برز نتيجة أحداث مايو ـ يونيو ١٩٦٨ ونقصد هنا اليسار التروسكى النزعة ذىالاتجاه الموالى للصين والمتمثل فىمجموعة « العصبة الشيوعية » التى يعد آلان كريفين أحد أقطابها وقد قامت بدور مهم فى أحداث مايو ـ يونيو ١٩٦٨ وهى تجتذب اليها كل يوم عناصر جديدة . هل سيقبل الحزب الشيوعى بجانبه هذا الجناح اليسارى المتطرف الذى يتهمه اليوم بأنه قد كان قضية الثورة البروليتارية وتحول الى حزب اصلاحى ؟ لابد أن نذكر هنا حقيقة وهى أن تكتل وتوحيد صفوف أسهل بكثير على اليمين لان الهدف الذى يتطلع اليه هو الحفاظ على الاوضاع أما فيما يخص التنظيمات اليسارية فان تعدد رؤيتها الثورية يجعل هذا الامر عسيرا عليها بصفةعامة. ثم بالاضافة الى ذلك من الواضح أن أى تحالف يجرى بين حزب ثورى وأحزاب أخرى ذات اتجاهات اصلاحية لايأتىمنها سوى الضرر بالقوى الثورية . تلك حقيقة أختصتبها الدول الصناعية الرأسمالية حيث أدى تبلور القوى اليمينية واليسارية الى وضع جعل اليسار فى فرنسا يقف اليوم موقف المشاهد المكتوف الايدى أمام المنافسة التى جرت فى الجولة الثانية من الانتخابات الاخيرة بين الديجوليين واليمينيين .



المخطط التوسعى لإسرائيل

د. محمد السيد غلاب

لم تظهر مطامع اسرائيل التوسعية بشكل محدد مطلقا . وربما كان السبب فى هذا انها لم تعتبر نفسهادولة مستقرة بعد، بل هى فى حركة دينامية مستمرة . ولعلنا لانجد لمثل حالة اسرائيل شبيها فى دول العالم ، اللهم الا حالات دول السهوب ، او مشيخات اقاليم السافانا ، التى ارتبطت كل منها بشيخ او امير بعينه ، تتسع اذا كان الشيخ قويا ، وتنكمش اذا زايلته اسباب القوة والنفوذ .

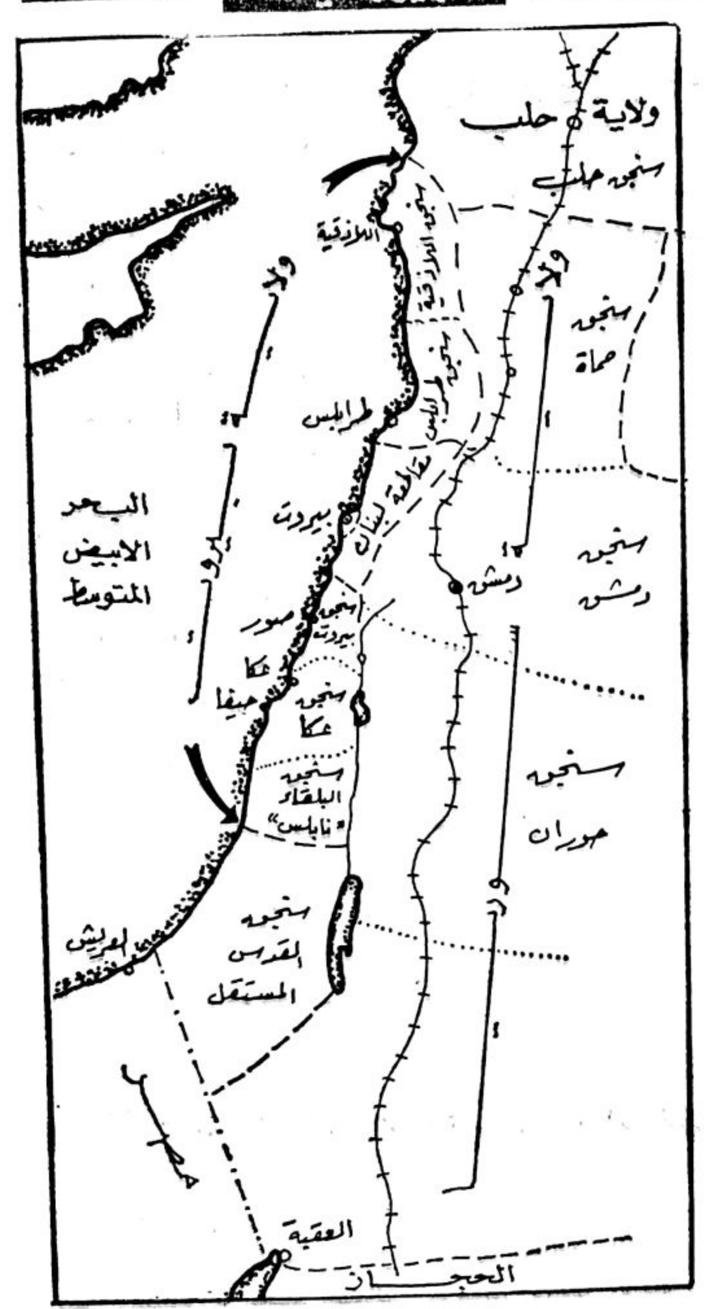
ان اسرائيل نشأت فكرة غامضة ، حول موائد المؤتمرين او فى ردهات وزرات الحرب والخارجية ، او صالونات الحالمين الذين يحلو لهم بأن يدعوا انصار الانسانية . وكأى فكرة غامضة ، كان ينقصها التحديد ، ورغم ان هذا يبدو نقيصة

فى اعين الملاحظ المحايد ، الا ان الصهيونية قلبوا هذه النقيصة ميزة ، ولا يزالون ابعد ما يكونون عن تحديدها ، رغبة فى التوسع الى ابعد مدى ممكن .

اسرائيل وليدة الصهيونية العالمية ، والغريب ان الصهيونية لم تكن من وحى اليهود ، بقدر ماكانت من تـدبير غير اليهود البريطانيين امثال لـورد شافتسبرى ولورد اوليفانت وهذه نقطة ينبغى ان نؤكدها ، فالصهيونية بقصد انشاء وطن يهودى فى فلسطين ، كانت منذ البداية فكرة انجليزية ، بقدر ماكانت فكرة يهودية وكان وراء هذه العواطف الموالية لليهود ، رغبة بريطانيا فى القرن التاسع عشر أن يكون لها نصيب فى اثارة الفتن الطائفية فى ممتلكات الباب العالى فى شرقى البحـر المتوسط [الليفانت] . فقد فرحت بريطانيا ان وجدت « اقلية تحيطها برعايتها » فى منافسة الروس الذين كانوا يحيطون الروم الارثوذكس برعايتهم ، او الفرنسيين الذين كانوا يبسطون حمايتهم على الكاثوليك .

ان اى دولة ، فى مفهوم الجغرافيا السياسية ، تتكون من شعب يسكن اقليما محددا ، تحت نظام سياسى معين . وعندما اعلن وعد بلفور فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ ، لم يكن هناك شعب يهودى ، يسكن اقليما محددا ، بل كان اليهود ، استمرارا لماض طوله ٢٠٠٠ سنـة مبعثرين فى انحـاء الارض المختلفة ، ولم يكونوا شعبا او امة او جماعة اثنولوجية ، بل اتباع ديانة معينة ، دخلها اناس متنوعون ، فى مختلف بقاع الارض ، فى خلال ازمنة طويلة .

ولسنا هنا فى مجال تفنيد خرافة « القومية اليهودية » ، ولكننا لا نستطيع ان نترك خرافة اخرى دون تفنيد ، هذه هى خرافة « بنى اسرائيل » . فبنو اسرائيل مجموعة قبائل عبرية قديمة ، عاشت فترة من الزمن فى جزء من فلسطين ، واندثرت منذ زمن طويل ، بحيث لم يعد لها وجود ، واتى التشتت الاخير بعد تهديم المعبد الثالث فى العام السبعين للميلاد يضع حـدا لما تبقى من يهود فلسـطين القديمة . وليس ثمة علاقة بين يهود بخارى او فلاشا الحبشة او يهود مانشستر او يهود نيويورك وبين احد من بنى اسرائيل الذين تذكرهم الكتب المقدسة .



خريطة رقم (١)
فلسطين عام ١٩١٨

غموض تحديد اسرائيل اذن امر طبيعى ، لانه لم يكن هناك شعب يسعى لتحقيق ذاته سياسيا . بل كانت هناك جمعيات دينية وعنصرية مختلفة ، تخطط على خرائط موضوعة ، لبلاد لم تطأها اقدامهم بعد ، حدود دولة مصطنعة . ويحاول جوبليه ان يلحق هذا التفكير بقسم مبتكر من اقسام تحديد اراضى الدول ، فيقول انها « فكرة غامضة عن الارض » ، نشأت من مثالية بيئة جغرافية ، ارتبطت بذاكرة تاريخية ، سواء كانت دينية او قومية . والحق ان ليس فكرة غامضة ، او مثالية ، او ذاكرة تاريخية ، فكل هذه خرافات . ولكن هناك اطماع ، لا اكثر ولا اقل .

لقد كان الصهيونيون يتنادون ان ارض اسرائيل تمتد من دان الى بير سبع . وكانوا يقولون ان القبائل الاثنتى عشرة كانت تنتشر فوق هذه الرقعة . ومن المعروف تاريخيا ان هذه القبائل كانت تكون مملكتين ، اسرائيل فى الشمال وعاصمتها سيبكيم [نابلس] ويهوذا فى الجنوب . ولم تشمل قط السهل الساحلى او اقليم الجنوب [النجب] . ولم يزد عمر المملكة المتحدة على احسن تقرير عن ثمانين عاما فقط » فأى حق تاريخى هذا .

كانت فلسطين تعبيرا جغرافيا عام ١٩١٨ . اذ كان ساحل البحر المتوسط الشرقى ، تحت الحكم العثمانى مقسما الى ثلاث ولايات ومقاطعة ذات حكم ذاتى ، هى ، ولاية بيروت وتشمل سناجق اللاذقية وطرابلس وبيروت وعكا ونابلس ومقاطعة لبنان . وولاية حلب فى الشمال ، وولاية سوريا وتشمل سناجق حماه ، ودمشق وحوران ومعان . ويضاف اليها اخيرا سنجق القدس المستقل . [خريطة رقم ١] .

ولم تظهر فلسطين كوحدة سياسية الا فى مفاوضات سايكس ـ بيكو السريه اثناء الحرب العالمية الاولى ، اذ ان هذه المفاوضات انتهت بتقسيم شرقى البحر المتوسط او ساحل الليفانت الى قسمين ، قسم شمالى يوضع تحت الانتداب الفرنسى ، وقسم جنوبى يوضع تحت الانتداب البريطانى . كما اتفق على ان توضع « فلسطين العربية » تحت اشراف دولى من بريطانيا وفرنسا وروسيا ، ورسمت حدودها الجنوبية مبدئيا بحيث تمتد من غزة الى الخليل فالبحر الميت كما حددت حدودها الشمالية من عكا الى بحيرة طبرية .

لقد كان البريطانيون مشغولين بتأمين خطوط مواصلاتهم الامبراطورية فى ذلك الحين ، اذ كانوا فى غاية الحرص على تامين الجناح الاسيوى لقناة السويس ، شريان الامبراطورية الحيوى ، كما كانوا مهتمين بتأمين الطريق الاضافى او البرى الى الهند ، بحيث يستطيعون نقل المؤن والعتاد وتحريك الفيالق والجيوش مابين البحر المتوسط والخليج العربى فالمحيط الهندى والهند فى ارض يرفرف عليها العلم البريطانى ، او يرتبط مع بريطانيا بمعاهدات خاصة . ومن ثم رسمت الحدود التى مزقت الوطن العربى فى آسيا ، بحيث تحقق هذا الهدف ، فكانت فلسطين وشرقى الاردن والعراق تحت الانتداب البريطانى ، بعبارة اخرى كان طريق حيفا ـ البصرة البرى طريقا بريطانيا ، وقد ظهرت قيمة هذا الطريق الاستراتيجية اثناء الحرب العالمية الثانية .

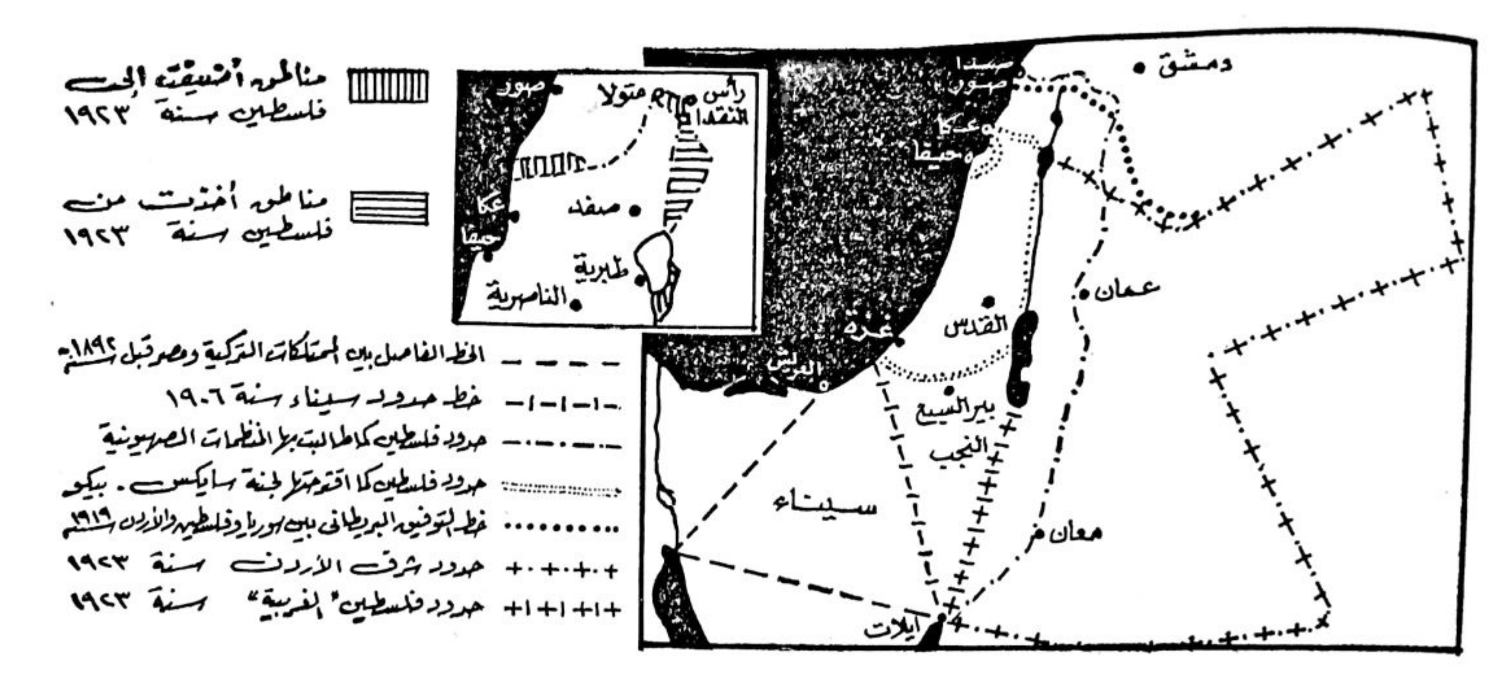
اما الصهيونيون فقد نشطوا ، بعد حصولهم على تصريح بلفور ، الذى « تنظر فيه حكومة جلالة الملك بعين العطف الى تاسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين » . فى تحديد مفهوم كلمة فلسطين هذه . ولم يكن الصهيونيون بحاجة الى اقناع بريطانيا بان تتولى مسئولية « الجزء الدولى من مشروع سايكس ـ بيكو ، كما قبلوا توسيع حدود فلسطين كما رسمت فى هذه الاتفاقية . وقد اقترح الصهيونيون ان تسير الحدود الشمالية من صيدا الى جبل الشيخ حتى يضمنوا مياه نهر الليطانى ومنابع الارن كلها فى فلسيطن .

اما الحد الشرقى فقد اقترحوا ان يسير مع سكة حديد الحجاز ، بين توا فى باسان ومعان فى ايدوم . وبذلك يضمنون الجزء الاكبر من رافد اليرموك ، وحوض نهر الاردن باكمله .

وطالبوا بمنفذ لفلسطين على البحر الاحمر ، عن طريق ضم النجب وايدوم .

هذه هى خريطة فلسطين كما تصورها الصهيونيون قبل عام ١٩١٨ .

وقد طالب البريطانيون بهذه الحدود كما رسمها الصهيونيون . ثم عادوا الى حلول وسط ، وعدلت الحدود الشمالية لتشمل وادى الحولة عام ١٩٢٣ . كما اضيفت منطقة من لبنان الجنوبية ، تقع بين اخزيب وحافة حانيطا اداميت . وشريط من الارض شرقى بحيرة طبرية وسهل اليرموك ، فى مقابل مثلث من الارض على سفوح جولان غربى القنيطرة التى دخلت حدود سوريا الجديدة .



اما حدود فلسطين الجنوبيه فلم تكن محل نقاش مطلقا ، فهى قد رسمت وحددت عام ١٩٠٦ ، بين الدولة العثمانية والحكومية المصرية .وكان رأس خليج العقبة داخل الحدود المصرية . وقبل ان ترسم هذه الحدود ، كانت جميع الفرمانات العثمانية تسلم بحدود مصر التاريخية ، من رفح الى العقبة . وكان ولاة مصر يحرسون موكب الحج من السويس الى نخل وسط شبه جزيرة سيناء الى العقبة .

ورغم هذا يضع المؤلفون الصهيونيون خطوطا وهمية تربط العريش والسويس ثم السويس والعقبة ، ويدعون ان هذه كانت حدود مصر قبل عام ١٨٩٢ . وهذا ادعاء لا اساس له من الصحة . فوادى العريش كان يسمى بوادى مصر وكانت سيناء خلال التاريخ في العهد القديم . وكانت فلسطين نفسها القديم درع مصر الواقى ، وكانت قد تنحسر حتى تمثل راس الحربة المصرية .التى كانت قوات فرعون تحتل تقف عند حدود غزة . وكانت القلاع والمخافر على طول طريق السهل الساحلى قبل ان يهاجر العبريون الى تلال فلسطين بزمن طويل ، وكان امراء هذا الاقليم كله يفخرون بانهم صنائع فرعون وخدمه المخلصون ، كما يظهر ذلك واضحا فى رسائل تل العمارنة .

ولقد ادرك الصهيونيون منذ القرن التاسع عشر اهمية شمال سيناء والنجب الاستراتيجية ، فاتجهت اطماعهم منذ ذلك الحين الى سيناء ،

وحاول المؤتمر الصهيونى الاول ان يحصل على اذن من لورد كتشنر فى مطلع هذا القرن بانشاء المستعمرات فى ارض سيناء ، زاعما ان شبه الجزيرة كانت تقع فى مملكة يهودا ، وكاد المحتل الانجليزى يسمح لهم بانشاء مستعمرات فى منطقة العريش ، لولا ان تنبه المصريون لذلك ، والمطلع على كتب جارفس بك الذى كان حاكما لسيناء فترة طويلة من الزمن ، يجده لا ينى عن ذكر بنى اسرائيل ، وجهودهم المزعومة فى تعمير سيناء والنجب ، ويجده يحمل حملة كاذبة مغرضة على العرب ، الذين حولوا هذه الجهات فى زعمه ، الى مغارات موحشة ، وهذا زعم لايقف طويلا امام البحث العلمى المنزه .

لقد نجح الصهيونيون فى ضم اقليم النجب (الجنوب) ١٩٤٨ ، ونشطوا فى انشاء مستعمراتهم فيه ، لاهميته الاستراتيجية فى عزل مصر عن بقية العالم العربى فى آسيا ، ولكنهم يطمعون فى شبه جزيرة سيناء ،وهذه حقيقة يجب ان تدركها كل الادارك ، فلقد جاء فى الوثائق السريه التابعة لهيئة اركان حرب الجيش الاسرائيلى كما اوردها مؤلفان سوفيتيان مايلى

« ان المهمة القومية التى تضطلع بها دولة اسرائيل الا وهى جمع شتات الجاليات اليهودية المبعثره فى العالم وتهجيرها الى اسرائيل ، ان تلك المهمه تستدعى هجرة متصلة تستمر على الاقل لمدة جيل واحد (٣٠ عاما) ،وعلى الدولة الاسرائيلية ان تومن الاحوال الطبيعية لحياة هؤلاء السكان من

المهاجرين ٠٠ ولذا فان مهمتنا هى احتلال الاراضى العربية وتوطيد سيطرتنا عليها ، ووضع ثروتها الماديةفى خدمة السكان اليهود ، والاقليات القومية القاطنة فى اسرائيل ٠

« النقب وجزيرة تيران وجزيرة حتافير وشبه جزيرة سيناء ومنطقة قناة السويس ، ان امتلاك اسرائيل لهذه المناطق سيؤمن لنا استخداما غير محدود النطاق لخليج العقبة وميناء ايلات ٠ وسيضع فى خدمتنا الموارد البترولية التى ستمدنا بسبعين الف طن من البترول سنويا ، كما سيمكننا من استخدام الاركانات التجارية التى تنطوى عليها قناة السويس انتلك الاركانات يجب انتدر علينا مابين ١٠ و ٢٠ مليون دولار سنويا ، بينما سيدر علينا ميناء ايلات ١٠ ملايين دولار سنويا ٠٠ » ٠

وبعد هذه هى بعض اطماع اسرائيل المتواضعة ، تشمل جنوبى لبنان ومشارف دمشق وشرقى نهر الاردن وشبه جزيرة سيناء . كما تظهر من آرائهم وكتاباتهم المنشورة ٠ والتى شرعوا فى تنفيذها حتى قبل ان تظهر وحدة سياسية اسمها فلسطين ٠ عندما دفعوا بمستعمراتهم فى اعالى الحولة ، وفى المواقع الاستراتيجية على حدود لبنان ، ثم فى اقليم النجب . وهى تفسر الغموض الذى يحيط بحدود اسرائيل ، ونشأة نظرية « الحدود الامنة » ، او الحدود التى لا حد لها . التى نشتم منها اثر اراء المدرسة الجيوبوليطيقية الالمانية ، حيث لا تعتبر الحدود التى لاحد لها . التى نشتم منها اثر آراء بحركة الشعب الذى يبغى مزيدا من المجال الحيوى وهـــذا هـــو فى الحقيقـــة مـــوطن الخطر من وجود اسرائيل ذاته ٠ فلا نهاية لاطماع اسرائيل الا بنهاية اسرائيل ذاتها ٠

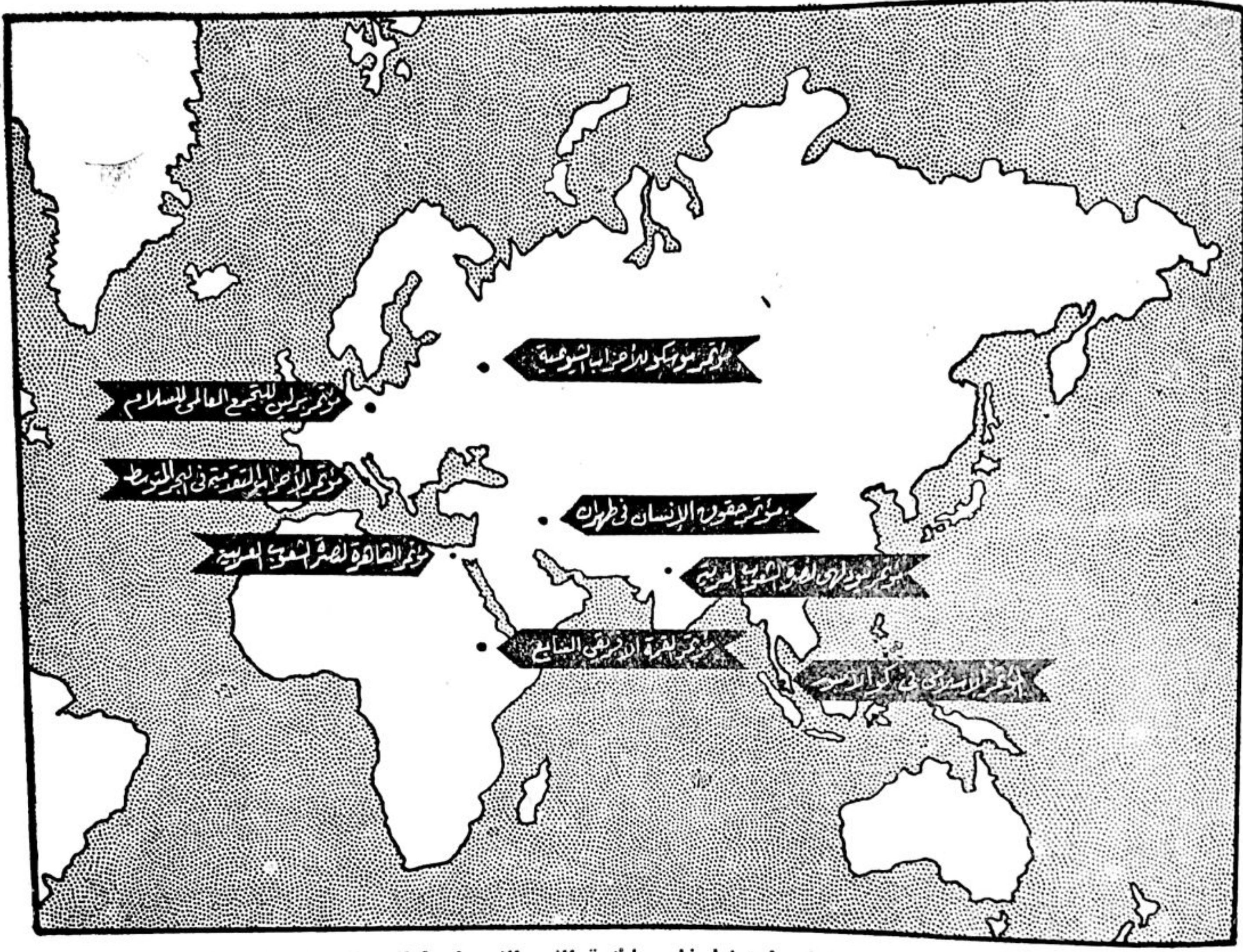
أزمة الشرق الأوسط في المؤتمرات الدولية

أحمد يوسف القرعي



ازمـــة الشرق الاوســـط اهتمام عـــديد من المؤتمـــرات التى عقـــدت علـــى مختلف المستويات التنظيمية والنوعية ، دولية وقـــارية واقليميـــة ، دينية وعلمـــانية ، على مســـتوى الحـــكومات ، والشـــعوب ، والاحزاب ٠ وأصدرت هذه المؤتمرات قـــرارات وبيانات خاصة بأزمة الشرق الاوسط ، تعكس وجهة نظر المجتمعين فى الصراع العربى الاسرائيلى ٠

وتعد هذه المؤتمرات من أهم ميادين المواجهة العربية الصهيونية فى المجال السياسى والاعلامى ٠ ومن ثم تطلبت هذه المواجهة من الدبلوماسية العربية بذل المزيد من العمل السياسى والاعلامى داخل المؤتمرات والاتصال بالوفود المشتركة لتلمس بشكل مباشر طبيعة التساؤلات والتحفظات والمواقف المختلفة التى حملتها هذه الوفـــود ٠ وبالتجربة والخطأ استطاعت الوفود العربية أخيرا أن تصوغ وجهة نظرها بالطريقة التى تبدو معقولة ومقنعة لدى كثير من الاتجاهات الدولية ، كما حاولت الوفود العربية ازالة بعض المفاهيم الخاطئة والصور المشوهة عن الموقف العربى التى نجحت



عدد من المؤتمرات التى أولت اهتماما خاصا بأزمة الشرق الاوسط وأدانت العدوان الاسرائيلى

الدعايات الاسرائيلية فى ترويجها وسط الرأى العام العالمى . وكان من المنطقى بعد ذلك كله أن تسجل الدبلوماسية العربية فى المؤتمرات الدولية المختلفة نجاحا ملموسا ظهر واضحا فى كثير من القرارات التى أدانت العدوان الاسرائيلى وأيدت وجهة النظر العربية ، منها على سبيل المثال : المؤتمر الاستشارى لدول عدم الانحياز (بلجراد ٨ – ١١ يوليو ١٩٦٩) ، المؤتمر العالمى لحقوق الانسان (طهران : ٢٢ أبريل – ١٣ مايو ١٩٦٨) ، مؤتمر التجمع العالمى للسلام (برلين ، ٢١ – ٢٤ يونيو ١٩٦٩) ، مؤتمر القمة الافريقى السابع (اديس ابابا : ٧ – ١٠ سبتمبر ١٩٦٩) .

الا أن اسرائيل لم تقف موقفا سلبيا من هذا الامر ، وعمدت الى الاشتراك فى عدة مؤتمرات ضمنت فيها تأييدا اجماعيا . مثال ذلك المؤتمر الاشتراكى الدولى الحادى عشر (ايستبورن – بريطانيا – يوليو ١٩٦٩) والذى يضم ممثلين عن واحد وخمسين حزبا اشتراكيا الغالبية من اوروبا وآسيا . وقد أظهر هذا المؤتمر تحيزا فاضحا لاسرائيل اذ دعا الدول العربية واسرائيل للدخول فى مفاوضات من أجل التوصل الى ما أسماه تسوية سلمية دائمة ، وهاجم المؤتمر فى قرار اتخذه بشأن الوضع الدولى ما ادعاه الانتهاكات المستمرة لقرارات وقف اطلاق النار بين العرب واسرائيل والعمليات الفدائية وندد بما وصفه التزويد غير المتوازن للمنطقة بالسلاح .

ونظرة عامة على المؤتمرات الدولية التى عقدت منذ نشوب أزمة الشرق الاوسط ، نجد أن كثيرا منها تناولت الازمة ضمن بنود اخرى فى جدول أعمالها ، بينما عقدت عدة مؤتمرات أخرى خصيصا لمناقشة العدوان الاسرائيلى مثل مؤتمر اللجان المركزية للاحزاب الشيوعية والعمالية (موسكو : ٩ يونيو ١٩٦٧) ، واجتماع بودابست لقادة الاحزاب والحكومات فى الدول

الاشتراكية (بودابست : ١١ ، ١٢ يوليو ١٩٦٧) ومؤتمر نصرة الشعوب العربية الاول (نيودلهى : اكتوبر ١٩٦٧) ، ومؤتمر نصرة الشعوب العربية الثانى (القاهرة : يناير ١٩٦٩) • ومن ناحية ثالثة هناك عدد من المؤتمرات لم تدرج الازمة فى جدول أعمالها ،ولكن الازمة فرضت نفسها ، واضطر المجتمعون لمناقشة تطوراتها ، ووصل الامر الى حد تخصيص جلسات اضافية بعد انتهاء الفترة الرسمية للمؤتمر ، مثل ما حدث فى مؤتمر المجلس الوزارى لمنظمة الوحدة الافريقية (كينشاسا : سبتمبر ١٩٦٧) •

ونظرا لاختلاف التركيب العضوى والاتجاهات الفكرية والسياسية التى تسود هذه المؤتمرات جميعا ، كان من الطبيعى أن تعكس قراراتها أبعاد هذا الخلاف ، ليس فقط فى درجة تأييد أي طرف من الطرفين المتنازعين وانما فى الصياغة اللفظية للقرارات نفسها ، فنجد :

أولا : قرارات ادانت العدوان الاسرائيلى ادانة كاملة ، وطالبت بانسحاب القوات الاسرائيلية المعتدية الى خطوط هدنة ١٩٤٩ أو خطوط ٥ يونيو ١٩٦٧ •

ثانيا : قرارات تحفظت ولم تنص على الادانة الكاملة لاسرائيل واكتفت بالمطالبة بسحب القوات « الاجنبية » التى تحتل الاراضي العربية واذا كان من المفهوم ضمنا أن هذه القوات الاجنبية ما هي الا القوات الاسرائيلية الا ان صياغة القرار جاءت هكذا ولم تشر صراحة الى القوات الإسرائيلية رغبة فى شيء من التحفظ تجاه حساسية الازمة ، أو استجابة للضغوط الامريكية على كثير من الدول المشتركة فى المؤتمرات •

ثالثا : اجمعت الاغلبية العظمى لقرارات المؤتمرات المختلفة على تأييد قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، وأكدت على ضرورة تنفيذه حيث وجدوا فى هذا القرار بادرة طيبة لحل الازمة سلميا واستتباب السلام فى المنطقة • الا أن هذا يدل أيضا على مدى الصعوبة التى صادفت هذه المؤتمرات فى الوصول الى قرار آخر ينال موافقة الاغلبية او ايجاد حل بديل للازمة ، فكان من أسهل الامور الاعتماد على قرار « جاهز » صادر من المنظمة الدولية •

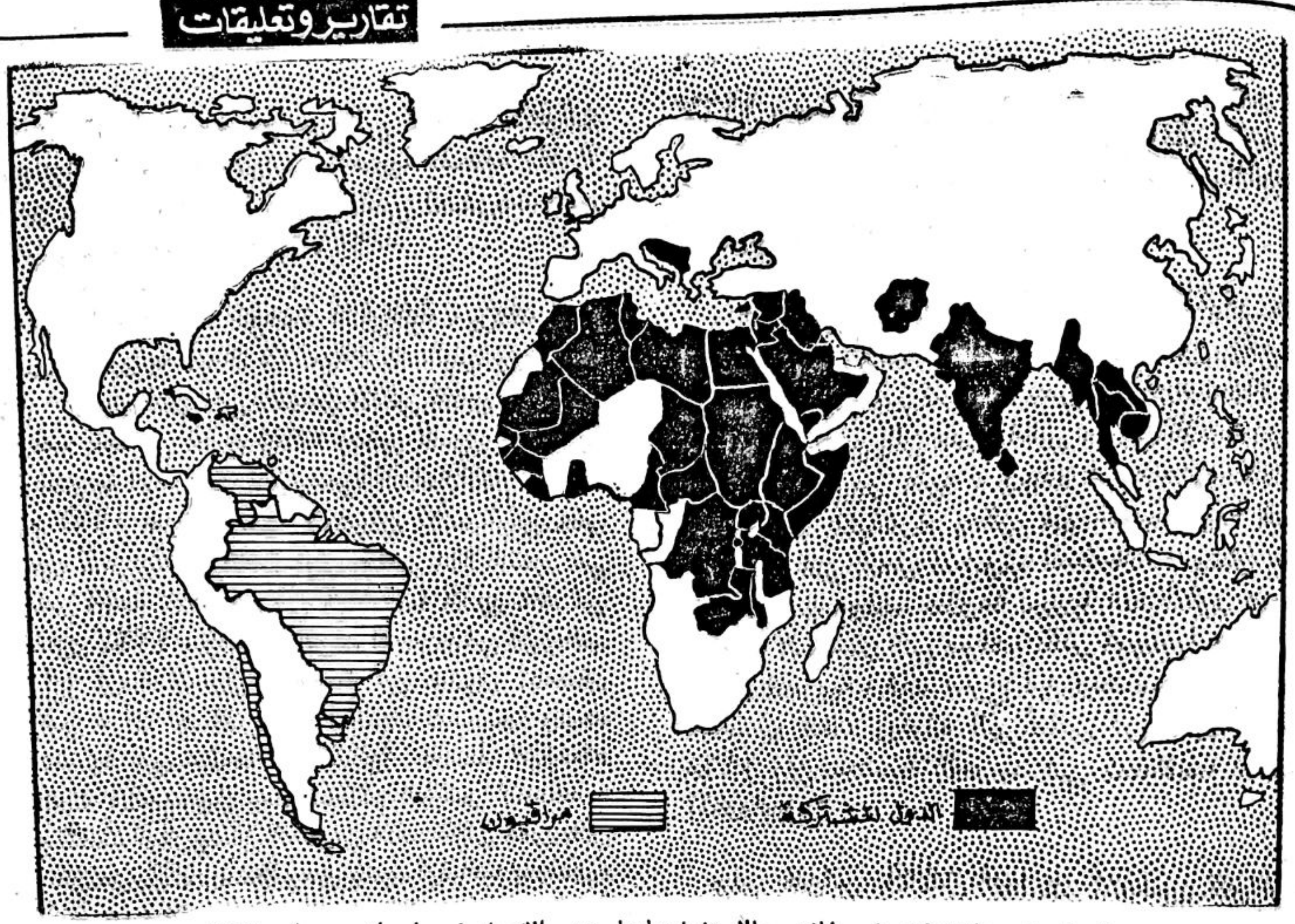
الازمة فى المؤتمرات الدولية :

وقبل محاولة رصد النتائج الايجابية التى ظفرت بها الدبلوماسية العربية من المؤتمرات الدولية والسلبيات التى انزلقت اليها ، يجدر بنا أولا ان نعرض لجانب من هذه المؤتمرات ومدى الاهمية التى احتلتها أزمة الشرق الاوسط فى جدول أعمالها •

مؤتمرات الدول الاشتراكية ، وهى من اولى المؤتمرات الدولية التى عقدت خصيصا لمناقشة أزمة الشرق الاوسط ، ودعم الدول العربية لمواجهة العدوان الاسرائيلى • وفى عام ١٩٦٧ وحده تم عقد ٤ مؤتمرات ، المؤتمر الاول عقد فى موسكو فى التاسع من يونيو ١٩٦٧ أى قبل أن تنتهى حرب الايام الستة بيوم واحد • وحضره زعماء الاحزاب الشيوعية والعمالية وحكومات الدول الاشتراكية باستثناء رومانيا • والمؤتمر الثانى عقد فى بودابست فى ١١ ، ١٢ يوليو ١٩٦٧ وحضره أعضاء مؤتمر موسكو السابق . والمؤتمر الثالث عقد فى بلجراد فى الثالث من سبتمبر ١٩٦٧ وحضره نواب رؤساء وزارات دول أوروبا الشرقية الثماني بما فيها رومانيا ، وأما المؤتمر الرابع فقد عقد في وارسو فى ١٩ديسمبر ١٩٦٧ واشترك فيه رؤساء خارجية نفس الدول •

وفى هذه المؤتمرات استنكرت الدول الاشتراكية العدوان الاسرائيلى ، وطالبت بسحب القوات الاسرائيلية الى ما وراء خطوط الهدنة ، وقامت ببحث التدابير التى تهدف الى دعم القوى والامكانيات الدفاعية للدول العربية ، وسبل تحقيق التعاون الاقتصادى معها •

وفى المدة ما بين ٥ ، ١٧ يونيو ١٩٦٩ عقد فى موسكو المؤتمر الدولى للاحزاب الشيوعية والعمالية الذى ضم ٧٥ حزبا شيوعيا وعماليا ، عبرت فى بيان خاص أصدرته تأييدا لنضال الشعوب العربية العادل عن ادانتها للعدوان الاسرائيلى ولم يكتف المؤتمر بتأييد نضال الشعوب العربية وانما حلل كذلك الاهداف المبيتة وراء العدوان وأوضح فى وثيقته بعنوان « مهام المرحلة الراهنة فى النضال ضد الامبريالية » ووحدة العمل بين



الدول التى اشتركت فى المؤتمر الاستشارى لدول عدم الانحياز فى بلجراد = يوليو ١٩٦٩

الاحزاب الشيوعية العمالية وجميع القوى المعادية للامبريالية » ان « الامبريالية قد حاولت عن طريق العدوان الاسرائيلى على ج · ع · م وسوريا والاردن أن تسحق نظم الحكم التقدمية في الدول العربية ، وأن تحتفظ بمراكزها فى الشرق الاوسط وتستعيدها لكنهم فشلوا فى ذلك » · هذا وقد نص بيان المؤتمر على الحقوق الشرعية لعرب فلسطين · ولعل هذا البيان أول وثيقة للحركة الشيوعية الدولية ينص على الحقوق الشرعية لعرب فلسطين · وقد أشار البيان الى حركة المقاومة ضد الاحتلال وذكر أنها « تنمو وتتخذ أشكالا متنوعة وهى تتمتع بتأييد يتزايد اتساعا » · واعتبر بيان المؤتمر ان اقرار السلام وتحقيق تسوية سياسية فى الشرق الاوسط ، يتم على أساس التنفيذ الكامل لقرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ·

المؤتمر الاستشارى لدول عدم الانحياز : عقد فى بلجراد (٨ - ١١ يوليو ١٩٦٩) ، واشترك فيه ٥١ دولة بينها ٨ دول يمثلها مراقبون · وهذه أول مرة تجتمع فيها دول عدم الانحياز منذ مؤتمر القاهرة الذى عقد فى أكتوبر ١٩٦٤ · وقد وافق المؤتمر بالاجماع بعد مناقشات حامية على حضور وفد يمثل فلسطين كمراقب ، وذلك لاول مرة فى اطار هذا التجمع الدولى · وقدم ممثل منظمة التحرير الفلسطينية تقريرا عن القضية أثناء مناقشة المؤتمر البند الخاص بالاستعمار · وبعد أن استمع المؤتمر الى ممثل منظمة التحرير الفلسطينية أكد المجتمعون من جديد قرار دول عدم الانحياز عام ١٩٦٤ الذى أعلن فيه رؤساء دول وحكومات الدول غير المنحازة طبقا لميثاق الامم المتحدة تأييدهم الكامل لاعادة الحقوق للشعب الفلسطينى لعودته الى أرضه السليبة · كما أعلن المجتمعون تأييدهم الكامل للشعب الفلسطينى فى كفاحه من أجل التحرر من الاستعمار والعنصرية ومن أجل استعادة حقوقه · ورأى المؤتمر فى استعراضه للموقف العالمى ، ان استمرار احتلال أراضى ثلاث من الدول المشتركة فى هذا المؤتمر يشكل انتهاكا لمبادىء الامم المتحدة وتحديا لاهداف عدم الانحياز ، وتهديدا خطيرا للسلام · وتبعا لذلك أكد المؤتمر من جديد معارضته للاستيلاء على الاراضى

عن طريق الحرب ، ويدعو الى انسحاب القوات الاجنبية من جميع الاراضى العربية المحتلة منذ ٥ يونيو عام ١٩٦٧ وفقا للقرار الذى أصدره مجلس الامن يوم ٢٢ نوفمبر عام ١٩٦٧ .

مؤتمرات منظمة الوحدة الافريقية : يزداد تفهم الدول الافريقية لابعاد القضية الفلسطينية يوما بعد يوم . وليس أدل على ذلك من التغير الذى طرأ على الموقف السلبى الذى وقفته بعض الدول الافريقية فى الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٦٧ حيال قضية العدوان الاسرائيلى على الدول العربية . وكانت أول بوادر هذا التغير فى مؤتمر القمة الافريقى فى كينشاسا الذى عقد فى سبتمبر ١٩٦٧ ، وتحرج الوفد المصرى فى أن يطلب ادراج أزمة الشرق الاوسط فى جدول أعمال المؤتمر ، الا ان الازمة فرضت نفسها وتمت مناقشتها فى جلسة استثنائية عقدها الرؤساء والملوك الافريقيون بعد اختتام المؤتمر لاعماله . وتم اتخاذ قرار بشأن العدوان الاسرائيلى نص على أن المؤتمر يؤكد رسميا ومن جديد ارتباطه بمبادىء سيادة ووحدة أراضى الدول الاعضاء بمنظمة الوحدة الافريقية ، ويبدى قلقه ازاء الموقف الحرج الذى يسود فى بلد افريقى هو ج . ع . م والتى يجرى احتلال جزء من أراضيها بواسطة قوة أجنبية . وعبر المؤتمر عن تعاطفه مع ج . ع . م وقرر العمل من داخل منظمة الامم المتحدة من أجل تحقيق الجلاء عن أراضيها .

وقد أكد المجلس الوزارى لمنظمة الوحدة الافريقية فى دورته العاشرة (أديس أبابا ٢٠ — ٢٤ فبراير ١٩٦٨) قرار مؤتمر كينشاسا ، وطالب جميع الدول الاعضاء بأن تقدم تأييدها الايجابى السياسى والمعنوى والمادى للقضية العادلة وهى قضية ج . ع . م ودول الشرق الاوسط الاخرى التى كانت ضحية نفس العدوان .

وفى مؤتمر القمة الافريقى السادس (الجزائر : ١٣ — ١٦ سبتمبر ١٩٦٨) ، ظهر تقدم واضح فى موقف دول المنظمة الافريقية عن مواقفها فى المؤتمرات السابقة فلقد اعتبر المؤتمر الازمة قضية عدوان ليس على ج . ع . م فحسب بل على عدد من الدول العربية . ودعا الى انسحاب « القوات الاجنبية » من الاراضى العربية المحتلة منذ ٥ يونيو ١٩٦٧ ، بما يتفق وقرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ويناشد جميع الدول الاعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية العمل من أجل التطبيق الحازم لهذا القرار .

ولكن دون التقليل من أهمية هذا القرار على الاطلاق ، فقد اعلنت حكومة ليبيريا بيانا رسميا يوحى بعدم الموافقة على القرار ، وجاء فيه أن الموضوع لم يكن مدرجا فى جدول الاعمال وان الاقتراع لم يجر عليه ، وجاء فيه ما معناه ان المفاوضات المباشرة يمكن أن تلعب دورا فى الوصول الى الحل المطلوب للمشكلة . ولكن على النقيض من موقف حكومة ليبيريا فقد تطور موقف حكومة السنغال الى موقف أكثر ايجابية فى تأييد الدول العربية ، فقد صرح ليوبولد سنجور رئيس السنغال أثناء زيارته الى مالى فى شهر مارس ١٩٦٨ بأن محنة العرب هى محنتنا نحن الافريقيين .

وفى فبراير ١٩٦٩ انعقد المجلس الوزارى للمنظمة فى أديس أبابا وأصدر فى نهاية اجتماعه قرارا خاصا عن أزمة الشرق الاوسط أعلن فيه تأييده لقرار مؤتمر القمة الافريقى المنعقد بالجزائر (سبتمبر ١٩٦٨) .

وفى مؤمتر القمة الافريقى الاخير (اديس ابابا من ٧ — ١٠ سبتمبر ١٩٦٩) أدرجت أزمة الشرق الاوسط للمرة الاولى فى جدول أعمال المؤتمر كموضوع قائم بذاته وليس ضمن موضوعات اخرى

واكد المؤتمر فى قرار له « تضامنه مع الجمهورية العربية المتحدة » كما اكد القرار الذى اتخذه مؤتمر الجزائر المنعقد فى سبتمبر ١٩٦٨

هذا وقد بعث رئيس المؤتمر احمدو أهيدجو ببرقية الى الرئيس عبد الناصر نيابة عن اعضاء المؤتمر يؤكد فيها « تضامنهم العميق حيال العدوان السافر الغادر للقوات الاسرائيلية ضد ج.ع.م. فى ٩ سبتمبر ١٩٦٩ » وقرر المؤتمر بادانة هذا العمل العدوانى الجديد .

والخلاصة أن مواقف الدول الافريقية من قضية النزاع العربى الصهيونى ، تحددت بثلاثة

اتجاهات : الوقوف الكامل الى جانب الدول العربية ، الانحياز الى جانب اسرائيل ، الحياد ازاء الطرفين . والسمة الغالبة على مواقف بعض الدول الافريقية هى عدم الثبات اذ تتخذ هذه الدول مواقف متغيرة ما بين التأييد والمعارضة تبعا للظروف المحيطة بكل موقف على حدة ولكثير من الاعتبارات المؤقتة . وجدير بالذكر أن كل الحركات الوطنية الافريقية التى تكافح من أجل التحرر والاستقلال اتخذت جميعها موقفا واضحا ثبتت عليه منذ اللحظات الاولى للقتال فى الشرق الاوسط ـ بتأييد الدول العربية وادانة العدوان الاسرائيلى والمطالبة بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى التى احتلتها فورا وبدون شروط . ويتضح هذا من البيانات التى اصدرتها فى هذا الشأن كل من الحركة الشعبية لتحرير أنجولا ، وحزب المؤتمر الوطنى فى جنوب أفريقيا ، وجبهة تحرير موزمبيق . والحزب الافريقى لاستقلال غينيا وجزر الرأس الاخضر .

مؤتمر نصرة الشعوب العربية : فى أعقاب العدوان الاسرائيلى نشطت فى الهند حركة لتأييد الشعوب العربية . وقد تكونت لجنة تضم ممثلين لحركة السلام الهندية ولجنة التضامن الاسيوى الافريقى واتحاد عمال الهند ومائة من أعضاء البرلمان يرأسها كريشنامنون وذلك بهدف الدعوة لعقد اجتماع عالمى فى نيودلهى لحشد الرأى العام العالمى تأييدا للقضية العربية .

وتم فى أكتوبر ١٩٦٧ عقد المؤتمر الاول لنصرة الشعوب العربية فى نيودلهى وحقق المؤتمر نجاحا كبيرا وكان من بين قراراته تشكيل لجنة دائمة لنصرة الشعوب العربية برئاسة كريشنامنون . كما تقرر الدعوة لعقد مؤتمر ثان فى القاهرة لنصرة الشعوب العربية . وأمكن فعلا عقد هذا المؤتمر فى يناير ١٩٦٩ وحضره ٤٥٠ مندوبا يمثلون مختلف الاتجاهات السياسية والاجتماعية والدينية . ويمثلون أكثر من ٨٥ بلدا ومنظمة عالمية وقومية . وتشكيل مؤتمر القاهرة يعكس مدى التغيير الذى تم منذ مؤتمر نيودلهى . فلقد امتد التمثيل داخل المؤتمر جغرافيا ليشمل معظم دول العالم ، وحضرته عدة شخصيات دولية تمثل قادة الرأى العام العالمى . كما تمثل مدارس فكرية وسياسية كثيرة . كما ارتفعت نسبة تمثيل حركات الشباب فى المؤتمر .

وبعد المناقشات والحوار الذى دار فى المؤتمر ، اصدر المجتمعون بيانا ونداء الى الرأى العام العالمى ناشدوا فيه تطبيق المبادىء الاساسية لميثاق الامم المتحدة على الموقف الذى يجتازه الشرق الاوسط وهو يواجه اطماع الصهيونية التوسعية الموجهة ضد حرية واستقلال الشعوب العربية يشجعها على ذلك انصارها وخاصة فى الولايات المتحدة وألمانيا الغربية . وشرح البيان للرأى العام وسائل حل أزمة الشرق الاوسط وأولى خطواتها انسحاب قوات اسرائيل من جميع الاراضى التى احتلتها بما فيها القدس والاعتراف لشعب فلسطين بحقوقه . كما أكد البيان مساندة الرأى العام العالمى لحركة المقاومة بوصفها حركة تحرر قومية .

ويمكن القول ان مؤتمرى نصرة الشعوب العربية قد انعقدا من اجل البحث عن وسائل تستطيع بها القوى الشعبية فى مختلف ارجاء العالم ان تسهم بدورها فى الزام الاطراف المتنازعة بوضع قرار مجلس الامن موضع التنفيذ ، وانطلق مؤتمرا نصرة الشعوب العربية من منطلق الانحياز الى جانب الحق والعدل واستنكار العدوان ورفض منطق التسليم بأحقية تحقيق مكاسب اقليمية عن طريق الحرب حتى اذا تسترت وراء مصطلح الحرب الوقائية .

المؤتمر العالمى لحقوق الانسان : عقد فى طهران فيما بين ٢٢ أبريل ، ١٣ مايو ١٩٦٨ . ويعتبر هذا المؤتمر الاول من نوعه فى مجال بحث حقوق الانسان فى ميادينها كافة . وقد دعت الى عقده الامم المتحدة ، ذروة لاعمال العام الدولى لحقوق الانسان : ١٩٦٨ ، لاستعراض ماتم انجازه فى مجال كفالة حقوق الانسان وتمهيد الطريق أمام المنجزات المستقبلة فى هذا المضمار . واشتركت فى المؤتمر اربع وثمانون دولة بالاضافة الى الفاتيكان ، كما دعيت الى حضوره الوكالات المتخصصة والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية .

ونجحت الوفود العربية فى استصدار قرار من المؤتمر بالاعراب عن بالغ القلق لانتهاك حقوق الانسان فى المناطق العربية المحتلة نتيجة لحرب

يونيو ١٩٦٧ ، وأكد المؤتمر ضرورة عودة النازحين الذين تركوا بيوتهم وأراضيهم ، وطالب حكومة اسرائيل بالامتناع عن عمليات تدمير منازل المدنيين العرب.. وقد اقر المؤتمر هذا القرار بأغلبية اثنين وأربعين صوتا ، مقابل خمسة أصوات وامتناع خمسة وعشرين ، وكانت الدول المعارضة هى الولايات المتحدة والارجواى وهولندا وكوستاريكا واسرائيل .

مؤتمرات مجلس السلام العالمى : اولى مجلس السلام العالمى فى مؤتمراته الدولية اهتماما خاصا بأزمة الشرق الاوسط ، باعتبارها تهديدا لامن وسلام المنطقة . وأيد المجلس فى قراراته وبياناته حقوق شعب فلسطين ، كما أدان العدوان الاسرائيلى على الدول العربية وطالب بضرورة سحب القوات المعتدية ، ومن مؤتمرات مجلس السلام العالمى نذكر : مؤتمر اللجنة القيادية للمجلس (ليننجراد : ٢٧ ـ ٢٩ اكتوبر ١٩٦٧) ، ومؤتمر اللجنة القيادية فى نيقوسيا ، ٦ ـ ٨ يونيو ١٩٦٨ ومؤتمر اللجنة القيادية فى لاهتى ـ فنلندا ـ (١١ ـ ١٣ نوفمبر ١٩٦٨) ، وبيان السكرتارية الدائمة لمجلس السلام العالمى (هلسنكى : ١٧ نوفمبر ١٩٦٩) وقد ناشد البيان شعوب العالم المحبة للسلام بجعل يوم ٢٢ فبراير ١٩٦٩ يوما لازالة آثار العدوان الاسرائيلى عن الارض المحتلة وفق قرار مجلس الامن ومساندة المقاومة الشرعية لسكان الاراضى المحتلة واعادة الحقوق الشرعية للشعب الفلسطينى وحقه فى تقرير المصير . وندد البيان بالاعمال الوحشية التى ترتكبها اسرائيل ضد العرب والاعتقال الجماعى والسجن والتعذيب .

وبمناسبة الذكرى العشرين لتأسيس مجلس السلام العالمى . عقد فى برلين فيما بين ٢١ ـ ٢٤ يونيو ١٩٦٩ مؤتمر التجمع العالمى للسلام وقد حضره ١١٠٢ عضو يمثلون ١٠١ بلد و٥٦ منظمة عالمية و٢٢ منظمة قومية . وقد انقسم التجمع الى خمس لجان : فيتنام ـ الشرق الاوسط ـ الامن الاوروبى ـ حركة التحرر الوطنى والاستعمار والاستعمار الجديد ـ نزع السلاح . وقد ادركت ج.ع.م. منذ البداية اهمية هذا التجمع فشاركت فى الاعداد له . وتركز جهد وفد ج.ع.م. فى لجنة الشرق الاوسط التى حظيت باهتمام كبير من عديد من الوفود والشخصيات الدولية . ومن خلال المناقشات استقر اجماع الاراء فى اللجنة على مبدأين أساسيين هامين ، أولهما : ضرورة جلاء القوات الاسرائيلية عن الاراضى التى احتلت عقب عدوان الخامس من يونيو ، وثانيهما : الاعتراف بالحقوق القومية المشروعة للشعب الفلسطينى وحقه فى تقرير مصيره .

كذلك صدر عن التجمع نداء عام وردت فيه فقرة عن الشرق الاوسط جاء فيها ان الموقف المتوتر فى الشرق الاوسط والذى يهدد السلام العالمى بالخطر سببه امتناع اسرائيل عن سحب قواتها من الاراضى المحتلة ورفضها تنفيذ قرار مجلس الامن والاعتراف بالحقوق القومية للشعب الفلسطينى .

مؤتمر الاحزاب والحركات التقدمية فى حوض البحر المتوسط : عقد فى روما فيما بين ٩ ، ١١ ابرايل ١٩٦٩ . ولم يكن حصر الدعوة لهذه الاحزاب الا نتيجة للاهمية الخاصة لحوض البحر المتوسط من حيث موقعه الجغرافى ولخطورة الاحداث الدائرة فى هذه المنطقة . واصدر المؤتمر عدة قرارات بشأن القضية العربية ، والغاء القواعد الامريكية والبريطانية فى البحر المتوسط ، وسحب الاسطول السادس ومساندة نضال الشعب القبرصى ، وتأييد كفاح شعب فيتنام فى نضاله ضد الامبريالية الامريكية .

وبخصوص أزمة الشرق الاوسط خرج المؤتمر بعدة قرارات ايجابية منها : الادانة الصريحة للعدوان الامبريالى الصهيونى فى الخامس من يونيو ١٩٦٧ واعتبره المؤتمر نتيجة لسياسة توسعية مستمرة على حساب الشعب العربى وضد الانظمة التقدمية فى الشرق الاوسط . وطالب المؤتمر بالانسحاب الفورى للقوات الاسرائيلية المعتدية بدون قيد أو شرط ، وأشاد المؤتمر بنضال المقاومين العرب ، وتأييد النضال المشروع ضد الغزو والاحتلال الصهيونى ، كما اكد المؤتمر على الحقوق القومية للشعب العربى الفلسطينى وحقه فى تقرير مصيره .

المؤتمرات الدينية : فرضت ازمة الشرق

الاوسط نفسها على المؤتمرات الدينية على الرغم من كونها ازمة سياسية وان اجواء هذه المؤتمرات تسودها النزعة الروحية . وان طبيعة الاستعمار الصهيوني وعنصريته واعتداءه المستمر على المقدسات الاسلامية والمسيحية فرض على المؤتمرات الدينية ان تناقش قضية هذا العدوان وتصدر قرارات بادانته . ولقد تعددت اشكال هذه المؤتمرات ونذكر منها :

اولا : مؤتمر الاديان ، الذى عقد فى موسكو هذا العام ويمثل جميع الاديان السماوية وغير السماوية . وكان يضم ثلاثمائة مندوب من مختلف انحاء العالم والغاية من عقده فى هذه الظروف تقوية الشعور بالمسئولية عن مصير السلام لدى ممثلى جميع الاديان ، وتوطيد الصداقة والتعاون بين شعوب العالم لاجل احلال السلام العالمى والتقدم الحضارى .

وكانت ازمة الشرق الاوسط الموضوع الرئيسى الذى اخذ الجزء الاكبر من المناقشات الحرة والجريئة . وقد فتح المناقشة مفتى الاتحاد السوفيتى عندما قدم تقريرا عن النزاع العربى الاسرائيلى وجرت مناقشة هذا التقرير فى لجنة فرعية . وفى ختام المناقشة تقدم رئيس وفد الاردن بمشاركة وفود لبنان والمغرب بمشروع قرار يطالب من جهة بتنفيذ قرارات مجلس الامن ، ومن جهة اخرى بادانة اسرائيل وبانزال العقوبات الاقتصادية فيها فى حال اصرارها على عدم الامتثال لقرارات مجلس الامن وبدعم المقاومة الفلسطينية داخل الاراضى المحتلة . وقد وافقت اللجنة على اعتبار ذلك المشروع وثيقة من وثائق المؤتمر . كما نال المشروع موافقة المؤتمر وجاء ضمن قرارات وتوصيات المؤتمر الختامية .

ثانيا : المؤتمر الاسلامى العالمى الذى عقد فى كوالالمبور عاصمة ماليزيا فيما بين ٢١ ـ ٢٧ ابريل ١٩٦٩ وهو اول مؤتمر اسلامى دولى على مستوى الحكومات واشتركت فيه ٢١ دولة من آسيا وافريقيا والعالم العربى وقد وافقت وفود المؤتمر بالاجماع على ادراج مشكلة احتلال اسرائيل لمدينة القدس العربية فى جدول اعمال المؤتمر . واصدر المؤتمر قرارا يدين عدوان اسرائيل ويدعو الى انقاذ بيت المقدس والارض العربية المغتصبة . هذا وقد تم انشاء لجنة دائمة مهمتها الاعداد لمؤتمر سياسى عالمى لتحرير بيت المقدس .

التحرك العربى فى المؤتمرات

الدولية .. ايجابياته وسلبياته :

القرارات والتوصيات والبيانات التى اصدرتها المؤتمرات الدولية بشأن أزمة الشرق الاوسط وأيدت فيها وجهة النظر العربية وادانت العدوان الاسرائيلى على الدول العربية ، لم يكن صدورها عملا سهلا او روتينيا ، بل تطلب من الوفود العربية المشتركة فى هذه المؤتمرات جهدا ضخما فى المجالين الدبلوماسى والاعلامى لشرح ابعاد القضية وتعقيداتها المزمنة وأطماع اسرائيل التوسعية ، ولم يكن اقتناع الدول بعدالة قضيتنا ميسورا فى بداية الامر خاصة لدى الدول الجديدة التى لم يعاصر اكثرها المراحل الاولى للقضية الفلسطينية .

ومن النتائج الايجابية التى خرجت بها الدبلوماسية العربية من هذه المؤتمرات نذكر ما يلى :

□ استطاعت الدبلوماسية العربية فى المؤتمرات الدولية ان تتخطى الحدود التى كانت قائمة أمامها وتتعداها لتنفتح على اكبر عدد ممكن من دول العالم وقادة الرأى العام العالمى . وبعد ان كان الحوار ـ قبل عدوان يونيو ـ قاصرا على مجموعة من الدول الصديقة وعدد من الشخصيات الدولية المحدودة ، استطاعت الدبلوماسية العربية ان تصل الى مجموعة اكبر من دول العالم ، وان تجرى حوارا موضوعيا مع قادة الرأى العام العالمى على اختلاف مدارسهم السياسية والفكرية وبينت الدبلوماسية العربية واقع الحق العربى وشرعيته ، وكشفت زيف السياسة الاسرائيلية وخداعها .

□ شهدت هذه المؤتمرات تغيرات واضحة فى مواقف الدول من أزمة الشرق الاوسط بصورة مختلفة عن مواقف هذه الدول فى الدورة الاستثنائية التى عقدتها الجمعية العامة للامم المتحدة فى يونيو ١٩٦٧ ، ومن الامثلة الواضحة فى هذا الصدد تغير مواقف عدد من الدول الافريقية من الموقف السلبى او الحيادى الى الموقف المؤيد لوجهة النظر العربية .

□ اصبحت قوى عالمية مختلفة تنفصل عن منهج التعاطف والانحياز ـ ابتداء ـ الى جانب اسرائيل ، وأدركت اهمية النفاذ الى جذور الازمة بموضوعية منزهة من الغرض ، حتى تتاح فرصة التحول الى حل عادل ومقبول · وظاهرة التحول هذه بدت واضحة خاصة فى مؤتمر القاهرة لنصرة الشعوب العربية ·

□ ان اسرائيل التى ظلت تقابل العالم بصورة الدولة الضعيفة المهددة بالضياع والفناء ، قد انكشفت صورتها الحقيقية أمام العالم أجمع ، كدولة مغتصبة ذات أطماع توسعية تقوم على العنف والارهاب ، وكدولة تتحدى المجتمع الدولى بأجمعه وترفض الامتثال لقراراته واجماعه وما القدس الا اكبر مثال على تحدى اسرائيل للعالم ورفضها لما قرره بالاجماع فى الامم المتحدة من ضرورة الغاء الاجراءات الاسرائيلية فى هذه المدينة ·

□ بروز الشخصية الفلسطينية فى المؤتمرات الدولية ككيان نضالى وككيان مستقل ايضا ، وهذا يمثل عنصرا هاما فى القضية ، لكى يدرك العالم اجمع ان ثمة شعبا يدعى الفلسطينى ، قد فشل الاستعمار الصهيونى فى تصفيته · وأن ثمة أرضا تدعى فلسطين أخفقت العصابات الصهيونية فى مسحها من خريطة الوطن العربى · ولقد كان نصرا سياسيا واعلاميا رائعا لشعب فلسطين وثورته ان توافق دول عدم الانحياز بالاجماع على دعوة منظمة التحرير الفلسطينية للمشاركة فى المؤتمر الاستشارى الذى عقدته هذه الدول فى بلجراد فى يوليو ١٩٦٩ ·

□ اكتسبت المقاومة الفلسطينية ضد قوات الاحتلال الاسرائيلى احترام كثير من القوى المؤثرة فى الرأى العام العالمى · وأوضحت كثير من قرارات المؤتمرات الدولية مشروعية هذه المقاومة وأيدتها وطالبت بمساندتها ·

والى جانب هذه النتائج الايجابية التى ظفرت بها الدبلوماسية العربية فى المؤتمرات الدولية ، فان ثمة سلبيات لابد ان تتداركها الوفود العربية لكى يكتمل للعمل العربى المشترك سبل المواجهة الشاملة لنشاط العدو فى المؤتمرات الدولية · ومن السلبيات التى نعنيها نذكر مايلى :

● من المؤسف ان نترك المجال لاسرائيل داخل بعض المؤتمرات التى تحضرها ، ونمتنع عن حضورها نحن ، لاننا بذلك نترك لاسرائيل فرصة التاثير الكامل على المؤتمر ، دون ان تجابه بوجهة نظر عربية سليمة · مثال ذلك اجتماعات المؤتمر الاشتراكى الدولى · ولقد تنبهت ج · ع · م · لهذا الامر وحرصت على حضور الدورة الحادية عشرة للمؤتمر هذا العام ، كمراقب وذلك لتتابع عن كثب مناقشات واتجاهات المؤتمر ·

● الوثائق والدراسات العربية التى توزع على الوفود الاجنبية فى المؤتمرات الدولية لها أهمية خاصة لتكون عونا لهذه الوفود فى فهم وجهة النظر العربية وعدالة نضالنا المشروع · الا أن نقصا فى هذا الصدد مازلنا نشكو منه ، ومازالت الوفود الاجنبية تبدى ملاحظاتها على هذا النقص ·

● من الاهمية بمكان ان تتوحد كلمة الوفود العربية داخل هذه المؤتمرات وان يختار متحدث باسمهم وان تتألف لجنة لبذل المساعى واستطلاع وجهات النظر المختلفة للوفود ، وان تقوم بدراسة لجميع الاحتمالات فى ضوء الاتجاهات السائدة والتكتلات المعادية . وقد تحقق هذا بالفعل فى عدد من المؤتمرات ابرزها مؤتمر حقوق الانسان فى طهران عام ١٩٦٨ · وقام وفد الجامعة العربية بعملية التنسيق هذه الا ان المطلوب هو استمرار التنسيق الكامل بين الوفود العربية فى جميع المؤتمرات وعلى مختلف مستوياتها ·

خاتمة

ان القرارات العديدة الصادرة من المؤتمرات الدولية المختلفة والتى تؤيد وجهة النظر العربية ليست نصوصا جامدة او كلمات تردد فى المحافل مجاملة للوفود العربية . وانما هى فى المقام الاول مظاهرة عالمية تعبر عن ضمير العصر الذى يستنكر العدوان ويدين المغتصب · ويرفض التمييز العنصرى والطائفى ويستهدف السلام القائم على العدل ·

وان التحول الذى بدأت معالمه ترتسم فى المؤتمرات الدوليةويشير الى انحياز قطاعات كبيرة من الرأى العام العالمى الى جانب الحق العربى ، هذا التحول الجديد يجب الا يلهينا عن أن جهدا كبيرا مازال ينتظرنا اذا أردنا ارساء هذا التحول على اسس راسخة ذلك لان بدء التحول هذا ونموه لصالحنا لا يعنى ان الرأى العام قد تم كسبه بالفعل ، فلربما ينقلب هذا الوضع مرة أخرى تحت تأثير النفوذ الصهيونى . ومن ثم يبدو لنا حجم المسئولية الكبيرة الملقاة على عاتقنا تجاه المحافظة على هذا التحول لصالحنا . ومن اجل هذا يجب متابعة أعمال الدورات المقبلة لهذه المؤتمرات ، والتأكيد على أهمية العمل على مستوى التنظيمات الشعبية والسياسية والنقابية والبعثات الثقافية والوفود المتبادلة والمحادثات واللقاءات الثنائية .

وأمام تعاظم الثورة الفلسطينية المسلحة والاعمال الفدائية فى سيناء والمرتفعات السورية فان قضيتنا فى المؤتمرات الدولية لم تعد مجرد عدوان اسرائيلى نسعى لادانته من جانب الوفود الدولية المشتركة فحسب ، بل نسعى ايضا لقيام دول العالم بمساندة هذه الثورة والمقاومة المسلحة ، والتضامن معها مثلما نساند حركات التحرير الافريقية ونؤيد كفاح شعب فيتنام .

زامبيا بين تأميم المناجم والصراع السياسى

عواطف عبد الرحمن

فى ١١ اغسطس الماضى القى كينيث كاوندا رئيس جمهورية زامبيا خطابا امام المجلس الوطنى لحزب الاستقلال الوطنى المتحد الحاكم اعلن فيه سياسة حكومته تجاه صناعة النحاس فى بلاده . وتقتضينا الضرورة قبل ان نضع تقييما شاملا لقرار التأميم الجزئى الذى اعلنه الرئيس كاوندا ان نعرض بالدراسة للخطاب والاجراءات التى ترتبت عليه ثم نعمد الى تحليل القوى والظروف التى احاطت باصدار القرار والتى ستؤثر فى مجرى الاحداث فى زامبيا فى المرحلة القادمة .

قرار التأميم

ينص قرار التأميم على (تملك الدولة لـ ٥١ فى المائة من أسهم الشركات الاجنبية العاملة فى مناجم تعدين النحاس ومن ثم تحصل الحكومة على ٥١ فى المائة من صافى الارباح على ان تعوض هذه الشركات بسندات على الدونة تسدد على اقساط طويلة المدى ومن ارباح المناجم نفسها على ان يتم تأجير المناجم للشركات لمدة ٢٥ عاما) .

والواقع ان قرار التأميم الجزئى لمناجم النحاس يعتبر جزءا من البيان السياسى الذى اعلنه الرئيس كاوندا والذى اشتمل على أجراءات اخرى لا تقل أهمية عن تأميم النحاس وهى تجميد الاجور وزيادة الضرائب المفروضة على ذوى الدخول المرتفعة وعلى الواردات من السلع الكمالية وعلى السيارات الكبيرة والمساكن الباهظة التكاليف كما تصمم

البيان قرار الحكومة بأستعادة (الاراضى الشاعرة) المملوكة للبيض والتى تركها اصحابها دون استغلال ٠

صناعة النحاس فى زامبيا

تمثل صناعة النحاس العمود الفقرى لاقتصاد زامبيا فهى تعد ثالث دولة منتجة للنحاس فى العالم بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى. والمعروف ان النحاس قد اكتشف فى حوالى ١٦ دولة افريقية غير ان اغزر مناجمه تقع فى وسط افريقيا فى المنطقة المعروفة بحزام النحاس ويمتد هذا الحزام من الجنوب الشرقى للكونغو (منطقة كاتانجا عبر الاراضى الزامبية فى اتجاه الجنوب الشرقى لهذه البلاد ٠ وزامبيا هى اكبر دولة منتجة للنحاس فى القارة اذ يمثل انتاجها حوالى ١٢ فى المائة من الانتاج العالمى كذلك تقدر احتياطاتها مابين ٢٥ فى المائة ، ٣٠ فى المائة من احتياطى النحاس فى العالم وهو اكبر احتياطى موجود فى بلد واحد ٠ ويشكل النحاس ٩٥ فى المائة من صادرات زامبيا و٦٠ فى المائة من ايرادات الحكومة ٠ كما تقدر الايرادات الناجمة عن استغلال مناجم النحاس الزامبية بـ ٧١٨ مليون جنيه استرلينى سنويا .

والمعروف ان صناعة النحاس وكافة الثروات المعدنية الاخرى (الرصاص ـ الكوبالت ـ الذهب والفضة والمنجنيز ـ البوكسيت ـ الفحم ـ اليورانيوم) تسيطر عليها بشكل اساسى مجموعتان من الشركات هما

١ ـ مجموعة روان سليكشن ترست التى تملك ٨٠ فى المائة من اسهمها شركة امريكان ميتال كليماكس فى نيويورك. وتهيمن على حوالى ٤٠ فى المائة من انتاج زامبيا من النحاس ٠

٢ ـ مجموعة روانجلو وهى مجموعة شركات انجلو امريكية تسيطر عليها مؤسسات مصرفيةفى لندن وجوهانسبرج ويوجد مقرها الرئيسى بجوهانسبرج . وتسيطر هذه المجموعة على ٥٠ فى المائة من انتاج زامبيا من النحاس ٠ وتعتمد صناعة النحاس فى زامبيا على ٥٦ الف عامل افريقى يتراوح متوسط دخل العامل منهم بين ٣٠٠ ـ ٥٠٠ جنيه استرلينى فى العام فى حين يتراوح متوسط دخل العامل الابيض (ويبلغ عددهم ٤ آلاف عامل) بين ٨٠٠ ـ ١٢٠٠ جنيهفى العام ٠

والواقع ان حكومة زامبيا كانت قد شرعت عشية الاستقلال فى وضع خطة للتنمية الاقتصادية تمهيدا لقيام قطاع الدولة فى الاقتصاد القومى وحرصا على خروجها من دائرة التبعية الاقتصادية للغرب خاصة وان عدم سيطرتها على أهم مصادر ثروتها وهى مناجم النحاس جعلها مهددة دائما بالوقوع فى خطر أزمة اقتصادية خانقة فى حالة تدهور الاسعار العالمية للنحاس مما يعرض استقلالها ذاته للخطر ويجعلها فريسة اى ضغوط تمارسها الشركات المسيطرة على انتاج النحاس او الاحتكارات العالمية المتحكمة فى اسعاره ٠ وكما جاء فى بيانات الامم المتحدة فان اى تدهور يحدث فى سعر الكيلو جرام من النحاس ولو سنت واحد فى بورصة لندن او نيويورك يجعل زامبيا تفقد اكثر من ٥ ملايين دولار سنويا ٠

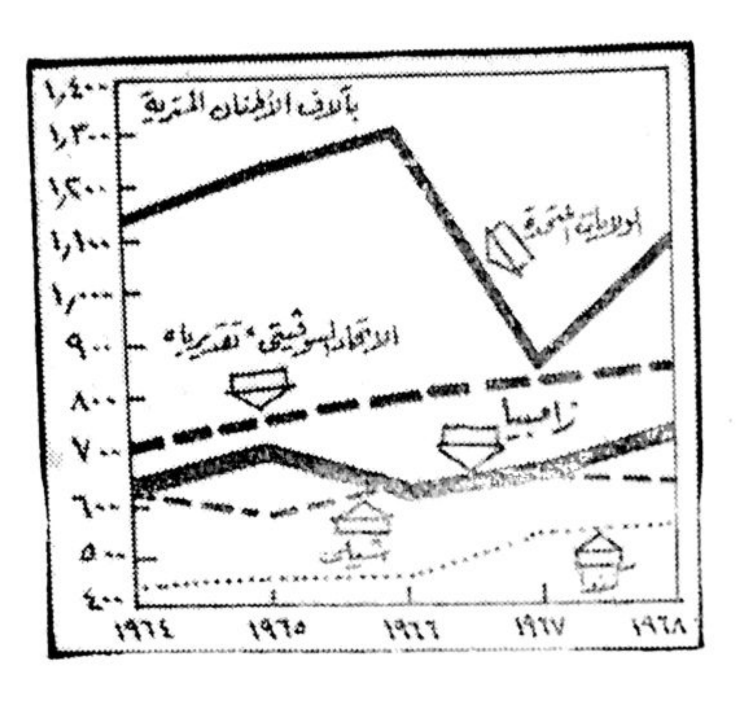
الخطوات الاولى

ومنذ اليوم الاول للاستقلال كان واضحا امام الرئيس كاوندا انه ليس امامه من سبيل لتحقيق الاستقلال الكامل سوى باستعادة السيطرة على المصدر الرئيسى للثروة فى زامبيا وهو مناجم النحاس. وقد اشار الى ذلك فى خطبة الاستقلال فى اكتوبر سنة ١٩٦٤ عندما قال « وفى اتجاهنا لتحقيق الاشتراكية سنحاول تحقيق فرص متساوية وعدالة اجتماعية وكضمان ضرورى لذلك لابد للدولة انتسيطر علىادوات الانتاج الرئيسيةفيها» وقد بدأ الرئيس كاوندا باتخاذ عدة اجراءات تهدف الى فرض سيطرة الدولة تدريجيا على الموارد الرئيسية للبلاد وكان اول اجراء هو زيادة نسبة العمال الافريقيين فى شركات النحاس وبالفعل فقد زادت قوة العمل الافريقى فى المناجم من ٤٠ الف عامل الى ٥٦٠٠ عامل ونقص العمال البيض من ٦ آلاف عامل الى ٤ آلاف عامل ٠ وكانت الخطوة الثانية هى رفع اجور العمال الافريقيين بنسبة ٢٥٪

فى المائة لتقريبها من أجور العمال البيض وهى مشكلة موروثة من النظام الاستعمارى عندما كان الافريقيون يتقاضون اجورا اقل من البيض عن نفس الاعمال وفى ابريل سنة ١٩٦٨ أعلن الرئيس كاوندا (بيان مولونجوشى) الذى تضمن اجراءات جديدة لضمان سيطرة الدولة على الموارد الرئيسية وقد اشتمل البيان على انشاء (مجلس أعلى لتسويق المعادن) يتولى الاشراف على سياسة بيع وانتاج النحاس وتمتلك الدولة ٥١ فى المائة من اسهمه ٠ ويتقاسم بقية الاسهم الشركات المستغلة للنحاس كما تضمن البيان انشاء (اتحاد التطور الصناعى) للاشراف على الصناعات الاخرى القائمة فى البلاد، ونص البيان ايضا على التاميم الجزئى لـ٢٥ شركة من الشركات التجارية والصناعية الاجنبية وذلك بتملك الدولة لـ ٥١فى المائة من اسهم هذه الشركات تسدد قيمتها من الارباح التى تحققها ٠ وكان الرئيس كاوندا قد طالب هذه الشركات بالتوسع فى اعمالها والمساهمة فى تنفيذ مشروعات خطة التنمية فى القطاع الصناعى والتجارى ٠

وقد استجابت هذه الشركات لنداء الرئيس كاوندا واعلنت عن خطط تنمية تبلغ اعتماداتها حوالى ١٥ مليون جنيه ويتضمن افتتاح منجمين جديدين هما بوانا مكوبا وكنسانش كما اصدر الرئيس كاوندا فى نهاية سنة ١٩٦٨ قرارا ينص على عدم تحويل اكثر من نصف ارباح شركات النحاس الى الخارج واستثمار الباقى فى مشروعات التنمية فى الداخل ولكن لم تستجب شركات النحاس لهذا القرار وطرحت رأس المال فى اسهم جديدة ٠ وكان لابد ان يتخذ الرئيس كاوندا اجراء حاسما ازاء شركات النحاس ولما كان الدستور الذى منحته بريطانيا لزامبيا ينص على عدم ادخال اية تعديلات اساسية تمس مصلحة البلاد وشعبها الا عن طريق الاستفتاء فقد قرر الرئيس كاوندا اجراء استفتاء فى يونيو الماضى اكتسبت بموجبه حكومة زامبيا صلاحيات تمكنها من التحكم فى موارد الثروة الرئيسية فى البلاد كما انه اصبح من حقها استدعاء شركات اجنبية اخرى لاستغلال المعادن فى زامبيا ٠

وهنا ينبغى الاشارة الى بعض الخطوات الهامة التى اتخذتها حكومة زامبيا تمهيدا لقرار التأميم ٠



■ انتاج النحاس فى العالم ■

فى مقدمة هذه الخطوات مشروع (طريق الشمال العظيم) الذى يربط ما بين منطقة حزام النحاس ودار السلام فى تنزانيا ويمتد ١٢٠٠ ميل ويعتبر هذا الطريق البديل الايجابى لاعتماد زامبيا على الطريق والموانى الخاضعة لسيطرة الحكومات العنصرية البيضاء فى روديسيا وانجولا وموزمبيق وقد تكلف هذا المشروع ١٢٥ مليون جنيه استرلينى وقامت بتمويله الصين الشعبية ٠ كذلك تم بناء خط الانابيب لنقل البترول من شواطىء تنزانيا الى زامبيا تبلغ طاقته ٢٠ الف طن ٠ وتمكن اهمية بناء هذا الخط فصلا عن توفيره الوقود اللازم لصناعة النحاس انه يعد ركيزة لاقامة صناعات أخرى الى جانبه فى منطقة حزام النحاس ٠ كما استطاعت حكومة زامبيا ان تحصل من الحكومة البريطانية والبنك الدولى على قرض بمبلغ ٢٠ مليون جنيه استرلينى لاقامة مولدات كهربائية على سد الكاريبى فى الجزء الذى يمر فى زامبيا من نهر الزمبيزى وهذا المشروع له أهمية خاصة بالنسبة لصناعة النحاس التى ما زالت تعتمد على الكهرباء المولدة من سد الكاريبى فى الجانب الروديسى منه ٠

واذا كانت حكومة زامبيا قد مهدت لقرار التأميم

الجزئى لمناجم النحاس منذ اليوم الاول للاستقلال الا انه يبدو أنها كانت تنتظر الوقت المناسب لاعلان القرار • وربما لم يكن فى استطاعة كاوندا اتخاذ مثل هذا القرار فى مرحلة سابقة ويرجع هذا الى الظروف المتشابكة التى تحد من قدرة زامبيا على المضى فى الاتجاه التحررى الذى أعلنته يوم الاستقلال • وفى مقدمة هذه الظروف الصراع الداخلى الذى يتخذ طابعا سياسيا وقبليا فى آن واحد مما يتطلب منا القاء نظرة شاملة على الخريطة السياسية والقبلية فى زامبيا كى تفهم ابعاد هذا الصراع وعلاقته بتوقيت اعلان قرار التأميم •

الصراع السياسى داخل زامبيا :

من الغريب أن السنوات التى سبقت استقلال زامبيا اظهرت وحدة وطنية اقوى مما حدث فى السنوات الخمس التى أعقبت الاستقلال • ويرجع هذا الى ان النضال من أجل الاستقلال أدى الى وحدة القبائل غير ان التوتر داخل النظام فى زامبيا ظل يتفاقم فى السنوات الاخيرة وتتخذ معظم اسباب هذا التوتر طابعا قبليا فى اساسها وذلك رغم الجهود الشاقةالتىيبذلها الرئيس كاوندا من أجل تحقيق الوحدة الوطنية فى البلاد وداخل حزب الاستقلال الوطنى المتحد الحاكم • فقد كانت المشكلة الاساسية التى واجهت كاوندا بعد الحصول على الاستقلال هى تحقيق التوازن بين شمال وجنوب زامبيا • والمعروف أن قبائل البمبا وهى أكبر قبائل زامبيا (٨٠٠ ألف نسمة) يتركز معظم ابنائها فى الشمال وان كان هناك عدد كبير من ابناء هذه القبيلة انتقلوا جنوبا الى حزام النحاس وأصبحوا يسيطرون على هذه المنطقة • وخصوم هذه القبائل وهى قبائل لوزى يقطنون الاقليم الجنوبى الغربىالمعروف بباروتسيلاند وهى تضم نخبة من المثقفين كما ينتمى اليها بعض الوزراء • ورغم الخلاف التاريخى فقد استطاع المثقفون من قبائل بمبا ولوزى ان يتعاونوا معا داخل حزب الاستقلال الوطنى المتحد ويقدموا قوة الدفع الرئيسية خلال السنوات الاولى •

وتشكل قبائل تونجا مع قبائل ايلا ولونج تجمعا قبليا منفصلا فى جنوب زامبيا • وترجع أهميتها الى انها تعتبر مركز التأييد القوى لحزب نكومبولا المعارض كما انها تشكل اغلبية فى الجيش •

ويضم الحزب الحاكم (حزب الاستقلال الوطنى المتحد) ممثلين من مختلف التجمعات القبلية فى زامبيا وقد انقسم بعد الحصول على الاستقلال الى جناحين جناح يضم السياسيين القدامى الذين انضموا الى الحزب اثناء مرحلة الكفاح الوطنى ويتزعم هذا جناح ابناء قبيلة بمبا الذين يستمدون نفوذهم السياسى من ارتباطاتهم القبلية ويتكون الجناح الاخر فى الحزب من المثقفين من ابناء قبيلتى بمبا ولوزى الذين يؤيدون فلسفة كاوندا غير العنصرية وغير القبلية •

ويقوم افراد قبيلة التونجا بدور خطير فى الصراع الدائر داخل الحزب الحاكم ففى انتخابات سنة ١٩٦٧ ادى التحالف بين بمبا – تونجاالى تفوق قبائل بمبا داخل الحزب على قبائل لوزى غير انه فى انتخابات سنة ١٩٦٨ أدى التحالف بين قبائل تونجا والتقليديين من قبائل لوزى الى هزيمة الحزب الحاكم وفقدانه السيطرة على المناطق التى تسكنها قبائل لوزى •

أما احزاب المعارضة فقد كانت تتكون من حزب المؤتمر الافريقى بزعامة هارى نكومبولا ويتركز نفوذها فى الجنوب حيث قبائل ايلا ولونج وقبائل لوزى فى باروتسيلاند وقد حصل حزب المؤتمر الافريقى فى انتخابات العام الماضى على ٢٣ مقعدا من ١٠٥ فى البرلمان • أما حزب المعارضة الثانى وهو (الحزب المتحد) فقد شكلته قبائل لوزىفى العام الماضى بعد استفحال سيطرة قبائل بمبا على الحزب الحاكم • وقد أمر الرئيس كاوندا بحله فى اغسطس منالعام الماضىبعد وقوع عدة مصادمات بين اعضائه واعضاء الحزب الحاكم •

وتبرز القيمة الكبرى للرئيس كاوندا فى وضعه غير القبلى فهو ينتمى الى قبائل نياسا رغم انه ترعرع فى منطقة تابعةلقبائل البمبا ومن هنا جاءت مقدرته داخل الحزب فى السعى الدائم لتحقيق الوحدة الوطنية بين مختلف القبائل وربما كان كاوندا هو الزعيم الوطنى الوحيد فعلا فى الوقت الحاضر الذى يستطيع ان يهدىء القبائل بصورة تكفى الى ابقائهم فى حالة تعاون شكلى على الاقل

ويحاول دائما أن يطبق شعار زامبيا امة واحدة)

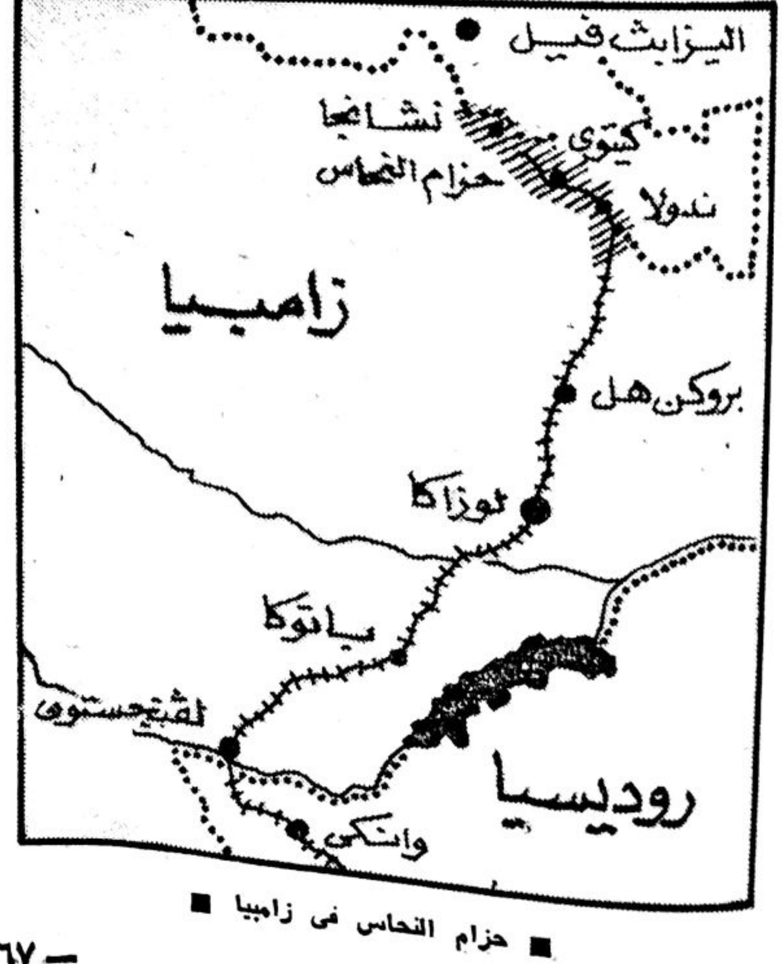
ويظهر هذا الصراع القبلى المستتر فى صور عديدة مثل توزيع وظائف الدولة العليا والنسب الخاصة بتوزيع مناصب القوات المسلحة والسيطرة على الخط السياسى للحزب واتجاهات التأميم ضد الاتجاهات الليبرالية فى تنظيم الاقتصاد ٠

ومن هنا نستطيع أن نفهم الازمة التى أثارتها استقالة سيمون كابوييى نائب رئيس الجمهورية ووزير المالية والتنمية ، ثم ضغوط الرئيس كاوندا على نائبه لكى يسحب استقالته ويبقى كما هو فى منصبه ومن الامور الطبيعية ان استقالة نائب الرئيس سوف يتبعها تذمر واضح بين ابناء قبيلته وهو البمبا ، وكان من الممكن أن يؤدى مثل هذا القرار اذا تم تنفيذه الى انسحاب ابناء البمبا من الحزب ولاشك انهم كانوا سيحظون بقدر كبير من التعاطف من قطاعات كبيرة من الشعب ٠ واخطر ما فى ذلك هو ان منطقة حزام النحاس كانت ستتأثر بهذا الحدث بل كان من الممكن تغييرها سياسيا مما كان سيؤدى الى انقسام الحزب وبالتالى انقسام البلاد ٠ ومن الواضح ان الرئيس كاوندا لم يكن ليسمح بذلك وعلى هذا فانه قرر لعجزه عن التوصل الى تسوية داخل الحزب ان يعلن قرار تأميم مناجم النحاس فى اول اجتماع للمجلس الوطنى للحزب الحاكم واستطاع كاوندا بانهاء اجتماعات المجلس الوطنى بصورة مفاجئة واعادة الوفود الى اقاليمها كأمر له اهميته الوطنيــــة ان يتغلب على الكتلة الاخرى التى كانت تشحذ سلاحها استعدادا للمعركة الفاصلة كما استطاع ان يفوز باخر جولة فى المعركة من أجل السيطرة على البلاد ٠

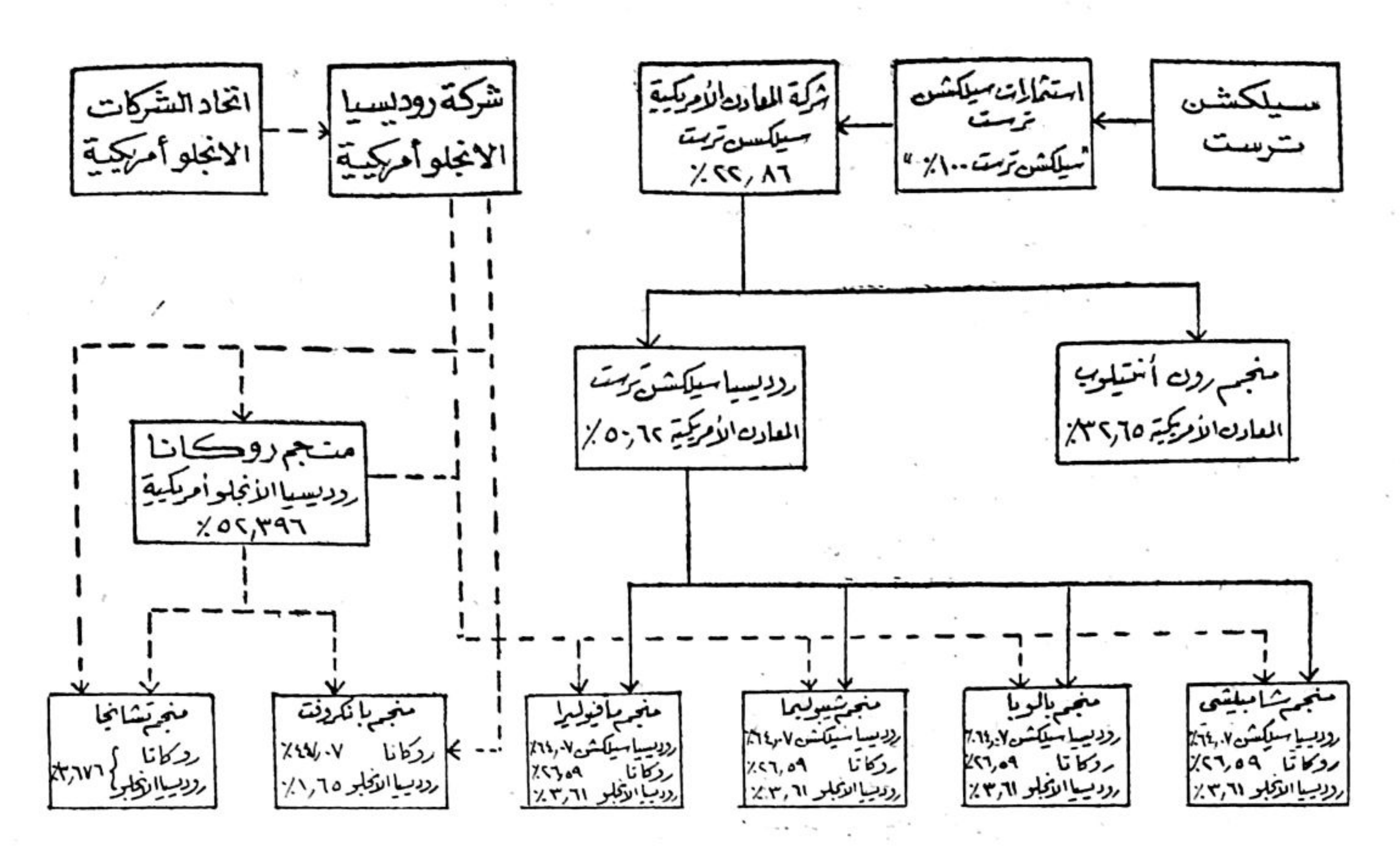
وباعلان التأميم استطاع كاوندا ان يقطع الطريق على احزاب المعارضة وتمكن من استعادة قدرته على الحركة فبادر على الفور باجراء تعديل وزارى وأعلن تشكيل وزارتين جديدتين الاولى يرأسها هو وتتولى الاشراف على تأميم صـــناعات النحاس والثانية وزارة للتجارة ٠ كما قام بحل اللجنة المركزية للحزب الحاكم وقرر تعيين لجنة تنفيذية مؤقتة مكونة من ١١ عضوا منهم ٧ اعضاء من اللجنة المركزية السابقة ٠

الواقع الافريقى وتوقيت القرار

واذا كان كاوندا قد نجح فى اختيار توقيت اعلان قرار التأميم واستطاع أن يتجنب ويجنب البلاد حدوث ازمة سياسية كانت تهدد بحدوث انقسام داخل حزب الاستقلال الوطنى الموحد الحاكم وكان هذا كفيلا بدوره بأن يؤدى الى وقوع اضطرابات اهلية خطيرة فانه يصبح من الضرورى الالمـــام بالظــــروف الخــــارجيـــة المحيطــــة بزامبيا والتى ساهمت فى اختيار توقيت اعلان القرار ٠ وقد كان ينظر الى زامبيا عندما حصلت على استقلالها سنة ١٩٦٤ على انها احدث تعبير عن النزعة التحررية التى شهدتها افريقيا منذ استقلال غانا سنة ١٩٥٧ ولكن اصبحت زامبيا الان مركزا أماميا منعزلا ومعرضا للتهديد بحكم موقعها وسط ثمانى دول افريقية منها ست دول تقع داخل منطقة نفوذ جنوب افريقيا بالاضافة الى سلسلة الاحداث التى وقعت فى افريقيا فى الفترة من نوفمبر ١٩٦٥ ــ اغسطس ١٩٦٦ ، والتى ادت الى



■ حزام النحاس فى زامبيا ■



■ نسب مشاركة الاحتكارات الراسمالية فى استغلال مناجم النحاس فى زامبيا ■

هذه النتيجة وأول هذه الاحداث اعلان ايان سميث عن استقلال روديسيا من جانب واحد .

وقد كان لهذا الحدث آثاره السيئة على اقتصاديات زامبيا واوضاعها الداخلية وخاصة فى منطقة حزام النحاس . فقد كانت تعتمد زامبيا فى تجارتها الخارجية على خطوط مواصلاتها مع روديسيا . وقد بلغت ديون زامبيا خلال الاربع سنوات الماضية وهى فترة المواجهة مع روديسيا ٧٠ مليون جنيه استرلينى خاصة وانها قامت بتخفيض وارداتها من روديسيا من ٣٥ مليون جنيه استرلينى الى ١٢ مليون جنيه استرلينى باعتبارها من اولى الدول التى التزمت بتطبيق العقوبات الاقتصادية على روديسيا .

ومن جهة اخرى فان النفوذ المتزايد الذى اكتسبته جنوب افريقيا بعد اختيار رئيس الوزراء الجديد فورستر الذى اتسمت سياسته بمحاولة الخروج من العزلة واستمالة الدول الافريقية المجاورة فبدأ بتقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية للبلاد العنصرية البيضاء (انجولا وموزمبيق وروديسيا) اما الدول السوداء المجاورة فقد قدم فورستر مساعدات اقتصادية مقابل حصوله على تأييدها السياسى او على الاقل ضمان حيادها . وقد كان نتيجة ذلك استمرار سيطرة جنوب افريقيا على الاقاليم الثلاث (سوازيلاند وليسوتو وبوتسوانا) حتى بعد حصولها على الاستقلال فى الفترة الممتدة من ١٩٦٦ـ١٩٦٨ . وقد حقق فورستر نجاحا كبيرا فى مالاوى حيث اعلن الدكتور باندا ان بلاده على درجة كبيرة من الفقر بحيث لايمكنها رفض المعونة المقدمة من جنوب افريقيا كما حقق فورستر بعض النجاح فى الدول الافريقية المرتبطة بفرنسا مثل مدغشقر .

ولكن بالنسبة لزامبيا لم تستطع ان تحقق جنوب افريقيا حتى الان نجاحا يذكر ولذلك فهى تواصل ضغوطها التى تعتبر مزيجا من الارهاب والترغيب .

يضاف الى كل ذلك الاعتداءات المتكررة التى تتعرض لها حدود زامبيا الغربية من جانب القوات البرتغالية بحجة البحث عن ثوار انجولا وموزمبيق فى قرى زامبيا .

ولا تقتصر الضغوط التى تتعرض لها زامبيا من الدول المجاورة على ماسبق بل اثار دكتور باندا رئيس مالاوى فى سبتمبر سنة ١٩٦٨ مشكلة جديدة تتعلق بحق مالاوى فى بعض الاجزاء الشرقية لزامبيا وقد وصل الامر الى حد التهديد باشعال الحرب ٠

تلك هى الظروف الخارجية المحيطة بزامبيا يضاف اليها موقع زامبيا الجغرافى كدولة مغلقة بلا شواطىء او منفذ طبيعى الى الخارج مما ضاعف الصعوبات التى تواجه اقتصاد زامبيا حيث أصبحت حركة التجارة الخارجية رهن طبيعة وتطور العلاقة السياسية بينها وبين جيرانها ٠

ومن خلال استعراضنا السابق للظروف الاقتصادية والسياسية التى احاطت بقرار التأميم فضلا عن الظروف الافريقية التى ساهمت فى اختيار توقيت اعلان القرار نستطيع ان نؤكد ماسبق ان اعلنه الرئيس كاوندا من ان هدفه من التأميم فى المرتبة الاولى اقتصادى وليس هدفا سياسيا فاذا كان قرار التأميم قد اتخذ لخدمة اهداف اقتصادية بحتة الا ان توقيته كان مرهونا بالظروف السياسية داخل وخارج زامبيا ٠

وقد حاولت صحف الغرب التشكيك فى قدرة الرئيس كاوندا على ادارة هذه الصناعة الضخمة بعد اعلان تأميمها واثارت احتمال قيام العمال البيض الذين تعتمد عليهم صناعة النحاس باشاعة الفوضى فى هذه الصناعة خاصة وانه من العسير عليهم التضحية بمستوى معيشتهم المرتفع ولكن وافقت شركات النحاس بعد مرور عدة ايام على اعلان قرار التأميم على الدخول مع حكومة كاوندا فى مفاوضات للاتفاق على تفاصيل تنفيذ القرار وعملية التعويض ٠ كما تقدمت بعض الشركات الايطالية واليابانية بعدة عروض لاستثمار اموالها فى زامبيا وقد اوضح الرئيس كاوندا خططه ومشروعاته الاقتصادية واكد بأن راس المال الخاص سيلقى الترحيب طالما سيلتزم بالاطار الذى ستحدده له حكومة زامبيا ٠

وسوف تحمل الايام القادمة احداثا كثيرة تنتج عن تفاعل كل هذه العناصر التى اشرنا اليها بالدرس والتحليل ، كما سيتحدد الموقف بمدى قدرة القيادة السياسية العليا فى زامبيا على مواجهة الاحداث وتخطيط طرق مواجهتها والخروج منها ٠

الاستراتيجية العسكرية الجديدة وقاع البحار

عبد العزيز العجيزى

عرفت الاستراتيجية العسكرية تطورات هائلة فى العشرين عاما الاخيرة بعد الوصول الى القنبلة النووية ٠ ولقد ساعدت هذه التطورات على استمرار الحرب الباردة ، ولكن التوازن المستمر بين الطرفين المتسابقين ادى فى النهاية الى هدوء حدة الصراع ـ ولكن القائمين على الاستراتيجية العسكرية ظلوا يبحثون عن أساليب جديدة للتفوق على الطرف الاخر ، وآخر ما توصلوا اليه هو استخدام قاع البحار لخدمة اهدافهم العسكرية ٠ وسوف نلقى نظرة على الامكانيات المختلفة

لاستخدام أعماق البحار والمحيطات لخدمة الاستراتيجية العسكرية ، وما قد يؤدى اليه ذلك بالنسبة للتوازن الدولى ٠

أولا : امكانية استخدام قاع البحار :

تغطى المياه اكثر من ٧٠ فى المائة من كوكبنا ، وتتراوح اعماق البحار والمحيطات بين ما لا يزيد عن مائتى متر على قرب من شواطىء القارات واكثر من عشرة آلاف متر عند وسط المحيطات والبحار ٠ وهذه الكميات الهائلة من المياه تغطى ارضا ، ولا تختلف هذه الارض كثيرا عن تلك التى نعيش عليها فى طبيعة تكوينها ، وهذه الارض تمثل قاع البحار والمحيطات .

ويجب التفرقة بين قاع البحر وبين اعماق البحار ، فبينما الاول يعنى الارض الموجودة تحت الماء ، فان الثانية يقصد بها المياه الموجودة تحت سطح البحر ٠ ولهذه التفرقة أهمية لانها تسمح بالفصل بين القاع ، الذى هو موضوعنا ويمكن اقامة المنشآت عليه او تحته واستغلال ما يوجد به من موارد ومعادن ، وبين الاعماق التى تستخدم الان فعلا بواسطة الغواصات ٠

ومن جانب آخر يجب التفرقة بين المناطق المختلفة فى قاع البحار ، وهذه التفرقة تتخذ العمق معيارا لها ، بمعنى آخر تتوقف التفرقة على ابتعاد القاع عن سطح الماء ٠ فهناك أولا ما يعرف باسم « الامتداد القارى » وهو امتداد لانحدار شواطىء القارة الى داخل البحار ، وغالبا ما يكون الامتداد القارى منغرسا الى بضعة كيلو مترات داخل البحر ، ولا تزيد الاعماق بالنسبة له على مائتى متر او اكثر قليلا ـ اما المناطق الاكثر بعدا عن الشواطىء فيكون العمق المتوسط فيها حوالى ثلاثة آلاف متر ، واكثر المناطق عمقا تصل الى عشرة آلاف متر ، وهو عمق لم يتمكن الانسان بعد من استغلاله بشكل عملى ٠

المشكلة فى قدرته على النزول تحت الماء ، وتحمل الضغوط الهائلة ٠ ومن الطبيعى ان امكانيات الاستغلال العملى تزداد كلما قل العمق ، ومن ثم كان التركيز على الامتداد القارى أولا ٠

ولقد قامت عدة مشاكل قانونية خاصة بتعريف الامتداد القارى وتسوية ملكية الدول للامتداد البادىء من شواطئها ، وحق الدول فى استخدام واستغلال الامتداد القارى الخاص بغيرها من الدول ٠ وتقوم الامم المتحدة حاليا بمجهودات فى هذا المضمار نظرا لتخوف الدول الصغيرة من قيام الدول الكبرى والغنية بالاستنفاع من امتدادها القارى فتضيع بذلك فرص الدول الصغرى فى الاستنفاع من حقها لعدم توافر الامكانيات لديها ـ ويزداد الامر خطورة بالنسبة للاستخدامات العسكرية للامتداد القارى ٠

والسبب فى البحث عن استغلال الامتداد القارى أولا ان وصول الانسان الى القاع مشكلة مشابهة لاستغلاله للاجرام السماوية ، ففى كلتا الحالتين هو يتحرك فى محيط غريب عليه ويختلف عن محيطه الطبيعى ، فيضطر الى نقل ضروريات الحياة معه ، مثل الاوكسجين والغطاء الواقى لجسده . والانسان يصبح بهذا محدود الحركة تحت الماء ، وكلما زاد العمق تعقد الامر وصعبت ظروف العمل ٠ هذا الى جانب الاخطار المترتبة على تأثر الجسد بالضغط العالى وانتقاله من الضغوط المرتفعة الى الضغط الطبيعى ٠

ولكن العلم قد مكن من الوصول الى اعماق قريبة من اعماق الامتداد القارى بحيث يستطيع الغطاسون العمل بحرية نسبية على عمق مائة وخمسين مترا من السطح ، ولمدة طويلة نسبيا ٠ اما اذا اراد الغطاسون التوجه الى أعماق اكبر فيضطرون الى البقاء داخل الغواصات التى تزود بأجهزة متحركة تسمح لهم بالقيام ببعض الاعمال البسيطة التى لا تتفق مع الاغراض العسكرية ٠

فكأن الاستخدامات العسكرية ، وهى تحتاج الى حرية نسبية فى العمل والحركة ، مقصورة الان على الامتداد القارى ، وما يوجد على نفس العمق من مرتفعات اخرى ، او تلال تحت الماء ، فى مناطق وسط البحار ٠

ثانيا : ترسانة القاع

كانت الغواصات أول الاسلحة التى يستخدمها الانسان تحت سطح البحر ، وهى تستعمل

الطوربيد لاغراق السفن ومن ثم فلا حاجة للوصول الى أعماق كبيرة ·· ثم زودت الغواصات بأجهزة لاطلاق صواريخ محملة برؤوس نووية من تحت الماء وأصبحت سلاحا خطيرا ومتحركا يحمل الدمار الى اى نقطة فى داخل أراضى العـــدو ، الا أن الغواصات لها عيوب ، فأقصى عمق تستطيع الوصول اليه لا يزيد على ثلاثمائة متر ، ثم ان كمية الذخيرة التى تحملها محدودة وتكلفة سيـرها مرتفعة نسبيا ، هذا الى جانب ثمنها الباهظ ـ كذلك فان الصواريخ التى تحملها الغـواصات محدودة الحجم ، وبالتالى محدودة فى مداها وقوة تدميرها ·

وقد وجد خبراء التسليح ان قاع البحار يصلح لاقامة المنشآت العسكرية عليه بحيث تزول كافة العيوب المقترنة بالغواصات · ويمكن استخدام قواعد عسكرية مثبتة فى قاع البحار لعدة اغراض منها : ـ

١ ـ تخزين الصواريخ المحملة بالرؤوس النووية والتى تستطيع الانطلاق من القاع ·

٢ ـ اقامة شبكات من الصواريخ المضادة قرب شاطىء العدو تدمر أى هجوم من جانبه فور حدوثه ·

٣ ـ مد شبكات للتجسس على حركة السفن والغواصات المعادية فى نقط مختلفة من القاع فكأن قاع البحر يمكن استخدامه عسكريا للاغراض الهجومية والدفاعية ، وهو يمثل العديد مـن المميزات ونحصرها فى الاتى :

ا ـ ان اقامة آبار لاطلاق الصواريخ المحملة بالاسلحة النووية على قاع البحار أو تحته يجعل هذه الصواريخ بعيدة عن منال الصـواريخ المعادية ، وهذه مشكلة قائمة بالنسبة لقـواعد الصواريخ البرية التى يسهل تدميرها بالهجوم النووى · وعلى هذا فان حماية سمك المياه يحول دون تاثر الصواريخ المثبتة على قاع البحر من الهجوم النووى المعادى ·

ب ـ وبحكم ان هذه الابار مثبتة فان حجم الصواريخ يمكن زيادته وبالتالى قوتها ومداها وهذا يزيد من فعاليتها مقارنة بالصواريخ المحملة على الغواصات ·

ج ـ اختفاء هذه القواعد عن أجهزة التجسس المستخدمة الان لاكتشاف قواعد الصواريخ البرية ، فعمق المياه يحول دون امكان الاقمار الصناعية اكتشاف وجود القواعد المثبتة على اعمـاق البحار · وربما ان هذا العامل من أهم مميزات استخدام قاع البحر للاغراض العسكرية ·

د ـ يمكن اقامة هذه القواعد على اقتراب من شواطىء الدولة المتوقع هجوم منها تدمرها بسرعة فتكون قوة الردع متوفرة بشكل فعلى ·

وهناك رأى يرى ان اقامة قواعد للصواريخ تحت الماء قد يؤدى الى التحول عن ضرب المدن والبلاد اذا ما تم الاستغناء عن القواعد البرية التى هى غالبا الهدف الاساسى لصواريخ العدو ، وبذلك تزول احدى الاخطار عن الدول ·

ولكن من جانب آخر يثير الاستخدام العسكرى لقاع البحار بعض المشاكل الفنية والعملية بالنسبة للدول التى تستخدم القواعد المثبتة على قـاع البحار ، وأهم هذه المشاكل :

اـ ضرورة وجود حراسة دائمة حول المنشآت الموجودة فى القاع لعدم اقتراب احد منها وسرقة الاسلحة النووية ، ولا شك ان مثل هذه الحراسة يجب ان تتم بواسطة اشخاص موجودين على القاع لان الحراسة بواسطة سفن سوف يسهل للعدو اكتشاف اماكن هذه القواعد ·

ب ـ ضرورة وجود فرق للصيانة الدائمة تتكون من الفنيين للتأكد من عدم تلف الاجهزة الخاصة بالاطلاق او تسرب الاشعاعات الذرية الى مياه البحار مما قد يؤدى الى تلوث المياه الى جانب تسهيل اكتشاف القواعد بواسطة الاجهزة الكاشفة عن الاشعاع ·

ج ـ المشاكل الفنية والانسانية الناجمة عن الحياة على قاع البحر تحت ظروف صعبة ، ومن المنتظر ان يتغلب العلم على هذه الصعاب فى

السنوات العشر القادمة بحيث يسهل للانسان العمل والاقامة على أعماق تفوق الامتداد القارى وتسمح باستخدام مناطق عديدة وسط المحيطات والبحار ٠

د ـ مشكلة اكتشاف العدو لمثل هذه القواعد ، وذلك بواسطة غواصات او فرق من الغطاسين ، وهنا تكمن مشكلة هامة حيث ان البحار مفتوحة للجميع خاصة عندما تقام القواعد بعيدة عن شواطىء الدولة المالكة لها ٠ واذا كانت أجهزة الاكتشاف تحت الماء مازالت غير متطورة بشكل كاف ، فان الحظ قد يؤدى الى اكتشاف القواعد فتصبح دون قيمة كبيرة لان من السهل ابطال مفعول الصواريخ الموجودة بها ٠ وقد ينير هذا اشتبكات خطيرة بين الحرس والقوة المهاجمة ٠ وهناك اسلوب آخر لابطال مفعول هذه القواعد يتمثل فى انتظار سفن التموين ومنعها من الوصول الى القاعدة المعروف مكانها ٠

ولكن رغم هذه المشاكل فان العسكريين يعتبرون أن هناك مميزات تفوق العيوب وان من المفيد اقامة القواعد تحت الماء ، واذا كان هذا الاسلوب الجديد لا يزال فى مرحلة التخطيط والتجربة فقد يتم تطويره فى السنوات العشر القادمة مما يترتب عليه آثار خطيرة بالنسبة للسلام العالمى ٠

ثالثا : الآثار المترتبة على الاستخدام العسكرى لقاع البحار:

وبعد ان عرضنا لامكانيات الاستخدام العسكرى لقاع البحار ، نعرض للآثار التى يمكن ان تنجم عن ذلك ، وهناك مجموعات ثلاث من الاثار يؤدى اليها الاستخدام العسكرى لقاع المحيطات والبحار ٠

١ ـ الاثار العسكرية : الاستخدام العسكرى لقاع البحار والمحيطات له اثار عسكرية تتمثل فى تطوير استراتيجية التدمير ابتداء من قواعد مختفية وقريبة من أرض الدولة المعادية ، ولكن ماهو اكثر خطورة هو ان استخدام الاسلحة النووية ابتداء من قواعد مثبتة على قاع البحر يتيح فرصة استخدام هذه الاسلحة دون احداث تلوث نووى للمنطقة التى يقع عليها الهجوم ٠ وقد يحدث ذلك بأساليب مغايرة لاطلاق الصواريخ ، فيمكن تفجير القنبلة النووية تحت سطح الماء على قرب من شواطىء العدو مما يتسبب فى اغراق المدن الساحلية تحت الامواج التى تنتج عن التفجير ٠ وقد توصل العلماء الى ان تفجير قنبلة قوتها عشرة ميجاطن ، وهى قوة غير كبيرة نسبيا يولد موجة من الماء ارتفاعها يصل الى مائتى متر على بعد عشرة كيلو مترات من مركز التفجير ، ويبقى قدرة خمسين مترا على بعد مائة كيلو متر ، ويكون للموجة آثر تدميرى نتيجة لاغراق المناطق الساحلية دون احداث اى تلوث نووى ٠

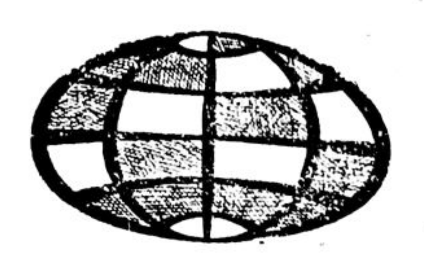
هذا الى جانب الاستخدامات الاخرى للصواريخ التى تطلق من القاع ، ومهام التجسس ، والدفاع بواسطة صواريخ مضادة تثبت على مقربة من شواطىء الدولة المعادية يعد من أهم الامكانيات العسكرية للقواعد المثبتة على قاع البحار حيث ان الصواريخ المضادة يتاح لها تدمير صواريخ العدو عند بداية مسارها ، ويزيد ذلك من فرص التدمير ، كما ان ذلك يعالج المشكلة التى تواجهها الشبكات المضادة البرية امام الصواريخ المتعددة الرؤوس ٠ فمن المتصور أن الصاروخ المهاجم ذا الرؤوس المتعددة يبدأ رحلته كتلة واحدة حتى يصل على قرب من الهدف فتنطلق صواريخ اقل حجما كل منها يحمل قنبلة نووية واحدة ومن ثم يصعب على الصواريخ البرية المضادة تدمير هذا العدد الكبير من الرؤوس المهاجمة ، أما اذا اقيمت الصواريخ المضادة على مقربة من أماكن اطلاق الصواريخ المهاجمة فيمكن تدمير هذا العدد الكبير من الرؤوس المهاجمة بطلقة واحدة ، ومن ثم تقل فرص اختراق الصواريخ المهاجمة لشبكات الدفاع ٠

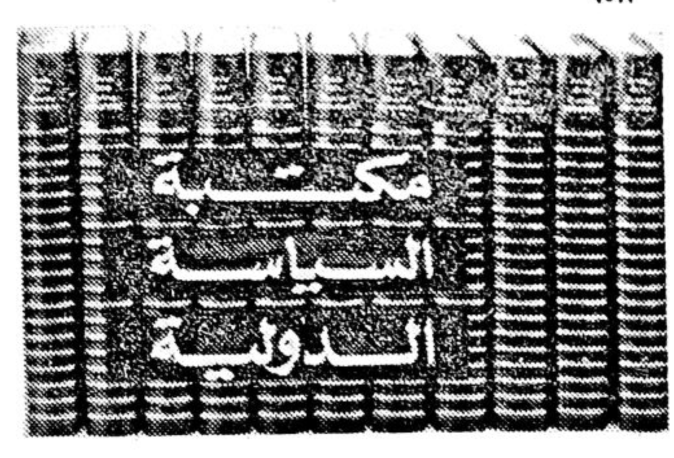
٢ ـ الآثار السياسية : من المتوقع أن يثير الاستخدام العسكرى لقاع البحار فى العقد القادم أمورا خطيرة بالنسبة للتوازن الدولى ٠ فنحن نرى ان العلاقات بين الكتلة الغربية والكتلة السوفيتية فى تحسن مستمر ، وان ذلك له اثره على سير محادثات نزع السلاح ، ومن ثم فان تطوير قواعد عسكرية سرية فى قاع البحار قد يعيد موجة التشككات بين الطرفين ويؤثر على التقارب الامريكى السوفيتى ومحادثات نزع السلاح ٠

ومن جانب آخر ستكون الدول الكبرى والغنية وحدها القادرة على استخدام قاع البحار عسكريا ، وهذا يعنى ان الدول الصغيرة يمكن ان تكون محل تهديد من جانب الدول الكبرى التى تمتلك وسيلة جديدة للضغط السياسى بواسطة القواعد العسكرية السرية التى قد يضعها احد الاطراف على هضابها القارية ٠

٣ ـ الاثار العلمية : قد تكون هذه الاثار افضل ما ينجم عن التسابق الذى يقوم لاستخدام قاع المحيط عسكريا ، فمن المعروف ان الدول الكبرى على استعداد لانفاق مبالغ هائلة على الابحاث التى لها هدف حربى ، ويساعد ذلك الى حد كبير الحياة المدنية نتيجة للاكتشافات العديدة التى تتم ، ومن المتوقع ان يساهم الاستخدام العسكرى لقاع البحار فى تحقيق تقدم علمى كبير بالنسبة لمعرفة البحار والاحياء البحرية وامكانيات الاستغلالات السلمية لها ـ ولكن فى نفس الوقت هناك خطر كبير بالنسبة لتسرب الاشعاعات الذرية الى مياه البحار والمحيطات من الاسلحة النووية المخزنة تحتها ٠ وقد حدثت بعض الحالات المماثلة بسبب سقوط طائرات محملة بقنابل نووية فى البحر ، ولكن كانت القنابل محدودة الاثر ، ولكن اذا وجدت كميات كبيرة فى نفس الوقت فقد يكون لذلك آثار سيئة على الاحياء البحرية والاسماك ٠

نستنتج من هذا كله ان هناك امكانيات ضخمة لاستغلال قاع البحار للاغراض العسكرية ومن الصعب ان نتوقع بدقة التطورات المترتبة على ذلك فى المستقبل ولكن مما لا شك فيه ان من الافضل ان تتجه المجهودات فى هذا المجال الى الاستغلال السلمى لقاع البحار والمحيطات فذلك يتيح فرصا هائلة لاستخراج الموارد المختلفة ، وخاصة المواد البترولية التى تستخرج فعلا بكميات كبيرة ، هذا الى جانب امكانيات استخلاص المواد الغذائية ٠ ومن الضرورى الان أن تبذل مجهودات فعلية فى المجال الدولى للحيولة ، دون بدء الاستخدام العسكرى وذلك بوضع معاهدة لحظر الاستخدام غير السلمى لقاع البحار ، فيجعلها مجالا للتعاون الدولى الايجابى كما يحدث فعلا فى القطب الجنوبى ، وكما نأمل ان يستمر بالنسبة للفضاء الخارجى ، ومن المؤكد ان عبء ذلك يقع على عاتق هيئة الامم المتحدة وحسن نية الدول الاعضاء فيها ٠





السياسة الخارجية الكندية تجاه القضية الفلسطينية

يعرض

الاستاذ على الدين هلال دسوقى عضو بعثة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة ماكجيل فى بحثه القيم اتجاهات السياسة الكندية ومواقفها المختلفة فى المحافل الدولية منذ عام ١٩٤٧ حتى حرب الايام الستة . وهو البحث الاول فى سلسلة ينشرها مركز أبحاث الشرق الاوسط الكندى.

واود أن أنوه بجدية المراجع التى لجأ اليها الباحث . كما استند فى تعليقاته وحكمه على تصريحات الرسميين ـ كما وردت فى محاضر جلسات أجهزة وفروع الامم المتحدة وفى مجلس العموم الكندى أو فى المستندات الرسمية . وأقرر ذلك عن حق اذ عاصرت أحداث عام ١٩٦٧ عندما كنت أعمل سفيرا للجمهورية العربية المتحدة فى كندا .

— ALI DESSOUKI — CANADIAN FOREIGN POLICY AND THE PALESTINE PROBLEM — CANADA 1969

ورد فى مقدمة البحث أن منطقة الشرق الاوسط لم تكن فى الماضى من المناطق التى نالت من كندا اهتماما خاصا . على انه من الغريب أن كندا لعبت دورا بارزا فى كافة مراحل التطورات التى حلت بالمشكلة الفلسطينية منذ اثارتها أمام المحافل

الدولية • ويستدل الباحث على ذلك بخطبة المستر بول مارتن وزير خارجية كندا فى الدورة الطارئة للجمعية العامة للامم المتحدة فى يونيو ١٩٦٧ الذى لخص فيها الدور الذى قامت به كندا منذ بداية القضية حتى أحداث يونيو ١٩٦٧

وفى رأس الكاتب أن الدور الهام الذى لعبته كندا فى مجالات الامم المتحدة لا يعنى أنها التزمت بموقف محايد غير منحاز ، اذ دأبت على اتباع سياسة موالية للصهيونية ومساندة لاسرائيل ، كما سيتبين ذلك جليا من القاء نظرة فاحصة على السياسة الخارجية الكندية •

ويضيف بأن تلك الدولة لم تبد مطلقا أى تفهم لوجهة النظر العربية أو أى تسليم بشرعيتها وهى لا تتورع فى نفس الوقت عن الايهام بأن سياستها اساسها الحياد والموضوعية •

مشروع التقسيم :

أوفدت كندا الى الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للامم المتحدة فى ابريل ١٩٤٧ وفدا برئاسة المستر ليسترن بيرسون وكيل وزارة الخارجية حينئذ الذىانتخب رئيسا للجنة السياسيةللجمعية العامة التى توكل اليها عادة المسائل ذات الاهمية البالغة .

وفى ٢١و ٢٢ ابريل ١٩٤٧ قدمت كل من مصر والسعودية وسوريا والعراق ولبنان اقتراحا الى الجمعية العامة يفيد موضوع انهاء الوصاية على فلسطين واعلان استقلالها على جدول الاعمال ورفض الاقتراح •

وفى ١٥ مايو ١٩٤٧ قررت الجمعية العامة تشكيل اللجنة الخاصة لفلسطين وكانت كندا عضوا بها ومثلها فى اللجنة المستر راند عضو المحكمة العليا • وصرح المستر سانت لوران رئيس وزراء كندا بأن هذا القاضى سيتوخى الحياد التام فىتقصى الحقائق ولذا فلا تقيده أية تعليماتمسبقة ولا لقاء ضوء على مادار بخلد المستر راند عن المشكلة يقتطف السيد دسوقى بعض فقرات من كتاب ارسله المندوب الكندى الى الجالية اليهودية فى مدينة وينبج من اعمال كندا وقد شرفته بغرس غابة سميت باسمه فى اسرائيل وورد فى الكتاب ما يلى :

« بعد ١٨٠٠ سنة من التحريم عاد الشعب اليهودى الى وطنه جالبا معه ديانته وفلسفته وفنونه المنبثقة فى وحشة الانعزال الاجتماعى .. الخ » .

وأخيرا نشرتكانَيديانجويشى كرونيكل فى ٢٥ اكتوبر ١٩٦٨ أن الجامعة العبرية فى القدس منحت القاضى راند أعلى ألقابها واطلقت اسمه على « كرسى » للدراسة بها •

ويسرد السيد دسوقىبعد ذلكبشىء منالتفصيل نشاط اللجنة الخاصة من ٢٦ مايو حتى ٢١ اغسطس ١٩٤٧ ، وعقدت جلسات فى نيويورك والقدس وبيروت وجنيف ودرست ماوصلها من تقارير واستمعت الى طوائف واشخاص ممن لهم صلة بفلسطين وانتقلت الى فلسطين وزارات معسكرات اليهود المشردين فى أوربا •

ولما انقسمت اللجنة الى أغلبية وأقلية كان مندوب كندا مع الاغلبية وكان من رأيه أن الوصاية اخفقت وحان انهاؤها • كما أن فى انشاء دولة عربية شاملة فى فلسطين أو دولة يهودية شاملة فيها ما يتضمن خداعا دوليا • كما أنه ليس من المتيسر أن تكون دولة مزدوجة الجنسية ، ولذا لا يبقى الا مخرج واحد هو التقسيم •

وعارضت الدول العربية بشدة التقسيم لما سيحيقذلك بالفلسطينيين من ظلم صارخ،وأعلنت عن مقاومتها للمشروع ولو أدى ذلك الى القتال المسلح • وقد ركزت الصهيونية جهودها فى الامم المتحدة على التقسيم وكان لكندا والمستر بيرسون فضل كبير فى تحقيق الهدف الصهيونى •

ويشرح الكاتب تدخلات المستر بيرسون المتعددة فى الازمات والاوقات الحاسمة ، لصالح الصهيونيين فى كل مرة فهذا الذى توصل الى التوفيق بين الولايات المتحدة • وكان بينهما خلاف مستحكم لتحديد موعد انهاء الوصاية . فقبلتا ان تنتهى الوصاية فى أول مايو ١٩٤٨ •

وتولى المستر بيرسون أيضا لنشاط ومثابرة توسيع معالم مشروع التقسيم وايضاحه ، وسعى جهده لتذليل الصعوبات التى عرضت عند مناقشة المشروع ، بما قدم ضده من اعتراضات وما أريد ادخاله على المشروع من تعديلات • واليه يرجع

أساسا على أثر المساعى التى قام بها بصفتــه الشخصية لا بوصفه ممثلا لبلاده ـ أن وافقت الجمعية العامة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ على المشروع بأغلبية ٣٣ صوتا ضد ١٣ وبامتناع عشر دول عن التصويت .

وأيدت الصحافة الكندية مشروع التقسيم الذى كان لممثلى الحكومة فى اعداده نصيب وافر . وأقرت الصحافة مولد دولة اسرائيل ، كما اجمعت على الترحيب باعتراف الحكومة الكندية باسرائيل واقعيا فى ٢٤ ديسمبر ١٩٤٨ .

وقد قدم الكاتب تحليلا دقيقا لمشروع التقسيم وأوضح الثغرات والعيوب اللاصقة . كما يرى أن من أسوأ نقائص المشروع كانت طريقة تــوزيع فلسطين بين الدولة العربية والدولة اليهودية . فقد قسمت فلسطين الى ستة قطاعات رئيسيــة ، خصصت ثلاثة منها (تتضمن ٥٦ر٤٧ فى المائة من المساحة) للـدولة اليهـودية . والثـلاثة الاخرى (٤٣ فى المائة) بما فيها قطاع غزة كانت للدولة العربية . أما القدس وضواحيها (٥٣ فى المائة) فقد اقترح أن تخضع لنظام دولى وعلى ان تديرها الامم المتحدة .

وبعد ذلك تعرض الباحث الى ما قامت به الولايات المتحدة من ضغوط على الدول الصغرى التى أعربت عن معارضتها للتقسيم . وهى هايتى وليبريا ، والفلبين والحبشة واليونان والصين .
وحاولت الدول العربية أن تثير النـواحى القانونية لمشكلة فلسطين كالدعوة الرسمية التى بذلتها حكومتا فرنسا وبريطانيا خلال الحـرب العالمية الاولى بخصوص اقامة دول عربية مستقلة وشرعية تصريح بلفور ، والوصاية التى فرضت بدون اشتراك العرب أو موافقتهم .

وقدمت فعلا الدول العربية فى ١١ نوفمبر ١٩٤٧ مشروع قرار بعرض هذه الاوجه القانونية على محكمة العدل الدولية ولكن المشروع رفض بأغلبية ٢١ صوتا ضد ٢٠ وبامتناع ١٣ دولة .

حرب ١٩٤٨ واتفاقيات الهدنة :

بعد احتلال اسرائيل لاراض جديدة لم تعط لها طبقا لمشروع التقسيم وذلك على أثر حرب ١٩٤٨ ، غيرت كندا موقفها لتبرير هذا الاحتلال واعتبرت كندا أن مشروع التقسيم الذى تحدد طبقا لقرار ١٩٤٧ أصبح غير عملى وأن من الواجب تعديله على ضوء التوسعات فى رقعة الارض التى تمثلها اسرائيل. وقام مندوب كندا فى ٢٢ نوفمبر ١٩٤٨ فى اللجنة الاولى (السياسية) للجمعية العامة قائلا علينا أن نجابه الواقع وهو أن دولة يهودية خرجت الى حيز الوجود وبسطت رقابتها على أراض لن تنزع منها . ومن ثم فيجب علينا أن نعالج مشكلة العلاقات بين هذه الدولة وبين جيرانها . ولست انكر لحظة واحدة أنها ظروف يصعب على الدول العربية قبولها ، ولكن هذا هو الواقع . ويخيل الى أن الامم المتحدة لن تسدى الى هذه الدول أية خدمة اذا شجعتها على متابعة جهودها لتدمير الدولة اليهودية بحد السلاح .

ويحاول الشراح الكنديون أن يبرروا هـذا الانقلاب فى موقف حكومتهم ولكن الكاتب يرد عليهم قائلا : ان هذا التقدير الواقعى ينصب دائما على ما هو فى صالح اسرائيل والصهيونية . ويتساءل لم لم ينظر الى العرب مطلقا طبقا لهذا التقدير الواقعى . والحقيقة الثانية هى أنه بعد مرور عشرين عاما لم تظهر بعد أية بادرة للسلام فى المنطقة مما يبين ــ دون أدنى شك ــ ان التقدير الواقعى لكندا عن الموقف فى الشرق الاوسط ١٩٤٨ التقدير الواقعى. والحقيقة الثانية هى أنه بعد مرور كان خاطئا .

ولم يعن بيرســـون بايراد أى ذكر فى القرار بيرسون والتى ووفق عليها ومنها قرار ١١ ديسمبر ١٩٤٨ بخصوص الاعتراف بدولة اسرائيل وعودة اللاجئين وتشكيل لجنة للتوفيق .. الخ .

ولم يعن بيرسون بايردا أى ذكر فى القرار للدولة العربية المقترحة فى التسقيم . واعترفت كندا باسرائيل واقعيا فى ٢٤ ديســمبر ١٩٤٨ ورسميا فى ١١ مايو ١٩٤٩ عند تصويت كندا لصالح اسرائيل عن تقديمها طلب لعضوية الامم المتحدة . ووصل أول قنصل اسرائيلـى الى مونتريال فى ١٨ يوليو ١٩٤٩ .

عضوية اسرائيل فى الامم المتحدة :

تقدمت اسرائيل بطلب للانضمام للامم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٨ وكانت كندا عضوا فى مجلس الامن . وابدى مندوبها أنه من الاوفق تأجيل النظر

فى هذا الطلب حتى يتضح موقف اسرائيل من قرارات الجمعية العامة ومجلس الامن . ولم يحصل مشروع القرار الخاص بتأجيل الطلب امام مجلس الامن على الاصوات الكافية . كما لم يحصل مشروع القرار الخاص بالتوصية بقبول اسرائيل على السبعة اصوات اللازمة .

ولما تقدمت اسرائيل فى ٢٤ فبراير ١٩٤٩ الى مجلس الامنوكانتالرئاسة لكندا ، لمعاودة النظر فى طلبها الانضمام للامم المتحدة وافق المجلس وأوصى الجمعية العامة بقبول اسرائيل .

وتقدمت كندا ومعها استراليا والولايات المتحدة وجواتيمالا وهايتى وبنما والاورجواى بمشروع قرار للجمعية العامة لقبول عضوية أسرائيل وخطب جورج اخباتيف وكان مستشارا بالوفد الكندى حاثا على الموافقة على القرار باعتبار اسرائيل دولة محبة للسلام طبقا للمادة الرابعة من الميثاق .

واختتم الكاتب فى هذا الفصل من بحثه بنصين يوضحان بجلاء الدور الذى لعبته كندا فى انشاء اسرائيل :

الاول : مستخرج من مقال للمسترفيجلر الذى يعتبر مؤرخ الصهيونية فى كندا اذ كتب ما يلى : « واظبت كندا على عطفها التراثى لقضية الصهيونية ولم يبخل عليها رجالاتها الرسميون بالعون والمساعدة فى المجالات الوطنية والدولية .

والثانى : صرح مستر سانت لورانت رئيس الوزارة سابقا فى ١٩ اكتوبر ١٩٥٦ فى خطبته فى مونتريال أمام المؤتمر الكندى الحادى عشر لليهودية ولو أن الدافع الاساسى فى انشاء دولة يهودية نبع من الاضطهاد ومن الجهود التى بذلتها الطوائف اليهودية وما قامت به من مبادرات فان قدرا كبيرا منالعون والمساعدة أتى منخارج هذا النطاق سواء فى الامم المتحدة أم غيرها وبذلت كندا عن طيب خاطر مساعداتها وأعتقد أن ما أمكن لكندا بذله كان موضع كل تقدير ».

كندا وأزمة ١٩٥٦ :

تعرض الكاتب لازمة قناة السويس وشرح تفاصيلها من جميع النواحى السياسية والقانونية بشكل يستحق الاعجاب ، ومن ناحية كندا ، فقد اهتم الجمهور فيها بموضوع تأميم شركة قناة السويس وكان الامر موضع نقاش وجدال فى الكنائس والجامعات والمدارس والنقابات ولقى المتحدثون عن الشرق الاوسط مستمعين بشكل لم يسبق له مثيل وكانت الازمة ودور الحكومة الكندية فيها من الموضوعات التى طرحت ابان الانتخابات العامة ١٩٥٧ .

وقد ندد الرسميون الكنديون بما اتخذته مصر من اجراءات زاعمين أن قناة السويس ممر مائى دولى وأن مصر خرقت المعاهدات الخاصة بالملاحة فيه ..الخ .

وبعد أن بين الكاتب أن كندا لم تدع الى مؤتمر لندن ١٩٥٦ اعلنت بلسان رئيس حكومتها أنها تنصح الحكومة المصرية بقبول ما قررته الاغلبية فى ذلك الاجتماع تحدث باسهاب عن الدور الذى لعبه المستر بيرسون فى الامم المتحدة سواء فى حث الدول المشتركة فى العدوان على الجلاء أم فى التقدم بمشروع انشاء قوات الطوارىء

ومما يجدر بالذكر أن فكرة قوات الطوارىء نبتت بادىء ذى بدء فى مجلس الوزراء الكندى حيث اقترح أن تضع فرنسا وبريطانيا قواتهما العسكرية التى قامت بالعدوان تحت تصرف الامم المتحدة . ولكن المستر بيرسون اضطر الى العدول عن هذا الرأى أمام ما كان يخالج الوفود الاسيوية والافريقية من غضب . وأمام أصواتهم المرتفعة بالاحتجاج وفى رأى الباحث أن مستر بيرسون قصد فى الواقع ونفس الامر باقتراحه ارسال قوات الطوارىء انقاذ بريطانيا وفرنسا من الازمة التى وقعتا فيها من ناحية .. ومن ناحية أخرى كان يرمى الى تعزيز مركز اسرائيل فى مجابهتها للدول العربية .

وقام المستر بيرسون فى الجمعية العامة ينادى باخضاع قطاع غزة لنوع من الوصاية للامم المتحدة وبذا يمنعها من العودة تحت الادارة المصرية بعد انسحاب اسرائيل .

ولما نوقشت مسألة انسحاب القوات الاسرائيلية وقررت الجمعية العامة اكثر من مرة وجوب انسحابها فى الحال بدون قيد أو شرط ، كانت امريكا تميل الى الرأى بأنه ليس لاسرائيل أن تفرض أى شرط لانسحابها فى حين ان كندا أرادت

الربط بين الانسحاب وبين المسائل التى ستتبع ذلك • وكان من رأيها أنه ليس من الممكن الفصل بين الامرين •

وسمحت اسرائيل بفضل مساعى المستر بيرسون فى أن يكون لعدوانها نتيجة ايجابية وهى مرور بواخرها فى مضيق تيران دون أن يكون لها حق قانونى فى ذلك •

كندا وحرب يونية ١٩٦٧ :

يشرح المؤلف مواقف كندا المختلفة قبل ٥ يونية ثم اتجاهاتها وتدخلاتها بعد ذلك وبين أوجـه التناقض بينها • فعندما طلبت الجمهورية العربية من يوثانت سحب قوات الطوارىء انبرت كندا تقول فى البداية على لسان وزير خارجيتها بول مارتن بأنه ليس لمصر الحق فى ذلك. ووجهت لوما لاذعا ليوثانت على اذعانه لمصر . وفى رأى كندا ان سحب القوات يجب أن تقرره أما الجمعية العامة أو مجلس الامن •

ولما رد يوثانت بأنه لا يستطيع رفض سحب القوات دون المساس بسيادة مصر . كان من رأى وزير خارجية كندا أن مصر قبلت تحديدا لسيادتها عند موافقتها على أن تدخل قوات الطوارىء فى أراضيها • على أن المستر بيرسون رئيس الوزراء صرح فيما بعد أمام مجلس العموم بأنه يقدر موقف يوثانت الذى لم يكن فى استطاعته رفضه الطلب العربى •

وابان الازمة وقبل العدوان اقترح وزير خارجية كندا المستر بول مارتن على اسرائيل أن تقبل نقل قوات الطوارىء الى أراضيها • ومن الغريب أن اسرائيل رفضت هذا الاقتراح فى الوقت الذى احتجت فيه على طلب مصر سحب القوات بزعم أنه ليس لمصر الحق فى ذلك الطلب •

وبعد أن بين الباحث حقوق مصر المشروعة فى سيادتها على مضيق تيران ، ذكر أن منع مرور البواخر الاسرائيلية لا يمكن باى حال اعتباره عملا حربيا بل هو أمر يمكن حسمه بالوسائل السلمية •
وقارن الباحث بين تصريحات المستر بول مارتن فى ٢٣ مايو ١٩٦٧ قبل العدوان الذى نادى باحترام السيادة الاقليمية للشعوب فى المنطقة وبيـن تصريحات المستر بيرسون بعد العدوان فى ٩ يونيو بعد قبول مصر لقرار مجلس الامن بايقاف النار • اذ قال بيرسون : « بعد ايقاف النار لابد من اجراء بعض الانسحاب للقوات العسكرية على أن يتم الوصول الى ذلك بالتفاوض ولابد أيضا من عقد اتفاقات سياسية لتحقيق الاستقرار فى المنطقة »
وبذا اختفت من لغة الكنديين كلمات « السيادة الاقليمية » •

ويشير الباحث الى أن كندا صوتت فى صالح الاقتراح اللاتينى الذى قدم الى الجمعية العامة ١٩٦٧ والذى ينادى بادىء ذى بدء بالاعتراف باسرائيل . على أن بول مارتن انبرى فى الامم المتحدة بعد العدوان ليقول « ان انسحاب القوات الاسرائيلية وهو أمر له خطورته البالغة لايمكن أن يعتبر موضوعا قائما بذاته. بل يجب أن يكون على صلة بالمسائل السياسية الاخرى كاحترام السيادة الاقليمية لدول المنطقة وانهاء حالة الحرب وحرية المرور البرىء فى المسالك المائية الدولية وتحقيق العدالة للاجئين واجراء ما يلزم للحفاظ على الحقوق الدينية والروحية للجميع فى القدس •

وعندما قرر مجلس الامن فى ٢١ مايو ١٩٦٨ دعوة اسرائيل الى الاقلاع عن خطتها لضم الجزء العربى المحتل من القدس امتنعت كندا والولايات المتحدة عن التصويت •

ولما وافقت الجمعية العامة على قرار بوجوب عودة اللاجئين وتنفيذ اتفاقية جنيف وأن تتولى الامم المتحدة فحص احوال الفلسطينيين فـى الاراضى المحتلة امتنعت كندا عن التصويت •

وفى خاتمة بحثه يبدى الكاتب الرأى بأن على صانعى سياسة كندا أن يفصحوا عن رأيهم فى المشكلة الرئيسية وهل حاق بالفلسطينيين ظلم أم لا • ويضيف سيادته أن لمشكلة فلسطين جوانب قانونية متعددة يلزم البت فيها وجرت محاولات عديدة لعرضها على محكمة العدل الدولية لتدلى برأى استشارى ولكن القوى السياسية التى جندت نفسها لتأمين الموافقة على التقسيم كانت بالمرصاد وتثنى لها العمل على رفض كل اقتراح قدم بهذا الصدد •

وعلى كندا أن تفهم أن حيادها غير قائم اذا كان شعورها بالعطف موجها الى طرف واحد كما أن ارتباطها بتحقيق السلم فى الشرق الاوسط لا يتفق

مع وضع حق اسرائيل فى البقاء فى المرتبة الاولى وترك حقوق لاجىء فلسطين لتجد لها حلا فيما بعد ·

وقد يكون من السذاجة مطالبة كندا بأن ترعى مصالح الفلسطينيين قبل كل شىء آخر · وكل ما يرجى هو أن تضع الامرين علىقدم المساواة وتقيم ميزانا للعدل لا يختلف بالنسبة لكل منهما ·

وثمة أمر آخر يجب على كندا أن توضح موقفها ازاءه ، هل يعتبر الغزو العسكرى الاخير الذى قامت به اسرائيل أساسا لشروط الصلح أم يجب أنتؤخذ فىالاعتبارحقوق الاطرافالمعنية قبلاندلاع الحرب، كنقطة بداية للمفاوضة بغرض الوصول الى حل سلمى ؟ وبعبارة أخرى هل يجب أن يكون الغزو العسكرى هو الهيكل الوحيد لشروط الصلح المقبلة ؟

وقد اصبحت نظرة اسرائيل فى الصلح بعد تصريحها بأن ضم القدس لا رجعة فيه صعبة القبول عند العرب · ففى نفس الوقت الذى تنادى فيه باستعدادها للتفاوض من أجل الوصول الى حل سياسى لا تحجم عن مجابهة العالم بالامر الواقع المترتب على تفوق عسكرى ·

وفى الختام يطلب الباحث الى كندا أن تعمل على تحديد مواقفها بمزيد من الوضوح ازاء المشاكل الرئيسية التى تفرق بين الاطراف فى الشرق الاوسط اذ يجب أن تعالج هذه المسائل بصرف النظر عن العناصر المثيرة وبتقدير للمطالب العادلة لاطراف القضية

محمود حماد

جامعة الدول العربية

PIERRE BEYSSADE
LA LIGUE ARABE —
— PARIS — 1968

منذ ان تأسست فى عام ١٩٤٥ لم تخل حياتها من المحن القاسية : فكم من أزمة عنيفة مرت بها واحداث اهتزات لها اركان العالم العربى كان من الممكن فى أى وقت ان تطيح بهذه المنظمة الدولية . فلا عجب اذن أن يرى البعض ان بقاءها على حالها يعد فى حد ذاته معجزة .

وخلال الاعوام الاربعة والعشرين التى تلت مولدها قام العديد من الاراء المتشائمة حول مدى فعالية الجامعة العربية ومصيرها · وكانت معظمها تستند على عدم الوفاق الذى يسود بين الدول العربية · بل ان البعض منها قد ذهب الى ابعد من ذلك فهم يرون ان فشل الجامعة العربية فىالقيام برسالتها يرجع أساسا الى عوامل تركيبية تدخل ضمن هيكل المجتمعات العربية بصفة عامة ·

والواقع ان أية محاولة لتقييم ما حققته هذه المنظمة حتى الان يتطلب التزامين قل ما تواجدا عند الباحث فى العلوم الانسانية ، أولهما الموضوعية وعدم الاندفاع فى المشاعر وثانيهما التعمق الكافى والسليم فى حياة الشعوب العربية • ولكن « بيير بيساد » للاسف يفتقر الى هذين الالتزامين معا • فان القارىء الذى يتصفح كتابه تحت عنوان الجامعة العربية : « مصالح مشتركة أم حلم عربى » سوف لا يلبث أن يكتشف مدى جهل هذا الكاتب الاوروبى بشئون العرب الحقيقية من جهة واعتصامه داخل قوقعة من الافكار القليلة تعكس قبل كل شىء الترفع والانانية اللتين اتصفت بهما الحضارة الاوروبية وعدم قدرتها على التفهم الصحيح للحضارات الاخرى . واذا علمنا ان « بيير بيساد » قد عاصر المجتمع العربى أعواما عندما كان يعمل فى الادارة الجزائرية فاننا قد نتوقع منه أن يكون أكثر تفتحا للحياة العربية وتفهما لها • ولكننا للاسف سنجد ان كتابه ما هو الا حصيلة سطحية لما اختزنه ارشيف معهد الدراسات الافريقية الاسيوية العتيق بشارع دوفور بباريس الذى يضم أبحاثا قام بها ضباط فرنسيون فى ظل الاستعمار حول المجتمعات العربية وقد استخلص منها الكاتب استنتاجات متشائمة للغاية تؤدى فى مجموعها الى انكار صريح لقدرة العرب عموما فى الوحدة • فأن بيير بيساد يريد أن يثبت فى بداية كتابه افتراضا جعله أساسا لبحثه وهو ان الجامعة العربية ليست قائمة على وحدة المصالح المشتركة بين الدول العربية بل هى مجرد حلم يتطلع اليه العرب أو سراب لا وجود له فى الواقع •

وحتى يصل الكاتب الى هذه الاستنتاجات يلجأ الى عدد من الافتراضات الخاطئة :

١ ـ فمثلا ان الجامعة العربية أو « عصبة » الدول العربية لا تختلف فى نظره عن سائر المنظمات المشابهة التى عرفتها أوروبا فيما مضى وبالتالى فهى لا تتعدى ان تكون تحالفا مؤقتا بين دول متباينة المصالح أن لم تكن متناقضة لهذا سرعان ما يصيبها التفكك عندما يثبت قصورها فى تحقيق الاهداف التى قامت من أجلها وهو ما يراه قد حدث للجامعة العربية •

٢ ـ ان عدم التجانس الكافى بين ما سمى بالمجتمعات العربية لا يسمح لهذه الاخيرة بالالتفاف حول منظمة توحد مصالحها وتحقق أهدافا جماعية • وحتى يتم للكاتب اثبات هذا الافتراض يندفع فى ذكر تعدد الاجناس التى يتكون منها المجتمع العربى مؤكدا نزعتها القومية الى العزلة والخصائص التى ينفرد بها كل جنس منه • وهو فى ذلك يتناسى ان وحدة الجنس لم تكن بأى حال العنصر الفاصل الذى يؤدى الى تكوين أمة والا لما تكونت دولة واحدة فى العالم ولما أصبحت الولايات المتحدة مثلا أمة • أما العامل الوحيد الذى يرضى الكاتب أن يراه جامعا بين هذه الاجناس الى حد ما فهو اللغة والدين أى أن ما يريد أن يثبته هو أنه لا يوجد أصل عربى بمعنى الكلمة بل توجد شعوب تتكلم العربية .وبالتالى ان مفهوم الوحدة الذى يراها الكاتب فى الجامعة العربية يتجاهل الجماعات المسيحية وغيرها التى تعيش فى أكثر من دولة عربية رغم التحام مشاعر هذه الجماعات فى أكثر من مناسبة بالوحدة العربية •

٣ ـ ثم يتناول الكاتب عصر الخلافة فلا يراه عصرا ذهبيا كما يعتقد العرب ذلك فهو لم يخل من الاتجاهات الانفصالية ولهذا تدهور به الحال الى أن ألغى هذا النظام منذ ثلث قرن • ولكنه لا يشأ الا أن يعترف رغما عن ذلك كله بأن تجربة الخلافة من زاويتها النظرية والعملية قد أدت الى رسخ ميل خاص عند العرب الى التطلع الى ماض يرونه مجيدا ويستمدون منه تطلعاتهم الى التجديد السياسى والدينى سواء •

ولا يكتفى الكاتب بهذا القدر من الافتراضات التى لا يساندها أى بحث علمى جديد بهذا الاسم بل يسارع فى تأييد رأى الاخصائيين الغربيين فى الشئون العربية عندما يقولون ان دعاة الوحدة فى العالم العربى مخطئون فى اعتقادهم ان الدول الغربية الكبرى هى التى قضت على وحدة العالم العربى وذلك عن طريق الاستعمار وأحدثت التقسيم فيه وتشتيت قواه ومن ان الجامعة العربية تعبر عن ارادة طبيعية لاعادة هذه الوحدة المفقودة ومن أن النزعة الجماعية الوحيدة التى يراها هؤلاء الاخصائيون ـ وبيير بيساد بالطبع ـ ستمثله فى نوع من التماسك والتضامن القبلى وهو شعور لا يصمد بأى حال أمام أية تجربة أو مشروع عملى ذى شأن •

واذا تراكمت لدى الكاتب هذه الافتراضات وهذه الاستنتاجات أصبح فى مقدوره ان يسرد علينا تاريخا للعرب غريبا علينا • فمثلا انه يؤكد عدم وجود وحدة فى الماضى فيما يسميه « بدار الاسلام » وان الامبراطورية العربية التى تكونت فى عصر العرب الذهبى كانت فى الحقيقة من صنع المسيحيين وليس العرب بل ان العرب لم يكونوا أبدا أمة واحدة • وان تاريخ العرب الحديث ما هو الا تدهور مستمر لطلاء براق خلقته اللغة والدين المشترك بين أغلبية العرب . وأخيرا أن ظهور دول عربية فى الشرق الادنى على يد الدول الغربية الكبرى لم يكن يناقض ضمائر العرب بل كان على عكس ذلك يلائم اتجاهاتهم الطبيعية وبالتالى ان الجامعة العربية قد تكونت أساسا للحفاظ على سلامة حدود هذه الدول الحديثة التكوين وليس بأى حال لتحقيب رغبة جماعيةفى الوحدة •

تلك هى الافكار التى يقدمها « بيير بيساد » للقارىء الاوروبى وهى أفكار لا تستند الى أى مرجع تاريخى معترف به ولكنهـا ترضى الغرور الغربى وكأن الكاتب يقول للقارىء الاوروبى انه كان على حق عندما كان ينظر نظرة متعاليه الى العرب وان ما فعله الاستعمار بالامة العربية كان عملا حكيما قبل كل شىء يتطلبه تاريخ تطـور الانسانية •

الجامعــة العربيــة بين الوحدة والانقسام ••

ثم يتناول الكاتب تاريخ الجامعة العربيه منذ نشأتها دون أن يتوخى فى هذه المحاولة بأى قدر من الدقة فى المعلومات الصحيحة • فهو يرى مثلا أن تأسيس الجامعة العربية قد جاء على يد ست دول وهى العراق والاردن والعربية السعودية ولبنان وسوريا ومصر • أما اليمن فقد أسقطها من حسابه ببساطة • ولو اقتصر الامر على هـذه المغالطة لهان الامر ، ولكن الكاتب يلقى نظرة عابرة سطحية على الظروف التى دفعت الدول العربية الى تكوين هذه المنظمة فماذا يرى ؟ ان العراق لم ينتم الى الجامعة العربية الا بعد ان تبين له فشل مشروع نورى السعيد الخاص بسوريا الكبرى • أما الاردن فانه أيضا لم ينضم الى الجامعة العربية الا لان الاسرة الهاشمية كانت تخشى تيار التضامن العربى وخاصة بعد فشل مشروع الهلال الخصيب • أما السعودية فقد رأى عاهلها فى عام ١٩٤٥ أن خير طريقة له لصد أطماع الاسرة الهاشمية هو الدخول فى الجامعة العربية • وأما لبنان فقد كان يريد ان يدعم استقلاله الذى كان مهددا من طـرف الهاشميين • وأما سوريا فقد كانت أيضا تخشى أطمــــاع الاسرة الهاشمية • ولكن المحـــــرك والمهيمن الاول على الجامعة العربية فى نظر الكاتب هو مصر التى كانت تريد أن تستغل لصالحها هذه الحركة الوحدوية فيشبهها الكاتـب « بمازاران » رئيس الوزارة الفرنسية فى القرن السابع عشر الذى دأب فى احداث فوضى منظمة فى الدول الجرمانية حتى يأمن الحفاظ على مجد فرنسا فى ذلك العصر !

ويبدى الكاتب آراء مماثلة فيما يخص الدول الاخرى التى انضمت فيما بعد الى الجــامعة العربية • فمثلا لم ينضم اليمن الى هذه المنظمة الا سعيا وراء مساندة مصر بالذات بهدف فضح وادانة السياسة البريطانية تجاه فلسطين وفى محميات عدن حيث كانت بريطانيا تعمل جاهدة على انشاء فيدرالية تحيى قومية جديدة تناقض قومية اليمن • ولم تنضم ليبيا ايضا الى هذه المنظمة عن شعور بالوحدة بل اعترافا منها بما قامت به دول الجامعة العربية من مساعدة لها حتى تم لها الحصول على استقلالها الوطنى . اما السودان فلم يقرر ايضا فى بداية ١٩٥٦ انضمامه الى الجامعة العربية الا ليضمن استقلاله وليس عن شعور صادق وعميق بالتضامن العربى • ولم تنضم دول شمال افريقيا هى الاخرى الا اعترافا منها بالمساعدة والمساندة التى تلقتها الجامعة العربية خلال الكفاح فى سبيل التحرير الوطنى بينما يرى الكاتب ان الخصائص التى تميزت بها هذه الدول (المغرب والجزائر وتونس) تجعلها اقرب الى الغرب الاوروبى من العالم العربى !

وبصفة عامة ان الكاتب يرى مبررات عديدة ادت الى انتماء الدول العربية الى الجامعة العربية الا الشعور والتطلع الى الوحدة .

تلك هى الاراء الغريبة التى يبـديها « بيير بيساد » فى كتابه وهى قائمة على مبدا اولى وضعه الكاتب اساسا لبحثه دون التحقق منه بالاساليب العلمية المعترف بها وهو ان القومية فى كل من الدول العربية كانت ترسخ قواعدها دائما على حساب الامة العربية الى حد جعل عددا من الدول تنتمى الى الجامعة العربية ليس لسبب سوى ضمان شخصيتهم الحديثة التكوين • ولايسع الكاتب هنا

الا ان يتساءل : لماذا اذن بقيت الوحدة ماثلة امام العرب فى شكل الهدف الاكبر الذى يتطلعون اليه ؟ ليعلم القارىء هنا انه لن يجد ردا مقنعا على هذا السؤال فلا مكان فى تفكير « بيير بيساد » للظروف الجغرافية والاجتماعية والسياسية ووحدة المصير التى تتحكم فى الشعوب العربية كما سيلمس تجاهل الكاتب التام للدور الذى قام به الاستعمار فى دعم تيار التكتل العربى . كل مايراه الكاتب مبررا لهذا الشعور القوى بالوحدة هو : « ان الكبرياء لاتقبل التراجع بل تتهيج بطريقة شبيهة بما يحدث عند الاطفال . وهكذا بقى الحلم العربى متحديا الواقع وهو هذا الحلم الذى ادى الى مولد الجامعة العربية » ! ويندفع هنا بيير بيساد فى مهاترات شاعرية مبينا اوجه الشبه بين هذا الشعور وحالات السحر والتنويم المغناطيسى والحركات التى تتسلط على ارادة المرء الخ .. هذا هو التفسير العلمى الذى يبرر به الكاتب وجود الجامعة العربية . اليس الشرق عامة مثل افريقيا ارضا خصبة للقصص الخيالية والاساطير ؟

اما فيما يختص القضية الفلسطينية فلا يعجب القارىء اذا اكتشف مع « بيير بساد » ان ازمة الشرق الاوسط قد قامت نتيجة « العنصرية العربية » تجاه اليهود وعدم قبول العرب التعايش معهم على ارض فلسطين ! ولا يعجب ايضا اذا اشاد الكاتب بشجاعة الاسرائيليين وصفاتهم النادرة واذا رأى انه كان اولى بالعرب قبولهم على ارض فلسطين والتعامل معهم فى سلام !

ولا يرى الكاتب المقيد بتفكير معدوم الافق ان بقاء الشعور الواعى بالوحدة الذى يحرك جميع الشعوب العربية اليوم قد يكون نابعا من حتمية تاريخية فرضها عليها ماضيها بالتحامه مع حاضرها ومستقبلها . وان الجامعة العربية مهما كانت قابلة للانتقاد والتشهير فهى قبل كل شىء محاولة اولى لتحقيق تجديد فى المجتمعات العربية يتلاءم مع هذه الحتمية وانها رغما عن قصورها فى عديد من النواحى الا لانها قد صمدت حتى اليوم امام الاحداث المؤلمة التى توالت على العرب نتيجة تكاتف الصهيونية بالامبريالية وان هذا الوعاء الاول الذى تضمن الوحدة العربية مهما كانت عيوبه يمكنه ان يتطور على مر الايام ويتكيف بالاحداث . وبالتالى تزدادفعا ليتها . وان سر بقاء الجامعة العربية حتى اليوم يكمن فى انها بالرغم من الضعف الذى اتسمت به قد حافظت على رسالتها الكبرى بل قد سعت الى التكيف الدائم بواقع جميع الشعوب العربية . وثمة دليل قاطع على صلابة هذه المنظمة وهو صمودها امام تحركات الصهيونية والامبريالية التى جعلت من ارض فلسطين مطمعا لها . ان احتلال فلسطين ثم مولد اسرائيل فى قلب الامة العربية كان من الممكن ان يطيحا بالجامعة العربية ولكن العكس هو الذى حدث . فقد دعمت حرب فلسطين الشعور بالوحدة بين العرب والدليل على ذلك هو أنه لايوجد اليوم رئيس دولة او عاهل عربى مهما كانت ميوله نحو الغرب قادرا على ان يناهض هذا الشعور العميق بالوحدة الذى يحرك الشعوب العربية ويفرض نفسه على التاريخ ويحدد مصير العرب . وان هذا الشعور لايجد له اطارا نظاميا سوى فى الجامعة العربية .

اما القوميات التى تتضارب داخل الجامعة العربية فهى ليست الاسس التى قامت عليها هذه المنظمة كما يظن الكاتب بل هى تشكل الصبغة الوحيدة التى تركها الاستعمار امام الشعوب العربية لكى تتخلص من نفوذه . ومن جهة اخرى ان مرحلة التحول التى تمر بها الشعوب العربية اليوم تفترض كفاحا متواصلا فى سبيل التخلص من القيود الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى رسبها ألاستعمار على الارض العربية .. كما لابد ان تبرز مقتضيات جديدة سوف تؤدى حتما الى بلورة مفهوم الوحدة العربية فى قالب اكثر تناسبا مع التصنيع الذى تتطلع اليه كافة الشعوب العربية . ومثل هذا الكفاح المتواصل قائم على عمل باطنى لايبدو بسهولة للعين المجردة . ويمكننا ان نؤكد فى هذا المضمار بان الجامعة العربية قد شرعت منذ البداية فى تحقيق بعض المنجزات . ومما لاشك فيه هو ان الدول العربية قد اصبحت اليوم تجنح اكثر من الامس الى دعم روابطها الاقتصادية وتتخطى الحواجز التى وضعها لها الاستعمار وان كان الطريق مازال وعرا الا أن ارادة الشعوب سوف تتغلب يوما ما على هذه الحواجز .

وبعد فان الرد على اراء واستنتاجات بيير بيساد المتحيزة للغرب بل للاستعمار عامة قد لاياتى فى نظرنا بفائدة تذكر . ولكننا اردنا ان نقدم على صفحات هذه المجلة بعض الاراء المتحيزة التى يؤمن بها الاوروبيون وعلى الاعلام العربى ان يعمل لها الف حساب فى محاولة تقديم وجهة النظر العربية تجاه القضية الفلسطينية للرأى العام

العالمى · وحتى يتحقق له ذلك عليه ان يبحث عن العوامل التى تكمن وراء مثل هذه الاراء المناهضة للعرب حتى يتم له تفهمها على الوجه السليم ويبلورها فى نظرية تاريخية تسمح له بمعرفة السبب الذى من اجله نجد الاوروبى اليوم يحتج بشدة على حرب الفيتنام الدامية ولكنه لايحرك ساكنا امام العدوان الاسرائيلى والاحداث التى تجرى على ارض فلسطين ·

وعلى اى حال نحن لانضع الجامعة العربية فى مستوى لايقبل النقد · ولكن ثمة فارق شاسع بين النقد البناء الذى ينشد التحسين والكمال ، والادانة ، باسم قيم وافكار لاتمت بصلة للعلم ·

لهذا سنكتفى بالاشارة الى ان كتاب بيير بيساد عن الجامعة العربية كان محاولة لابراز الفوارق التى تقسم العرب ولكن ما تفقده هذه الدراسة وتقضى على قيمتها العلمية هو ان الكاتب لم يحلل هذه الفوارق على اسس علمية سليمة بل اكتفى بدعمها بمعلومات خيالية وآراء خاطئة استمدها من ارشيف وضعه الاستعمار الفرنسى ليبرر شرعية وجوده فى شمال افريقيا بالذات · ولكن مايوحد العرب يفوق دون شك مايفرق بينهم على عكس مايتخيله بيير بيساد وستفرضه الشعوب بالتحامها اليومى بالاحداث الاليمة التى يمر بها اليوم الشرق العربى ·

نبيه الاصفهانى

الطبقات الاجتماعية فى أمريكا اللاتينية

CARLOS ROMEO -- SUR LES CLASSES SOCIALES EN AMERIQUE LATINE -- FRANCOIS MASPERO -- PARIS -- 1969 .

يتضمن الكتاب سبعة فصول قصيرة للكاتب كارلوس روميو وهو من اصل شيلى وقد وضع نفسه منذ سنة ١٩٥٩ فى خدمة الثورة الكوبية واشتغل فترة مع شى جيفارا فى وزارة الاقتصاد بكوبا ويتناول فى هذا الكتاب التكوين الطبقى للمجتمعات فى امريكا اللاتينية والامكانيات الثورية الكامنة فى الطبقات المستغلة كما يخصص فصلا كاملا لتحليل البورجوازية الوطنية ودورها فى تعطيل الثورة ثم يختتم الكتاب بتحديد الشكل الثورى الذى تسعى اليه امريكا اللاتينية فى صراعها من اجل حياة افضل ·

تشير المقدمة الى أن نجاح الثورة الكوبية سنة ١٩٥٩ كان يمثل بداية تشكيل عدة مراكز لحرب العصابات فى بعض دول أمريكا اللاتينية مثل فنزويلا وجواتيمالا وكولومبيا وبوليفيا وان جميع هذه التشكيلات الثورية قد تلقت ضربات قاصمة من الحكومات المحلية بمساندة الولايات المتحدة الامريكية ·

ويعرض كارلوس روميو النظرية الثورية لحرب العصابات ويقول (انها لا تعتمد على قوى اليسار فى امريكا اللاتينية الا فى بعض الحالات النادرة) ثم يلخص موقف اليسار منها فى نقطتين اولاهما تتعلق بمدى نجاح حرب العصابات فى قلب نظم الحكم الراسمالية القائمة فى دول امريكا اللاتينية . والاجابة التى قدمتها ثورة كوبا مستندة على حرب العصابات فى الجبال والادغال اغلقت الطريق امام اعتراضات كثير من القادة الشيوعيين فى تلك الدول . اما النقطة الثانية فهى تدور حول رفضهم الاقتناع بامكانية تحول قوات العصابات الى جيش شعبى ثورى قادر على حماية الجماهير وهزيمة الجيش البورجوازى .

ويستطرد كارلوس روميو فى تحليله قائلا: (وسط هذا المناخ المعقد الذى تعيش فيه حرب العصابات فى امريكا اللاتينية تبرز كلمة لينين الخالدة بانه لايمكن ان نصل الى التطبيق الثورى الملائم لظروفنا مالم يكن هناك نظرية ثورية ملائمة تستوعب الواقع السياسى والاجتماعى والاقتصادى والعسكرى للدول التى ننتمى اليها . ويقودنا هذا الى الوصول الى نتيجة هامة وهى ان اختيار حرب العصابات كأسلوب للثورة فى امريكا اللاتينية كان وليد الاوضاع الراهنة فى القارة سواء من الناحية السياسية او الاجتماعية او فكرة (البؤرة الثورية) هى الرد الوحيد على تحالف القوى العسكرية والسياسية المضادة والتى لا مفر من مواجهتها اذا ارادت شعوب امريكا اللاتينية ان تنتزع زمام السيطرة على مصائرها .

يشير كارلوس روميو فى الفصل الاول الى ان دراسة التكوين الطبقى لدول امريكا اللاتينية قد كشفت عن وجود اختلاف واضح بينها وبين الانماط الطبقية التقليدية فى الدول المتقدمة فى اوروبا وامريكا الشمالية فمن الناحية الاجتماعية تتعايش جميع الانماط الطبقية ومن ناحية الانتاج توجد مختلف المستويات ابتداء من العصر الحجرى حتى آخر تطورات التكنولوجيا الحديثة وقد نتج عن تداخل هذين العاملين ظهور علاقات انتاج واوضاع اجتماعية وسياسية فى دول امريكا اللاتينية تختلف عن الدول الراسمالية المتقدمة وفى ضوء ذلك لايمكن اعتبار هذه الدول دولا راسمالية ولكن يمكن القول انه يغلب عليها الطابع الراسمالى ويمكن تقسيم سكانها الى فئتين رئيسيتين هما الفئة المسيطرة او الحاكمة وهى التى تملك وسائل الانتاج والفئة الخاضعة وهى التى تسيطر عليها الفئة الاولى عن طريق ملكيتها لوسائل الانتاج . وقد ادى تقسيم رأس المال وتنوع القطاعات التى يتم استثماره فيها الى تعدد شرائح الطبقة الراسمالية .

ونظرا لاهمية الزراعة فى دول امريكا اللاتينية واحتلالها مكانا رئيسيا فى الاقتصاد القومى وارتفاع نسبة سكان الريف فقد ترتب على ذلك وجود مجتمع اقطاعى غير رأسمالى الى جانب المجتمع الراسمالى الحديث . ولكن توجد بجانب طبقة الفلاحين فى دول امريكا اللاتينية جماعات محلية اخرى مثل الاريند يز والانكلينوز وهما جماعات من الهنود يعيشون فى مستوى اقتصادى منخفض وداخل اطار اجتماعى متميز . كما ان الهجرة من الريف الى المدن خلقت ايضا ظواهر اجتماعية فريدة كذلك تكدس العمال فى بعض المدن الكبرى وما يتبع هذه الظاهرة مو وجود متعطلين دائمين وموسميين وفئات اقل من البروليتاريا مثل جماعات الفافيلا فى ريودى جانيرو وفيللا ماسيرا فى بوينس ايرس .

وقد ترتب على وجود هذه الانماط المختلطة ظهور اراء تنادى بضرورة قيام ثورة ديمقراطية على النمط البورجوازى من اجل القضاء على المجتمع الاقطاعى الذى يعوق نمو وتطور المجتمع الراسمالى الحديث فى دول امريكا اللاتينية . والواقع ان امريكا اللاتينية تحمل فى داخلها بذور ثورتين ثورة ديموقراطية على النمط البورجوازى وثورة اشتراكية على النمط الماركسى ويرى كارلوس روميو ان دول امريكا اللاتينية فى حاجة الى ثورة من النوع الثانى من اجل تحطيم النظام الاجتماعى القائم الذى تحكمه علاقات انتاج رأسمالية . ويحدد علاقات الانتاج فى دول امريكا اللاتينية فى ثلاثة اشكال رئيسية :

اولا : العلاقات الاقطاعية بين الملاك وارقاء الارض .

ثانيا : العلاقات الراسمالية فى قطاعى الصناعة والزراعة ايضا وهى علاقة ملاك الارض بالعمال

الزراعيين او البروليتاريا الزراعية . وهذه العلاقة تحتل اهمية خاصة فى دول امريكا اللاتينية التى بدات بالزراعة الاقطاعية وتحولت تدريجيا الى الزراعة الراسمالية .

ثالثا : العلاقات الفلاحية التى توجد بين الفئات الزراعية الكادحة . والى جانب ذلك يوجد نوعان اخران من علاقات الانتاج وهما يمثلان شكلين من اشكال المزارعة اولهما الاباركيريا وهى الفئة التى تقوم باستئجار قطعة ارض ثم تتولى تسديد ايجارها على شكل جزء من المحصول اما الفئة الاخرى وتسمى البريكاريستا فهى تقيم فى شريط ضيق على هامش الارض الزراعية وتكون مهددة دائما بالطرد وانتزاع الارض منها (•).

ويوجد بجانب ذلك مجموعات محلية من السكان فى دول امريكا اللاتينية يتميزون بعلاقاتهم الانتاجية وتقاليدهم ولغاتهم الخاصة بهم ولهم اهمية خاصة وهم يمثلون ٥٠ فى المائة من سكان بيرو ، ٧٠ فى المائة من سكان بوليفيا . وتعانى هذه الفئات جميع المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التى يعانيها الفلاحون يضاف اليها التفرقة العنصرية .

ويحلل كارلوس روميو ظاهرة وجود «الفافيلا» و « الفيلا ماسيرا » الذين يعيشون حول المدن الكبرى ويتكونون من العاطلين والباعة الجائلين ويشير الى الدور الخطير الذى تقوم به هذه الفئات فى تدعيم نظم الحكم البورجوازية وتفتيت وحدة الطبقة العاملة وذلك لانها تشكل اليد العاملة الرخيصة كما انهم لايدينون بالولاء الطبقى ويطلق عليهم « اللاطبقيين » وفى الفصل الثالث يهتم المؤلف بابراز العلاقة بين التكنولوجيا الحديثة والواقع الاجتماعى لدول امركا اللاتينية . يشير الى ان دول امريكا اللاتينية تعتبر نموذجا للدول المتخلفة ذات الاقتصاد التابع التى تعتمد على الدول الراسمالية المتقدمة من الناحية التكنولوجية وبناء على ذلك يجنى سكان الدول المتقدمة ثمار جهود سكان هذه الدول المتخلفة وذلك عن طريق الشركات الاحتكارية الاجنبية والمحلية التى تعمل فى هذه الدول . والتى تحرص على عزل عمالها وموظفيها عن الطبقات التى ينتمون اليها بالامتيازات التى تمنحها لهم ويليهم العمال الذين يعملون فى مشروعات محلية حيث يستمتعون بمستوى اقتصادى مرتفع عن الذين يعملون فى قطاع الزراعة والمناجم الوطنية وهم الذين يشكلون الاغلبية العظمى من سكان امريكا اللاتينية (•).

وفى قطاع الزراعة يستمتع الفلاحون الذين يعملون فى الزراعة الالية (الاقطاعيات ـ المزارع الكبيرة) بمستوى معيشى اعلى من باقى الفئات الزراعية (•) اما الفئة التى تقع فى اسفل السلم الاجتماعى فهى تتكون من العمال الموسميين والمزراعين ثم تاتى فى النهاية الفئات التى تعيش حول المدن بلا عمل او مصدر رزق منتظم .

وفى الفصل الرابع يتناول المؤلف علاقة الثورة بالواقع الطبقى فى دول امريكا اللاتينية يقول (يتميز الهيكل الطبقى فى امريكا اللاتينية بدرجة كبيرة من التعقيد فعلى المستوى الافقى تنقسم الطبقات الى نوعين طبقات مستغلة واخرى مستغلة ولكن هذا المعيار لا ياخذ فى اعتباره الهوية السياسية لكل طبقة ودورها فى الهيكل الطبقى ولهذا يجب ان لانغفل المستوى الراسى لانه يوضح لنا تقابل علاقات الانتاج فى مستوياتها المختلفة ويحدد لنا بالتالى نوعية كل طبقة ودورها السياسى اى موقفها من الثورة) (•).

ثم يشير كارلوس روميو الى ضرورة التخلى عن التفسير الماركسى الكلاسيكى للثورة الذى يشترط ضرورة قيام الطبقة العاملة بالدور القيادى فيها ويقول : (امامنا مثل واضح على ذلك وهو تجربة الصين التى تبرز الجهد الحقيقى الذى قام به ماوتسى تونج لدراسة الصين واكتشاف شروط الثورة الخاصة بها) .

ويستطرد قائلا (ان الواقع الاجتماعى فى دول امريكا اللاتينية يستلزم خلق اداة جديدة للعمل الثورى تلائم ظروف هذه الدول . ويجب ان تنبع هذه الاداة من الريف وتتبنى اشكال العنف الملائمة للرد على العنف الذى تفرضه عليها الطبقات الحاكمة . وهذه الاداة هى حرب العصابات التى تاخذ شكلا سياسيا وعسكريا فى ذات الوقت وتعتبر هى الاداة الثورية الوحيدة التى تلائم ظروف

امريكا اللاتينية ليس كنقطةبداية فقط ولكنهاكخط مستمر ومتصاعد للثورة حتى تصل الى المستوى الذى يمكنها من مواجهة جهاز القمع الحكومى المسنود من الولايات المتحدة) ٠

ورغم اقتنـــاع كارلوس روميو بان حــرب العصابات هى الاداة الثورية الوحيــدة لقيـادة الثورة فى دول امريكا اللاتينية لكنه يحذر من غيابها السياسى على الصعيدين القومى والاقليمى ويؤكد على ضرورة اتصالها بالجماهير خاصةوان الحكومات فى امريكا اللاتينية قد ادركت قيمة هذا الجانب وهو علاقة حرب العصابات بالجماهير لذلك فهى تبذل جهدها لعزل مراكز حرب العصابات عن الجماهير كى تظهرها انها حركة بلا جذور وانها لاتمثل اى وزن حقيقى فى صراع الطبقات ٠

وقد خصص كارلوس روميو فصلا كاملا لتحليل البورجوازية الوطنية ودورها فى دول امـريكا اللاتينيةوهو يعتبرها نتاجاطبيعيا لعلاقات الانتاج الراسمالية السائدة فى امريكا اللاتينية وهى تمثل قمة الهرم الاجتماعى وتمثل الفئة الاكثر رقيا من الناحية التكنولوجية ٠ ويرى انها تعتمد علـى الولايات المتحدة الامريكية اعتمادا تاما وتدين لها بالسلطة . ولذلك من الخطأ الاعتقاد بقدرة هذه الطبقة على القيــام بدور ثورى فى مواجهــة الولايات المتحدة وقد اظهرت تجربة كوبا ان الثورة ومايترتب على قيامها من اجراءات تأميم للشركات الاحتكارية لابد ان تعد نفسها لمواجهة الولايات المتحدة بكل قواها ٠

وفى الفصل السادس وهو تحليل للامكانيات الاجتماعية والاقتصادية للبورجوازية قد اعتمد كارلوس روميو لتفسير الواقع الاجتماعى على عنصرين اساسيين اولهما النمــو الديموجرافى وثانيهما النمو الاقتصادى والمعروف ان هنـاك ضغطا سكانيا واضحا فى امريكا اللاتينية اذ تبلغ نسبة الزيادة فى السكان ٣ فى المائة سنويا ومعنى ذلك ان عدد السكان سيتضاعف مرتين خلال ربع قرن فهل ستتمكن النظم القائمة من استيعاب هذه الزيادة ٠٠ ؟ خاصــة وان دخل الفرد فى دول امريــكا اللاتينية قد ازداد بين عامى ١٩٥٠ — ١٩٦٦ — ٥ر١ فى المائة فى السنة واذا استمر الوضع على هذا المنوال فانه سيتضاعف فى خلال نصف قرن . ورغم ان هذه الفترة شهدت انشاء منظمة التحالف من اجل التقــدم سنة ١٩٦١ وكان من المتوقع ان لا تتدهور الامور اكثر من ذلك خاصة وان الولايات المتحدة كانت قد وعدت بمعونة تبلغ ٢٠ الف مليون دولار لدول امريكا اللاتينية وذلك ضمن برنامج العشر سنوات ٠ ويقول كارلوس روميو (رغم هذه النتائج المؤسفة فان زعماء الفكر البورجوازى الاصلاحى مازالوا يتطلعون الى تكوين سوق مشتركة بين دول امريكااللاتينية على غرارالسوق الاوربيةالمشتركة رغم مايحمله هذا المشروع من احطار بالنسبة لشعوب امريكا اللاتينية اذ انه سيؤدى الى تركيز الثروات والقوة السياسية فىالمدن بينما سيحرم منهــا الريف كما انه سيساعد على زيادة حركة الهجرة من الريف الى المدينة للعمل فى المشروعات الجديدة مما سيضاعف اهمية العمال الصناعيين وعمال المدن ويقلل من اهمية الفلاحين وعمال الريف وبذلك يساهم فى تعميق الفجوة بين العمال والفلاحين ويشجع على تحويل العمال الى قوى اصلاحية حليفة للبورجوازية بينما سيحافظ على تركيز الطاقات الثورية لدى الفئات الدنيا من الفلاحين وعمال الريف) .

وفى الفصل الاخير يلخص كارلوس روميــو النتائج النهائية للبحث فى بضع نقاط ٠

اولا : تتعايش فى دول امريكا اللاتينية انماط اجتماعية مختلفة تسيطر عليها علاقات انتاج ذات طابع راسمالى ٠

ثانيا : تتميز دول امريكا اللاتينيــة بتركيب اقتصادىواجتماعىفريد وقدترتب علىذلك تقسيم علاقات الانتاج الى مستوياتمختلفة (مستويات من الاستغلال المتوالى) طبقة العمالمثلا مستغلة من الطبقة الراسمالية وتساهم بدورها فى استغلال الطبقات الاخرى الاقل منها مثل الفلاحين والعمال الزراعيين ٠ وتبعا لذلك يتغير المفهوم السياسى لكلمة طبقة ولا تتحدد قيمتها ودورها باهميتها العــددية ٠ وبـالتالى يقــع علـــى طبقـــة الفلاحين (وليست الطبقة العاملة) العبء الاكبر من الاستغلالولذلك فهىتعد اكثرالطبقات ثورية.

ثالثا : تعتبر حرب العصابات هى الحل الثورى الملائم لظروف امريكا اللاتينية وهى الاداة الثورية الوحيــدة القادرة على تعبئة باقى الطبقــات المضطهدة وتجنيدها للثورة ٠

ثم يعرض كارلوس روميو قضية الثورة فى امريكا اللاتينية على النحو التالى (اصبح من المستحيل تاريخيا اعتبار ان الثورة البورجوازية مازالت تصلح للمرحلة الحالية فى حياة دول امريكا اللاتينية لانها بالفعل قد تحققت خلال مرحلة تكوين هذه الدول نفسها . واصبح الاختيار امام دول امريكا اللاتينية الان هو اما ان تصبح فى معسكر الاستعمار او فى معسكر الثورة . ومن الخطأ الفادح الاعتقاد بان الطبقة البورجوازية تستطيع ان تنسلخ سياسيا او اقتصاديا عن الاستعمار لانها تستمد سلطتها الفعلية من خلال تبعيتها له . ولا يمكننا ان نعثر على مثل واحد لثورة بورجوازية استطاعت ان تواصل مواجهتها للاستعمار وتعمل بجدية من أجل تحقيق تحررها الكامل . وازاء التعقيد الذى يتميز به التكوين الطبقي والاقتصادى لدول امريكا اللاتينية وعلاقة التبعية التى تربطها بالولايات المتحدة الامريكية ليس امامها سوى المثل الكوبى وهو المثل الوحيد فى تاريخ امريكا اللاتينية المعاصر الذى اوضح لنا بشكل قاطع طريق الخلاص الوحيد امام دول هذه المنطقة

عواطف عبد الرحمن

المؤلفات العربية السياسية

□□ الدكتور فؤاد عبد المنعم رياض — مبادىء القانون الدولى الخاص فى القانونيين اللبنانى والمصرى — دار النهضة العربية — بيروت لبنان سنة ١٩٦٩ □□

من مظاهر التجزئة الثقافية فى الوطن العربى ككل انه من النادر ان نجد دراسات مقارنة بين الانظمة القانونية السائدة فى مختلف البلاد العربية ، فهناك عشرات من الكتب عن القانون فى مصر ، او القانون فى العراق ، او فى لبنان ، او فى غيرها من الاوطان العربية ، ولكن قل ان نجد كتابا يقارن بين قانون ما فى وطنين عربيين او اكثر ، لهذا كان سرورنا كبيرا حين اتحفنا الدكتور عبد المنعم رياض ذلك العالم الشاب بكتابه القيم « مبادىء القانون الدولى الخاص » الذى يعالج فيه قانون الجنسية ومركز الاجانب ، وتنازع الاختصاص القضائى الدولى فى كل من القانونين اللبنانى والمصرى .

وقد عالج فى كتابه الذى يقع فى اكثر من ٥٧٠ صفحة نطاق القانون الدولى الخاص ، ومصادره الرسمية وغير الرسمية ، كما تناول قواعد الجنسية وطرق اكتساب الجنسية ، وفقد الجنسية واستردادها . كما بحث موضوع تعدد الجنسية وموضوع انعدامها . وخصص بابا لجنسية الاشخاص المعنوية ، واتضح من اهمية هذا الموضوع شارحا مدى الخلاف حول تمتع الشخص المعنوى بالجنسية ، وتكلم عن مركز الاجانب والتزاماتهم نحو اقليم الدولة الذى يقيمون فيه . كما شرح مركز المشروعات العامة الاجنبية .

وفى القسم الاخير من الكتاب تكلم عن تنازع الاختصاص القضائى الدولى مشيرا الى اثار الاحكام الاجنبية وقوتها التنفيذية .

والكتاب اثر علمى قيم مشرف للفقه المصرى خاصة والفقه العربى عامة ، وهو بذلك ذخيرة من ذخائر المكتبة العربية .

د. بطرس بطرس غالى

□□ نزيه نصيف .. حزب تانو والنظام السياسى لجمهورية تنزانيا رسالة ماجستير فى العلوم السياسية — كلية الاقتصاد والعلوم السياسية نوفمبر سنة ١٩٦٨ □□

دراسة النظام السياسى لجمهورية تنزانيا فى احدى الجامعات المصرية ، امر له ما يبرره من الناحية الفكرية الاكاديمية ، ومن الناحية العملية السياسية على حد سواء . فمن الناحية الفكرية ، تعد تنزانيا نموذجا هاما لاحدى الدول حديثة الاستقلال المتبعة للطريق غير الراسمالى فى النمو بكل ما يفرضه من مشكلات وما يقدمه من آفاق . ومن الناحية

السياسية تعد الروابط بين مصر وتنزانيا — وكما عبر رئيس الجمهورية العربية المتحدة — « حقيقة جغرافية وتاريخية الى جانب كونها حقيقة سياسية واجتماعية وفكرية » . وهذه الرسالة محاولة لدراسة النظام السياسى لتنزانيا كدولة نامية مع التركيز على عملية التنمية السياسية ودور الحزب السياسى فيها .

وتركز هذه الرسالة اهتمامها على دراسة الحزب الحاكم فى تنزانيا ووضعه داخل النظام السياسى لتنزانيا ، ودوره فيه . وتبدأ الرسالة بفصل تمهيدى يتناول التاريخ السياسى لتنزانيا مع التشديد على تطور الحركة الوطنية فى البلاد حتى الاستقلال . ثم تضم الرسالة ثلاثة ابواب بالاضافة الى الخاتمة .

اما الباب الاول فعنوانه « فلسفة التانو وبنيانه » ، وهويضم فصلين . الفصل الاول عن « فلسفة التانو » وهو يتناول بالدراسة الاطار الفكرى للحزب مع التركيز على دراسة نظرته للديمقراطية والاشتراكية ومواقفه من قضايا السياسة الخارجية . والفصل الثانى عن « بنيان التانو » وهو يتناول بالدراسة عنصر الافراد فى تكوين الحزب من عضوية وقيادة مع توضيح المحتوى الطبقى للحزب والخلفية الفكرية والاجتماعية لقيادته ودراسة المنظمات المنتمية للحزب من شبابية ونسائية وغيرها . كذلك يتناول هذا القسم دراسة تنظيم الحزب من حيث مستويات التنظيم ومشكلات الاتصال والتمويل وغيرها .

اما الباب الثانى من الرسالة فعنوانه « التانو فى النظام السياسى » ويتناول الفصل الاول منه دراسة علاقة التانو بالقوى السياسية الرسمية من سلطات دستورية [رئيس الجمهورية ، السلطة التنفيذية ، السلطة التشريعية ، العملية الانتخابية السلطة القضائية] ، ومن اجهزة تنفيذية [الادارة العامة ، الحكم المحلى ، القوات المسلحة] ثم يتناول الفصل الثانى دراسة علاقة التانو بالقوى السياسية غير الرسمية من تنظيمات مساعدة [الحركة النقابية ، الحركة التعاونية] وفئات اجتماعية وجماعات مصلحية [التنظيمات القبلية ، التجمعات الدينية ، الاقلية ، الاسيوية المتعلمون والمهنيون] .

اما الباب الثالث من الرسالة فعنوانه « نشاط التانو » ، وهو يضم ثلاثة فصول يتناول اولها نشاط التانو فى مجال التعبئة السياسية وبخاصة فى مجال التنشئة السياسية والاتصال السياسى ، ويتناول ثانيها نشاط التانو فى مجال التنمية الاقتصادية سواء قبل صدور اعلان اروشا او بعد صدور هذا الاعلان حيث يبدأ التحول الاشتراكى فى تنزانيا ، ويتناول الفصل الثالث نشاط التانو فى مجال وحدة شرق افريقيا كنموذج لواحد من اهم مجالات نشاط التانو فى الميدان الخارجى .

اما خاتمة الرسالة فهى محاولة لتحديد وضع التانو بين نظم الحزب الواحد فى افريقيا ، ومناقشة نظام الحزب الواحد من حيث ضرورته وديمقراطيته ، وتأثير ذلك على معالم التطور السياسى فى تنزانيا كنموذج لدول الحزب الواحد فى القارة الافريقية .

د. عبد الملك عودة

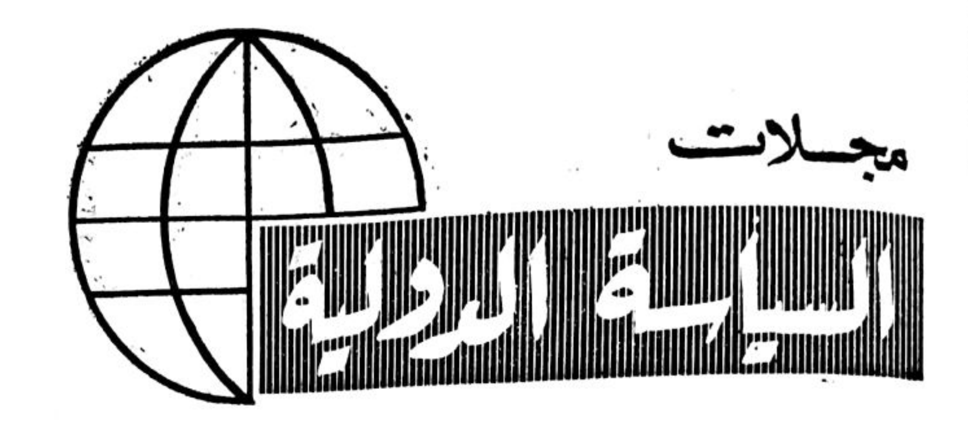
■■ د. محمد مظهر سعيد — سجين ثورة ١٩١٩ — دار المعارف بمصر — القاهرة — ابريل ١٩٦٩ ■■

استقبلت المؤسسات الصحفية ودور النشر بالقاهرة ذكرى مرور خمسين عاما على ثورة مصر عام ١٩١٩ ، استقبالا خاصا حيث نشرت وثائق وحقائق جديدة القت الاضواء على أحداث الثورة وأعطت تقييما جديدا لبعض وجهات النظر التى ظلت سائدة أعواما طويلة . ومن الوثائق الهامة التى نشرت نخص بالذكر مجموعة الوثائق التى نشرتها صحيفة الاهرام ومن ضمنها الوثائق البريطانية الخاصة بهذه الفترة الخطيرة من تاريخ مصر .

ومن الكتب الجديدة التى ظهرت فى صدد هذه الذكرى الوطنية ، كتاب استاذنا الدكتور محمد مظهر سعيد « سجين ثورة ١٩١٩ » . والكتاب رغم صغر حجمه فان له وزنه التاريخى الكبير ، اذ رغم ما نشره المؤرخون والكتاب عن ثورة ١٩١٩ طوال الخمسين عاما الماضية الا ان ثمة فصلا ظل ناقصا فى تاريخ هذه الثورة التى عمت ارض مصر كلها . وتمثل هذا الفصل الناقص فى احداث الثورة فى أسوان ، فجميع الكتابات التاريخية عن الثورة وقفت فى سرد الحوادث عند اسيوط ، ولم يذكر احد ثورة اقليم اسوان رغم ما كان لاهله من دور كبير خطير مشرف فيها . وجاء كتاب « سجين ثورة ١٩١٩ » لملء هذا الفراغ ويستكمل الفصل الناقص من تاريخ الثورة .

ولا عجب ان يقدم الاستاذ الدكتور محمد مظهر سعيد كتابه هذا ، اذا علمنا انه كان احد ابطال الثورة نفسها فى اسوان . ومن ثم فالكتاب له صفة المذكرات الوثائقية التى لاغنى عنها فى استكمال الحلقات المفتودة من احداث الثورة . وقد سجل الكتاب ما صادف الثورة من « مواقف مضحكة ومآس مبكية ، واحداث سياسية ووثائق تاريخية لم ترد فى كتب الاخرين واحاديث طويلة مع كبار المسئولين الانجليز والمصريين تكشف عن استبداد الاحتلال الاجنبى وفساد الحكم المحلى ، وتفضح عقلية المستعمرين المتغطرسين » . ان كتاب الدكتور مظهر يعد شريحة حية من تاريخ ثورة ١٩١٩ ، يرصد نبضات الثورة وارهاصاتها واحداثها فى اقصى جنوب مصر .. فى اسوان .. ليؤكد ان الثورة كانت ثورة مصر كلها .

احمد يوسف القرعى



Review of
INTERNATIONAL
AFFAIRS

مجلة الشئون الدولية — عدد رقم ٤٦٠ — ٥يونيو ١٩٦٩ —بلغراد —يوغوسلافيا — عامان فى حالة حرب — بقلم فريد كامل

ان كاتب هذا المقال لايكتفى بابداء رايه فىازمة الشرقالاوسط فى ضوء التطورات التى جرت منذ حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ بل هو يحذر ايضا الدول الكبرى من تصاعدحالة التوتر فىالمنطقة ويدعوها الى الاسراع بايجاد تسوية للمشكلة قبل ان يفلت زمام الامور وتنفجر الى حرب شاملة .

ويبدأ الكاتب بوصف موقف كل من الطرفين المتنازعين فيرى :

□ ان اسرائيل تعانى بشدة من الاشتباكات العديدة التىتحدث يوميا على طول خط ايقاف النار من جهة ومن اعمال المقاومة المتزايدةالتىيقوم بها«الكوماندوز» والمدنيون الفلسطينيون من جهة اخرى .

□ اما الدول العربية فهىتلح فىالمطالبة بتحرير الاراضىالمحتلة وتتذرع بالصبر الى ان تستنفد جميع الوسائل السلمية للوصول الى حل وحينئذ فانها لن تجد امامها سوى الالتجاء الى القوة

ثم يتابع الكاتب نشاط الدول الكبرى الجارى فى نيويورك وواشنطن بهدف تطبيق قرار ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ الصادر من مجلس الامن والذى يتضمن : انسحاب القوات الاسرائيلية وراء حدود ماقبل يونيو ١٩٦٧ وايجاد حل عادل لمشكلة اللاجئين وضمان الامن لجميع شعوب المنطقة وكذا حقهم فى الحياة فى سلام داخل حدود معترف بها وامنه .

ويلاحظ الكاتب انه حتى الان لم تعط اى اولوية لاحدى هذه المشاكل حيث ان الدول الكبرى لم تضع بعد جدولا لاعمالها .

أما موقف الطرفين المتنازعين من قرار نوفمبر ١٩٦٧ فيلخصه الكاتب على النحو الاتى :

□ ان كلا من الجمهورية العربية المتحدة والاردن يقبلان هذا القرار على انيؤخذ كأساس لايجاد تسوية للازمة ولكنهما تشترطان قبل الجلوس حولمائدة المفاوضات انسحاب القوات الاسرائيلية وراءخطوط ماقبليونيو ١٩٦٧ . اما سوريا وهى الدولة الثالثة التى عانت من اعتداء يونيو ١٩٦٧ فهى ترفض هذا القرار .

وان القادة العرب يرون ان ايه تسوية للمشكلة يجب انتأتى عن طريق هيئة الامم المتحدة وليس عن طريق اتفاق يبرم بين الدول الكبرى حيثان هذهالمنظمة هى التى خلقت اسرائيل كما انها قد تسببت فى الازمة القائمة نتيجة فشلها فى تطبيق قراراتها.

□ أما الاسرائيليون فهم يرفضون القرار وفى الوقت ذاته يطالبون « بحدود معدلة » دون تحديدها صراحة وكذا ضمانات امن وذلك عن طريق مفاوضات مباشرة مع العرب .

ثم يشرح الكاتبكيف انالوقت الذى مر كان فى صالح العرب بصفة عامة :

☐ ثمن الناحية الدبلوماسية سجل العرب نجاحا فى اقناع الرأى العام العالمى خلال هذين العامين بـان اسرائيل ليست « الحمل الوديع الذى تريد جمرة من الذئاب ان تفترسه » وبان الكفاح العربى ضد التوسع الاسرائيلى هو جزء لايتجزأ من كفاح الشعوب ضد الامبريالية وصنيعتها .

☐ كان هذان العامان ايضا بمثابة اختبار بالنسبة لهيئة الامم المتحدة ادى الى التشكك فىمدى فعاليتها على وضعها الراهن . فقد بدا واضحا ان الضربات الامبريالية التى سددتها اسرائيل ضد العرب من الممكن ان تكرر ايضا بالنسبة لعديد من دول العالم الثالث ومن جهة اخرى فان نشل هيئة الامم المتحدة فى افضاح المعتدى واجباره على تقديم الحساب قد دفع دول عدم الانحياز الىالقيام بنشاط ملموس فى محاولة اعادة تنظيم صفوفها على المسرح الدولى نادى ذلك الى عقد اول مؤتمر استشارى للدول غير المنحازة فى بلجراد .

☐ ان حرب يونيو ١٩٦٧ قد دعمت وحدة العرب فى صورة جديدة . فمثلا انتقلت القوات الجزائرية والعراقية والسودانية الى جبهة القتال وشاركت فى عدة عمليات عسكرية . كذلك تكونت قيادة شرقية مشتركة بين الدول العربية التى تحيطبباشرة باسرائيل كما بذلت دول عربية منتجة للبترول مساهمات ضخمة للدول التى عانت من اعتداء يونيو ١٩٦٧ حتى تسمح لها بالنهوض باقتصادياتها والصمود على الجبهة. واخيرا انتقلت بلد مثل لبنان من موقف الحياد الى موقف المشاركة بعد ان غارت الطائرات الاسرائيلية على مطار بيروت .

☐ تمكنت الدول العربية خلال هذين العامين من اعادة تسليح قواتها وتنظيمها على نحو افضل مما كانت عليه قبل حرب يونيو .

☐ ولكن اهم كسب حصل عليه العالم العربى خلال هذه الفترة يتمثل فى صعود نشاط «الكوماندوز» الفلسطينيين الذى فشلت القوات الاسرائيلية حتى الان فى القضاء عليه بالرغم من تعبئتها مايفوق ١٥ الفا من قواتها النظامية التى يبلغ عددها ٥٠،٠٠٠ تخصصت فى مطاردة الفدائيين الفلسطينيين وبالرغم من قيامها بعدة غارات على المقاطعات المجاورة لاسرائيلبحجة هدم مراكز المقاومة وبمحاولتها دس بذور الانقسام بين المنظمات الفلسطينية والحكومات العربية كل ذلك كان دون جدوى .

ويلاحظ الكاتب ايضا ان اسرائيل قد فشلت فى تحويل انتصارها العسكرى الى انتصار سياسى . كل ما حققته هو انها تبدو اليوم امام العالم فىصورة اداة تستغلها الامبريالية فى مناهضتها حركة العرب نحو التقدم وفى صورة دولة ذات اهداف توسعية تعمل علىتحقيق حلم يتمثل فى خلق « اسرائيل الكبرى » .وكانت النتيجة على حد قول الكاتب ان «قضمت اكثر مما يمكنهامضغه » فادانتهااكثر من دولة كانت تعد فى الماضى صديقة لها . ثم ان القوات الاسرائيلية قد اصبحت اليوم مشتتة موزعة على طول خط الحدود الذى يبلغ طوله ١٣٠٠ كيلو متر . حيث ان الاوضاع اصبحت تنذر بالانفجار فى ايه لحظة وبالاضافة الى كل ذلكان ضخامة العبء العسكرى الذى تتحمله اسرائيل اليوم قد ارهق ميزانيتها .

والان لايمر يوم الا ويستعيد العرب فيه قدراتهم العسكريةوهم يستعدون للقيام برسالتهم الكبرى وهى تحرير الارض المحتلة وذلك عندما تستنفذ الوسائل السلمية دون ان تأتى بنتيجة . لهذا كله لايمكن القولبان الوقت الذى يمر فى صالح « المنتصرين » .

اما الاستشارات الجاريةالان بين الدول الكبرى الاربع فانها تتناول ثلاثة حلول :

اولا : انسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق المحتلة مع امكانية تحديد مناطق منزوعة السلاح من الجانبين . ولكن الكاتب يلاحظ هنا ان اسرائيل تتجاهل هذا المجهود وتواصل تطبيق خطتها التى تهدف ادماج المناطق المحتلة داخل اسرائيل فتقوم بانشاء « مستعمرات محصنة » على هذه الاراضى بعد أن تطرد منها السكان العرب .

ثانيا : ايجاد حل لمشكلة اللاجئين . وعددهم مليون واربعمائة الف وهم يعيشون فى الخيام ويتغذونمنذالمهد بالكراهية الشديدة لاسرائيل لما فعلته بهم ولانها رفضت السماحلهم بالعودة او حتى تعويضهم وهى بذلك تتحدى القرار رقم ٢٤٢ الذى اصدره مجلس الامن ان اسرائيل قد دأبت على اخلاء الاراضى العربية منسكانها لاعطاء «ارض دون شعب الى شعب دونارض»

ثالثا : ايجاد ضمانات امن لاسرائيل . ان الكاتب يرى ان هذا الموضوع يثير الضحك لان اسرائيل تطالب بالاعتراف بحق كل دولة فى الحياة فى سلام وبوحدة ترابها وبحدود معترف بها وبحرية الملاحة فى المياه الدولية وهو ما لايمكن ان يقبله العرب بأى حال الا اذا ادمجت هذه المطالب داخل شبكة موحدة تتضمن حلا كاملا وعادلا للمشكلة وذلك عن طريق تطبين قرارات هيئة الامم المتحدة وكافة اجهزتها بما فيهاتلك القرارات التى تخص المهاجرين وتدويل القدس وانسحاب القوات الاسرائيلية الخ .

وأن الكاتب لايأمل فى انتأتى استشارات الدول الكبرى الاربع بنتائج ايجابية لحل ازمة الشرق الاوسط وخاصة ان اسرائيل نفسها ترفض اى حل يتمخضعن هذه الاستشارات وفى نفس الوقت فانها قد قامت باستدعاء ثلثى قواتها الاحتياطية التىيبلغ عددها ٢٢٥،٠٠٠ جندى ، كما تقود صحافة اسرائيل حملة

هستيرية تدعو الى الحرب ويقف الجنرال موشى ديان مهددا باتخاذ اجراءات اكثر انتقامية من قبل واخيرا لايخفى ان صحافة الغرب قد ذكرت ان اسرائيل قد انتجت خمس قنابل ذرية من نفس الحجم الذى استعمل فى هيروشيما ..

ويصل الكاتب فى النهاية الى هذه الحقيقة التى لاتقبل جدالا والتى ذكرتها وكالة « تانيونج » ان الوقت يمر وعلى هيئة الامم المتحدة كما على الدول الكبرى الاربع ان تدرك ان « المشكلة فى الوقت الحاضر لم تعد تنحصر فى البحث عما اذا كانت توجد تسوية يمكن ان تحل المشكلة بل اصبح التساؤل عما اذا كانت هذه التسوية ستطبق قبل فوات الاوان » . ؟

REVUE MILITAIRE SOVIETIQUE

المجلة العسكرية السوفيتية ـ عدد يونيو ١٩٦٩ ـ موسكو ـ يوجد حل ـ بقلم : ايجوربيلياييف .

سوف يهتم القارىء العربى بهذا المقال الذى يعكس راى كاتب سوفيتى فى ازمة الشرق الاوسط الراهنة كما انه يقترح حلا لها كفيلا باقرار السلام فى هذه المنطقة المضطربه .

ويستهل الكاتب مقاله بتوضيح موقف الاطراف المعنية فى النزاع كالاتى :

« ان اسرائيل من جهة ترفض تطبيق القرار الذى صدر عن مجلس الامن وتطالب باجراء مفاوضات مباشره مع كل من الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والاردن اى بمعنى ادق انها تريد ان تفرض ارادتها على هذه الدول الثلاث وان تملى عليها شروط معاهدات صلح .

□ اما الحكومات العربية المعنية فهى ترفض بشده الجلوس حول مائدة المفاوضات مع اسرائيل لعدة اسباب : منها ان قرار ايقاف النار فى ١٠ يونيو قد صدر عن مجلس الامن الذى تولى فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ مهمة وضع خطة لتصفية آثار العدوان الاسرائيلى ولكن اسرائيل قد رفضت الامتثال لهذا القرار وايضا فانه لا توجد حتى اليوم دولة عربية اعترفت رسميا بوجود اسرائيل .

وعلى ضوء هذين الموقفين يؤكد الكاتب ان ازمة الشرق الاوسط لا تنحصر فى تصفية آثار العدوان الذى جرى فى ٥ يونيو ١٩٦٧ على الاراضى العربية بل انه يشمل مجموعة من المشاكل المترابطه والمتشابكه خاصة بفلسطين منها تقسيمها ومصير مليون من المهاجرين العرب الذين تشردوا منذ اكثر من ٢٠ عاما . وان الدول العربية تطالب باصرار ايجاد حل لجميع هذه المشاكل طبقا لحقوق الشعوب العربية المشروعة بما فيهم شعب فلسطين العربية .

وان الكاتب يؤيد هذا الموقف العربى فهو يرى انه لايمكن فرض حل على الازمة طالما لم توافق عليه جميع الاطراف المعنية كما انه يرى من العبث ان يأتى هذا الحل عن دولة ماتقف موقف القوى على الدول الاخرى وهى طرف فى النزاع . وهذا ماتريده بالذات اسرائيل التى تحتل اليوم اراضى عربية وتعمل على ان تجنى من وراء هذا الاحتلال اكبر قدر ممكن من المزايا والمكاسب بما فيها الاحتفاظ ببعض الاراضى المحتلة وهو عمل لايمكن ان يقبله اى سياسى واقعى .

ثم يلاحظ « بيليايف » ان حكومة تل ابيب تحاول بشتى الوسائل ان تبرر موقفها فهى تردد كل يوم بأنها تريد السلام ولكن العرب هم الذين يرفضونه ويريدون الحرب والدليل على ذلك هو مايقوم به الفدائيون العرب من اعمال تخريبية . وهكذا تريد اسرائيل ان توهم الراى العالمى بانه لايوجد حل للازمة ولكن الكاتب يرى عكس ذلك فما زالت الاوضاع فى الشرق الاوسط تسمح بالوصول الى تسوية اذا التزم الجميع بتنفيذ قرار نوفمبر الذى اصدره مجلس الامن وهو القرار الذى ترفضه اسرائيل بتعنت حتى اليوم على امل ان تحصل على اكبر قدر مستطاع من المكاسب .

ثم يتناول الكاتب قرار نوفمبر ١٩٦٧ فيلخصه على النحو الاتى :

اولا : ـ على اسرائيل ان ترد جميع الاراضى التى احتلتها خلال حرب يونيو ١٩٦٧ .

ثانيا : ـ على القوات الاسرائيلية ان تنسحب وراء خطوط ماقبل عدوان يونيو ١٩٦٧ .

ثالثا : ـ على الطرفين المعنيين ان يعترفا بوحدة وسيادة جميع دول الشرق الاوسط بما فيهم اسرائيل .

وبالاضافة الى هذه البنود الرئيسية ينص القرار المذكور ايضا على حرية المرور فى قناة السويس وعلى ضرورة ايجاد تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين وعلى انشاء مناطق منزوعة السلاح .

ويلاحظ الكاتب ان الجمهورية العربية المتحدة والاردن قد ايدتا هذا القرار بل ان حكومة القاهرة قد وضعت خطة زمنية تستهدف تنفيذه على درجات ولكنه من المؤكد ان التطبيق السليم لقرار مجلس الامن يشترط تضافر الجهود من جميع الاطراف المعنية . فمثلا على اسرائيل ان تسحب قواتها من الاراضى المحتلة خلال حرب يونيو . واذا تم ذلك فان حكومة الجمهورية العربية المتحدة مستعدة لاعلان نهاية حالة الحرب وعلى ضمان حق مرور السفن الاسرائيلية من خليج العقبة . كذلك اذا وافقت اسرائيل على مبدأ ايجاد حل عادل لمشكلة المهاجرين الفلسطينيين واعلنت ذلك فان حكومة الجمهورية العربية سوف تسمح لسفن اسرائيل بالمرور من قناة السويس . وعلى اى حال على الطرفين المعنيين ان يعلنا عن استعدادهما لتنفيذ جميع

الضمانات التى جاءت فى قرار مجلس الامن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧ .

ويصر الكاتب على ان الامتثال لقرار مجلس الامن يعد فى نظره من اهم الالتزامات التى تقع على كل دولة تنتمى الى هيئة الامم المتحدة التى ينص ميثاقها فى بنده رقم ٢٥ بهذا التعهد كما يحق لهذه الهيئة الدولية ان تمارس من وسائل الضغط ما يكفل لها فى حالة الضرورة ضمان تطبيق قراراتها. وقد تشمل هذه الوسائل فرض عقوبات عديدة منها السياسية ومنها العسكرية على الدولة او الدول التى تتنصل من هذا الالتزام .

ولكن اسرائيل ترفض حتى اليوم الاعتراف بقرار نوفمبر فهى ترى انه لا يتعدى كونه ، اساسا يسمح للاطراف المتنازعه بالوصول الى اتفاق أى باجراء مفاوضات مباشره مع العرب وابرام « معاهدات صلح » معهم . وهو موقف يصفه الكاتب بالتعنت السلبى . وحتى تتمكن اسرائيل من تحقيق مآربها تعمل جاهدة على ابقاء قواتها كبرمدة ممكنة فى الاراضى التى احتلتها وهى تأمل من وراء ذلك ان تزيد من الفرص التى ستسمح لها بفرض شروطها على العرب .

ثم يصف الكاتب مدى الاهتمام الذى تثيره ازمة الشرق الاوسط عند الشعب السوفيتى الذى يرى انها تهدد امن الاتحاد السوفيتى نظرا لوجود حدود مشتركة بينه وبين هذه المنطقة . فلا عجب ان يحرص الاتحاد السوفيتى منذ بداية الازمة على محاولة ايجاد تسوية سلمية لها . وهو يراها متمثلة فى تنفيذ قرار مجلس الامن . فان تطبيق جميع الضمانات التى جاءت فى هذا القرار لتعد فى نظره الشرط الاول الذى سيؤدى الى اقرار السلام فى الشرق الاوسط . لهذا فان انسحاب القوات الاسرائيلية يعتبر الخطوة الاولى الايجابية لان الاتحاد السوفيتى مثل جميع الدول المحبة للسلام لا يمكن ان يعترف بأى «حق للمعتدى» وهو الحق الذى تطالب به اسرائيل اليوم وتصر عليه .

لهذا يأمل الاتحاد السوفيتى فى ان تؤدى جهود الدول الكبرى الى تسويه للازمة وقد تطول هذه المحادثات الرباعية ولكنها بأى حال ستمنع الاوضاع الراهنة فى الشرق الاوسط من الاشتعال .

ويلاحظ هنا الكاتب ان العرب قد رحبوا ايضا بالمحادثات الرباعية اما اسرائيل فقد عارضتها ومثل هذا الموقف الاخير يكشف حقيقة نوايا الاسرائيليين . فانهم فى تل ابيب يتكلمون عن السلام ولكنهم يفكرون فى الحرب وعندما تطلق المدفعية الاسرائيلية نيرانها على المدن المصرية المسالمة فانها بذلك تهاجم فى الواقع على منظمة هيئة الامم المتحدة وتتحدى العالم باجمعه .

ويختتم الكاتب مقاله بتفنيد اعتقاد سائد عند المتطرفين الاسرائيليين فان هؤلاء يعتقدون ان الوقت لصالحهم ولكن الحقيقة عكس ذلك تماما . فكلما مر الوقت زادت الشعوب يقينا بان اسرائيل ليست هى الحمل الوديع الذى تريد ان تظهر به بل هى الذئب الشرس . ومن جهة اخرى ان القوة العسكرية العربية تزداد فعالية يوما بعد يوم . لهذا لابد ان يأتى اليوم الذى سترى فيه منطقة الشرق الاوسط السلام الحقيقى من جديد .



مجلة العالم العربى — عدد خاص رقم ١٠ ، ١١ — نيويورك — موقف اليسار الامريكى من أزمة يونيو ١٩٦٧ — بقلم عابدين جباره

يضم العدد الخاص من مجلة « العالم العربى » التى تصدر بالانجليزية عن طريق مركز الاستعلامات العربى فى نيويورك عديدا من الدراسات القيمة عن أزمة الشرق الاوسط قام بها كتاب من أصل عربى متعمقون فى الشئون الامريكية وفى نفس الوقت متخصصون فى القضية العربية . ولا شك أن مثل هؤلاء الكتاب يعدون وصلة ممتازة بين المجتمع الامريكى والشعوب العربية . وقد اخترنا للقارىء العربى مقالا كتبه « عابدين جباره » اللبنانى الاصل والامريكى الجنسية الذى يجمع بين تخصص فى دراسة المشكلة الفلسطينية من جهة وتعمق فى دراسة الحركات السياسية الراديكالية فى الولايات المتحدة من جهة أخرى . وأن المقال يتناول موضوعا قل ما نوقش على صفحات مجلتنا وهو : موقف اليسار الامريكى من أزمة يونيو ١٩٦٧ .

ويلاحظ الكاتب أن قيام أزمة يونيو ١٩٦٧ كان بمثابة نقطة تحول بدأت داخل المجتمع الامريكى حيث ظهرت قطاعات تدين السياسة العنصرية الاسرائيلية وأهدافها العدوانية فى منطقة الشرق الاوسط وتوجد فى طليعة هذه القطاعات : « الجماعة السوداء » وما سمى باليسار الجديد . واذا اكتفينا باعتبار موقف هذه القطاعات من جهة وموقف الحكومة والصحافة فى الولايات المتحدة بصفة عامة سنجد تعارضا كاملا بين الاثنين والواقع أن هذا التبسيط لا يكفى لاعطاء فكرة سليمة عن وضع المجتمع الامريكى ازاء أزمة الشرق الاوسط بل يوجد داخل اليسار الامريكى نوع من التدرج يبدأ من الادانة الصريحة لما تقوم به اسرائيل من عدوان على الشعوب العربية فى المنطقة وينتهى الى التحيز الصريح لها .

ان المجتمع الامريكى بصفة عامة قد أثبت عدم قدرته على تفهم حقيقة الديناميكية التى تحرك الازمة القائمة الان فى الشرق الاوسط بين العرب واسرائيل . ولم يستثن من هذا المجتمع سوى الجناح المتطرف المكون من المجموعات الماركسية وما يسمى « باليسار الجديد » الذى تناول القضية العربية

بالتحليل من زاوية هامة وهى مبدا مساندة العالم الثالث ضد الامبريالية وصنيعتها .
وهنا يستعرض الكاتب موقف التنظيمات اليسارية تجاه أزمة يونيو ١٩٦٧ فيرى الاتى :

١ — حاولت جميع الحركات فى الولايات المتحدة التى تعمل من أجل السلام وكانت قد ركزت جهودها حتى الان على المطالبة بانهاء حرب فيتنام . ادراج مشكلة الشرق الاوسط ضمن جدول أعمالها ولكن وجود عناصر يهودية موالية للصهيونية داخل هذه الحركات كان يحول دون ذلك . فقد كانت هذه العناصر تعمل دائما على طمس معالم القضية العربية وتشويهها وتفصل بين الحرب التحريرية التى يقودها العرب ضد اسرائيل وتلك التى يقودها الشعب الفيتنامى لتحرير بلاده (*)

ولكن رغما عن ذلك كله كان هناك تساؤل داخل صفوف الجناح اليسارى المتطرف حول الوضع الذى أوجدته اسرائيل فى الشرق الاوسط على أثر حرب يونيو ١٩٦٧ وقد انعكس هذا التساؤل على صفحات الجرائد اليسارية وان كان فى الحقيقة قد ابرز انقسام اليسار فيما يخص الموقف الذى يجب أن يتخذه ازاء أزمة الشرق الاوسط . فقد نشرت مثلا « لجنة الشرق الاوسط » التى تكونت فى نيويورك أثر الاعتداء الاسرائيلى فى ١٩٦٧ على صفحات جريدة « ناشيونال جارديان » اعلانا تدعوفيه الى اقامة حركة تناهض الحرب بصفة عامة وان لا يقتصر نشاطها على معارضة حرب فيتنام مثلا . وكانت اللجنة المذكورة قد دعمت دعوتها بالاشارة الى أن الجنرال موشى ديان قد تلقى تدريبا كاملا على استعمال النابالم فى فيتنام وذلك على يد الجنرالات الامريكيين كما نوهت عن تواطؤ حكومة واشنطن مع اسرائيل مستعينة بذلك بما جاء فى تصريح الرئيس السابق ليفى اشكول عندما اعلن انه كلما طلبت اسرائيل من الولايات المتحدة مزيدا من الاسلحة كانت هذه الاخيرة ترد بأن الاسطول السادس موجود فى البحر الابيض لمساعدتها وان عليها أن توفر نقودها وما كادت العناصر الموالية للصهيونية تعلم بهذه الدعوة حتى سارعت بالرد بأن اسرائيل ليست فيتنام وبأنه من المؤلم حقا أن ينظر الى دولة اسرائيل على أنها قاعدة أنشأتها الامبريالية لحماية مصالحها ضد العالم الثالث » وكانت الحجج التى تقدمها هذه العناصر تتلخص فى الاتى :

١ — ان الاستيطان اليهودى فى فلسطين يختلف كلية من الاستيطان الاستعمارى فى أفريقيا وفى آسيا لان النازحين اليهود الى اسرائيل كانوا يوزعون للعمل على أرض فلسطين عن طريق مجموعات اشتراكية وانهم لم يقوموا باستغلال السكان العرب على النحو الاستعمارى المألوف .

٢ — ان اسرائيل ليست مستعمرة أوروبية لان معظم السكان اليهود قد أتوا اليها من شمال أفريقيا والشرق الاوسط.

٣ — ان انشاء الدولة اليهودية لم يأت من معاونة الدول الامبريالية الكبرى كما لم تكن المصالح الاقتصادية لهذه الدول سببا فى مولد اسرائيل بل كان العكس هو الاصح ! اذ ان انشاء اسرائيل كان تحديا صارخا لهذه الدول بالذات !

٤ — ان الحكم فى الجمهورية العربية المتحدة ليس اشتراكيا !

٥ — ان العرب يهددون بالقضاء على اسرائيل « ومن الامور التى تثير الاشمئزاز » ان معظم دول العالم الثالث وكذا الدول الاشتراكية لا تعترف بوجود هذا الخطر الذى يهدد كيان اسرائيل .

□ اما مجلة « رامبراتس » اليسارية فقد تولت نشر مقالتين لرئيس تحريرها « روبرت شير » الذى قام بجولة فى الشرق الاوسط دامت أكثر من ستة أسابيع كان أهم ما جاء فيهما أن الكاتب لا يؤيد العرب ولكنه على حد قوله يحاول أن يوضح مختلف القوى التى تتحكم فى النزاع وهو يقترح فى النهاية حلولا غريبة منها ضرورة تعاون القوى التقدمية فى كل من اسرائيل والدول العربية «لتحرير الشرق الاوسط من النفوذ الغربى وكذا من الحكومات الاقطاعية العربية » وهو يعتقد أن المواجهة الحالية بين اسرائيل والعرب ما هى سوى نزاع مرير بين قوميتين جامدتين !

ولم ينل هذا الموقف أيضا رضا العناصر اليسارية التى تعطف على الصهيونية فى الولايات المتحدة وكانت النتيجة ان اتهمت مجلة « رامبراتس » بأنها تناصر العرب والحكم الاسود وبذلت ضغوطا أدت الى أعلان المجلة عن افلاسها .وكان يقف وراء هذه العملية البروفسور « مارتن بيرتز » من جامعة هارفارد وزوجته و « ريتشارد رسل » من هارتفورد وهو من رجال الاعمال والثلاثة من الصهيونيين وقد تولى الاول الاشارة فى مجلة « كومبنترى » فى عددها من شهر نوفمبر ١٩٦٧ بأن اليساريين الذين يتخذون موقفا معاديا لاسرائيل « يضفون ظلالا قاتمة على حركة اليسار تمس النزاهة والمسئولية السياسية .

وأشارت طليعة حركة تحرير الزنوج فى الولايات المتحدة وهى متمثلة فى « اللجنة التنسيقية السلمية للطلبة » غضب الصهيونيين عندما نشرت فى مجلة « نيوزليتير » فى عدد يوليو ١٩٦٧ أخبارا وتحليلات عن ما سمته بالاحداث الجارية فى العالم وارتباطها بحركة تحرير الزنوج فى الولايات المتحدة وذكرت المجلة بأنه « طالما نعلم أن الصحافة الامريكية قل ما أعطت القصة الحقيقية للاحداث العالمية التى تهم أمريكا

ستقوم اللجنة التنسيقية السلمية للطلبة « بتقديم وثائق مدعمة بالمستندات عن المشكلة الفلسطينية » وأضاف المقال بأن « هذه الوثائق لا تمس فقط اخواننا فى الشرق الاوسط وفى افريقيا وآسيا بل أيضا كفاحها فى الولايات المتحدة » . وكان موقف اللجنة المذكورة يتسم بمواجهة الامبريالية والاستعمار فى الشرق الاوسط على ضوء ماكتبه فرانز فانون عن الثورة الجزائرية و« مالكولم اكس» الذى كان قد قام بزيارة الى الشرق الاوسط وكان رد فعل هذا المقال موجه عارمة من السخط من طرف الصهيونية الذين سارعوا باتهام اللجنة بأنها تعادى السامية وتعادى الاسرائيليين وانها تناصر الشيوعية .

وفيما بين ٣١ أغسطس و ٤ سبتمبر ١٩٦٧ انعقد اجتماع عام لليسار الجديد فى شيكاغو وكان حريصا على طرح المشكلة العربية الاسرائيلية وكانت النتيجة أن اعتمد فى نهاية الاجتماع قرارا تضمن ٣٣ نقطة منها : ادانة « الحرب الصهيونية الامبريالية مع الاضافة بأن هذه الادانة لا تعنى أى اضطهاد للسامية » وكان أن حاولت هنا أيضا العناصر الليبراليه والاشتراكية التى تعطف على الصهيونية ان تقف فى وجه هذا الاتجاه ولكن دون جدوى مما ادى الى خروج البعض منها من القاعة احتجاجا على القرار المتخذ .

وفى عدد مارس . ابريل ١٩٦٨ من مجلة « سبارتسيست» التى تعد « مجلة الماركسية الثورية » جاء فى مقال وصف « اسرائيل بأنها ليست دمية تحركها الامبريالية الامريكية ولكنها حليفة ضعيفة تعمل بالتواطؤ مع الامبريالية ولكن لصالحها الخاص » وأن على العرب أن يحرروا أنفسهم قبل أن يحرروا فلسطين وبأن انحياز اسرائيل لصف الامبريالية يعرقل مضى الثورة العربية الاشتراكية

وفى عددها من شهر اكتوبر ١٩٦٧ نشرت مجلة « مونثلى ريفيو » مقالا افتتاحيا جاء فيه أن اسرائيل والدول الامبريالية الكبرى يرون من مصلحتهم « الحفاظ على عالم عربى ضعيف ومشتت وأن تركيز النضال على مستوى القوميات يلطف من حدة صراع الطبقات فى الدول العربية ولكن رغما عن ذلك كله أن وجود اسرائيل فى المنطقة يعد فى حد ذاته أحد العوامل التى تحيى الثورة العربية .

ونشرت مجلة « نيوبوليتكس» خلال الاشهر الاخيرة من عام ١٩٦٧ سلسلة من المقالات تناولت النزاع العربى الاسرائيلى بالبحث وقد التقط « عابدين جباره » احدى مقالاتها كتبها « هال درابير » تحت عنوان « أسباب أزمة الشرق الاوسط » جاء فيه أن « عملية القضاء على فلسطين » قد تمت على أربع مراحل : الاولى تمتد من بداية الحركة الصهيونية الى الحرب العالمية الاولى وتتمثل فى نزوح اليهود الاوروبيين الى أرض فلسطين والثانية تمتد من اعلان وعد بلفور الى قيام الحملة النازية ضد اليهود والثالثة تمتد من قيام حملة النازية الى عام ١٩٤٧ وقد شهدت هذه المرحلة قيام عدد كبير من المستعمرات اليهودية على أرض فلسطين أما المرحلة الاخيرة فهى تنحصر فى عام ١٩٤٨ الذى شهد عملية طرد الشعب الفلسطينى من أرضه .

ولكن « درابير » بالرغم من ادراكه الحقائق التاريخية الكامنة فى مشكلة فلسطين كان يهدف فى النهاية الى الدعوة الى تخلى اسرائيل عن صفتها الصهيونية وتقبولها انشاء دولة ذات قوميتين

تلك هى بعض الاراء حول المشكلة الفلسطينية التى طرحها اليسار المتطرف الامريكى على اثر حرب يونيو ١٩٦٧ . وعلى ضوء هذه الاعتبارات يلاحظ الكاتب أن المساندة الصريحة للجانب العربى كانت تأتى اساسا من المجموعات الامريكية التى تعمل على تحقيق برنامج اشتراكى ثورى ومن عناصر يسارية متطرفة [راديكالية] ومن بين هذه العناصر والمجموعات : ـ « حزب العمال التروتسكيين الاشتراكيين » و « التحالف الاشتراكى للشباب » و «الحزب العالمى للعمال » و « الشباب المناهض للحرب والفاشية » و « منظمة الطلبة الزنوج » و « اللجنة التنسيقية للطلبة المناهضين للعنف » و « الشعب ضد العنصرية » . أما الصحافة التى ناصرت الجانب العربى فهى متمثلة فى « مجلة الناشيونال جارديان » المستقلة و «سيتيزن فور نيوبوليتكس » أى « مواطنو السياسات الجديدة »

ويرى هنا الكاتب أن المشكلتين الاساسيتين اللتين كانتا تشلان حركة اليسار الامريكى هما : اولا الاعتقاد بأن العرب يريدون « محو» اسرائيل وثانيا الاعتقاد بأنه لا توجد فى الشرق الاوسط دولة عربية خاضت تجربة اشتراكية سليمة فى نظره على النحو الذى خاضتها كوبا أو الصين الشعبية .

ولكن هذا اليسار الامريكى بصفة عامة كان يرى أن الحرب لا يجب أن ينظر لها خارج الظروف الدولية المحيطة بها وان الامبريالية الامريكية والقوى المتحالفة معها قد شرعت خلال الاعوام الماضية فى شن هجوم سياسى وأيديولوجى واقتصادى وعسكرى على دول آسيا وأفريقيا بهدف القضاء على قوميات العالم الثالث . وان الحرب القائمة بين العرب واسرائيل تعد أيضا مؤامرة امبريالية من نفس نوع تلك التى دبرت فى اليونان وفى غانا . وكان الغرض هذه المرة اسكات القاهرة ودمشق اللتين كانتا تعدان مركزين هامين للانطلاقة المضادة للامبريالية .

وقد لمس هذا اليسار أيضا أن ما أظهرته فى البداية الولايات المتحدة من تأييد لحركات التحرير فى العالم العربى كان مجرد محاولة لازاحة الدول

الاستعمارية التقليدية من المنطقة حتى يتم للولايات المتحدة ملء الفراغ . وعندما تم لها ذلك أصبحت هذه الحركات القومية تهدد مصالحها فبدأت الولايات المتحدة تتدخل صراحة فى المنطقة كما حدث ذلك فى لبنان عام ١٩٥٨ وهى فى هذه المحاولة قد وجدت فى اسرائيل عونا لها واتحدت مصالحهما حول ضرورة صد وتشتيت القوى العربية الثورية .

آفاق عربية

مجلة « آفاق عربية » — العدد الثانى (يونيو ١٩٦٩) — باريس — النشاط الصهيونى فى فرنسا — بقلم احمد التريكى

يتناول الكاتب الدور الذى تقوم به الجالية اليهودية فى فرنسا لخدمة المخطط الصهيونى وقبل أن يبدأ فى سرد أوجه النشاط التى تقوم بها هذه الجالية والمشكلات التى تعترضها يشير الى حدثين هامين كان لهما تأثيرهما الواضح على موقف الرأى العام الفرنسى من القضية الفلسطينية .

أولهما : قرار ديجول الخاص بحظر تصدير الاسلحة الى اسرائيل والضجة التى احدثها هذا القرار فى الاوساط الصهيونية ليس بسبب حاجة اسرائيل الى الاسلحة الفرنسية اذ أن الولايات المتحدة والمانيا الغربية يمكن أن يعوضا اى نقص فى هذا المجال وانما ترجع هذه الضجة الى الآثار السيئة التى احدثها قرار الحظر فى الرأى العام الفرنسى .

ثانيا : ثورة الطلبة فى مايو الماضى ودورها فى ابراز القضية الفلسطينية كجزء من الحوار الذى كان يدور حول مشاكل العالم الثالث .

ثم يبدأ الكاتب فى شرح أوضاع اليهود المقيمين فى فرنسا وهم يتكونون من :

١ — الجالية اليهودية .
٢ — اليهود النازحين من المغرب العربى .

وبالنسبة للجالية اليهودية يشير الكاتب الى حقيقة هامة وهى أن ٣٠ ٪ فقط من اليهود هم الذين يتمتعون بنصيب وافر من الثقافة اليهودية أما الـ ٧٠ ٪ الباقون فهم يعيشون على هامش التراث الفكرى القديم للجالية اليهودية . وتركز المنظمات الصهيونية نشاطها على هؤلاء لاستقطابهم خاصة وانهم يمثلون مناخا صالحا للتأثر بالتيارات اليسارية فى فرنسا وقد بدت من جانبهم بعض الظواهر التى تؤكد ذلك منها :

١ — اشتراك عدد كبير منهم فى ثورة الطلبة فى مايو الماضى عندما قاموا باحتلال المجلس الاعلى للاحبار .

٢ — تأثرهم بكتابات المفكر الفرنسى اليهودى الاصل مكسيم رودنسون والكاتبة اليهودية انيا فرانكوس .

٣ — الاضطراب الذى أصابهم نتيجة للتناقضات اليومية التى تبدو من الخط السياسى العام لدولة اسرائيل وخاصة بعد النصر الذى أحرزته فى حرب يونيو .

٤ — اطمئنانهم النسبى بعد أن أعلنت المنظمات الفدائية من أهدافها فى اقامة دولة فلسطينية ديمقراطية تضم جميع أبناء فلسطين بمختلف طوائفهم الدينية

وتحاول المنظمات الصهيونية للتغلب على هذه المؤثرات أن تفتح حوارا مع هذه الفئة تضمن من خلاله ربطها بالتاريخ والثقافة اليهودية وبذلك تتمكن من تحقيق الهدف الرئيسى من تجنيدهم لمواصلة النضال من أجل تثبيت الكيان الاسرائيلى .

أما بالنسبة لليهود النازحين من المغرب العربى الذين بدأت طلائعهم تصل الى فرنسا منذ سنة ١٩٥٨ ثم تضاعف عددهم بعد استقلال الجزائر ، فقد أعدت لهم المنظمات الصهيونية برامج خاصة من أجل تجنيدهم لخدمة مخططاتها . وقد نجحت منظمة ثورافيشن التى أقامها رواتمن فى فرنسا سنة ١٩٥٨ فى الاتصال بـ ١٧ ألف عائلة يهودية موزعة بين ٥٥ منطقة تم تجنيدهم داخل ٣٥ هيئة صهيونية . وينحصر نشاط هذه المنظمة فى أحياء التراث الفكرى والتاريخى لليهود وقد تفرعت عنها عدة منظمات مثل تيكافاتانو وتقوم بتدريب هؤلاء اليهود على مختلف أوجه نشاط الحياة العصرية حتى يسهل ادماجهم فى المجتمع الاسرائيلى عندما تتم هجرتهم وقد أقيم فرع لهذه المنظمة فى اسرائيل هى منظمة ثورافيلا التى تتولى استقبال المهاجرين وتقديم التسهيلات اللازمة لهم فى اسرائيل

ثم يشير الكاتب فى النهاية الى ثغرة هامة تحول دون اكتمال أهداف النشاط الصهيونى فى فرنسا وهى أن المنظمات الصهيونية تعمل على ايقاف القوانين التى تحكم حركة الفكر فى فرنسا .

ويدلل على ذلك باشتراك عدد كبير من أفراد الجالية اليهودية فى ثورة مايو ومحاولة المنظمات الصهيونية استغلال ذلك لصالحها عندما اقترحت على المتمردين انشاء تنظيم خاص يضم جميع اليهود فى فرنسا ويتم تمويله من الضرائب التى تفرض على المواطنين اليهود .

...

وقد أثار هذا الاقتراح اعتراض اليهود الذين شاركوا فى الثورة على اعتبار أن ذلك سيؤدى الى خلق دولة داخل دولة بالاضافة الى أن دوافع ثورتهم مرتبطة بالكيان العام للدولة الفرنسية .



مجلة تايم الامريكية — عدد ٦ يونيو سنة ١٩٦٩ — أعادة النظر فى سياسة الولايات المتحدة تجاه الصين .

أن مجرد التفكير فى أن تحاول دولتان متعاديتان من حيث الايدولوجية والسياسة مثل الصين الشعبية والولايات المتحدة اقامة علاقات ودية بينهما ليعد فى حد ذاته خبرا طريفا يستحق اطلاع العالم عليه . لهذا فان الاتصالات التى جرت منذأعوام بين حكومتى واشنطن وبيكين فى سبيل ايجاد نقطة التقاء بينهما كانت دائما — وستظل كذلك — موضع اهتمام بالغ من طرف الصحافة العالمية .

أماوكيف يمكنتفسير مثل هذا المجهود الدبلوماسى الذى يبذل فى سبيل ايجاد قاعدة تفاهم مشترك بين الدولتين فان البحث القصير الذىسنقدمه على صفحات هذه المجلة يحاول أن يرد على هذا السؤال من وجهة النظر الامريكية فهو يتناول عرض السياسة الامريكية تجاه الصين الشعبية منذ أن تولى ماوتسى تونج مصير الشعب الصينى أى مصير ما لا يقل عن ربع الجنس البشرى.

أن أهم ما يمكن أن توصف به سياسة الولايات المتحدة تجاه الصين الشعبية هو أنها قائمة اساسا على محاولة عزل الصين الشيوعية عن باقى دول العالم وهو ما داومت على تحقيقه الولايات المتحدة خلال الاعوام العشرين الماضية . ولكن يلاحظ ان هذه السياسة لم تدخل من مؤثرات أدت الى تطور ملموس فى الاجراءات التنفيذية المتبعة :

□ فقد تجلت السياسة الامريكية منذ البداية فى عدم أعتراف الولايات المتحدة بالصين الشعبية واصرارها على هذه الادانة المعنوية للشيوعية الصينية .

□ ثم سارعت الولايات المتحدة بوضع ماسمته باستراتيجية « الجمح » كان الهدف منها أضعاف الحكم فى الصين الشعبية وفى نفس الوقت عرقلة لجهود الصينيين فى محاولتهم التوسع فى علاقاتهم بالدول المجاورة لهم .

□ ولكن عندما نجحت الصين فى تفجير أول قنبلة نووية لها فى عام ١٩٦٤ .

ظهر أتجاه جديد فى الاوساط الرسمية الامريكية قام على التشكك فى مدى فعالية السياسة التى وضعها جون فوستر دالاس واخذ يقترح اتباع خط أخر .

والواقع أن معظم الخبراء الامريكيين فى شئون الصين قد بدأوا يتساءلون : هل تناسب هذه السياسة التى وضعت منذ عشرين عاما لمواجهة الخطر الصينى الواقع فى الستينات ؟ أن المبرر الاساسى لهذه السياسة كان الاعتقاد بان الصين مستعدة وراغبة فى غزو آسيا ولكن ما ابرزه مرور الزمن قد يناقض هذا الاعتقاد :

□ فان الصين اليوم بالرغم من امتلاكها القنبلة الذرية وبالرغم من ضخامة أمكانياتها البشرية ما زالت تعد من أفقر دول العالم حيث لا يتعدى نصيب الفرد من الداخل الوطنى السنوى : ١٠٠ دولار .

□ أن الثورة البروليتارية الثقافية سوف تجعل الاولوية ولمدة طويلة للشئون الداخلية الصينية مما سيحد من المبادرات خارج الحدود .

□ أن القوى العسكرية الصينية ما زالت ضعيفة لا تسمح للصين بشن حرب طويلة خارج حدودها .

ويلاحظ هنا ان ما ساهمت به الصين فى حرب كوريا وفيتنام كان على أساس دفاعى وليس هجومى أما ما حاولته فى التبت والهند فهو محاولة لاسترجاع ما يراه جميع الصينيين قطعة من التراب الوطنى .

ولكن أهم ماأتت به الصين فى الخارج هو أنها وضعت للعالم الثالث نظرية ثورية نضالية ترفض رفضا باتا التعايش السلمى مع « الامبرياليين » وكان ان ساندت بيكين حركات التحرير الوطنى فى شتى الدول النامية من تايلانده الى الموزامبيق .

وسيتعرض البحث أيضا الى مختلف الاراء التى ابديت حول سياسة عزل الصين .

ان الكثير منها يركز على النتائج العكسية التى ادت اليها هذه السياسة بل أن البعض يرى أن الوجود الامريكى فى فيتنام قد حال دون قيام دولة فيتنامية قوية كان فى مقدورها أن تصمد اليوم أمام التوسع الصينى .

ولكن ما زال بعض الساسة يرون أن أعادة تقييم السياسة الامريكية تجاه الصين الشعبية لن يؤدى سوى الى اضعافها .

أما المعتدلون مثل « جون جرونوسكى » السفير السابق للولايات المتحدة فى بولندة فمن رأيه أن بلاده قد بذلت أقصى ما يمكنها عمله لتحسين علاقاتها بالصين — ويقصد هنا الاتصالات بين البلدين التى جرت فى وارسو — وان الامر الان يتوقف على كلمة من حكومة بيكين .

ويرجع السبب الاساسى للمبادرات الامريكية التى تستهدف أيجاد تفاهم مع الصين الشعبية الى تقدير وضع الصين بعد اختفاء ماوتسى تونج — الذى يبلغ من العمر ٧٥ عاما — ان الدوائر السياسية الامريكية تتوقع ان يقوم عندئذ صراع فى الصين بين المعتدلين من جهة والمتطرفين الماويين من جهة أخرى . لهذافان اى مجهود امريكى يستهدف التخفيف من حدة التوتر بين الولايات المتحدة والصين الشعبية سوف يدعم جبهة المعتدلين وبالتالى لايجب الانتظار حتى يبدأ هذاالصراع بل من الممكن اقامة علاقات ذات طابع اقتصادى وثقافى بين البلدين .

ويدخل هذا المخطط الامريكى البعيد المدى تجاه الصين ضمن هدف اوسع مجالا يتوقف على تطوير ميزان القوى فى اسيا. بحيث تتجه الدول الاسيوية الى تركيز جهودها على تنشيط التجارة بينها بدلا من خوض منازعات لاحد لها .

لهذا السبب يرى الخبراء الامريكيون . ان على الولايات المتحدة ان تتخذ عددا من

المبادرات الاولية تمهد الطريق لتحقيق هذا الهدف وهى ،

□ ان تكرر مرة اخرى رغبتها فى اجراء تبادل مثمر بين الصحفيين والفنانين والعلماء والمبعوثين بين البلدين .

□ أن ترفع الحظر على المنتجات الامريكية وتنشط تصديرها الى الصين وذلك باستثناء المواد الاستراتيجية وخاصة أن المقاطعة الاقتصادية الامريكية قد أصبح لا قيمة لها طالما يتم تبادل تجارى مهم بين الصين من جهة واليابان والمانيا الغربية وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى . وان الصينيين قد أصبحوا ينظرون اليوم الى هذه المقاطعة على انها مجرد موقف عدائى تجاه الصين .

□ أن تتخلى الولايات المتحدة عن حملتها ضد قبول الصين الشعبية داخل هيئة الامم المتحدة وخاصة أن قبول الصين لن يأتى مباشرة لان حكومة بيكين تصر على طرد الصين الشعبية من هيئة الامم المتحدة كشرط أساسى لانتمائها لهذه المنظمة .

□ أن يكون المسئولون الامريكيون أكثر حرصا فى اختيار الفاظهم عندما يذكرون الصين . فهم يصرون مثلا بان استراتيجية الدفاع قد وضعت لمواجهة هجوم نووى صينى مما يوحى بان الزعماء الصينيين يفكرون فعلا فى غزو الولايات المتحدة وهو قول يدعم جبهة المتطرفين فى الصين .

□ أن تخفف الولايات المتحدة من القواعد النووية فى جزيرة أوكيناوا لان وجودها يقلق بال الصين واليابان أيضا التى بدات ترى الولايات المتحدة فى صورة « المستعمر » وتديكون أرجاع الجزيرة الى اليابان وتصفية القواعد الامريكية اجراء يتضمن شيئا من المخاطرة ولكن من الممكن ان تدعم الولايات المتحدة وحداتها البحرية من غواصات « بولاريس » وتجهز المنطقة بصواريخ « بوزيدون » النووية .

□ ان لا تتدخل الولايات المتحدة كلما شرعت دولة فى الاعتراف بالصين (*)

ولكن أهم مشكلة تواجهها الولايات المتحدة فى علاقاتها بالصين هى ارتباطها بحكومة « ثايوان » وقد فضحت الاحداث مدى خطأ هذه السياسة لهذا بدأت تظهر بعض الاتجاهات داخل الادارة الامريكية تقترح التخلى عن هذا الارتباط .

ويذكر البحث اقتراحا تقدم به السيناتور ادوارد كيندى وهو أن تمثل كل من الصين الشعبية والصين الوطنية داخل الجمعية العامة للامم المتحدة وان يترك للمستقبل مهمة أبقاء أو الغاء المقعد الدائم المخصص داخل مجلس الامن منذ ١٩٤٥ للصين الوطنية . ولكن الصعوبة الكبرى فى تحقيق هذا الاقتراح تكمن فى رفض كل من الطرفين أية أشارة اليه .

أما الاقتراح الثانى فقد تقدم به « جيمس تومسون » وهو أكثر تعقيدا فهو يتضمن الاعتراف المتبادل بسيادة حكومة بيكين على ثايوان وفى الوقت ذاته الاعتراف باستقلال ثايوان التام ومثل هذا الوضع قد يحافظ عليه حتى يتم للطرفين ايجاد حل للمشكلة بانفسهما .

ولكن الحجة الكبرى التى تبرر وحدها اقامةعلاقات بينالولايات المتحدة والصين الشعبية هى وجود نزاع مستحكم بين الصين الشعبية والاتحاد السوفييتى وما نتج عنه من تعدد الصور التى اتخذتها الشيوعية فى العالم .

أن خوف بيكين من تضامن يحدث بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة قد يحثها على أن تحاول التقارب الى الدولة التى تقع بعيدا عنها فى حين يشاركها الاتحاد السوفييتى فى حدود يبلغ طولها ٤ر٥٠٠ ميلا ومن جهة اخرى أن حكومة موسكو قلقة جدا لفكرة وجود أى تقارب بين واشنطن وبيكين . تلك هى الاوضاع التى قد تسمح للولايات المتحدة ان تقوم بدور ايجابى فمن الممكن ان تتخذ من سياستها تجاه الصين وسيلة دبلوماسية للمساومة والضغط على الاتحاد السوفييتى فى عدة ميادين منها حثه على الحد من ارسال الاسلحة الى الشرق الاوسط او ايجاد تسوية للازمة فى هذه المنطقة (*)

The China Quarterly

مجلة « تشاينا كوارترلى » — عدد ٣٨ [ابريل — يونيو ١٩٦٩] — الحزب داخل الايديولوجية الشيوعية الصينية — بقلم : ستوارت . ر . شرام .

يحاول كاتب هذا المقال تحديد معالم الحزب داخل الايديولوجية الشيوعية الصينية ، وذلك فى ضوء التصريحات التى صدرت عن الحزب وزعمائه خلال الثلاثين عاما الماضية .

ويلاحظ الكاتب فى بادىء الامر ان المقومات والمبادىء التى قام عليها الحزب الشيوعى الصينى كانت فى حركة تطور مستمر ، مما يستوجب اجراء عرض تاريخى يمتد من أحداث « بنان » ، الى نهاية مرحلة ما سمى « بالوثبة الكبيرة الى الامام » ، مع التركيز على اجراء مقارنة بين آراء ماوتسى تونج وآراء « ليوشاوتشى » .

وخلال المرحلة التكوينية للحزب الصينى ، أى من عام ١٩٢١ الى ١٩٤١ ، كان « الحزب » فى نظر ماوتسى تونج لا يتعدى كونه نواة قيادية داخل منظمة أخرى هى « الكومينتانج » [١٩٢٢ — ١٩٢٧] ، ثم فيما بعد الجيش الاحمر . وبالتالى ان زعامة « الحزب » الذى كان ماو ينادى بها كانت فى الواقع تنحصر فى الامتثال والخضوع الى « الخط السليم » النابع عن الزعيم الاول ، وهو بالطبع « ماو تسى تونج » .

اما نظرة « ليوشاوتشى » ، الى الحزب فقد كانت التجربة التى استمدها من الاتحاد السوفيتى ومدى معرفته للايديولوجية السوفيتية تجعلانه يعتبر النضال فى القرى نوعا من التنازل للواقع اكثر مما هو مصدر لنظرية ايديولوجية . لهذا كان « ليو » يولى اهتماما بالغا بالتنظيم والتنسيق الحزبى اللذين

يعطيان للحزب طابعا مميزا عن سائر التنظيمات الاخرى والتى بدونهما لن يتعدى مستوى مجموعة جماهيرية غير منظمة . كذلك كان « ليو » يرى ان كل عضو فى الحزب ما هو سوى عنصر داخل تركيب متناقض يتمثل فى الحزب على مفهومه اللينينى . ولكنه كان يستثنى داخل هذا التركيب « ماوتسى تونج » الذى كان يعد فى نظره المثل الاعلى للحقيقة ، والذى يجب ان يطاع ، لانه هو الذى يعطى للحزب وحده .

هكذا كان رأى « شاوتشى » فى « ماوتسى تونج » حتى عام ١٩٤١ ، عندما بدأ فى كتاباته يشير الى ان الديمقراطية والمركزية لهما نفس الاهمية داخل الحزب .

وفى عام ١٩٥٥ ، بدأ « ماو » يبتعد بشكل ملحوظ عن النظرة اللينينية ، لما سمى بالنخبة المثقفة ، ويتجه الى الاعتماد اكثر على الجماهير متعللا فى ذلك بأنه نظرا للظروف الخاصة التى تتميز بها الصين ، يجب ان يتسبق الاتجاه الجماعى الاتجاه الالى . ومثل هذا الرأى كان يتناقض مع نظرة «ليوشاوتشى» الذى كان قد نادى بالعكس ، بل كان يتعارض ايضا مع آراء « لينين » و « ستالين » . وفى نفس الوقت بدأ « ماو » يركز اهتمامه على دور الحزب ، حيث كانت توجد كوادر عديدة لا تؤيد سياسته . وكان يضفى على الحزب دورا رئيسيا فيما يخص مرحلة التحول الاقتصادى والاجتماعى والسياسى فى الصين نحو الاشتراكية ، ومثل هذا الاتجاه كان يستوجب التركيز على تكوين أكبر عدد ممكن من الكوادر المتعلمة التى تملك الخبرة الفنية الكافية للنهوض بالمشاريع المطروحة . ويلاحظ هنا ان « ماو » ، وان كان ما زال يعترف بأهمية وجود الكوادر السياسية داخل الحزب كان يولى مع ذلك اهتماما بالغا بالخبراء العلميين والفنيين من ذوى الاتجاهات التكنوقراطية اكثر من السياسية .

ولكن عندما انعقد فى عام ١٩٥٦ « المؤتمر الثامن للحزب الشيوعى الصينى » بدأ فى صفوف الحزب يظهر تيار يعارض وضع زعيم الحزب فى مرتبة الالهة . فكتب «تنج هسياو بنج» يقول « ان على الزعماء ان لا يقفوا على مستوى أعلى من مستوى الجماهير ، بل فى وسطها ، وليس فوق الحزب ، بل داخله » . وان عليهم ان يعطوا مثلا أعلى للجماهير بامتثالهم ايضا لقوانين وتعليمات الحزب . وأضاف « تنج » قائلا : « ان حب الزعيم هو اساسا وقبل كل شىء تعبير عن حب كل فرد لصالح الحزب والطبقة والشعب ولكن ذلك لا يعنى وضع الانسان فى مرتبة الالهة » . وقد حقق المؤتمر العشرون للحزب الشيوعى السوفيتى كسبا عظيما عندما اظهر ما هى العواقب الوخيمة التى يؤدى اليها تجميد الفرد ووضعه فى مرتبة الالهة » .

وكان هذا التيار الجديد يضع تقييما للحزب يفهم منه انه قبل كل شىء « وحدة جماعية » لهذا يجب ان تكون سلطة الزعيم محددة ومحاطة بالدور الذى تقوم به الكوادر الحزبية . ومن هنا جاء التساؤل عما اذا كان فى مقدور الكوادر الحزبية ، وخاصة منها تلك التى تحتل مناصب هامة داخل الحزب ، ان تطبق الايديولوجية الماركسية اللينينية واساليبها فى سبيل تقييم التجربة النضالية وان تملك الحكمة اللازمة لتصحيح الاخطاء .

وكان المؤتمر الثامن للحزب الشيوعى الصينى قد اعتمد ميثاقا للحزب جاء فيه :

□ ان الحزب الشيوعى الصينى هو طليعة الطبقة العاملة الصينية ، وهو أعلى صورة لتنظيم هذه الطبقة .

□ ان العضوية فى الحزب مفتوحة أمام كل مواطن صينى يعمل ولا يستغل غيره .

والواقع ان ثمة فارق فى نظرة كل من « ماوتسى تونج » و « ليوشاوتشى » الى العضو الحزبى الصالح . فقد كان الاول يتوسم فى الفلاحين الصفات الثورية الكفيلة بتحقيق اهداف الحزب ، بينما كان الثانى يفضل على هؤلاء العمال الحضريين .

وبين الاثنين كان يقف تنج هسياو بنج ، الذى كان يرى ان التقسيم الطبقى للاعضاء داخل الحزب ليس قائما على الاصل العائلى ، بل على موقف كل فرد تجاه الثورة .

واذا اطلعنا على كتابات وتصريحات « ماو » خلال هذه المرحلة سنلمس انه كان يجتهد على اعادة « الصراع الطبقى » ولكن على أساس ان هذا الصراع قائم على مستوى تحركات جماهيرية وعلى نطاق واسع . ولكن فى عام ١٩٥٨ ، شهدت الصين تطورا جديدا فى فكر « ماوتسى تونج » ، وذلك عندما أعلن على صفحات مجلة « العلم الاحمر » :

« ان الشعب الصينى يملك قدرات ثورية ممتازة لانه « فقير ومعدم » ، وان هذا الشعب الفقير يريد الثورة » ويرى الكاتب هنا ان فكرة التركيز على فقر الشعب كعنصر ثورى ، تتعارض مع النظرية الماركسية الارثوذكسية التى وان كانت تعتمد على فقر البروليتاريا ، الا انها تركز أساسا على الدور الرئيسى الذى تقوم به البروليتاريا داخل عجلة الانتاج » .

ويلاحظ الكاتب هنا ان « ماركس » كان يدرك ان المجتمعات الاسيوية ذات الطابع الفلاحى لم تكن تملك المهارات التكنيكية التى تؤهلها لاقرار الاتجاه الاقتصادى الثورى ، لهذا كان يرى الحل الوحيد متمثلا فى « اقتباسها النموذج الاوروبى للانتاج » .

أما « ماوتسى تونج » فكان يرى فى شدة فقر الشعب الصينى وعدم امتلاكه شيئا ، تعبيرا أعلى للفضيلة ، فقد كان يقول ان الشعب الصينى « لم يصب بعد بأمراض المادية والفردية التى أتلفت مجتمعات الغرب ، بل مجتمع الاتحاد السوفيتى أيضا » ومثل هذا الرأى كان يعد فى نظر الكاتب خرافة لا تمت بصلة بالمفهوم اللينينى للحزب وللدور الذى يقع عليه فى مرحلة التحول الاشتراكى .

وخلال المرحلة الفاصلة التى تمتد فيما بين ١٩٦٢ ، ١٩٦٥ ، والتى تعد تحضيرا للثورة الثقافية يرى الكاتب ان تصريحات «ماو» والمتكلمين الرسميين التابعين له حول الحزب قد اصبحت تتسم بالغموض والابهام ، ومثال ذلك المستند الصينى الذى يعتبر ردا على الحزب الشيوعى السوفيتى والذى أصدر تحت عنوان « حول الشيوعية الخروتشوفية المزيفة والدروس التى تريد ان تعطيها للعالم » ، الذى تضمن فقرات عديدة من تصريحات ماوتسى تونج حول الصورة التى يراها للدكتاتورية البروليتارية ، ولدور الحزب ، وقد جاء فى هذه الوثيقة :

« ان الحزب الشيوعى بصفته طليعة البروليتاريا يجب ان يبقى طالما توجد دكتاتورية البروليتارية لانه يعد أعلى مستوى من التنظيم البروليتارى ، وان الدور القيادى الذى تقوم به البروليتاريا سيتحقق من خلال زعامة الحزب الشيوعى » .

وتضيف مجلة « بيكين ريفيو » فى عام ١٩٦٣ على هذه الصورة ضرورة أخرى ، وهى اليقظة التامة داخل الحزب حتى لا يتحول الى حزب انحرافى او فاشيستى قد تتأثر منه الصين بأكملها . اى ان مراقبة الاتجاهات داخل الحزب تعد من اللوازم حتى لا يتغير فى جوهره وهو موقف على حد قول الكاتب يتعارض مع المفهوم السوفيتى للحزب الذى يشمل الشعب بأكمله .

ومن خلال هذه الاراء التى ابداها ماوتسى تونج يستخلص الكاتب الفكرة فى ان الزعيم الصينى كان خلال هذه الاعوام الاخيرة يرى ان الحزب الشيوعى فى نظره كان مجرد مجموعة من الافراد متشابهين فى العقلية ، وانه ليس كينونة ذات تركيب محدد ، كما انه ليس تنظيما يتمتع بكيان مستقل . اى بمعنى آخر ان « الحزب البروليتارى » الذى كان طبقا للنظرية اللينينية اداة منسقة ومنظمة يمكن ان تستعمل او يساء استعمالها ، قد تحول بين يدى « ماو » الى تجمع يضم كافة صفوف البروليتاريا فى المجتمع الملتفة حول الزعيم ، وذلك فى سبيل تحقيق أهداف ثورية .

وفى يناير ١٩٦٥ صدر كتيب تحت عنوان « حركة التربية الاشتراكية » ، تضمنت ٢٣ من النقاط ، جاء فيها لاول مرة بأن العدو الرئيسى للثورة يختبىء داخل الحزب نفسه ، حيث تعمل بعض العناصر التى تملك السلطة على اتخاذ طريق رأسمالى .

وفى ١٦ مايو ١٩٦٦ ، عندما شرع « ماو » فى الثورة الثقافية صدر مستند تضمن اتهامات ضد « هؤلاء الممثلين البورجوازيين الذين توغلوا داخل صفوف الحزب والحكومة والجيش والعديد من الاوساط الثقافية » والذين يتحينون الفرصة للاستيلاء على الحكم لاحلال دكتاتورية البورجوازية محل دكتاتورية البروليتاريا » . واخذ « ماوتسى تونج » يناشد الجماهير « بالهدم اولا ثم البناء على اسس سليمة ثانيا » ، لان « التمرد الجرىء هو اهم صفة وأثمن ميزة يتمتع بها الثورى البروليتارى » .

ويستنتج الكاتب من هذه الاراء بأن « ماو » كان يرى الصفة الاساسية المطلوبة من كل عضو فى الحزب متمثلة فى روح التمرد والرغبة فى التغيير ، وهى صفة يمكن ان يكتسبها كل فرد من خلال الدراسة والالهام .

واخيرا يرى الكاتب ان الكلمة التى القاها « ماو » عندما عين « لين بياو » خلفا له ، تعد آخر تعبير للوضع الشاذ الذى خصصه « ماو » للحزب الشيوعى الصينى ، فهو قبل كل شىء يضع نفسه على مستوى اعلى من الحزب ، على انه يجسد ارادة البروليتاريا بأجمعها ، وهو وضع لم يجرؤ « ستالين » نفسه على التصريح به ، فقد كان هذا الاخير يدعى دائما بأنه « خادم الحزب » ، أما « ماو » ، فهو بتعيينه لين بياو خلفا له ، دون الرجوع الى الحزب فى ذلك يرفض أى سلطة نابعة عن الحزب او اى حق له فى ان يستشار فى مثل هذا الامر .

أما التعبير الثانى الذى يبرز مدى تمركز الحزب حول الزعيم فهو متمثل فى اعطاء الحق للاعضاء بتخطى رؤسائهم المباشرين داخل الحزب والاتصال رأسا باللجنة المركزية وبرئيسها .

وهنا تبدو الرغبة واضحة فى انشاء علاقات مباشرة بين الزعيم والعناصر الجماهيرية على أساس ان الاجهزة القيادية داخل الحزب على جميع مستوياتها يجب ان تستمع فى كل لحظة الى آراء الجماهير داخل الحزب وخارجه وان تكون خاضعة لاشرافها .

وعلى ضوء هذه الاعتبارات يصل الكاتب الى هذه النتيجة : ان الاتجاه الذى يتميز به فكر « ماو » وسياسته منذ ١٩٢٧ ، يفصح عن التركيز على النخبة الاداريةوالتكنيكية . مما يتعارض مع اللينينية نفسها . ويلاحظ عدة أوجه من التشابه بين فكر ماوتسى تونج وستالين ، لكن الكاتب يرى أيضا فوارق عميقة .

فقد كان ستالين يعتمد على البورقراطية الحكومية لاحداث توازن مع الحزب ، أما « ماو » فيعتمد على الجيش . كذلك كان ستالين يأنف منتعبئة الجماهير ، بل كان يركز على العوامل التكنولوجية والتنظيم لاحداث تغيير فى المجتمع على عكس « ماو » .

ويجب ان لا يغيب عن بالنا أن « ماو » لم يصل الى الحكم على اثر انقلاب دبرته اقلية ماهرة ، بل بعد ان خاض ما لا يقل عن عشرين عاما من حرب العصابات ، فيكون الفضل فى الابقاء عليه راجعا اساسا الى الشعب الصينى الذى قاد نضالا مريرا فى سبيل تغيير مصيره .

وهنا يبدو الفارق الكبير بين الثورة الستالينية والثورة الماوية ان الاولى كانت تعتمد على

حركة نابعة من القمة .. أما الثانية فهى تعتمد على المجتمع نفسه لاحداث التغيير الثورى . بقى الان التساؤل عما اذا كان فى مقدور مجتمع ان يقوم بهذه الثورة دون الاعتماد على نخبة تتمتع بوضع مستقر ، ام هل ستكون النخبة الجديدة التى أبرزتها الثورة الثقافية أقل بورقراطية من النخبة القديمة وأكثر ثورية ؟

REVUE MILITAIRE SOVIETIQUE

المجلة العسكرية السوفيتية — عدد يوليو ١٩٦٩ — موسكو — تايلاند : دة استراتيجية للولايات المتحدة — بقلم : سيرجى بوليجين .

مجلة الشئون العسكرية السوفيتية — (شهرية) يوليو ١٩٦٩ — موسكو تايلاند قاعدة استراتيجية للولايات المتحدة بقلم سيرجى بوليجين .

يحاول الكاتب ان يؤكد فى هذا المقال ان تايلاند تمثل رأس جسر للولايات المتحدة فى منطقة جنوب شرق آسيا مشيرا الى معالم النفوذ الامريكى فيها من الناحيتين العسكرية والاقتصادية ففى المجال العسكرى يوجد فى تايلاند ٥٠ الف عسكرى امريكى و ٦٠٠ طائرة امريكية وثمانى قواعد عسكرية امريكية هى :

١ — قاعدة ايبون وتقع على حدود لاوس وهى مزودة بطائرات سوبر سونيك من طراز فانتوم

٢ — قاعدة ساتاب ايتابو البحرية والجوية فى ذات الوقت وتبعد عن عاصمة تايلاند ١٨٠كم

٣ — قاعدة تاكون بانوم وهى مركز تموين لقوات الجنرال فان باو فى لاوس .

٤ قاعدة وينمانج وهى مطار بانجوك ويستخدمه الطيران الامريكى كقاعدة لنقل القاذفات .

٥ — قاعدة ايدون وهى مركز لقائد القوات الجوية الامريكية فى تايلاند .

٦ — القواعد كون كان — كورات — تاكيلى وهى قواعد للقاذفات الجوية من مختلف الانواع .

ويشير الكاتب الى اهتمام الولايات المتحدة بتوسيع هذه القواعد وتعزيزها فقد اقامت فى قاعدة ساتاب خمسة مواقع جديدة للقاذفات الاستراتيجية وكذلك فى قاعدة ايتابو اقامت ميناء حربيا على عمق كبير كما يجرى العمل فى مدينة كورات للانتهاء من اقامة قاعدة كبيرة للامدادات الحربية .

وفى ضوء هذا العرض يشرح الكاتب ابعاد الاستراتيجية الامريكية فى تايلاند فيرى ان هذه القواعد لا تستخدم فقط ضد الشعب الفيتنامى فى الحرب الدائرة حاليا فى فيتنام الجنوبية بل تمثل تهديدا مستمرا للدول المجاورة لتايلاند وهى لاوس وكمبوديا وبورما .

وبالفعل فقد استخدمت الولايات المتحدة اراضى تايلاند وقواتها فى الهجوم الجوى الذى تشنه على الوطنيين فى لاوس ، كما انها قامت بتجنيد ٦ آلاف جندى من ابناء تايلاند فى كتيبة (الفهود السوداء)التى ارسلتها الى فيتنام فى نهاية العام الماضى .

ويواصل الكاتب حديثه عن النفوذ الامريكى فى تايلاند فيرى ان الولايات المتحدة قد نجحت فى تحويل تايلاند الى قاعدة اقليمية للمخابرات المركزية ومركز لاعداد المخربين فى معسكرات خاصة قبل ارسالهم الى لاوس وفيتنام وكمبوديا ، كما انها اصبحت ملجأ للعناصر الرجعية الهاربة من هذه الدول .

ثم يتساءل الكاتب عن مدى صحة ما يزعمه المسئولون فى بانجوك وواشنطن من ان المعونة الاقتصادية والعسكرية التى تمنحها الولايات المتحدة لتايلاند قد ادت الى رفع معدل التنمية الاقتصادية بها — ويرد عليهم مستعينا باراء الصحافة المحلية فى تايلاند وتعليقاتها على ظاهرة ارتفاع الاسعار التى تعزوها الى وجود القوات الامريكية وعائدتهم فى تايلاند فيقول الكاتب (رغم ضخامة المعونة الاقتصادية التى تحصل عليها تايلاند من واشنطن والتى تصل الى ٦٠٠ مليون دولار سنويا فان الوضع الاقتصادى لم يتحسن — فالزراعة وهى اساس الاقتصاد القومى فى تايلاند مازالت فى وضع متخلف واسعار السلع الاستهلاكية والايجارات فى ارتفاع مطرد . وتدفع تايلاند ثمنا غاليا مقابل هذه المعونة فهى تشترك بابنائها فى الحروب التى تشنها الولايات المتحدة على الدول الاسيوية بالاضافة الى تخصيص اراضيها كى تصبح قواعد للغزو والهجوم على جاراتها) .

Review of INTERNATIONAL AFFAIRS

مجلة الشئون الدولية — العدد ٤٦١ — ٢٠ يونيو ١٩٦٩ — بلجراد — يوجوسلافيا — اعادة النظر فى سياسة الولايات المتحدة تجاه أمريكا اللاتينية — بقلم مارجان باريزك

من الواضح أن العلاقات بين الدول الامريكية فى نصف الكرة الغربى بدأت تدخل مرحلة جديدة وخاصة فى الميدان الاقتصادى. وقد أثارت زيارة روكفلر مبعوث الرئيس نيكسون لدول أمريكا اللاتينية اهتمام الصحافة العالمية بسبب ارتباطها بالسياسة الاقتصادية الجديدة لحكومة الولايات المتحدة تجاه أمريكا اللاتينية بالاضافة الى مظاهرات

السخط التى قوبلت بها من جانب الجماهير فى هذه الدول .
ويتناول الكاتب فى هذا المقال زيارة روكفلر كنافذة لالقاء نظرة شاملة على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى دول أمريكا اللاتينية وصدى السياسة الاقتصادية الجديدة للرئيس نيكسون فى هذه الدول .

والمعروف أن زيارة روكفلر لدول أمريكا اللاتينية تعتبر تقليدا أمريكيا سارت عليه الحكومات السابقة تجاه أمريكا اللاتينية ففى سنة ١٩٥٨ أرسل الرئيس أيزنهاور نائبه نيكسون وسنة ١٩٦١ أوفد الرئيس كيندى نائبه ستيفنسون وسنة ١٩٦٧ حضر الرئيس جونسون بنفسه مؤتمر بوتناديل ايست .

وتنحصر مهمة روكفلر فى شرح السياسة الاقتصادية الجديدة لحكومة الرئيس نيكسون التى تتلخص فى تخفيض المعونة الاقتصادية المخصصة لدول أمريكا اللاتينية والتى ينص عليها برنامج التحالف من أجل التقدم وتعويض ذلك بزيادة الاستثمارات الخاصة وتطبيقا لهذه السياسة قامت الولايات المتحدة بتعيين شارل ماير مساعدا لوزير الخارجية لشئون أمريكا اللاتينية . وقد كان يشغل منصب نائب مدير شركة روبيك التى عملت طويلا فى ميدان الاستثمارات فى أمريكا اللاتينية ، كما أن الرئيس نيكسون طالب باعتماد مبلغ ٧٥ مليون دولار لانشاء [جهاز الاستثمارات الخاصة فيما وراء البحار] .

ورغم أن دول أمريكا اللاتينية لم تفاجأ بالسياسة الاقتصادية الجديدة التى أعلنها الرئيس نيكسون وذلك لان اللجنة القومية وهى احدى لجان الحزب الجمهورى كانت قد اقترحتها منذ عدة سنوات على الحكومات السابقة . لكنها لم تتوقع أن تبدأ الحكومة الامريكية فى تطبيق السياسة الجديدة هذا العام بالذات . ولذلك فقد احدث خطاب الرئيس نيكسون الذى

القاه فى أبريل الماضى بمناسبة ذكرى انشاء منظمة الدول الامريكية والذى أعلن فيه الغاء برنامج التحالف من أجل التقدم أحدث صدمة للرأى العام فى دول أمريكا اللاتينية .

وقد أدى الغاء مشروع التحالف من أجل التقدم الى ارتفاع بعض الاصوات فى دول أمريكا اللاتينية تتهم الولايات المتحدة بالهروب من التزاماتها الاقتصادية التى ترجع الى سنة ١٩٦١ وذلك بعد أن انتفت الضرورة التى كانت تحتم عليها سياسة المواجهة مع كوبا

ويشير الكاتب الى ان مشروع التحالف من اجل التقدم كان موضع نقد دائم بسبب عجزه عن تحقيق آمال حكومات أمريكا اللاتينية لانهم كانوا يتوقعون أن يؤدى لهم ما أداه مشروع مارشال لاوروبا . ولكن رغم ذلك فان الغاء أو تخفيض برامج المعونة التى يتضمنها هذا المشروع سوف تضاعف من المتاعب الاقتصادية والسياسية التى تعانيها دول أمريكا اللاتينية خاصة وأن تدهور الاوضاع الاقتصادية فى معظم هذه الدول قد أدى الى وقوع أزمات سياسية حادة منها الاضطرابات التى وقعت فى الارجنتين والتى كلفتها حياة عشرات من أبنائها وانتهت الى وضعها تحت رقابة عسكرية محكمة وكذلك تأميم حكومة بيرو للشركة العالمية للبترول وهى أمريكية واحتجازها لسفن الصيد الامريكية التى تدخل المياه الاقليمية على بعد ٢٠٠ ميل من شاطىء بيرو يرتبط كل ذلك بتدهور الحالة الاقتصادية فى دول أمريكا اللاتينية عموما .

ويرى الكاتب أن السياسة الاقتصادية الامريكية الجديدة التى تهدف الى زيادة الصادرات والاستثمارات الخاصة فى دول أمريكا اللاتينية لن تساعد على تحسين الاوضاع الاقتصادية فى هذه الدول لان الاحصاءات التى أعدتها اللجنة الاقتصادية لدول أمريكا اللاتينية التابعة للامم المتحدة والتى تتناول الفترة من

سنة ١٩٥٠ — ١٩٦٠ تشير الى انخفاض فى دخل الفرد من ١ر٢٪ الى ٨ر١٪ بعد سنة ١٩٦٠ وارتفاع فى الديون الخاصة من ١٠ بلايين دولار سنة ١٩٦٠ الى ٢٠ بليون دولار سنة ١٩٦٨ أما ديون الخدمات فقد بلغت ٣٦٪ من قيمة الصادرات وذلك مقابل ٢٥٪ فى السنوات العشر الماضية

ويضاف الى ذلك المنافسة المتزايدة التى تواجهها المواد الخام التى تصدرها لدول أمريكا اللاتينية من المواد المماثلة التى تصدرها دول آسيا وأفريقيا علاوة على القيود الجمركية فى الولايات المتحدة ودول السوق الاوروبية المشتركة .

وبناء على ذلك يرى الكاتب أن الحل الامثل للمشكلات الاقتصادية لدول أمريكا اللاتينية لا بد أن يأتى من جانبها وليس من الخارج . وبالفعل فقد عقدت دول أمريكا اللاتينية أول مؤتمر لوزراء الاقتصاد والخارجية فى فينادلمار بشيلى خلال شهر مايو الماضى داخل اطار منظمة الدول الامريكية ولكن دون حضور مندوب الولايات المتحدة . وقد أسفر هذا المؤتمر عن عدة توصيات هامة حول تنظيم التجارة والنقل والاستثمارات وعلاقات التعاون الفنى والعلمى مع الدول الغنية وخاصة الولايات المتحدة . وقد أرسلت هذه التوصيات الى الرئيس نيكسون عن طريق منظمة الدول الامريكية وتتضمن رغبة دول أمريكا اللاتينية فى تحويل المجلس الاقتصادى للمنظمة الى جهاز للتفاوض مع الولايات المتحدة من أجل شروط أكثر ملاءمة لان الشروط الحالية لن تساعد دول أمريكا اللاتينية على تطوير اقتصادياتها .

ويرى الكاتب أن اهمية هذا المؤتمر تكمن فى أنه لاول مرة فى تاريخ أمريكا اللاتينية تقوم دول المنطقة بالاتفاق على تحديد سياسة موحدة تجاه الدول المتقدمة تمثل نوعا من المقاومة

للعراقيل الخارجية التى تعرقل تقدمها وتؤدى الى مضاعفة ديونها . ولا شك أن هذا الاتجاه يمثل بداية مرحلة جديدة فى تاريخ العلاقات بين دول أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة . ■

LE MONDE diplomatique

مجلة ليموند ديبلوماتيك ـ عدد يونيو ١٩٦٩ ـ باريس ـ الى أين تسير أندونيسيا فى ظل حكم الجنرال سوهارتو بقلم فرانسواز كايراك .

تحاول كاتبة المقال القاء نظرة شاملة على المشكلات التى تواجه حكومة الجنرال سوهارتو فى اندونيسيا التى تولت السلطة منذ يونيو سنة ١٩٦٨ (*) وتركز اهتمامها على المشكلات الاقتصادية على أساس أنها تمثل الاولوية على المسائل السياسية بالنسبة لاندونيسيا ، فتشير الى خطة التنمية الخمسية الاولى التى بدأت منذ ابريل الماضى والتى تهدف الى رفع مستوى المعيشة للجماهير مع مراعاة الامكانيات المحلية . وتتضمن الاهتمام بالمسائل الزراعية باعتبارها عماد الاقتصاد الاندونيسى لذلك تنص على ضرورة زيادة مساحة الارض المزروعة وزيادة انتاج الارز بنسبة ٥٠ ٪ خلال الخمسة أعوام القادمة . كما تركز على الصناعات المكملة للانتاج الزراعى بالاضافة الى اهتمامها برفع الانتاج فى القطاعات الاخرى مثل التعدين والمنسوجات والكهرباء والمواصلات والسياحة .

والمشكلة الرئيسية التى تعترض خطة التنمية هى التمويل خصوصا وانها تحتاج الى ٣ مليار دولار . ورغم وجود بعض بوادر التحسن فى الوضع الاقتصادى الاندونيسى مثلا فقد حدث استقرار فى اسعار الارز بعد زيادة المحصول الى ٩٠٠٠ مليون طن فى العام الماضى ، وكذلك استقر الوضع النقدى بعد أن وصل معدل التضخم الى ٦٥٠٪ سنة ١٩٦٦ ولكن لم يكن ذلك كافيا ، بل قررت أندونيسيا فتح الابواب لرءوس الاموال الاجنبية سواء على شكل مساعدات حكومية أو استثمارات خاصة . وقد وافق مؤتمر الحكومات الغربية لمساعدة اندونيسيا الذى عقد بلاهاى فى ابريل الماضى على منح أندونيسيا قرضا بـ ٥٠٠ مليون دولار لهذا العام منها ١٣٥ مليون دولار معونة غذائية و٣٦٥ مليون دولار لمشروعات التنمية وستساهم الولايات المتحدة بالنصيب الاكبر [٢٠٨ ملايين دولار] تليها اليابان [١٢٠ مليون دولار] .

كما اجتمع هذا المؤتمر فى أكتوبر الماضى فى باريس لمناقشة وسيلة سداد القرض المدينة به أندونيسيا للاتحاد السوفيتى ويبلغ ٢ر٧ مليار دولار وتمت الموافقة على تأجيل دفعه على أقساط تبدأ من سنة ١٩٧٢ . وقد تم توقيع اتفاق مع الاتحاد السوفيتى لهذا الغرض فى يوليو الماضى .

وتنقل الكاتبة بعد انتهائها من شرح الصعوبات الاقتصادية التى تواجه حكومة سوهارتو الى عرض ابعاد السياسة الخارجية لاندونيسيا . فهى ترى أنه فى الوقت الذى تفتح أندونيسيا أبوابها لرءوس الاموال الاجنبية بمختلف انتماءاتها تحاول أن تمارس سياسة خارجية نشطة ومتحررة على حد قول الجنرال سوهارتو فى بيانه الذى القاه فى البرلمان فى اغسطس سنة ١٩٦٨ ، ففيما يتعلق بسياسة اندونيسيا تجاه آسيا فهى رغم ارتباطها الوثيق بالسياسة الامريكية الا انه يوجد بها ممثل لجبهة تحرير فيتنام الجنوبية كما انها اعلنت على لسان سفيرها فى هانوى مساندتها المطلقة للنضال البطولى الذى يخوضه شعب فيتنام . كذلك رغم عضويتها بمنظمة جنوب شرق آسيا فانها تصر على عدم منح هذه المنظمة الصفة العسكرية وتحاول ان تضفى عليها طابع التعاون الاقتصادى والاجتماعى وهى تتمسك بهذا الموقف ايضا فيما يتعلق بمواجهة النفوذ الشيوعى فى جنوب شرق آسيا . اما بالنسبة للصين فقد الغت اندونيسيا الاتفاق الذى عقد مع الصين سنة ١٩٥٥ والخاص بالجنسية المزدوجة وهو يتعلق بالاقلية الصينية فى اندونيسيا. وتعتبر العلاقات بين الصين واندونيسيا مجمدة ومازالت الصين تتخذ موقفا عدائيا من النظام الاندونيسى الحالى بسبب موقفه من الشيوعيين الاندونيسيين . ولكن ترتبط اندونيسيا مع فورموزا بعلاقات اقتصادية فقط .

وفيما يتعلق بسياسة اندونيسيا تجاه اوربا ترى الكاتبة ان حكومة الجنرال سوهارتو تسعى الى تعزيز علاقاتها مع معظم الدول الاوربية من أجل خلق نوع من التوازن بالنسبة للنفوذ الامريكى ويبدو ذلك واضحا من الزيارة التى كان من المقرر ان يقوم بها الجنرال سوهارتو فى مايو الماضى لكل من المانيا الغربية وبلجيكا وفرنسا وهولندا ويوغوسلافيا .

ثم تتناول الكاتبه المشكلات الداخلية التى تواجه حكومة سوهارتو وقد ركزتها فى النقاط التالية :

ـ سيطرة الجيش على زمام السلطة فى البلد واحتلال العسكريين لكثير من المناصب المدنية مما اثار كثيرا من المتاعب والانتقادات من جانب المدنيين .

ـ المشكلات التى بدأت تثيرها الاحزاب الاسلامية التى تحالفت مع الجيش ضد سوكارنو وهما نهضة العلماء والحزب الاسلامى الاندونيسى .

ـ الانتقادات التى تنشرها صحيفة هاريان كامى وهى الصحيفة الرسمية لاتحاد الطلبة الاندونيسيين المعروف باسم (كامى) ضد سياسة الحكومة بسبب تهاونها ازاء الفساد المنتشر فى اجهزة الدولة .

ـ النشاط الذى مازال يمارسه الحزب الوطنى الاندونيسى الموالى لسوكارنو وذلك رغم الضغوط العنيفة التى تعرض لها من جانب الحكومة والاحزاب الاسلامية .

وتتمثل مواجهة الجنرال سوكارنو لهذه المشكلات في محاولته للتوفيق بين مختلف هذه الاتجاهات فهو يؤكد في بيانه للبرلمان سنة ١٩٦٨ بأن الجيش جهاز سياسي اجتماعي يخضع للقانون مثل باقي اجهزة المجتمع وان دوره في الدولة لا يعني الانتقاص من دور المدنيين كما راعى ذلك في تشكيل الوزارة التي لم تضم سوى ٦ عسكريين من ٢٣ وزيرا و٨ يمثلون الاحزاب السياسية والباقون خبراء .

وتختم الكاتبة مقالها بأن الخوف من الشيوعية مازال هو التفكير المسيطر على الحكام في اندونيسيا وان اجراءات التطهير والاعتقالات مازالت جارية وقد بلغ عدد المعتقلين ٨٠ الفا ومازال الجيش يوالي اعتقالاته في وسط وشرق جاوه وقد اشترك الطيران الاندونيسي في مطاردة الشيوعيين في هذه المنطقة وكذلك في بورنيو

وبالنسبة للجيش لم يفلت من اجراءات التطهير سوى حتية سيلوانجي في غرب جاوه وهي معروفه بعدائها للشيوعيين .

اما المشكلة الاخرى التي تشغل بال نظام الحكم في جاكارتا فهي الاستفتاء الذي سيجري في غينيا الجديدة لمعرفة رأي سكانها في الانضمام لاندونيسيا أم لا خاصة وان حكومة سوهارتو قد وقعت بعض الاتفاقات مع شركات اجنبية لاستغلال الثروات الطبيعية للجزيرة كما يحتل هذا الاقليم مكانا هاما في الخطة الخمسية للتنمية ولذلك فان هذا الاستفتاء يمثل اهمية كبيرة لاندونيسيا .

Encounter

مجلة « انكاونتر » الامريكيه — عدد يوليو ١٩٦٩ — العالم الثالث والنظرية العصرية لجونار ميردال — بقلم : كليفورد جيرتز .

« تقدم مجلة « انكاونتر » الامريكية مقالا سوف يهتم بقراءته الباحث في شئون العالم النامي — او العالم الثالث — وخاصة منها مشاكل التخلف والاساليب المتبعة حتى الان للتغلب عليها فهو يعد بصفة عامة نقدا صارما للنظريات الاقتصادية التي وضعت خصيصا للدول حديثة العهد بالاستقلال وهي في مجموعها دول تعاني من مشاكل التخلف .

فالكاتب يرى أن هذه النظريات لا تأتي بجديد بل هي لا تتعدى كونها تحريفا للنظريات الكلاسيكية الكبرى التي اقام عليها الغرب حضارته وبالتالي فانها ليست أكثر ملاءمة من غيرها لظروف الدول النامية .

ويركز المقال بصفة خاصة على النظرية الاقتصادية التي وضعها العالم السويدي « جونار ميردال » الذي كرس جهوده لايجاد حل للتخلف المتفشي في نسبة كبرى من دول العالم .

ويلاحظ أن كاتب المقال هو البروفسور « كليفورد جيرتز » المتخصص في علم الاجناس [الانثروبولجيا] لهذا قد يبدو غريبا لاول وهلة ان يتناول بالنقد نظرية اقتصادية صرفة ولكن في الواقع ان نقطة الالتقاء بين شعبتي الاقتصاد والانثروبولوجيا تكمن فيما ادخله « جونار ميردال » من عناصر «اثنولوجيه» اختصت بها الاجناس ليبرر بها نظريته القائمة على محاولة تجديد البيئة الاجتماعية حتى يمكن لهذه الاخيرة ان تكتسب الاساليب التكنولوجية المستحدثة التي تؤدي الى النمو السريع .

ويبدأ « كليفورد جيرتز » بتناوله طريقة تكوين الراسمال في الدول المتخلفة النمو كما تبدو في نظرية ميردال فيلاحظ :

☐ أن التراكم يحدث نتيجة تنشيط لحركة النمو بينما في الدول الصناعية ان الراسمال هو الذي ينشط حركة النمو مما يؤدي الى تراكمه .

☐ ان العناصر القيادية المركزية التي تؤدي الى التغيير الاقتصادي لا تكمن في الارقام والاحصاءات كما هو الحال في المفهوم الغربي بل في «الاستثمار البشري » أي في الرأسمال الذي ينفق في بند الخدمات والتربية والصحة فيؤدي الى تزايد المهارات والمعارف التكنولوجية فينتج عنه تزايد في حيوية السكان وبالتالي في القدرة على الانتاج أو ما يسمى بالانتاجية » .

وان مثل هذا المفهوم لا يعده الكاتب ابتكارا بل يراه مجرد امتداد للنظريات التقليدية التي ظهرت في بداية هذا القرن على يد « ج . شومبتر » وغيره الذين كانوا لا يخفون اعجابهم الشديد بما يقوم به كبار رجال الاعمال في المجتمع الرأسمالي . وان كل ما أضيف الى هذه النظريات التقليدية هو الاعتقاد السائد عند الامريكيين من أن للتربية الشعبية وانتشارها المقدرة في أن تكون حافزا للتغيير في المجتمع ولكن على أي حال ان هذه النظريات المستحدثة لا تستهدف في نهاية الامر سوى الحفاظ على كامل نموذج النمو الاقتصادي الذي تميز به النظام الرأسمالي من حيث علاقة الرأسمال بالعمل وكل ما أضيف اليه هو « العنصر البشري »

ويلاحظ « جيرتز » هنا أن اضافة هذا « العنصر البشري » قد جعلت من التقييم الاقتصادي مهمة عسيرة فبعد أن كان هذا التقييم منصبا على عناصر واضحة ومستعملة من طرف الانتاج الاقتصادي أصبح التقييم يضم كامل الحياة الاجتماعية بمشتملاتها المعقدة غير القابلة للقياس . فكانت النتيجة الحتمية أن حدث تعديل كامل في الفكر الاقتصادي الذي اخذ يبتعد عن المفاهيم العلمية المعترف بها .

وحتى يثبت كليفورد جيرتز صدق آرائه يلجا الى دراسة آخر كتاب صدر « لجونار ميردال » تحت عنوان « المأساة الاسيوية — بحث في فقر الدول»

وهو بحث يضم ما يقرب من ٢٣٠٠ صفحة ساهم فى تحريرها مجموعة من الباحثين يعملون تحت اشراف الاخصائى السويدى الشهير وان الكتاب المذكور يتناول مشاكل تطرحها النظرية الاقتصادية التى وضعها « جونار ميردال » للدول المتخلفة وذلك باجراء تحليل دقيق لظاهرة التخلف لا يقتنع به عالم الانثروبولوجيا الامريكى .

فان مهمة الاقتصاد فى نظر « ميردال » أو على الاقل ما يسمى باقتصاد التنمية . قد أصبحت اليوم تعمل حسابا للمكان الجغرافى وتحلل خصائص كل مجتمع وتحاول ايجاد الوسائل التى تسمح بتطوير كافة العناصر الاجتماعية والنفسية التى يراها رجل الاقتصار كفيلة بأن تؤثر بقوة على التصرف الاقتصادى بحيث ترتفع هذه العناصر الى المستوى « العصرى » أى باحداث تركيبات ذات طابع نظامى شبيه بتلك التى يتطلع اليها الغرب . وان النموذج المثالى هنا هو ما سمى «بدولة الرخاء» او تلك التى تعتبرها الدول من معدلات رفع مستوى الحياة . وبالتالى أن الهدف الاقتصادى الاساسى هنا يصبح تحديد الكيفية بالنسبة لدولة متخلفة بحيث تجعلها قادرة على تحقيق هذا النموذج أو ذاك أو على الاقل الاقتراب منه . ومثل هذه المحاولة تشمل البحث عن كيفية وضع سياسات وطنية يسهل بتطبيقها ظهور نظام اجتماعى يلائم فى نهاية الامر عقلية الاوروبى الملتزمة بالفكر الرشيد وبالقيم الاشتراكية والديمقراطية .

ولكن « ميردال » الذى ركز أبحاثه على الهند سرعان ما يكتشف أن الاوضاع فى هذا البلد لا تعكس أبسط بوادر هذا النموذج المثالى الذى يتطلع اليه واقام عليه نظريته الاقتصادية بل انها تسوء يوما بعد يوم .

فان تحليل «المأساة الاسيوية» الذى يقدمه لنا يبرز تناقضا صريحا بين ما تنادى به دولة مثل الهند من قيم تقدمية فى حين أنها فى الحقيقة تتدهور أحوالها يوما بعد يوم .

ويرى « كليفورد جيرتز » ان المسئول الاول عن هذا التدهور هو تلك النظريات الاقتصادية التى وضعها ميردال وغيره التى تنادى بمثل عليا ولكنها عندما تطبق تتحول الى سياسة تقليدية ويرجع السبب فى ذلك الى أنه لا يوجد علم يبحث فى المجتمعات يخلو من الافتراضات غير العلمية التى تؤدى الى تجاهل الواقع لما تضمنته من اتجاهات ايديولوجية متسترة . أما المأساة الرئيسية فى الدول المتخلفة فهى ناتجة عن تصادم بين العناصر غير المعقولة التى يتضمنها كل مجتمع تقليدى جامد من جهة والديناميكية الخلاقة التى تأتى بها الحياة العصرية . لهذا يصل الكاتب الامريكى الى هذا الاستنتاج : أن كل من يتجاهل جوهر هذه المأساة لابد أن يخدم فى نهاية الامر الرجعية وهو ما حدث على حد قوله فى الهند .

وحتى يدعم جيرتز آراءه هذه يجرى مقارنة بين نظرية «ميردال» ونظرية « كينز » الشهيرة فيلاحظ أن الاولى تتناول دراسة نموذج يضم عناصر تدخل فى الانتاج من زاوية « العمل » بينما تركز الثانية على دراسة نموذج يضم عناصر تدخل من زاوية « الرأسمال » . وتؤدى النظرية الاولى باكتشاف أساس المشكل الذى يلازم التخلف وهو « قلة التشغيل » فيطالب هنا بضرورة وضع نظرية اقتصادية رشيدة « وأكثر واقعية » ويعنى بذلك اكثر ارتباطا بعلم الاجتماع .

ولكن جيرتز يلاحظ أن مفهوم البطالة يختلف هنا عن ما هو عليه فى الغرب . ان البطالة فى الدول النامية ليس معناها وجود رجال من ذوى المهارات لا يجدون عملا بل هى معناها قلة فى التشغيل . ومن جهة اخرى أن الايدى العاملة العاطلة فى الدول الصناعية الرأسمالية من الممكن أن تتحول الى قوة تساعد على التنمية وذلك عن طريق ادخال الوسائل التكنيكية المستحدثة وبفضل نمو الوحدة الصناعية . أما قلة التشغيل فى الدول النامية فان « ميردال » يلاحظ أن الظروف الاجتماعية التى يجرى فيها الانتاج لاتسمح بمعالجتها وبالتالى ان ما يحدث هو تدهور اجتماعى واقتصادى مستمر .

واذا فقد « ميردال » الامل فى أن يشكل القطاع الصناعى الحل لتصفية أزمة قلة التشغيل لا يجد أمامه سوى القطاع الزراعى الذى يعد فى نظره الحقل الاساسى للكفاح فى سبيل التنمية على أمل فى ان يستوعب الفائض من القوة العاملة الناتجة عن تزايد مريع فى عدد السكان . وبالتالى انه يرى انه يجب التركيز على محاولة رفع مستوى الانتاجية الزراعية . ولكن المشكلة هنا لا تكمن فى ضرورة تكوين الرأسمال بقدر ما تستوجب وضع برامج اصلاحية ذات صفة اجتماعية تحث على تكوين الرأسمال وعلى احداث تغييرات أخرى ، ومن هذه البرامج تلك التى تعالج نظام الطبقات التقليدية ونظام الملكية وتقسيم العمل ووسائل العلاج التقليدية وكذا الضغط على حجم الاسرة حتى يمكن النهوض بالتنمية على أسس سليمة .

تلك هى النظرية التى يراها « ميردال » تلائم ظروف الدول النامية مثل الهند وغيرها ولكن كليفورد جيرتز لا يقتنع بها . فهو يرى أولا أن التركيبات النظامية التى تعطى كيانا للدول المتخلفة ليست ثابتة بل انها تتحرك وتتغير . ولكنه لا يتساءل عن جوهر المشكلة فى الدول المتخلفة الذى ينحصر فى هذا السؤال : هل سيقدر القطاع الزراعى على استيعاب القوى العاملة التى تتزايد عاما بعد عام وفى الوقت ذاته يحقق زيادة فى انتاجيته بادخال الوسائل التكنولوجية المستحدثة؟ ويرد جيرتز على هذا السؤال بأن زيادة نسبة التشغيل تتناقض مع زيادة الانتاجية فى المجتمع العصرى الذى يعتمد اساسا على الالات .

ويرى جيرتز أن مشكلة البطالة هنا لا تكمن فى كيفية تشغيل هؤلاء الملايين من الايدى

العاملة فى المطاحن والمزارع بل فى كيفية ادماج هذه الايدى العاملة داخل مجتمع عصرى يعتمد أساسا على توفير القوى العاملة والتوسع فى استعمال الالات وفى الوقت نفسه يجب معالجة مشكلة تزايد السكان المريع الذى اختصت به الدول المتخلفة . ومثل هذا المجهود لن يحقق له النجاح اذا اعتمدنا على نظرية « ميردال » القائمة على ادخال التركيبات التنظيمية العصرية فى الدول المتخلفةوالتى تتجاهل أهم الاسئلة المطروحة وهى : من هم الذين سيعملون؟ وماذا سيفعل باقى السكان ؟ وكيف يبرر النظام وجوده ؟ وما هى الاهداف والحوافز التى ستحرك مثل هذه المجتمعات ؟

SECHABA

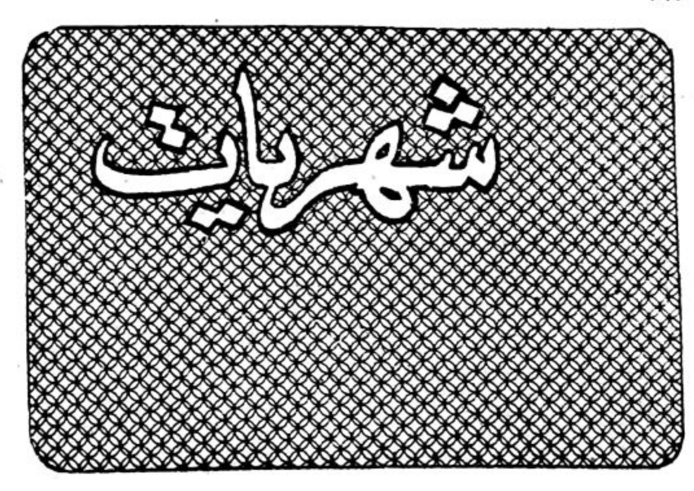
مجلة « سيشابا — المجلة الرسمية لحزب المؤتمر الافريقى فى جنوب افريقيا — عدد مايو ١٩٦٩ — لندن — من غاندى الى مانديلا — بمناسبة مرور ٧٥ عاما على تأسيس حزب المؤتمر الافريقى » .

يشير المقال الى احتفال العالم هذا العام بمرور مائة عام على ميلاد الزعيم غاندى ومرور ٧٥ عاما على تأسيسه لحزب المؤتمر الهندى بناتال والذى يعتبر النواه التى تشكل منها فيما بعد حزب المؤتمر الهندى بجنوب افريقيا . وتأتى ذكرى الزعيم غاندى ومعظم قادة النضال المسلح فى جنوب افريقيا فى السجون والقليل منهم يعمل فى الخفاء والاخرون يواصلون حرب العصابات ضد الحكومة العنصرية . ولو كانت الجماهير فى جنوب افريقيا تستمتع بحريتها الحقيقية لقامت باحياء ذكرى غاندى بما يتناسب مع مكانته كمفكر سياسى وزعيم وطنى .

ويعود بنا الكاتب الى سنة ١٨٩٣ عندما وطأت اقدام غاندى مدينة ديربان لاول مرة حيث لم يمكث طويلا ثم اكتشف مدى التفرقة والاضطهاد الذى تلاقيه فئة الملونين فى جنوب افريقيا فقرر العودة الى الهند سنة ١٨٩٤ وفى حفل الوداع الذى اقيم له اخبروه بأن الجمعية التشريعية بناتال تناقش مشروع قانون جديد لصالح الهنود فالغى سفره وقرر ان يمكث كى يناضل من أجل اخراج هذا القانون الى الوجود وقد مكث عشرين عاما فى جنوب افريقيا .

ويشيد المقال بمقدرة غاندى العظيمةعلى تحريكملايين الجماهير وحثها على الكفاح ضد الاستعمار واسترداد حريتها سواء فى الهند او جنوب افريقيا وذلك داخل اطار فلسفته المعروفة (بالساتياجرافا) او المقاومة السلبيه . ولكن الثغره الوحيدة فى تفكير غاندى السياسى هو انه لم يحدد الموقف الذى يجب ان تتخذه الجماهير العزلاء ازاء السلطة التى تتخذ العنف اسلوبا للحكم ، ويلتمس المقال بعض المبررات لغاندى فيشير الى انه اذا كانت فلسفةغاندى السياسية تعتمد على اللاعنف فان الثوار فى جنوب افريقيا حاليا يعتبرون ان استخدام العنف واللجوء الى النضال المسلح لايتعارض فى جوهره مع فلسفة غاندى التى تعتبر الكفاح المسلح هو البديل الوحيد للجبن والعار عندمايتحتم علىالثوار الاختيار بينالاسلوبين ولاشك أن غاندى كان يفضل العنف على الجبن والتخاذل . ويهتم المقال بابراز الاثرالفكرى الذى تركه غاندى لدى ثوار جنوبافريقيا فيشير الىالمفكرين السياسيين الذين خلفوا غاندى فى قيادة حزب المؤتمر الهندى وابرزهم يوسف دادو الشيوعى المعروف الذى استطاع أن يتولى مسئولية حزب المؤتمر الهندى رغم معارضة العناصر المحافظة فى الجالية الهندية و د٠ج٠منيكر الذى تزعم الحزب فى ناتال وقد قام هذان المفكران بقيادة حزب المؤتمر الهندى فى جنوب افريقيا متبعين اسلوبا سياسيا يختلف عن الاسلوب الذى كان يتبعه غاندى منذ ٣٠ عاما وقد بدأ الحزب يدعو الى وحدة جميع الفئيات المضطهدة فى جنوب افريقيا وضرورة تضامنها مع الشعوب التى تكافح من أجل حريتها ، وبدأت مرحلة التعاون الفعلى بين حزب المؤتمر الهندى والاحزاب الافريقية الاخرى فى جنوب أفريقيا سنة ١٩٤٦ عندما شن الحزب حملة من المقاومة السلبية ضد قانون الجيتو الذى كانيمنع الهنودمن حيازةالاراضى وقام الافريقيون فى نفس العام باضراب المناجم مما دعم بشكل غير مباشر الحملة التى قام بها حزب المؤتمر . وقد كان هذا بداية مرحلة من التعاون بين حزب المؤتمرالهندى وحزبالمؤتمر الوطنى الافريقى انتهت بتوقيع اتفاقية تعاون سنة ١٩٤٧ وقد اقتبست الاحزاب الافريقية من أفكار غاندى السياسية أسلوب العصيان المدنى وأساليب تعبئة الجماهير ، أما جوهر فلسفته المعروفة بالساتيا جرافا فقد استبعدتها على أساس انها لا تناسب مقتضيات المرحلة الراهنة

ويشير المقال الى أساليب الارهاب التى تتبعها الحكومة العنصرية فى جنوب افريقيا ضد جميعأشكال النضال معتبرةاياها نشاطا شيوعيا وقد اصدرت سنة ١٩٥٠ قانونا يقضى بالغاء النشاط الشيوعى الذى يتضمن من وجهة نظرها جميع أشكال النضال الوطنى بما فيه النضال على طريقة غاندى وقد حددت لذلك عقوبات تصل الى عشر سنوات سجن . ولكن كلما ازدادت الضغوط فى جنوب افريقيا كلما ظهرت اشكالجديدة للنضال . ويعتبر نيلسون مانديلا الذى يمضى الان عقوبة السجن مدى الحياة فى جزيرة روبن هو الزعيم الافريقى الوحيد الذىأعلن بصوت مرتفع نهاية مرحلة اللاعنفوذلك سنة١٩٦١ بانشائه تنظيما ثوريا هو (الاموكوتنودى سيزوى) الذى تولى قيادة النضال المسلح فى جنوبافريقيا وقد شارك فى حرب العصابات فى زيمبابوى سنة ١٩٦٧ كما ساهم فى تصعيد وتنويع اشكال النضال المسلح فىجنوبافريقيا.





يونيو

الاتحاد السوفيتي

٥–١٧ : عقد فى موسكو مؤتمر القمة للاحزاب الشيوعية واشترك فيه ٧٥ حزبا شيوعيا، واصدر المؤتمر بيانا ادان فيه العدوان الاسرائيلى على الشعوب العربية. وقد وقعت الاحزاب على وثيقة اطلق عليها وثيقة السياسة العامة وهى نداء عالمى للسلام ودعوة لجميع الشعوب الى اتخاذ اجراءات مشتركة من اجل تدعيم السلام فى العالم [*]

١٠–١٣ : قام اندرية جروميكو وزير الخارجية بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة وسلم الرئيس جمال عبد الناصر رسالة من قادة الاتحاد السوفيتى [*] وصدر بيان مشترك اكد فيه الجانبان ان اية تسوية سلمية فى الشرق الاوسط يجب ان تقوم على اسس تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ وبسحب اسرائيل قواتها من جميع الاراضى التى احتلتها نتيجة عداونها يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ .

١٣ : اعترف الاتحاد السوفيتى رسميا بالحكومة الثورية المؤقتة فى فيتنام الجنوبية .

١٨ : بدأت فى مدينة خباروفسك المحادثات السرية بين الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية حول الملاحة فى الانهار الواقعة على الحدود بينهما .

٣٠ : قام وفد حكومى سوفيتى برياسة نائب رئيس الوزراء بزيارة لالمانيا الديمقراطية اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى برلين تناولت التعاون الاقتصادى والفنى والعلمى بين البلدين كما شارك فى المؤتمر السادس للجنة الحكومية المشتركة.
انظر ايضا : اليمن [٩] **السودان** [٢٢] **المغرب** [١٨] **الهند** [٢٧] .

اثيوبيا

١٤–١٦ : قام الامبراطور هيلاسلاسى بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر تناولت ازمة الشرق الاوسط والتطورات الاخيرة فى افريقيا ودعم منظمة الوحدة الافريقية والعلاقات بين البلدين.
انظر ايضا : اليمن [٢٨–٢٩] **فلسطين** [٢٧–٢٩] .

الاردن

٤ : قررت حكومة الاردن تبادل التمثيل الدبلوماسى مع نيبال .

٣٠ : اجرى الملك حسين تعديلا فى الوزارة الاردنية بتعيين السيد عبد المنعم الرفاعى رئيسا للوزراء ووزيرا

للثقافة والاعلام والسيد احمد طوقان نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للخارجية والفريق عامر خماش وزيرا للدفاع واللواء الكيلاني وزيرا للداخلية .

انظر ايضا : الخليج العربي [١-٤] السودان [٢١-٢٥] .

اسبانيا

٨ : قررت الحكومة الاسبانية اغلاق الحدود بينها وبين منطقة جبل طارق .

٢٦ : قررت الحكومة الاسبانية اغلاق الخدمات البحرية المنتظمة القائمة بين ميناء الجزيرة وجبل طارق وبهذا يتم عزل جبل طارق تماما عن الارض الاسبانية سواء بطريق البحر او البر .

انظر ايضا : المغرب [٢٨] الولايات المتحدة [٦] .

افريقيا الوسطى

٢٥-٢٩ : قام وزير الخارجية بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في القاهرة تناولت العلاقات بين البلدين من النواحي الاقتصادية والثقافية وتبادل المعونات الفنية والخبرات ومواقف الدول الافريقية من ازمة الشرق الاوسط واخر تطورات الازمة .

انظر ايضا : ج.ع.م [٢٨] .

المانيا الديمقراطية (الشرقية)

١ : قام وفد برئاسة نائب رئيس الوزراء بزيارة للسودان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في الخرطوم تستهدف وضع اسس تبادل التمثيل السياسي والتعاون بين البلدين .

٣-٦ : قام وزير الخارجية بزيارة لسوريا بدعوة من الحكومة السورية اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في دمشق تناولت تعميق وتوثيق علاقات الصداقة القائمة بين البلدين .

٦-٩ : قام وزير الخارجية بزيارة لـ ج.ع.م بدعوة من السيد محمود رياض وزير خارجية ج.ع.م

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتي [٣٠] تشيكوسلوفاكيا [١٣-١٥] ج.ع.م [٢٥] السودان [٣] سوريا [٥] العراق [١٤-١٨] .

ايران

١٥ : قام رئيس الوزراء بزيارة لتركيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في انقرة . وصدر بيان مشترك اعلن فيه الرئيسان ان استمرار الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية يشكل تهديدا للسلام في المنطقة والعالم كله .

٢٢ : تم توقيع بروتوكول تجاري بين الهند وايران يقضي بتوسيع التبادل التجاري والتعاون الفني والاقتصادي بين البلدين .

انظر ايضا : بلجيكا [٨-١٥] الخليج العربي [٤] الهند [١٨-٢٣]

ايطاليا

٦ - ٨ : قام رئيس الوزراء بزيارة رسمية لتركيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في انقرة . وصدر بيان مشترك طالب فيه الرئيسان بالوصول سريعا الى حل عاجل لمشكلة الشرق الاوسط وحرب فيتنام ومشكلة قبرص .

١٠ : وصل الى جنيف البابا بولس السادس حيث القى كلمة في مؤتمر العمل الدولي دعا فيها الى احترام كرامة العمل ومساعدة الشعوب النامية .

انظر ايضا : ج.ع.م [٢٥] .

بلجيكا

٨-١٥ : قام وفد اقتصادي بلجيكي برئاسة الامير البيردوليبج اخو ملك بلجيكا بزيارة لايران اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في طهران .

١٧ : انتخب السناتور الاشتراكي البلجيكي جورج هوسيو رئيسا لاتحاد اوربا الغربية الذي يضم بريطانيا ودول السوق المشتركة الست .

انظر ايضا : ج.ع.م [٢١-٢٦]

بلغاريا

٢٠ : قام وزير الدفاع البلغاري على رأس وفد عسكري بزيارة رسمية لسوريا تلبية لدعوة من وزارة الدفاع السورية .

٢٣-٢٩ : قام رئيس وزراء بلغاريا بزيارة رسمية للجزائر اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في الجزائر

انظر ايضا : ج.ع.م [١٥-١٨]

بولندا

٢٩ : تم توقيع اتفاقية للتعاون الثقافي لعام ١٩٦٩ بين بولندا وفيتنام الشمالية .

انظر ايضا : كمبوديا [٢٠] .

بولونيا الشعبية

٣-٨ : قام وزير التجارة الداخلية بزيارة رسمية لسوريا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في دمشق .

٢٨ : اعيد انتخاب المارشال ماريان سبيخالسكي رئيسا لمجلس الدولة كما عين من جديد جوزيف تسيرانكيفيتش رئيسا للوزراء .

بيرو

٢٧ : أممت حكومة بيرو جميع عمليات انتاج السكر في البلاد وذلك طبقا لقانون الاصلاح الزراعي الذي اصدرته .

تشاد

١٦ : اعيد انتخاب فرانسوا تومبالباي رئيسا لجمهورية تشاد لمدة ٧ سنوات اخرى .

تشيكوسلوفاكيا

١٣-١٥ : قام وزير الخارجية بزيارة لالمانيا الشرقية اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في برلين الشرقية .

١٤ : اعلنت حكومة تشيكوسلوفاكيا اعترافها بالحكومة الثورية المؤقتة لفيتنام الجنوبية .

٢٧ : صدق رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية التى اقرتها الجمعية العامة للامم المتحدة فى دورتها .

٢٨ : قررت تشيكوسلوفاكيا اقامة علاقات دبلوماسية مع الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية على مستوى السفراء (•)

الخليج العربى

١—٤ : قام الشيخ زايد بن سلطان حاكم امارة ابو ظبى بزيارة رسمية للاردن اجرى خلالها محادثات مع الملك حسين .

٣ : صدر قانون فى امارة ابو ظبى يقضى بالتزام الامارة باحكام مكتب مقاطعة اسرائيل وانشاء مكتب مقاطعة فيها (•)

٤ : اصدرت حكومة البحرين احتجاجا رسميا على ماتدعيه ايران من حق السيادة على البحرين .

١٠—١٤ : قام الشيخ زايد بن سلطان حاكم ابو ظبى بزيارة رسمية لبريطانيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى لندن .

الجزائر

١١ : اعترفت الجزائر بالحكومة الثورية المؤقتة لفيتنام الجنوبية كما قررت رفع التمثيل الدبلوماسى مع الحكومة الثورية الى درجة سفارة (•)

انظر ايضا : بلغاريا [٢٣—٢٩] العراق [٦—٨] .

ج . ع . م

٥ : تم توقيع اتفاق اقتصادى بين ج.ع.م واليابان (•)

١٠ : تم توقيع اتفاق تجارى بين ج.ع.م وفولتا العليا .

١٢ : تم توقيع اتفاق علمى بين ج.ع.م وفرنسا .

١٥—١٨ : قام السيد محمود رياض وزير الخارجية بزيارة لبلغاريا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بلغاريا (•) وصدر بيان مشترك استنكر فيه الجانبان انتهاك حقوق الشعب العربى ويؤيدان استعادة العرب لحقوقهم وعبرا عن تضامنهما الكامل مع الشعب الفيتنامى فى كفاحه ضد الامبريالية الامريكية كما اعلنا تأييدهما لحركات التحرر الوطنية للنضال العادل للشعوب الافريقية (•)

١٨ : قام محمود رياض وزير الخارجية بزيارة لهولندا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى هولندا

٢٠ : تم توقيع اتفاقية بين مصر ورومانيا تتضمن زيادة حجم التجارة بينهما بنسبة ١٠٪ عما كانت عليه فى العامين الماضيين .

٢٠ : تم توقيع اتفاق جديد للتجارة والدفع بين ج.ع.م وغينيا .

٢١ : تم توقيع اتفاقيتين بين ج.ع.م وبرنامج التنمية للامم المتحدة وهيئة الاغذية والزراعة لتنفيذ مشروعى مركز بحوث الانتاج الحيوانى والتدريب وتحسين انتاجية الحاصلات الزراعية .

٢١—٢٦ : قام محمود رياض وزير الخارجية بزيارة لبلجيكا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بروكسل .

٢٥ : تم توقيع عدة اتفاقيات اقتصادية وفنية بين ج.ع.م وكل من المانيا الشرقية والدنمرك ورومانيا وايطاليا (•)

٢٧ : قام حسين الشافعى عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى بزيارة لفرنسا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى باريس ثم قام بعد ذلك بجولة لبعض الدول الافريقية وتشمل الكونجو برازافيل والكونجو كينشاسا وموريتانيا والسنغال ونيجيريا وغينيا وساحل العاج حاملا معه رسائل من الرئيس جمال عبد الناصر الى رؤساء هذه الدول كما قام بشرح وجهة النظر العربية فى ازمة الشرق الاوسط .

٢٨ : قررت ج.ع.م اقامة علاقات دبلوماسية مع جمهورية افريقيا الوسطى على مستوى السفارات (•)

انظر الاتحاد السوفيتى [١٠] — ١٣] اثيوبيا [١٤—١٦] افريقيا الوسطى [٢٥—٢٩] المانيا الشرقية [٦—٩] السودان [١٨—٢١] موريتانيا [٢٥—٣٠] يوجوسلافيا [٦—٩] .

جمهورية اليمن

٩ : تم التوقيع على البرنامج التنفيذى للتعاون الثقافى والصحى والاعلامى بين اليمن والاتحاد السوفيتى .

٢٨—٢٩ : قام القاضى عبد الرحمن الايريانى رئيس المجلس الجمهورى اليمنى بزيارة رسمية لاثيوبيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى اثيوبيا تناولت العلاقات السياسية بين البلدين وتجديد معاهدة الصداقة والجوار المعقودة بينهما . ثم قام بزيارة رسمية للسودان استغرقت يومين اجرى خلالهما محادثات مع المسئولين فى الخرطوم .

جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

١٤ : اعلنت حكومة اليمن الجنوبية الشعبية اعترافها بالحكومة الثورية المؤقتة لفيتنام الجنوبية .

٢٢ : اصدرت القيادة العامة للجبهة القومية الحاكمة فى جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية قرارا بقبول استقالة الرئيس قحطان الشعبى من رئاسة الجمهورية وتشكيل مجلس للرئاسة من زعماء الجبهة .

٢٣ : تم تعيين السيد سالم ربيع رئيسا لمجلس رئاسة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية (•)

٢٤ : تم تشكيل الوزارة الجديدة برئاسة السيد محمد على هيثم (•)

انظر ايضا : المجر [١٥] .

روديسيا

٢١ : فازت حكومة روديسيا بالاغلبية المطلوبة لها فى الاستفتاء الذى اجرته على مشروع الدستور العنصرى المقترح الذى يقضى باقامة جمهورية جديدة فى روديسيا فى ظل حكم الاقلية

العنصرية وينفصلها نهائيا عن بريطانيا .

انظر ايضا : المملكة المتحدة [٢٥] .

رومانيا

٢ : تام وفد عسكرى برئاسة مساعد رئيس الوزراء لشئون القوات المسلحة ورئيس الاركان العامة للجيش على رأس وفد بزيارة ودية للجيش اليوجوسلافى .

٢١ : اتفقت حكومتا النيجر ورومانيا على تبادل العلاقات الدبلوماسية بين بلديهما .

انظر ايضا : ج٠ع٠م [٢٠] [٢٥] .

زامبيا

١٩ : فاز الرئيس كنيث كاوندا رئيس جمهورية زامبيا الرئيس الغينى الشعبى الذى يخوله تعديل الدستور .

٢٧ : صدر بيان مشترك عن المحادثات التى اجراهاالرئيس كاوندا رئيس جمهورية زامبيا مع الرئيس الغينى احمد سيكوتورى اثناء الزيارة لغينيا . وقد اكد فيه الرئيسان مطالبتهما بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية وتأييدهما لنضال الشعب الفلسطينى كما اكد تمسكهما بالوحدة الافريقية ومبادئها وايدا نضال شعب روديسيا الجنوبية ضد الحكم العنصرى البريطانى .

سلفادور

٢٧ : قطعت السلفادور علاقاتها الدبلوماسية مع هندوراسواتهمتها بمحاولة ابادة رعاياها الذين يعيشون فى هندوراس .

السودان

٣ : تم توقيع اتفاقية تبادل التمثيل الدبلوماسى بين السودان والمانيا الديمقراطية .

١٠ : اعلن اللواء جعفر النميرى رئيس مجلس الثورة السودانى انه تقرر العمل على منح جنوب السودان حكما ذاتيا اقليميا فى نطاق السودان الموحد .

١١ : تم توقيعاتفاقية اقتصاديةوثقافية بين السودان وموريتانيا .

١٤–١٨ : استقبل السيدبابكر عوض الله رئيس الوزراء وفد منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة السيد ياسر عرفات وقدصرح بابكر لوفدالمنظمة بعزم حكومة الثورة على تدعيم العمل الفدائى .

١٨–٢١ : تام وفد سودانى برياسة الرائد ابو القاسم محمد ابراهيم عضو مجلس الثورة بزيارةرسمية لـ ج٠ع٠م اجرى خلالها محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر تناولت الوضع العربى الراهن والمسائل التىتهم البلدين .

١٨ : اعترفت حكومة السودانبالحكومة الثورية فى جمهورية فيتنام الجنوبية .

١٩ : وافق مجلس الثورة السودانىعلى تعيين السيد عمر الحاج موسى وزيرا للدفاع .

٢١–٢٥ : قام وفد سودانى برياسة الرائد مأمون عوض الله ابوزيد عضو مجلس الثورة بزيارة لكلمن سوريا والاردن والعراق اجرى خلالها محادثات مع المسئولينفى كل من هذه البلاد .

٢٢ : قام عبد الكريم المرغنى وزير الاقتصاد والتجارة الخارجيةبزيارة للاتحاد السوفيتى اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فىموسكو

٢٢ : تم توقيع اتفاق بين السودان وكوريا الديمقراطية بانشاءعلاقات دبلوماسية بين البلدين وتبادل التمثيل الدبلوماسى بينهما على مستوى السفراء .

انظر ايضا : المانيا الشرقية [١] اليمن [٢٩] موريتانيا [٨–١١] الهند [٢٦] يوجوسلافيا [٢٨] .

سوريا

٢–٤ : قام الجنرال اودبول كبير مراقبى الامم المتحدة فى الشرق الاوسط بزيارة لسوريا اجرى خلالها اتصالات مع المسئولين فىدمشق.

٤ : تم توقيع اتفاق تجارى طويل الاجل بين سوريا واليونان .

٥ : اعلنت الحكومةالسورية الاعتراف بالمانيا الشرقية وقررت اقامة علاقات دبلوماسية كاملةبينهما.

انظر ايضا : المانيا الشرقية [٣–٦] بلغاريا [٢٠] بولونيا [٣–٨] السودان [٢١–٢٥] .

الصين الشعبية

٨ : طالبت الصين الشعبية من حكومة كندا قطع علاقاتها مع فورموزا قبيل توقيع معاهدة تبادل التمثيل الدبلوماسى بين كندا والصين .

١٥ : اعترفت الصينالشعبية بالحكومة الثورية المؤقتةفى فيتنام الجنوبية.
انظر ايضا : الاتحادالسوفيتى [١٨] فيتنام الشمالية [٢] .

العراق

٣ : تام وفد عسكرى برئاسة الفريق حماد شهاب عضو مجلس قيادة الثورة ورئيس اركان الجيش العراقى بزيارة لفرنسا اجرى خلالها محادثات مع المسئولينفى باريس .

٦–٨ : قام العميد سعدون غيدان عضو مجلس الثورة العراقى ومبعوث الرئيس احمد حسن البكر بزيارة للجزائر حاملا رسالة من الرئيس البكر الى الرئيسهوارى بومدين حول الموقف فى الشرق الاوسط ومسألة شط العرب .

٦ : وصل الى الكويت الدكتور عبدالله الخضيرى وزير الوحدة فىالحكومة العراقية حاملا رسالة من الرئيس البكر الى الشيخ صباح السالم الصباح . كما بحث مع المسئولين فى الكويت القضيا العربيةالهامة.

١٤–١٨ : قام الفريق حماد شهاب رئيس اركان الجيش العراقى بزيارة لالمانيا الشرقية اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى برلين الشرقية .

انظر ايضا : السودان [٢١ – ٢٥] .

غانا

٦ : اصدرت حكومة غانا قرارا بحل الحزب الشعبى ومنع زعمائه واعضائه من خوض اية انتخابات برلمانية لمحاولتهم اعادة الرئيس نكروما الى الحكم .

غينيا

٢١ : وصل الى موريتانيا المثل الشخصى لرئيس جمهورية غينيا حاملا معه رسالة شخصية من الرئيس الغينى الى الرئيس الموريتانى مختار ولد داده . كما اجتمع بالمسئولين فى موريتانيا .
انظر ايضا : ج.ع.م [٢٠] [٢٧] زامبيا [٢٧] .

فرنسا

١٥ : فاز جورج بومبيدو مرشح الديجوليين برئاسة الجمهورية الفرنسية خلفا للرئيس السابق شارل ديجول .

٢٢ : تم تشكيل الحكومة الفرنسية الجديدة برئاسة جاك شابان ديلماس .
انظر ايضا : ج.ع.م [١٢]، [٢٧] العراق [٤] ليبيا [١] ، [٢٨] .

فولتا العليا

٦ – ١٠ : قام وزير الخارجية بزيارة لبنان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بيروت
انظر أيضا : ج.ع.م [١٠]

فلسطين

٤ : قررت اللجنة التنفيذية لمنظمة تحرير فلسطين قبول استقالة العميد مصباح البديرى رئيس اركان جيش التحرير وتعيين العميد الركن عبد الرزاق اليحيى قائدا عاما لجيش التحرير والعميد فتحى سعد الدين نائبا للقائد العام والعميد الركن عثمان حداد رئيسا لاركان الجيش

٥ : وافق البرلمان الاسرائيلى على مشروع قانون يقضى بتغيير اسم وحدة العملة الاسرائيلية من ليرة الى شيكل

٦ : أعلنت المنظمة الشعبية لتحرير فلسطين اندماجها فى الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين .

٩ : أعلنت قيادة الكفاح الفلسطينى أن قوات العاصفة قد استولت لفترة من الوقت على موقع متقدم للعدو فى أم نخلة شمال جسر النبى ورفعت عليه العلم الفلسطينى

١١ : قامت رئيسة وزراء اسرائيل بزيارة لبريطانيا اجرت خلالها محادثات مع المسئولين فى لندن .

١٢ : افتتحت منظمة تحرير فلسطين مكتبا لها فى باكستان

٢٢ : قصف رجال المقاومة مصانع البوتاس فى منطقة سودوم جنوب البحر الميت

٢٤ : نسف الفدائيون الفلسطينيون خطوط انابيب البترول فى منطقة ميناء حيفا

٢٧ – ٢٩ : قام ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل بزيارة لاوغندا واثيوبيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى كل من البلدين .
انظر ايضا : السودان [١٤ – ١٨] ماليزيا [١٤]

فيتنام الجنوبية

١٠ : تم تشكيل حكومة ثورية مؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية كما تم تعيين السيدة نجوين تى بنه وزيرة للخارجية ورئيسة لوفد ثوار فيتنام الجنوبية فى محادثات السلام بباريس كما تم تعيين المستر لى كوان شان رئيس البعثة الدائمة لجبهة التحرير الوطنى لفيتنام الجنوبية فى القاهرة نائبا لمدام تى بنه وزيرة الخارجية فى الحكومة الثورية المؤقتة .

٣٠ : قام شان بات رئيس الحكومة الثورية المؤقتة لجنوب فيتنام بزيارة لكمبوديا .

أنظر أيضا : الاتحاد السوفيتى [١٣] تشيكوسلوفاكيا [١٤] [٢٨] الجزائر [١١] اليمن الجنوبية الشعبية [١٤] السودان [١٨] الصين [١٥] موريتانيا [١٧]

فيتنام الشمالية

٢ : اجتمع رئيس جمهورية فيتنام الديمقراطية مع شوان لاى رئيس وزراء الصين الشعبية اثناء مروره ببكين وهو فى طريقه الى هانوى
انظر أيضا : بولندا [٢٩] كمبوديا [٤] مالى [٢٨]

كمبوديا

٢ : وصل الى وارسو قادما من برلين وزير خارجية كمبوديا اثر انتهاء زيارته لالمانيا الديمقراطية ردا على دعوة وزير خارجية بولندا .

١١ : قررت كمبوديا قطع علاقاتها الدبلوماسية مع المانيا الغربية واعادة علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة .

١٤ : اعترفت حكومة كمبوديا بالحكومة الثورية المؤقتة فى فيتنام الجنوبية
انظر أيضا : فيتنام الجنوبية [٣٠]

كندا

١٢ : قدمت كندا قرضا قيمته ٥ ملايين دولار لتركيا .

انظر أيضا : الصين [٨]

كوبا

٩ : انتخبت كوبا لعضوية مجلس ادارة برنامج الامم المتحدة لمدة ثلاث سنوات ابتداء من عام ١٩٧٠ .

لبنان

١٦ : تم توقيع اتفاق بين لبنان واليابان يهدف الى تفادى ازدواجية ضريبة الدخل على شركات الملاحة البحرية والجوية بين البلدين

٢٨ : تم توقيع اتفاق بين لبنان والهند يرمى الى تفادى ازدواجية الضرائب

٢٨ : وافقت الحكومة اللبنانية على انشاء مكتب تجارى لماليزيا فى لبنان يتولى الاشراف على التبادل التجارى بين البلدين .

انظر أيضا: فولتا العليا [٦-١٠]

ليبيا

١ : قام وزير الدفاع الليبى على راس وفد بزيارة لفرنسا استغرقت اسبوعا تلبية لدعوة من وزير الحربية الفرنسى .

٨ : اتفقت ليبيا والكونجو كينشاسا على اقامة تمثيل دبلوماسى بينهما بدرجة سفارة .

٢٨ : قام وفد تجارى ليبى بزيارة رسمية لفرنسا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى فرنسا

ماليزيا

٢ : تجددت الاضطرابات فى كوالالمبور وقد اعادت السلطات فرض حظر التجول على المنطقة بسبب الاشتباكات التى دارت بين الصينيين والماليزيين

١٤ : انشأت حكومة ماليزيا مكتبا لمنظمة فتح فى كوالالمبور .

انظر ايضا : لبنان [٢٨]

المغرب

١٨ : قام اللواء ادريس بن عمر العلمى رئيس اركان القوات المغربية على راس وفد عسكرى بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتى اجرى خلالها محادثات مع الزعماء السوفيت .

٢٨ : قام الملك الحسن بزيارة خاصة لاسبانيا .

المجر

١٥ : اعترفت المجر بالحكومة الثورية المؤقتة فى فيتنام الجنوبية .

المملكة المتحدة

٢٥ : اعلنت الحكومة البريطانية اغلاق مقر البعثة البريطانية المقيمة فى روديسيا وبعثة روديسيا فى لندن .

انظر أيضا : الخليج العربى [١٠ - ١٤] فلسطين [١١]

موريتانيا

٨-١١ : قام وزير الخارجية بزيارة للسودان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الخرطوم تستهدف تدعيم التعاون بين البلدين . وصدر بيان مشترك ايد فيه الجانبان حق الشعب العربى الفلسطينى فى تقرير مصيره وانهاء حالة الاحتلال الصهيونى للارض العربية . كما اتفقا على اقامة علاقات دبلوماسية على مستوى السفراء بين البلدين .

١٧ : اعترفت موريتانيا بالحكومة الثورية المؤقتة فى جمهورية فيتنام الجنوبية .

٢٥-٣٠ : قام يوسف كريتا رئيس الجمعية الوطنية بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة .

انظر ايضا : ج.ع.م [٢٧] السودان [١١] غينيا [٢١] .

مالى

٢٨ : قررت حكومة مالى الاعتراف بالحكومة الثورية المؤقتة لفيتنام الجنوبية .

الهند

١٢ : حصلت الهند على قرض من البنك الدولى قيمته ١٣ مليون دولار .

١٨-٢٢ : قام وزير خارجية الهند بزيارة رسمية لايران اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى ايران .

٢٣-٢٩ : قامت انديرا غاندى رئيسة وزراء الهند بزيارة رسمية لليابان اجرت خلالها محادثات مع المسئولين فى اليابان .

٢٦ : قام وفد تجارى هندى برئاسة نائب وزير التجارة الخارجية بزيارة للسودان استمرت اسبوعا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الخرطوم لتدعيم التبادل التجارى بين البلدين .

٢٧ : وقعت الهند والاتحاد السوفيتى اتفاقية ثقافية وفنية للسنة المقبلة .

٢٧ : اعلنت انديرا غاندى رئيسة الوزراء ان الهند لن توقع اتفاقية حظر انتشار الاسلحة النووية .

٢٨ : قامت انديرا غاندى رئيسة الوزراء بزيارة رسمية لاندونيسيا استغرقت ٥ أيام اجرت خلالها محادثات مع المسئولين فى اندونيسيا .

انظر ايضا : ايران [٢٢] لبنان [٢٨] .

الولايات المتحدة

٣ : قطع نيلسون روكفلر مبعوث الرئيس الامريكى رحلته الى دول امريكا اللاتينية بسبب الاضطرابات التى واجهته فى كل بلد زاره .

٦ : تم الاتفاق بين الولايات المتحدة واسبانيا على ابقاء القواعد العسكرية الامريكية فى الاراضى الاسبانية لمدة عامين آخرين .

انظر ايضا : كمبوديا [١١] .

يوجوسلافيا

٦-٩ : قام نائب وزير الخارجية بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها اتصالات مع المسئولين بوزارة خارجية ج.ع.م حول الاعداد لمؤتمر دول عدم الانحياز .

٢٨ : قام ساكوفيتش عضو لجنة الشئون الخارجية فى البرلمان اليوجوسلافى بزيارة للسودان استغرقت ثلاثة ايام سلم خلالها رسالة الى اللواء جعفر النميرى رئيس مجلس قيادة الثورة السودانى من الرئيس تيتو كما اجرى محادثات مع المسئولين فى الخرطوم تبادلا فيها وجهات النظر حول عدد من القضايا الدولية وفى مقدمتها مشكلة الشرق الاوسط والمؤتمر القادم لدول عدم الانحياز .

انظر ايضا : رومانيا [٢] .

يــوليــو

الاتحاد السوفيتى

٥ : تم فى موسكو توقيع اتفاقية التعاون العلمى والفنى بين الاتحـــاد السوفيتى وســوريا .

٧ : تم التوقيع على اتفاقية الخدمات الجوية بين الاتحــاد السوفييتى وبلغاريا .

٢٣ : عاد الى موسكو ليونيد بريجينيز ونيقولاى بودجورنى قادمين من وارسو بعد أن حضرا احتفالات الــذكرى الخامســة والعشرين لقيام دولة بولندا الشعبية .

انظر ايضا المانيا الشرقيــة [٧ — ١٤] بلغاريا [١٩] تشيكوسلوفاكيا [٤] ج.ع.م [٢٣] الســودان [٢٥] سوريا [٣ — ١١] العراق [٦] و [٢٤] الولايات المتحدة [١٢] و [٢٤]

اثيوبيا

٨—١١ : قام الامبراطور هيلاســلاسى بزيارة للولايات المتحدة اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى واشنطن .

انظر : ايضا فلسطين [١—٢]

الاردن

١٢ : قرر مجلس الوزراء الاردنى رفــع التمثيل الدبلوماسى بين الاردن ويوجوسلافيا الى درجة سفارة .

١٣ : قررت حكومــة الاردن انشــاء علاقات دبلوماسية مــع السنغال على مستوى سفارة

١٨ : قام نائب رئيس الحكومة الاردنية ووزير الداخلية بزيارة لبريطانيا اجرى خـلالها محــادثات مــع المسئولين فى لندن .

انظر ايضا المملكــة السعودية [٤ — ١١]

اسبانيا

١ : اعــادت اســبانيا منطقة افنى الصحراوية الى المغرب بعد أن احتلتها طوال ٣٥ عاما

٢٢ : انتخب مجلس النواب الاســبانى الامير جوان كارلوس دى بوربون خليفــة للجنرال فرانكــو ليعتلى عرش اسبانيا

انظر ايضا : ج . ع . م [١٢] المغرب [١٦] .

المانيا الاتحادية (الغربية)

١ : ادى جوســـتاف هاينمان رئيس جمهورية المانيا الاتحــادية اليمين الدستورية أمام البرلمان الاتحادى

٢ : اعلنت المــانيا الغربية اغــلاق سفارتها فى عدن بسبب اعتراف اليمن الجنوبية الشعبية بالمانيا الشرقية .

١٨ : قررت المانيا الغربية تقديم مساعدة لجمهورية اليمن قيمتها ٢٠ مليون جنيه استرلينى وذلك عقب اعادة العلاقات بين البلدين .

انظر ايضا : اليمن [١٥]

المانيا الشرقية

١ : قام رئيس وزراء المانيا الشرقية بزيارة لتشيكوســـلوفاكيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى براغ ، وصدر بيان مشترك اكــد فيه الرئيسان أن الاعمال العدوانية الاسرائيلية المستمرة ضد الــدول العربية تشكل تهديدا للســلام وأدان الجانبان محاولات حكومــة المانيا الغربيــة لممارســة ضغط سياسى واقتصادى على هــذه الدول لمنعها من اقامة علاقات مع المانيا الديمقراطية كما عبرا عن تأييدهما لكفاح الشعب الفيتنامى ضد العدوان الامريكى .

٤ : قام وفد حكومى برئاسة نائب رئيس وزراء المــانيا الشرقيــة بزيارة لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية اجرى خــلالها محادثات مــع المسئولين فى عدن حول تدعيم العلاقات بين البلدين .

٧—١٤ : قام وفد حزبى حكومى بزيارة للاتحاد السوفيتى اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في الاتحاد السوفيتى . وصدر بيان مشترك اكد فيه الجانبان وقوفهما الى جانب الشعب العربى فى نضاله ضد العدوان الامريكى .

١١ : قــام نائب رئيس وزراء المــانيا الديمقراطية بزيارة لــ ج.ع.م اجرى خلالها مــحــادثات مــع المسئولين فى القاهرة تهدف الى توطيد العلاقات بين البلدين

١٤ : قام وفد اقتصادى بزيارة لســوريا اجرى خــلالها محادثات مــع المسئولين فى دمشــق تهدف الى تحسين حجم التبادل التجارى بين البلــدين .

٢٤ : قام وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية بزيارة لــ ج.ع.م اجرى خــلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة

انظر ايضا ج.ع.م . [١٠]

سوريا [٢٤] العراق [٤] (•)

ايران

١ : اتفقت ايران ورومانيا على بيع خمسة ملايين طن من النفط الخام فى الفترة الواقعة بين ١٩٧٠ ــ ١٩٧٣
انظر ايضا : رومانيا [١ ــ ٥]

ايرلندة

٣ : اعيد انتخاب جاك لينش رئيسا لوزراء جمهورية ايرلنده

ايطاليا

٤ : قدم السيد بترونيني استقالته من منصب رئيس الحزب الاشتراكى الايطالى (•)

٧ : قدم ماريانو رومور رئيس الحكومة الايطالية استقالة حكومته •

١٣ : كلف الرئيس ساراجات ماريانو رومور بتأليف الوزارة الجديدة

١١ : قام ابابا بولس السادس بزيارة لاوغندا لحضور مؤتمر الكنائس الافريقية ومحاولة التوسط من أجل السلام فى نيجيريا •
انظر ايضا : الصومال [١٢]، فلسطين [١]

باكستان

١٢ : قام قائد السلاح الجوى الباكستانى بزيارة للصين الشعبية اجرى خلالها محادثات مع شوان لاى رئيس وزراء الصين
انظر ايضا : الهند [٤]

١٩ : قام وزير خارجية بلغاريا بزيارة للاتحاد السوفيتى اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى موسكو

تركيا

١ : تام وفد برلمانى برياسة رئيس مجلس النواب بزيارة لفورموزا بناء على دعوة من حكومةفورموزا

٣ : وقعت الولايات المتحدة وتركيا اتفاقا للتعاون فى ميدان الدفاع

تشيكوسلوفاكيا

٤ : عقدت اتفاقية تجارية بين الاتحاد السوفيتى وتشيكوسلوفاكيا تقضى بزيادة حجم مشتريات الجانبين (•)

١٢ : تم توقيع اتفاق للتعاون الاقتصادى بين بولندا وتشيكوسلوفاكيا
انظر ايضا : المانيا الشرقية [١]

تونس

٤ــ٨ : قام وزير الخارجية بزيارة لماليزيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى كوالالمبور كما وقع اتفاقا للتبادل الثقافى مع ماليزيا (•)

٨ــ١٣ : قام وزير خارجية تونس بزيارة لاندونيسيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى اندونيسيا وصدر بيان مشترك دعا فيه الجانبان الى انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضى العربية المحتلة وتعهدتا بدعم كفاح الشعب الفلسطينى من أجل الاستقلال •

داهومى

٣٠ــ٣١ : قام رئيس جمهورية داهومى بزيارة لنيجيريا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى لاجوس

رومانيا

١ــ٥ : قام وزير الاقتصاد على رأس وفد بزيارة لايران اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى طهران
أنظر أيضا أيران [١]

زامبيا

٤ــ٨ : قام رئيس زامبيا بزيارة لساحل العاج اجرى خلالها مباحثات مع المسئولين فى ساحل العاج (•)

جمهورية افريقيا الوسطى

٢ : صدر بيان مشترك اثر انتهاء زيارة وزير خارجية جمهورية افريقيا الوسطى للقاهرة وقد طالب البيان بانسحاب القوات الصهيونية من جميع الاراضى العربية التى احتلتها فى ٥ يونيو ١٩٦٧ كما ادان السياسة العنصرية فى كل من جنوب افريقيا واقليم جنوب غرب افريقيا وروديسيا (•)

ج٠ع٠م

١ــ٢٢ : استكمل السيد حسين الشافعى عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى جولته فى افريقيا التى بدأت يوم ٢٧ يونيو وزار خلالها فرنسا و ٧ دول افريقية وهى موريتانيا والسنغال وساحل العاج وكوناكرى ونيجيريا والكونجو برازافيل رسلم وسائل من الرئيس جمال عبد الناصر الى رؤساء هذه الدول كما اجرى عدة لقاءات مع المسئولين تناولت شرح ابعاد القضية العربية وموقف الاستعمار والامبريالية منها كما تناولت تدعيم الصلات العربية الافريقية فى مختلف المجالات (•)

٨ : تم توقيع اتفاقيات تجارية مع كل من النيجر وتوجو وسيراليون وفولتا العليا ومالى وموريتانيا والسنغال (•)

١٠ : اعلنت الحكومة اعترافها الكامل رسميا بالمانيا الديمقراطية •

١١ : تم توقيع تبادل وثائق التصديق على الاتفاق السياحى بين اليونان و ج٠ع٠م

١٢ : اعترفت ج٠ع٠م بالحكومة المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية

١٢ : تم توقيع بروتوكول التجارة بين ج٠ع٠م٠ واسبانيا يقضى بزيادة حجم التبادل التجارى بين البلدين الى ٤٠ مليون دولار فى السنة (•)

١٦ : تم فى القاهرة التوقيع على اتفاقية التعاون الاقتصادى والفنى بين القاهرة ويوجوسلافيا والهند

٢٣ــ٢٥ : عقد المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى دورته الثالثة وفى الجلسة الافتتاحية القى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا عرض فيه خطوات العمل فى السياسة الداخلية والخارجية والموقف على طول الجبهة مع العدو • كما ألقى السيد بابكر عوض الله رئيس وزراء السودان كلمة فى بداية جلسة افتتاح المؤتمر ، وقد أصدر المؤتمر بيانه الختامى وقراراته التى تناولت مختلف جوانب العمل السياسى والداخلى (•)

٢٣ : تم توقيع بروتوكول يقضى بأن يتولى الاتحاد السوفيتى تنفيذ مشروع انشاء مصنع للالمنيوم ومجمع فوسفورى •

٢٥ : تقرر زيادة حجم التبادل التجارى بين ج٠ع٠م والسودان وتنسيق

السياسة المالية والقطنية والجمركية وتبادل الخبرات بين البلدين .

انظر ايضا : المانيا الشرقية [١١] [و٢٤] افريقيا الوسطى [٢] و[٢٧] السودان [١] — [٢٩] الصومال [١٠ — ١٢] العراق [٣٠] الهند [٧ — ٨]

جمهورية اليمن

١ : صدر بيان مشترك عن المحادثات التى اجراها القاضى عبد الرحمن الايريانى والوفد المرافق له مع المسئولين فى السودان اتفق فيه الجانبان على المزيد من التعاون المشترك فى المجال الاقتصادى كما تعرضا بالتفصيل لمتطلبات التخطيط والتنمية الاقتصادية والصناعية فى البلدين وكذلك فى مجالات الاعلام والثقافة

٨ : قدم الفريق حسن العمرى استقالته من منصبه كرئيس للوزراء وكقائد عام للقوات المسلحة .

١٥ : وافقت كل من حكومة اليمن والمانيا الغربية على اعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما .

٢٧ : قام وزير خارجية اليمن بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة .

٣٠ : تم تكليف السيد محسن العينى بتشكيل الوزارة الجديدة

جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

١ : تم تعيين المقدم على عبد الله الميسير قائدا لجيش جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

١١ : قررت كل من حكومة اليمن الجنوبية والحكومة المؤقتة الثورية لفيتنام الجنوبية تبادل التمثيل الدبلوماسى على مستوى السفراء .

انظر ايضا : المانيا الغربية [٢] و [١٨] المانيا الشرقية [٤] العراق [٢٣]

الخليج العربى

٦ : تم تشكيل مجلس اعلامى لاتحاد الامارات العربية للنظر فى القضايا الاعلامية للاتحاد والسياسة العامة لبرامج اجهزة الاعلام .

٢١—٣١ : قام حاكم ابو ظبى بزيارة رسمية للبنان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى لبنان تناولت تطورات أزمة الشرق الاوسط والعلاقات بين البلدين .

انظر ايضا : العراق [١]

السلفادور

٢٣ : قررت اللجنة الاستشارية المؤقتة لمنظمة الدول الامريكية فرض عقوبات على جمهورية السلفادور لرفضها سحب قواتها من جمهورية هندوراس

٣١ : اعلنت منظمة الدول الامريكية ان قوات السلفادور واصلت انسحابها من هندوراس تحت ضغط المنظمة وبهذا انتهت الازمة بين البلدين .

السودان

٦ : تم توقيع اتفاقية سودانية هندية لتنظيم التبادل التجارى بين البلدين

١٠ : قام وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية بالسودان بزيارة لبولونيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بولونيا حول متابعة تطوير العلاقات التجارية والتعاون الاقتصادى بين البلدين .

١٦ : وافق مجلس الوزراء السودانى على الاتفاقية الثقافية والاعلامية المبرمة بين السودان والصومال .

٢١—٢٩ : قام رئيس وزراء السودان ووزير خارجيته على راس وفد سودانى بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها محادثات سياسية واقتصادية مع المسئولين فى القاهرة .

٢٥ : وصل الى القاهرة وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية بالسودان على راس وفد قام بجولة زار خلالها الاتحاد السوفيتى وبولندا والمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا والمجر واليونان حيث اجرى مفاوضات لعقد اتفاقيات اقتصادية وتجارية تهدف لوضع خطة للتنمية الاقتصادية فى السودان .

انظر ايضا : ج.ع.م [٢٥] اليمن [١] نيبال [١٠]

سوريا

١ : قررت الحكومة السورية الاشتراك فى اجتماع اللجنة التحضيرية لمؤتمر دول عدم الانحياز .

١١—٣ : قام الدكتور نور الدين الاتاسى رئيس الدولة بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتى اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى موسكو . وصدر بيان مشترك اتفق فيه الجانبان على ضرورة استمرار النضال العربى من اجل تحرير الاراضى العربية المحتلة وتأمين الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى

٢٤ : تم التوقيع على اتفاق طويل الاجل للتعاون الفنى والاقتصادى بين سوريا والمانيا الديمقراطية .

٣١ : تم توقيع اتفاق اقتصادى بين سوريا وكوبا لتدعيم علاقتهما الاقتصادية

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى [٥] المانيا الشرقية [١٤] العراق [٣٠] الكويت [١٢]

الصومال

١٠—١٢ : قام الرئيس عبد الرشيد شارماركى بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة تناولت الموقف فى الشرق الاوسط والوضع الدولى الراهن ومشكلات افريقيا وتدعيم العلاقات بين البلدين . وصدر بيان مشترك اتفق فيه الجانبان على ان انسحاب اسرائيل من كافة الاراضى العربية يعد شرطا اساسيا لاية تسوية سلمية للمشكلة . كما عبرا عن قلقها للاخطار الكامنة فى الموقف فى كل من روديسيا وجنوب افريقيا وانجولا وموزامبيق وناقشا المسائل المتصلة بعلاقات البلدين واعربا عن ارتياحهما لما حققته من تقدم فى مختلف المجالات .

١٢ : قام الرئيس عبدالرشيد شارماركى بزيارة لايطاليا استغرقت اسبوعين

انظر ايضا : السودان [١٦]

العراق

١ : قررت الحكومة العراقية اعتبار منطقة الخليج العربى ضمن اعمال

السفارة العراقية فى الكويت لتسهيل المعاملات الاقتصادية والتجارية بين العراق واقطار الخليج العربى .

٤ : رفعت القنصلية العراقية العامة فى برلين الشرقية الى درجة سفارة

٦ : وقع الاتحاد السوفيتى والعراق اتفاقية يتعهد الاتحاد السوفيتى بمقتضاها بمساعدة العراق فى تنمية صناعته البترولية .

٧ : قرر مجلس قيادة الثورة العراقى الاعتراف بالحكومة المؤقتة فى فيتنام الجنوبية .

٢٣ : اصدرت الحكومة العراقية قرارا يقضى باعفاء رعايا جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية القادمين الى العراق من تأشيرة الدخول وذلك على اساس المعاملة بالمثل

٢٤ : تم توقيع اتفاق علمى بين العراق والاتحاد السوفيتى

٣٠ : تم توقيع اتفاقية للدفاع المشترك بين العراق وسوريا

٣٠ : قام الفريق حردان التكريتى نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع العراقى على رأس وفد عسكرى بزيارة رسمية لـ ج٠ع٠م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة .

انظر ايضا : فلسطين [٢١

فلسطين

١ : قام وفد حكومى اسرائيلى بزيارة لايطاليا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى روما تناولت عقد اتفاق طيران بين اسرائيل وايطاليا

١ــ٢ : قام ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل بزيارة لاثيوبيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى اثيوبيا .

٣ ــ ٥ : قام ابا ايبان بزيارة لكينيا اجرى خلالها مباحثات مع المسئولين فى كينيا

٣ : اعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن فدائييها نسفوا خط انابيب البترول بين ايلات وحيفا فى منطقة [روشزاهين] كما دمروا محطة توليد الكهرباء فى منطقة المصانع بمدينة سدوم

١٢ : اعلنت منظمة التحرير الفلسطينية ان المنظمة الفدائية « جبهة التحرير العربية » انضمت لقيادة الكفاح المسلح الفلسطينى واصبحت عضوا عاملا فيها .

٢١ : قام ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بزيارة للعراق اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بغداد تناولت دعم المقاومة الفلسطينية .

انظر ايضا : الولايات المتحدة [٢١] يوجوسلافيا [٨] ، [١١]

فيتنام الجنوبية

٥ــ١١ : قام رئيس الحكومة الثورية المؤقتة لفيتنام الجنوبية بزيارة رسمية لكمبوديا اجرى خلالها محادثات مع الامير نوردوم سيهانوك رئيس دولة كمبوديا .

انظر ايضا : ج٠ع٠م [١٢] اليمن الجنوبية الشعبية [١١] العراق [٧] الولايات المتحدة [٢٧ ــ ٣١]

كمبوديا

٢ : اعلن فى عاصمة كمبوديا أن العلاقات الدبلوماسية بينها وبين الولايات المتحدة ستكون على مستوى القائم بالاعمال

الكويت

٥ : قررت يوجوسلافيا والكويت رفع التمثيل الدبلوماسى بينهما الى درجة سفارة

١٢ــ١٥ : قام وزير الدفاع الكويتى على رأس وفد عسكرى بزيارة لسوريا ولبنان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى دمشق وبيروت .

مالى

٩ــ١١ : قام وزير خارجية مالى بزيارة للجزائر اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الجزائر .

انظر ايضا : ج٠ع٠م [٨] .

المغرب

١ : قام وزير الخارجية بزيارة لاسبانيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى مدريد .

انظر ايضا : اسبانيا [١] .

المملكه السعودية

٤ــ١١ : قام الامير سلمان بن عبد العزيز حاكم الرياض بزيارة رسمية للاردن بدعوة من الملك حسين .

المملكة المتحده

٤ : قام هارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا بزيارة رسمية للسويد تلبية لدعوة الحكومة السويدية اجرى خلالها محادثات مع المسئولين حول المشاكل الدولية المختلفة والمسائل المتعلقة بتطوير اوربا الاقتصادى .

انظر ايضا : الاردن [١٨]

نيبال

١٠ : اتفق السودان ونيبال على اقامة علاقات دبلوماسية بينهما .

الهند

٢ : دعا البيان الهندى الاندونيسى المشترك الذى صدر عن زيارة السيدة انديرا غاندى رئيسة وزراء الهند الى اندونيسيا الى تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ والذى يدعو الى انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية التى احتلتها فى حرب يونيو ١٩٦٧ .

٤ : وقعت الهند وباكستان على الخرائط والمستندات المتعلقة بتخطيط الحدود بين البلدين فى منطقة رانكوش المتنازع عليها .

٧ــ٨ : قام وزير خارجية الهند بزيارة لـ ج٠ع٠م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة تناولت ازمة الشرق الاوسط والعلاقات بين البلدين .

٨ــ١٧ : قام وزير الخارجية بزيارة للولايات المتحدة اجرى خلالها

محادثات مع المسئولين فى واشنطن تناولت مشكلة الشرق الاوسط
انظر ايضا : السودان [٦] الولايات المتحدة [٢٧ — ٣١] .

الولايات المتحدة

٣ : اعتمدت لجنة الخدمات العسكرية التابعة لمجلس الشيوخ بالولايات المتحدة مبلغ ٢٠٠٠٠٠٠ مليون دولار خصصت للبنتاجون لشراء معدات حربية واجراء ابحاث عسكرية وذلك للسنة المالية ١٩٧٠

١٢ : قام مساعد وزير الخارجية الامريكية بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتى اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى موسكو تناولت ازمة الشرق الاوسط .

٢١ : قام مساعد الرئيس نيكسون بزيارة لاسرائيل اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى اسرائيل حول التطورات الاخيرة فى الشرق الاوسط .

٢٤ : وافقت الحكومة الامريكية من حيث المبدأ على اقتراح سوفيتى باقامة قنصلية سوفيتية فى سان فرانسيسكو وقنصلية امريكية فى لينجراد .

٢٥—٣١ : قام الرئيس نيكسون بجولة زار خلالها كلا من الفلبين واندونسيا وتايلاند وفيتنام الجنوبية وباكستان والهند واجرى محادثات مع رؤساء هذه الدول.

٢٩ : قام وزير الخارجية بزيارة لليابان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى طوكيو تناولت طلب اليابان الخاص باعادة جزيرة اوكيناوا اليها ومناقشة مسألة الحظر الذى تفرضه اليابان على السلع والمصنوعات الامريكية .

انظر ايضا : اثيوبيا [٨—١١] تركيا [٣] الهند [٨ — ١٧] .

يوجوسلافيا

٨ : افتتح المؤتمر الاستشارى لدول عدم الانحياز بمقر الحكومة الفيدرالية فى بلجراد وتشترك فيه ٥١ دولة بينها ٨ دول يمثلها مراقبون [البيان الختامى منشور فى الوثائق الدولية] .

٨ : وافق المؤتمر الاستشارى لدول عدم الانحياز على الطلب الذى تقدمت به منظمة التحرير الفلسطينية للمشاركة وعرض القضية الفلسطينية امام المؤتمر .

١١ : وافقت الحكومة اليوجوسلافية على افتتاح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية فى بلجراد .

انظر ايضا : الاردن [١٢] ج٠ع٠م [١٦] الكويت [٥] .

أغسطس

الاتحاد السوفيتى

٣ : عقد اجتماع بين اليكس كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى ورئيس جمهورية فنلندا الذى يزور الاتحاد السوفيتى منذ يوم ٢٩ يوليو اعربا فيه الجانبان عن رغبتهما فى بذل مافى وسعهما من اجل التحضير لعقد مؤتمر اوروبى شامل لبحث مسألة الامن الاوربى والتعاون السلمى .

٥ : قام اليكس كوسيجين رئيس الوزراء بزيارة للمجر بناء على دعوة من رئيس حكومة المجر .

٨ : تم الاتفاق على تنظيم الملاحة فى الانهار المشتركة بين الاتحاد السوفيتى والصين .

٩ : قام وفد اقتصادى سوفيتى بزيارة للسودان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الخرطوم .

١٦ : قام رئيس إركان القوات السوفيتية بزيارة لرومانيا .

انظر ايضا : تشيكوسلوفاكيا [٢—١٠] [١٣] ج٠ع٠م [١٢] [١٨] السودان [١٠] سوريا [٤] [١٢] الصين [١٣] .

أثيوبيا

٢٧ : بدأت فى اديس ابابا اجتماعات المجلس الوزارى لمنظمة الوحدة الافريقية .

الأردن

١٢ : قبل الملك حسين استقالة وزارة عبد المنعم الرفاعى وكلف التلهونى رئيس الوزراء السابق بتشكيل الوزارة الجديدة .

١٧ : اتفقت كل من الاردن وايران على عقد اتفاقية ثنائية لتسيير خط جوى بين عمان وطهران .

٢٦ : قبل الملك حسين استقالة الفريق خماش وزير النقل والدفاع وتعيين احمد طوقان نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للدفاع .

٢٩ : قام الملك حسين بزيارة للملكة السعودية اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الرياض تناولت

قضية احراق المسجد الاقصى وعددا من الامور المهمة وشئون العرب المصيرية الحاسمة .

٣٠ : قام الملك حسين بزيارة لـ ج٠ع٠م اجرى خلالها محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر تناولت تطورات الموقف العربى كما حضرا اجتماع ملوك ورؤساء دول خط المواجهة مع اسرائيل .

انظر ايضا : ج٠ع٠م [١٨] سوريا [١] .

المانيا الاتحادية (الغربية)

٥–٨ : قام كيرت كيسنجر مستشار المانيا الغربية بزيارة للولايات المتحدة أجتمع خلالها بسكرتير عام الامم المتحدة ثم اجرى محادثات مع الرئيس الامريكى نيكسون تناولت المشكلات النابعة عن تقسيم المانيا . وصدر بيان مشترك جاء فيه ان الاتفاق قد تم على انشاء خط تليفونى مباشر بين الولايات المتحدة والمانيا الغربية كما اعلن ان الولايات المتحدة ستجرى مشاورات مع حلفائها حول المحادثات الامريكية السوفيتية المقترحة للحد من توزيع الاسلحة الاستراتيجية .

المانيا الديمقراطية (الشرقية)

٢٨–٣١ : قام نائب رئيس وزراء وصحة المانيا الديمقراطية بزيارة لـ ج٠ع٠م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة حول زيادة التعاون فى المجالات الصحية والطبية بين البلدين .

اندونسيا

١٦ : اعلن الرئيس الاندونيسى سوهارتو رسميا ان ايريانا الغربية اصبحت جزءا من الاراضى الاندونيسية .

انظر ايضا : ج٠ع٠م [٢٤]

امارات الخليج العربى

٨ — : قام نائب امام دولة عمان على راس وفد بزيارة لـ ج٠ع٠م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة .

١٤–١٥ : قام حاكم قطر بزيارة للبنان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بيروت ثم قام بزيارة لبريطانيا تلبية لدعوة رسمية من حكومة بريطانيا .

١٨ : قام حاكم البحرين بزيارة لبريطانيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى لندن تناولت شئون منطقة الخليج العربى ومستقبل اتحاد الامارات .

انظر ايضا : العراق [٥– ٨] [٩] .

ايرلندا

١٣ : طلبت ايرلندا من بريطانيا العمل على تدخل قوات الامم المتحدة فى ايرلندا الشمالية التى تمزقها الخلافات الدينية كما قام مندوب أيرلندة بزيارة اوثانت لهذا الغرض .

١٦ : قام وزير خارجية جمهورية ايرلندا بزيارة لنيويورك شرح خلالها لاعضاء مجلس الامن موقف حكومته بالنسبة للوضع فى ايرلندا الشمالية .

ايطاليا

١ : اعلن ماريانو رومور تخليه عن مهمة تشكيل الحكومة الايطالية الجديدة .

٥ : شكل ماريانو رومور حكومة اقلية فى ايطاليا من الاحزاب الديمقراطية كحل مؤقت للازمة الوزارية .

١٠ : فازت حكومة ماريانو رومور رئيس الوزراء الايطالى بثقة مجلس النواب .

انظر ايضا : فلسطين [١]

باكستان

اجرى الرئيس الباكستانى يحى خان تعديلا فى وزارته . تم تعيين ٧ وزراء مدنيين جدد فى الوزارة

١١ : تم التوقيع على اتفاقية التبادل التجارى بين سوريا وباكستان .

١٦ : تم تعيين رئيس اركان حرب القوات الباكستانية حاكما لاقليم باكستان الغربية ورئيس اركان القوات البحرية حاكما لاقليم باكستان الشرقية .

بولندا

١ : احتفلت بولندا بمرور ٢٥ عاما على المقاومة ضد الاحتلال النازى .

٢٧ : قام وزير التجارة الخارجية على رأس وفد بزيارة لسوريا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى دمشق لتطوير العلاقات الاقتصادية بين البلدين .

انظر ايضا : ج٠ع٠م [١٢] العراق [٦] .

بيرو

٢٣ : استولت حكومة بيرو على ممتلكات شركة البترول الامريكية فى بيرو وحولتها الى الشركة الوطنية للبترول .

تشيكوسلوفاكيا

٢–١٠ : قام جوستاف هوساك السكرتير الاول للحزب الشيوعى ولودفيك سنوبودا رئيس الجمهورية بزيارة للاتحاد السوفيتى اجريا خلالها محادثات مع الزعماء السوفييت .

١٣ : قام الرئيس جان ماركو بزيارة للاتحاد السوفيتي اجرى خلالها محادثات مع الرئيس جروميكو .

انظر ايضا : ج٠ع٠م [١٢]

الجزائر

١ : وقعت اليابان على عقد لبناء مصفاة للبترول للجزائر .

٣ : تم توقيع اتفاق جزائرى فرنسى لانشاء انابيب جديدة لنقل البترول الى موانى الجزائر .

٩ : اصدر المؤتمر الثامن عشر لمنظمة الاقطار المصدرة للبترول — الاوبيك — قرارا بقبول انضمام الجزائر الى عضوية المنظمة .

٢٠ : تم التوقيع على اتفاقية لتنظيم

الاتصالات البريدية بين الجزائر وليبيا .

انظر ايضا : العراق [٢٧] فلسطين [٢٥—٢٧] الكونجو برازافيل [٢٨] المغرب [٢٩]

ج . ع . م

٣ : اعلنت وزارة الاقتصاد والتجارة فى القاهرة ان البنك الدولى للانشاء والتعمير وافق على تقديم قرض لـ ج.ع.م قيمته ٢٦مليون دولار دون فوائد .

١٢ : تم التوقيع على اتفاقيات اقتصادية بين ج.ع.م والعراق وبولندا وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا .

١٢ : قام الدكتور لبيب شقير رئيس مجلس الامة بزيارة للاتحاد السوفيتى استغرقت اسبوعين بدعوة منرئيس البرلمان السوفيتى

١٨ : قام وفد برياسة وزير التموين والتجارة الداخلية بزيارة للاتحاد السوفيتى اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى موسكو حول تنظيم التجارة الداخلية .

٢٣—٢٥ : قام الدكتور حسين صبرى الخولى الممثل الشخصى للرئيس جمال عبد الناصر بزيارة لكل من الاردن وسوريا والعراق وسلم خلالها رسائل من الرئيس جمال عبد الناصر الى رؤساء هذه الدول تتعلق بالموقف الراهن بعد حرق اسرائيل للمسجد الاقصىكما تناولت محادثاته مع زعماء الدول الثلاث لتعزيز الجبهة الشرقية .

٢٣ : قررت ج.ع.م سحب السفيرالمصرى من رومانيا بسبب موقفها تجاه الدول العربية باعلانهارفع التمثيل الدبلوماسى مع اسرائيل الى درجة سفارة .

٢٤ : قام وفد تجارى مصرى بزيارة لاندونيسيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى اندونيسيا .

٢٦ : قام حسن عباس زكى وزيرالاقتصاد بزيارة للسودان استغرقت اسبوعا تم خلالها تجديد اتفاقيتى التجارة والدفع والتعاون الاقتصادى بين البلدين .

انظر ايضا : الاردن [٣] المانيا الشرقية [٢٨—٣١] الخليج العربى [٨] اليمن الجنوبية الشعبية [٧—١٩] السنغال [١٢—١٣] السودان [١٩] [٢٨—٣١] سوريا [١٥] العراق [١] فلسطين [٢٥—٢٧] .

الجمهورية العربية اليمنية

٢ : اصدر القاضى عبد الرحمن الايريانى رئيس المجلس الجمهورى اليمنى قرار بتعيين العميد عبد اللطيف ضيف الله نائبا للقائد الاعلى للقوات المسلحة للشئون الحربية والمقدم يحيى المتوكل نائبا للقائد الاعلى للشئون الادارية والمالية والمقدم احمد الرحومى رئيسا لهيئة الاركان .

١٠ : طلب السيد محسن العينى المكلف بتشكيل الوزارة اليمنية الجديدة من القاضى عبد الرحمن الاريانى اعفاءه من مهمة تشكيل الوزارة.

جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

٧—١٩ : قام وزير الخارجية على رأس وفد بجولة زار خلالها ج.ع.م وسوريا والكويت والجزائر واجرى محادثات مع رؤساء هذه الدول تناولت الوضع العربى

رومانيا

٦—١٢ : انعقد فى بوخارست المؤتمر العاشر للحزب الشيوعى الرومانى واختتم المؤتمر جلساته باعادة انتخاب نيكولاى شاوشيسكو بالاجماع سكرتيرا عاما للحزب الى جانب منصبه كرئيس لدولة رومانيا ووجه بيانا الى كل الاحزاب الشيوعية لتلافى خطر الانقسام والبحث عن حلول مقبولة من الجميع .

١٦ : قررت رومانيا رفع التمثيل الدبلوماسى مع اسرائيل الى درجة سفارة .

١٩ : أجرى رئيس وزراء رومانيا تعديلا وزاريا فى وزارته .

أنظر أيضا : الاتحاد السوفيتى [١٦] ج. ع. م. [٢٣] السودان [٢١] سوريا [٢٤] العراق [١٨] الولايات المتحدة [٢ — ٤]

زامبيا

١١ : اعلن الرئيس كينيث كاوندا رئيس زامبيا تأميم مناجم النحاس فيها

سلفادور

٣ : تم انسحاب قوات سلفادور من جميع المناطق المحتلة فى هندوراس .

السنغال

١٢ — ١٣ : قام وزيرخارجية السنغال بزيارة لـ ج.ع.م أجرى خلالها محادثات مع محمود رياض وزير خارجية ج.ع.م ثم زارها مرة ثانية أثناء عودته الى بلاده من الكويت .

١٣ : قام وزير الخارجية بزيارة للكويت أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الكويت .

السودان

٨ : تم قبول السودان فى مركز التنمية الصناعية العربى التابع لجامعة الدول العربية .

١٠ : قام الرائد مأمون عوض الله أبو زيد عضو مجلس الثورة السودانى بزيارة للاتحاد السوفيتى .

١٣ : أصدر مجلس الوزراء السودانى قرارا بحل جميع المجالس المحلية مع الابقاءعلى مبدأ الحكم المحلى على أن تتولى المجالس التنفيذية سلطة هذه المجالس المحلية .

١٩ : قام وفد سودانى برياسة وزير الدولة لشئون الرئاسة بزيارة لـ ج.ع.م أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة .

٢١ : قرر السودان قطع علاقاته الدبلوماسية مع رومانيا بسبب قرارها لتبادل السفراء مع اسرائيل .

٢٨ ـ ٣١ : قام الرائد مأمون عوض الله ابوزيد عضو مجلس قيادة الثورة بالسودان على رأس وفد بزيارة لـ ج.ع.م أجرى خلالها مباحثات مع المسئولين فى القاهرة .

أنظر أيضا الاتحاد السوفيتى [٩] ج. ع. م. [٢٦] .

سوريا

١ : دخلت قوات سورية الاراضى الاردنية لتدعيم الجبهة الشرقية ضد اسرائيل .

٤ : صرح وزير المواصلات السورى اثر عودته الى دمشق على رأس وفد رسمى من زيارة للاتحاد السوفيتى استغرقت اسبوعين بأن اتفاقا تم بين الحكومتين على تحسين الاتصالات اللاسلكية بين البلدين .

١٠ : تم توقيع اتفاق اقتصادى بين سوريا والكويت مدته خمس سنوات يتجدد تلقائيا .

١١ : تم التوقيع على قرض بين سوريا وصندوق التنمية الكويتى قيمته ٣ ملايين دينار كويتى .

١٢ : تم التوقيع على بروتوكول التعاون مع الاتحاد السوفيتى لانشاء أول مختبر لمعهد النفط الذى تقرر انشاؤه فى سوريا .

١٥ : تام الدكتور نور الدين الاتاسى على رأس وفد عسكرىوسياسى بزيارة لـ ج.ع.م أجرى خلالها محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر .

١٦ : اتفقت سوريا مع حكومة تشاد على تبادل التمثيل السياسى غير المقيم معها على مستوى السفارة

٢٤ : قطعت سوريا علاقاتها

الدبلوماسية مع رومانيا احتجاجا على قرارها برفع التمثيل الدبلوماسى مع اسرائيل .

أنظر : باكستان [١١] بولندا [٢٧] ج.ع.م [٢٣ ـ ٢٥] اليمن الجنوبية الشعبية [٧ ـ ١٩] .

سويسرا

٢٩ : فرضت الحكومة السويسرية حظرا مؤقتا على تسليم الولايات المتحدة الطائرات السويسرية بسبب استخدامها فى الحرب الفيتنامية .

الصين الشعبية

١ : احتفلت الصين الشعبية بمرور ٤٢ عاما على انشاء الجيش الشعبى الصينى .

١٣ : وقعت اشتباكات على الحدود الصينية السوفيتية أدت الى عدد كبير من القتلى والجرحى .

أنظر أيضا : الاتحاد السوفيتى [٨] اليابان [٢٢]

العراق

١ : سافر الى بغداد الفريق حردان التكريتى نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع العراقى بعد زيارة لـ ج.ع.م استغرقت ثلاثة أيام

٥ ـ ٨ : قام الفريق حردان التكريتى بزيارة لابو ظبى بدعوة من الشيخ زايد بن سلطان حاكم الامارة .

٦ : وافق مجلس الوزراء على خطة التعاون الثقافى مع بولندا لعام ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ .

٩ : تم توقيع اتفاق بين امارة ابو ظبى والعراق على تسيير خط جوى بينهما وزيادة حجم التبادل التجارى بين البلدين .

١٨ : استدعت الحكومة العراقية القائم بأعمال سفارتها فى رومانيا وطلبت من السفير الرومانى فى بغداد عدم العودة الى العراق .

١٨ : أبلغت وزارة الداخلية العراقية جميع قنصلياتها فى الخارج بعدم وضع اسم لبنان فى جوازات السفر العراقية ضمن الدول المسرح للمواطنين العراقيين بالسفر اليها .

٢٧ : وصل الى القاهرة وزير الاقتصاد العراقى قادما من بغداد فى طريقه الى الجزائر لحضور افتتاح معرض الجزائر وذلك بدعوة من وزير التجارةالجزائرى

٣٠ : طلبت حكومة العراق من جميع رعاياها فى لبنان العودة الى بلادهم خلال ٢٤ ساعة نتيجة حدوث أزمة سياسية بينالبلدين

أنظر أيضا : ج.ع.م [١٢] [٢٣ ـ ٢٥] فلسطين [١٧]

غانا

٢٢ : وافقت الجمعية التأسيسية على دستور غانا الجديد وينص على أنه يمكن للجنة رئاسية أن تقوم بمهام رئيس الجمهورية .

٣١ : فاز حزب التقدم الذى يرأسه الدكتور كونى بوسيا بتسعين مقعدا من ١٤٠ مقعدا فى الانتخابات التى أجريت لاول مرة فى غانا بعد الانقلاب الذى وقع ضد نكروما عام ١٩٦٦ .

أنظر أيضا : نيجيريا [٧ـ٨]

الفاتيكان

١ : بدا البابا بولس السادس سلسلة من المحادثات فى كمبالا مع الرئيس الاوغندى ميلتون أوبوتى وممثلى كل من حكومة لاجوس والاقليم الشرقى المنفصل تحت اسم بيافرا فى محاولة لوضع نهاية للحرب الاهلية الناشئة فى نيجيريا وكانت هذه المحادثات فى فترة زيارة البابالاوغندا التى انعقد فيها المؤتمر الكنائسى

فرنسا

٨ : قررت الحكومة الفرنسية تخفيض قيمة الفرنك الفرنسى بنسبة ١٢٫٥ ٪ .

انظر ايضا : الجزائر [٣] فلسطين [١] الكاميرون [٣١] موريتانيا [٢٩] الهند [٢١] الولايات المتحدة [٤] .

فلسطين

١ : فرضت السلطات الاسرائيلية فى القدس ضرائب على ثمانى قنصليات فى القدس العربية وهى أمريكا وبريطانيا واليونان وفرنسا وايطاليا واسبانيا وتركيا وبلجيكا وعدم معاملة أعضائها كدبلوماسيين لرفض دولهم ضم القدس الى اسرائيل .

٣ : هاجم رجال المقاومة الفلسطينية المنطقة الواقعة بين مستعمرتى ميسجاف وجليدى كما قصفوا مستعمرة كيريات أكبر المستعمرات الاسرائيلية .

٥ : انضمت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين [المستقلين وهى جماعة أحمد زعرور] الى قيادة الكفاح المسلح الفلسطينى .

١٥ : نسفت رجال العاصفة أنابيب البترول والغاز فى حيفا واقتحموا معسكرا للعدو فى هضبة الجولان المحتلة .

١٧ : قام وفد عسكرى من جيش التحرير الفلسطينى بزيارة للعراق أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بغداد . تناولت الامور المتعلقة بجيش التحرير الفلسطينى ومساهمة العراق فى دعم الثورة الفلسطينية .

٢١ : اشتعلت النار فى المسجد الاقصى فى القدس .

٢٥ ــ ٢٧ : قام السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بجولة زار خلالها ج.ع.م والجزائر وأجرى محادثات مع المسئولين فى كل من البلدين تناولت تطورات قضية الشرق الاوسط من مختلف جوانبها السياسية والعسكرية بعد قيام الصهاينة بتدبير حريق المسجد الاقصى وتدعيم الجبهة الشرقية .

انظر أيضا : رومانيا [١٦]

فيتنام الجنوبية

٢٢ : قدم رئيس وزراء فيتنام الجنوبية استقالة حكومته .

٢٣ : تم تكليف الجنرال ثران كيم بتشكيل الحكومة الجديدة .

الكاميرون

٢٧ ــ ٣١ : قام رئيس وزراء الكاميرون بزيارة خاصة للبنان أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى لبنان

٣١ : قام رئيس الكاميرون بزيارة لفرنسا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى فرنسا .

انظر أيضا : ليبيا [٢]

كمبوديا

٤ : وافق الامير سيهانوك على البقاء رئيسا للدولة على شرط أن تشكل حكومة جديدة .

١٣ : وافق برلمان كمبوديا على تشكيل الوزارة الكمبودية الجديدة برياسة جنرال لون نويل بالاضافة الى مهام وزارة الدفاع

كوريا الجنوبية

٢١ : قام رئيس جمهورية كوريا الجنوبية بزيارة للولايات المتحدة أجرى خلالها محادثات مع الرئيس نيكسون .

الكونجو برازافيل

٢٨ : قام وفد عسكرى بزيارة للجزائر تلبية لدعوة وزارة الدفاع الوطنى الجزائرى .

الكونجو كينشاسا

٢ : أجرى الرئيس جوزيف موبوتو تعديلا فى حكومته وفى حزبه السياسى وقيادة الجيش وقد أسفر هذا التعديل عن اخراج جوستان أبو مبوكو وزير الخارجية وتعيين رئيس الوزراء السابق مكانه .

لبنان

٤ : أبلغت لبنان رسميا الحكومة السعودية بموافقتها على انشاء مصفاة البترول الثالثة فى لبنان طبقا لشروط تتفق عليها البلدين

٩ : قام وفد برلمانى بزيارة رسمية لكوريا الشمالية تلبية لدعوة حكومتها .

٩ ــ ١١ : قام مساعد السكرتير العام للامم المتحدة للشئون السياسية بزيارة لبنان أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى لبنان تناولت قضية الشرق الاوسط والموقف فى الامم المتحدة تجاه هذه القضية .

٢٤ : قام القائد الاعلى للجيش اللبنانى بزيارة ليوجوسلافيا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بلجراد .

أنظر أيضا : الخليج العربى [١٤ ــ ١٥] العراق [١٨] [٣٠] .

ليبيا

٢ : اتفقت ليبيا والكاميرون على اقامة علاقات دبلوماسية بينهما على مستوى السفارة .

١٣ : غادر الملك السنوسى البلاد فى رحلة الى تركيا واليونان .

أنظر أيضا : الكاميرون [٢٧ ــ ٣١] المغرب [٢٩] نيجيريا [١٣] هولندا [١]

مالى

١٨ : تمكنت سلطات الامن فى مالى من احباط محاولة انقلاب للاطاحة بالحكومة الحالية التى يرأسها موسى تراوو واعادة الرئيس السابق موديبو كيتا الى الحكم

المجـر

٢٨ : تام نائب رئيس وزراء المجـر بزيارة ليوجوسلافيا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بلجراد تناولت نتائج التعاون الاقتصادى بشكل عام بين البلدين والعقبات التى تواجهه .

انظر أيضا : الاتحـــاد السوفيتى [٥] .

المغـرب

٢٩ : أوفد الملك الحسن مبعوثين الى الجزائر وليبيا وتونس والسعودية وايران يحملون رسائل خاصة منه كجزء من الاتصـالات التى تستهدف عقد مؤتمر اســلامى للقمة .

المملكة المتحدة

٥ : قررت السلطات البريطانية القيام بمناورات عســكرية للقـوات المسلحة فى جبل طارق .

٧ : تكونت فى جبل طارق حـكومة ائتلافيه برأسها الماجور بليســا

١٦ : قررت حكومة ايرلندا الشماليـة اعلان حالة الطوارىء فى البلاد بعد المشاورات مع الحـكومة البريطانية .

٣٠ : وصل الى القاهرة جورج طومسون وزير الدولة البريطانى للشـئون الخارجية قادما من بيروت فى زيارة لـ ج٠ع٠م تستغرق ٥ ايام اجرى خلالها مباحثات مع المسئولين فى القاهرة لتبـادل وجهات النظر حول الموقف فى الشرق الاوسط .

انظر أيضا : الخليج العربى [١٤ — ١٥] [١٨] ايرلندا [١٣] فلســطين [١] الولايات المتحدة [٢ — ٤]

موريتانيـا

٢٩ : تام الرئيس مختار ولـد داده رئيس جمهورية موريتانيا بزيارة لفرنسا استغرقت ٥ أيام اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى باريس حول التعـاون بين فرنسا وموريتانيا .

نيجيريا

٣ : احتلت قوات نيجيريا الاتحادية مدينتين هامتين تقعان على مفترق طـرق استراتيجية وهما أوتولو ونوبو اللتان تعتبران من المراكز الحيوية لدعم قواعد المنشقين .

٧ — ٨ : قام رئيس حـكومة نيجيريا بزيارة لغانا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى غانا .

١٣ : قام وزير الخارجية بزيارة لليبيا تدم خلالها رسالة شخصية من رئيس نيجيريا الى ملك ليبيـــا تناولت التطورات العســـكرية والسياسية فى أزمة الانفصـــال والحرب الاهلية فى نيجيريا .

١٨ — ٢٠ : قام رئيس نيجيريا بزيارة لليبيريا اجرى خلالهـــا محادثات مع الرئيس وليام تيمان

الهند

٢٠ : تم انتخاب فاراجــيرى فنكاتا جيرى رئيسا لجمهــورية الهند

٢١ : وقعت الهند اتفاقية مع فرنسا لانشاء مصنع فى الهنــد ينتج الصواريخ التى تطلــق من الجو للارض والصواريخ المضادة للدبابات .

٢١ : اعلنت حكومة الهند انها ستستورد من الجمهورية العربية المتحدة قطنا قيمتــه ١٣ مليون جنيه .

٣٠ : انتخب جوبال باثاك نائبا لرئيس جمهورية الهند

هولنــدا

١ : قام وزير خارجية هولندا بزيارة لليبيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى ليبيا

الولايات المتحدة

٢ — ٤ : قام الرئيس نيكسون بزيارة لرومانيا بعد جولة زار خلالها بعض دول آسيا بدأها يوم ٢٧ يوليو واجرى محادثات مع الرئيس الـــرومانى نيكولاى شاوشيسكو تناولت السياسات السوفيتية الصينية ومشـــاكل الامن الاوربى والتعاون والعلاقات بين الشرق والغرب ونزع السلاح وحرب فيتنام ومباحثات الســلام الفيتنامية فى باريس وازمة الشرق الاوسط . كمـا توقف الرئيس نيكسون اثناء عودته الى بلاده فى بريطانيا حيث اجتمع مع رئيس وزرائها هارولد ويلسون

٤ : قام مسـتشار الرئيس الامريكى نيكسون للشـــئون الخارجية بزيارة لفرنسا اجتمع خلالها بالزعماء الفرنسيين وابلغهم بنتائج محادثات الرئيس الامريكى خلال رحلته الاخيرة

٤ — ٥ : تام مساعد وزير الخارجية الامريكية لشئون الشرق الاوسط بزيارة ليوجوسلافيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بلجراد حـــول مشكلة الشرق الاوسط وبعض المشاكل العالمية

٩ : قام وزير الخـارجيـة الامريكيـة بزيارة لبعض بلاد الشرق الاقصى اجرى خلالها محـادثات مـــع المسئولين فى هذه الدول الاقصى اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى هذه الدول

٢٢ : اعلن وزير الـــدفاع الامريكى خفض النفقات العسكرية بمقدار ٣ آلاف مليون دولار

انظر ايضا المانيا الغربيـــة [٥ — ٨] ايرلندا [١٦] بيرو [٢٣] سويسرا [٢٩]

اليابان

٢٢ : اعلنت منظمة التجارة الخارجية اليابانية ان التبادل التجارى بين اليابان والصــين الشعبية خلال الستة اشهر الاولى فى هذا العام قد بلغ ٢٤٠ دولار اى بزيادة قدرها ٩ ٪

انظر ايضا : الجزائر [١]





الأمم المتحدة

مشكلة الشرق الاوسط :

المحادثات الرباعية

استمر النشاط الدبلوماسى فى اواخر مايو فى المنظمة الدولية حول اطار المحادثات الرباعية التى عقدت اجتماعها التاسع فى ٢١ مايو وتوالت حتى الاجتماع الخامس عشر والاخير الذى عقد فى مقر الوفد البريطانى فى اول يونيو ٦٩ ، ثم تقرر تأجيل المحادثات لفترة غير محددة .ولم يتوصل سفراء الدول الاربع الى اصدار بيان مشترك ارادوا وضعه عن محادثاتهم ،وكانوا قد وافقوا فى ٢٥ مايو على أقتراح تقدم به اللورد كرادون ، مندوب بريطانيا ورئيس وفدها لدى الامم المتحدة ، يهدف الى اصدار بيان مؤقت عما انتهوا اليه فى محادثاتهم .

السفير جونار يارنج

توجه السفير جونار يارنج ، مبعوث السكرتير العام للامم المتحدة فى الشرق الاوسط ،من السويد الى زيورخ فى ١٥ يوليو ١٩٦٩ حيث قابل ابا ايبان ، وزير خارجية اسرائيل بناء على رغبة الوزير الاسرائيلى .وتناولت المحادثات التطورات الاخيرة فى الشرق الاوسط .

الدول العربية واسرائيل

تقدم الاردن فى ٢٠ يونيو رسالة الى رئيس مجلس الامن ندد فيها بالهجوم الجوى الاسرائيلى على مواقع اردنية فى ١٨ يونيو — وفى ٢٦ يونيو ، طالبت حكومة الاردن بانعقاد جلسة خاصة لمجلس الامن لبحث التدابير التى تتخذها اسرائيل لضم مدينة القدس العربية ،وقد اجتمع مجلس الامن فعلا لبحث هذا الموضوع [انظر مجلس الامن] .

أرسل السكرتير العام اوثانت تقريرا الى مجلس الامن فى ٥ يوليو عن الموقف على جبهة القتال بين ج.ع.م واسرائيل والخطر الذى يتعرض له المراقبون الدوليون اثناء القتال ، وأشار الى خرق قرار وقف اطلاق النار بشكل مستمر وتعريض السلام للخطر ، وناشد اوثانت اعضاء مجلس الامن وكافة الدول اعضاء الامم المتحدة استخدام نفوذها من اجل تطبيق قرارات مجلس الامن .

وفى ١٠ يوليو تقدم السيد محمد عوض القونى رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة لدى الامم المتحدة خطابا الى رئيس مجلس الامن يتضمن تعليق حكومته على تقرير السكرتير العام .وجاء فى الخطاب ان اسرائيل ترفض قبول قرار مجلس الامن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧ وانها تعوق بذلك الوصول الى اى تسوية سلمية ، ولهذا فهى مسئولة عن تدهور الموقف .

وقد بعث اوثانت فى ٣١ يوليو تقريرا ثانيا الى مجلس الامن يحذر فيه من ان استمرار عدم المبالاه بقرار مجلس الامن الخاص بوقف اطلاق النار فى الشرق الاوسط يعتبر تطورا خطيرا يهدد السلام العالمى . وقد طالب السكرتير العام الدول الاعضاء، مرة ثانية ، ان تبذل ما فى وسعها للتأثير على الحوادث الجارية فى اتجاه جديد وبناء. كما وجه اوثانت انظار المجلس الى انه قد يضطر الى سحب المراقبين الدوليين اذا لم يكن هناك ضمان لسلامتهم .

وقد جاء تقرير اوثانت هذا بعد تزايد حدة التوتر على الجبهات العربية مع اسرائيل وتصاعد القتال بصفة خاصة على الجبهة الغربية حيث استخدمت الجمهورية العربية المتحدة الطائرات لضرب واسكات مراكز المدفعية الاسرائيلية الثقيلة التى تقذف المدن عبر القنال - وكان قد نتج عن تبادل اطلاق النار عبر قناة السويس ان قتلت قذيفة اسرائيلية احد المراقبين الدوليين فى ٢٧ يوليو هو الميجور السويدى رولاند بلين .

وفى ١١ اغسطس وقع هجوم جوى اسرائيلى على اراضى لبنان تقدم على اثرها مندوب لبنان بشكوى الى رئيس مجلس الامن واجتمع المجلس فى دورة عاجلة لبحثها ، ولكنه فشل فى التوصل الى اى نتيجة ايجابية - [انظر مجلس الامن] .

وفى ١٣ اغسطس تقدمت الحكومة الاردنية بشكوى ضد اسرائيل الى مجلس الامن بعد مهاجمة الطيران الاسرائيلى قناة الغور فى محاولة للتأثير على المزارع الاردنية فى هذه المنطقة .

العرب فى اسرائيل

تلقت وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة مذكرة من اوثانت السكرتير العام للامم المتحدة ، يطلب فيها ابداء الراى فى تشكيل اللجنة الدولية الخاصة بالتحقيق فى اوضاع العرب فى الاراضى التى تحتلها اسرائيل . وكان السكرتير العام قد ارسل هذه المذكرة الى جميع الدول الاعضاء فى ٢٣ مايو حيث قدم اقتراحات ثلاثة بالنسبة لاختيار الشخص الذى يتولى الاشراف على تشكيل اللجنة :

[١] ان يعقد اجتماع خاص للجمعية العامة يبت فى الامر .

[٢] ان يتولى احد نواب رئيس الدورة ٢٣ للجمعية العامة عملية الاختيار .

[٣] ان يتم تعيين رئيس وفد جواتيمالا لهذا الاختيار .

وقد استجابت عدة دول لهذا النداء وفى ١٨ يونيو ارسل اوثانت الى الدول الاعضاء مذكرة شفوية يبلغهم بان اكثر من ٦٦ دولة وهذا الرقم يمثل اكثر من الاغلبية المطلوبة - قد اجابت بالموافقة على اختيار احد نواب رئيس الدورة السابعة عشرة ليتولى تشكيل اللجنة -

وقد تم فعلا اختيار رئيس وفد بيرو ، لويس الفرادو ، لهذه المهمة - وتم تكوين اللجنة فى اوائل شهر اغسطس وتوجهت فى ١٠ اغسطس الى بيروت لبدء مهمتها . وقامت بعد ذلك بزيارة دمشق ثم عمان واخيرا القاهرة [انظر ايضا الجمعية العامة] .

مدينة القدس :

بعث المواطنون العرب فى مدينة القدس بمذكرة فى ٢٢ مايو الى اوثانت اعلنوا فيها رفضهم الكامل لمشروعات اسرائيل الخاصة بضم القدس العربية اليها . [انظر : مجلس الامن] . وقدم ممثلو ٢٤ دولة اسلامية رسالة الى رئيس مجلس الامن والى السكرتير العام للامم المتحدة فى ٢٢ اغسطس طالبين قيام الامم المتحدة باجراء تحقيق فى الحريق الذى شب فى المسجد الاقصى يوم ٢١ اغسطس .

المراقبون الدوليون ،

استدعى اوثانت فى ٢٨ يوليو ممثلى الدول السبع التى لها مراقبون فى منطقة قناة السويس لعقد اجتماع عاجل بحثوا فيه مع بريان اوركهارت ، مدير الشئون السياسية ونائب اوثانت وضع المراقبين الدوليين بعد مصرع احد المراقبين السويديين بقذيفة اسرائيلية يوم ٢٧ يوليو .

الجمعية العامة :

لجنة القانون الدولى :

بدأت لجنة القانون الدولى المنبثقة عن الجمعية العامة دورتها الحادية والعشرين فى جنيف يوم ٢ يونيو ، وتم انتخاب نيكولاى اوشاكوف من الاتحاد السوفيتى رئيسا للدورة - ووافقت اللجنة على جدول اعمال من ثمانى نقاط منها العلاقة بين الدول والمنظمات الدولية والمسئولية الدولية .

وجدير بالذكر ان لجنة القانون الدولى تكونت عام ١٩٤٧ وهى تابعة للجمعية العامة بهدف تنمية وتطوير وتقنين القانون الدولى . وقد ازداد عدد اعضائها من ١٥ الى ٢١ عام ١٩٥٦ ثم ٢٥ عام ١٩٦١ .

حقوق الانسان :

بدأت اللجنة الخاصة المكونة للتحقيق فى الاتهامات الموجهة ضد اسرائيل لاساءتها المعاملة للعرب فى الارض المحتلة ، بدات رحلتها الى الشرق الاوسط فى ٣٠ يونيو . وقد اجرت عددا من التحقيقات واستمعت الى الشهود فى العواصم العربية فزارت اولا بيروت ثم دمشق وعمان والقاهرة وقد غادرت القاهرة فى ٢٤ اغسطس عائدة الى نيويورك . وتتكون اللجنة الخاصة من ستة اعضاء هم نفس اعضاء اللجنة الخاصة بالتحقيق فى افريقيا الجنوبية ومعاملتها للنقابات العمالية .

نزع السلاح .

قامت مجموعة من ١٤ خبيرا تم تعيينهم بواسطة السكرتير العام بناء على طلب الجمعية العامة الصادر فى ٢٠ ديسمبر ١٩٦٨ ، قامت باعداد تقرير عن الاسلحة الكيماوية

والبكترولوجية نشر فى ٢ يوليو.
وقد وضع السكرتير العام مقدمة لهذا التقرير طلب فيها العمل على حظر استخدام مثل هذه الانواع من الاسلحة او تخزينها او صنعها.

وسوف يعرض التقرير على الجمعية العامة ومجلس الامن ولجنة نزع السلاح والدول الاعضاء فى الامم المتحدة.

عادت لجنة الـ ١٨ الى استئناف اعمالها يوم ٣ يوليو بعد تأجيل دام خمسة اسابيع وتقرر قبول كل من مونغوليا واليابان لحضور المؤتمر بعد موافقة كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى.

الفضاء الخارجي :

بدأت اللجنة القانونية المنبثقة عن لجنة الاستخدام السلمى للفضاء الخارجى والتى تضم ٢٨ عضوا دورتها الثامنة فى ٩ يونيو وتتولى اللجنة بحث مواضيع خاصة بتعويض الخسائر التى تنجم بسبب مايطلق فى الفضاء كما تتولى بالبحث مسائل خاصة بتعريف الفضاء الخارجى واستخدام الفضاء والاجرام السماوية والمواصلات الفضائية.

وقد انهت اللجنة دورتها فى ٤ يوليو بعد الموافقة على نصوص مشروع قانون التعويض ، وقررت الاستمرار فى دراسة موضوع تعريف الفضاء الخارجى . كما طلبت السماح لها بدراسة اسلوب تسجيل مايطلق فى الفضاء الخارجى.

مكافحة الجريمة :

عقدت اللجنة الاستشارية لمكافحة الجريمة التابعة للامم المتحدة اجتماعا لمدة اسبوع ابتداء من ٢٤ يونيو للتحضير للمؤتمر الرابع لمكافحة الجريمة الذى تنظمه الامم المتحدة فى كيوتو باليابان فى اغسطس ١٩٧٠ .
وقد انهت اللجنة اعمالها فى ٣٠ يونيو.

الدورة ٢٤ :

بدأت الدورة الرابعة والعشرون للجمعية العامة للامم المتحدة يوم ١٦ سبتمبر الماضى .
[وسوف يحتوى العدد القادم على عرض لاعمال هذه الدورة]

مجلس الامن :

قبرص : وافق مجلس الامن بالاجماع فى ١٠ يونيو على مد فترة بقاء قوات حفظ السلام فى قبرص لمدة ستة اشهر اخرى تنتهى فى ١٥ ديسمبر ١٩٦٩.
وقد اعلنت استراليا فى الاسبوع الثانى من يونيو مساهمتها بمبلغ ٦٠ الف دولار فى مصاريف القوات
عقد مجلس الامن اجتماعا خاصا فى ١٦ يونيو للاستماع الى كلمة ألقاها رئيس جمهورية كولومبيا . وهذه اول مرة يحضر رئيس دولة عضو فى المجلس جلسة يعقدها مجلس الامن .

روديسيا : تقدم ممثلو ٥٩ دولة طلبا الى رئيس مجلس الامن لعقد دورة طارئة لبحث التطورات الخطيرة فى روديسيا الجنوبية ولاتخاذ اجراءات فعالة نحوها وفى خطابهم المقدم فى ٦ يونيو اوضح ممثلو الدول ان السبب الاساسى لطلبهم هو التدهور السريع فى موقف روديسيا الجنوبية ورفض بريطانيا اتخاذ الاجراءات اللازمة لحسم الموقف .

وقد عقد مجلس الامن دورة خاصة فى ١٣ يونيو لبحث المسألة . وفى ١٧ يونيو صرح رئيس المجلس فى بيان رسمى ان جميع الاعضاء يتفقون على «اعتبار مشروع الاستفتاء المزمع عقده فى ٢٠ يونيو فى روديسيا الجنوبية غير شرعى ، ويدينون مشروع الدستور ويعتبرون ان اى دستور تضعه حكومة الاقلية العنصرية ليس له اى اثر قانونى»
وفى ١٩ يونيو تقدمت كل من الجزائر ونيبال وباكستان والسنغال وزامبيا بمشروع قرار ينص على انه « وفقا للفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة يقرر مجلس الامن ان جميع الدول الاعضاء فى المنظمة سوف تقطع فورا جميع العلاقات الاقتصادية والاخرى مع النظام غير الشرعى فى روديسيا الجنوبية . وان مجلس الامن يدين معاونة حكومتى البرتغال وجنوب افريقيا للنظام غير الشرعى فى روديسيا الجنوبية . ويقرر المجلس ان تطبق الدول الاعضاء واعضاء الوكالات المتخصصة ، الاجراءات الخاصة بالصادرات والواردات التى جاءت فى القرار رقم ٢٥٣ لعام ١٩٦٨ وهذا القرار ضد جمهورية جنوب افريقيا ومستعمرة موزمبيق البرتغالية .
ويطالب المجلس كل الدول بمد العون المعنوى والمادى لحركات التحرر الوطنى لزمبابوى من اجل حصولها على الاستقلال والتحرر»

الدول الصغرى :

تقدمت الولايات المتحدة فى ١٤ يوليو طلبا الى رئيس مجلس الامن لاجراء المشاورات لعقد اجتماع خاص للمجلس واللجنة التابعة له الخاصة بقبول الاعضاء الجدد فى المنظمة وذلك لبحث موضوع الدول الصغرى . وكان السكرتير العام قد اشار الى مشكلة هذه الدول فى تقاريره المقدمة للجمعية العامة فى دورتيها ٢٢ و ٢٣ . وقد اوضح السكرتير العام ضرورة بحث المعايير التى يحدد بناء عليها قدرة الدولة على ان تصبح عضوا عاملا فى المنظمة ، وذلك من حيث الحجم والسكان والموارد الطبيعية بحيث تستطيع جميع الدول ان تؤدى واجباتها كاعضاء دون ان يحول صغرها دون ذلك .

زامبيا :

فى ١٥ يوليو تقدم مندوب زامبيا فى الامم المتحدة مذكرة الى رئيس مجلس الامن يشكو فيها من قيام الحكومة البرتغالية باعمال هجومية ضد اقليم دولة زامبيا ، ويطلب فيها من مجلس الامن البحث عن الاجراءات الممكن اتخاذها لوقف تلك الاعمال التى

تعتبر تهديدا للسلام والامن العالمى .

وقد بدأ المجلس مناقشة هذا الموضوع فى ١٨ يوليو ، وطالب مندوب زامبيا ان يدين المجلس « بأعنف العبارات هذا العدوان المدبر وغير المبرر من جانب البرتغال » . كما قال ان دولته مصرة على ان تطلق البرتغال سراح المواطنين الذين اختطفوا وان تدفع التعويضات عن الاملاك التى اتلفت من جراء العدوان .

وقد اجاب ممثل البرتغال بأن عناصر مسلحة قادمة من زامبيا تخترق باستمرار حدود انجولا وموزمبيق وان الحكومة البرتغالية لاتفعل اكثر من الدفاع عن نفسها .

وفى ٢٨ يوليو وافق المجلس باغلبية ١١ صوتا ضد لاشىء وامتناع ٤ دول عن التصويت هى اسبانيا وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ، ويطلب القرارمن البرتغال التوقف فورا عن الاعتداء على حدود زامبيا .

ناميبا :

بعث مجلس الامم المتحدة لناميبيا ، الذى يتحمل مسئولية ادارة هذا الاقليم الى حين استقلاله ، برسالة الى رئيس مجلس الامن فى ٢٣ يوليو يطلب فيها اتخاذ اجراءات طارئة من أجل ضمان تنفيذ قراره الخاص بهذا الاقليم ، وهو القرار رقم ٢٦٤ لعام ١٩٦٩ والمتخذ فى ٢٠ مارس ويطلب من جنوب افريقيا التوقف عن ادراتها غير الشرعية لاقليم ناميبيا . وفى ٣٠ يوليو ناقش مجلس الامن الموقف فى ناميبيا ، وانتهى من بحث هذا الموضوع فى ١٢ اغسطس بعد ان اتخذ قرارا باغلبية ١١صوتا ضد لا شىء وامتناع ٤ دول عن التصويت هى فنلندا وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة . وينص القرار على ان مجلس الامن يدعو جنوب افريقيا الى التنازل عن ادارة اقليم ناميبيا قبل ٤ اكتوبر ١٩٦٩ والا اتخذ الاجراءات المناسبة تجاهها . ويطلب القرار من الدول الاخرى التوقف عن اى معاملات مع حكومة جنوب افريقيا مما يساعدها على استمرارها فى ادارة ناميبيا .

لبنان واسرائيل :

على اثر مهاجمة اسرائيل للقرى اللبنانية الواقعة على الحدود تام ممثل لبنان فى الامم المتحدة فى ١١ اغسطس بابلاغ مجلس الامن بالغارة الاسرائيلية وقد طلب لبنان عقد اجتماع عاجل للمجلس فى ١٢ اغسطس وكانت مذكرة لبنان قد اوضحت ان مبررات اسرائيل لا اساس لها من الصحة وكان هذا ردا على ادعائها بأن هجومها هدفه القضاء على عمليات المقاومةالتى تبدأ من الاراضى اللبنانية . واكد لبنان انه لايمكن ان يكونمسئولا عن وجود الفلسطينيين ونشاطهم لانهم ماكانوا ليقيموا فى ارضه لو انهم يستطيعون العودة الى فلسطين طبقا لقرارات الامم المتحدة التى ترفض اسرائيل تنفيذها .

وقد عقد المجلس اجتماعه لبحث شكوى لبنان فى ١٣ اغسطس ، واقترح المندوب الامريكى وضع مراقبين دوليين على الحدود بين لبنان واسرائيل وقدمت مجموعة الدول الافرو — اسيوية مشروع قرار يقضى باعتبار اسرائيل مسئولة عن الضحايا والاضرار التى حدثتمن جراء الغارة الاسرائيلية .

ولكن امام اعتراض بريطانيا والولايات المتحدة على هذا المشروع فشل المجلس فىالوصول الى اتخاذ اى قرار فأجلمناقشة الموضوع حتى تمكن من ايجاد اتفاق بين الاعضاء فاصدر قرارا بالاجماع «يدين اسرائيل لهجومها الجوى على لبنان » ، مع « استنكار جميع اعمال وقف اطلاق النار الاخرى » . وقد جاءت هذه العبارة الاخيرة تحت الضغط الامريكى .

ايرلندا الشمالية :

فى ١٨ اغسطس طلبت جمهورية ايرلندا عقد اجتماع عاجل لمجلس الامنلبحث تطورات الموقف فى ايرلندا الشمالية . وطالبت جمهورية ايرلندا بارسال قوات تابعة للامم المتحدة لحفظ السلام فى ايرلندا الشمالية .

وقد عقد مجلس الامن جلسة خاصة لبحث هذا الطلب ولكنه انهاها دون الموافقة على ادراج المسألة ضمن جدول اعماله بعد ان عارضت بريطانيامناقشة المجلس لهذا الموضوع الذى يعتبر من الشئون الداخلية للملكة المتحدة .

وقد تم التصويت على هذا المشروع فى ٢٤ يونيو ولكنه فشل فى الحصول على الاغلبية المطلوبة وهى ٩ اصوات ، فنال تأييد ٨ دول ضد لاشىء معامتناع ٧دول عن التصويت هى كولومبيا وفنلندا وفرنسا وبراجواى واسبانيا والملكة المتحدةوالولايات المتحدة الامريكية . وكانت اسبانيا قد طلبت بأن يتم التصويتمنفصلا على كل فقرةفى القرار ولكن الدول المقدمة له رفضت وتمسكت بان يتمالتصويت على المشروع كاملا .

القدس :

طلبت الاردن فى ٢٦ يونيو انعقاد مجلس الامن فى جلسة عاجلة لبحث اتخاذ اجراءات ضد اسرائيل فيما يختصبالتدابير التى تتخذها لضم القدس اليها . وقد بدأ المجلس مناقشة المسألة فى ٣٠ يونيو بعدان انضم «روحى الخطيب » عمدة القدس الذى أبعدته اسرائيل بعديونيو ١٩٦٧ الى وفد الاردن .

وقدمت مجموعة الدول الافرو اسيوية مشروع قرار يدعوجميع

الدول الى حظر ارسال الاسلحة الى اسرائيل الى حين الغائهـا جميع ما اتخذته من تدابير لضم القدس العربية . ومـن جانب آخر تقدمت الولايات المتحـدة الامريكية وبريطانيـا وفرنسـا باقتراح لتعديل المشروع الافرو اسـيوى بحيث يتضمن لـوم اسرائيل بدلا من ادانتها وبحيث يتم الغاء النص الخاص بحظـر ارسال الاسلحة اليها .

وقد انتهت المناقشات يوم ٣ يوليو بصدور قرار جماعي مـن المجلس مضمونه ان مجلس الامن يستنكر بأشـد العبـارات كل الاجراءات التى اتخذتها اسرائيل لتغيير وضع القدس ، ويعتبـر المجلس هذه الاجراءات غيـر مشروعة ويدعـو اسرائيل الى الرجوع بسرعة عنها والامتناع عن اتخاذ ايه اجراءات مماثلة فى المستقبل يكون من شأنها تغيير وضع مدينة القدس العربية .

وقد امتنعت الولايات المتحدة الامريكية عن التصويت بالنسبة للفقرة التى تدعو اسرائيل الى التراجع عما اتخذته من اجراءات لضم القدس ، وكان قد تـم القيام بتصويت منفصل بالنسبة لهذه الفقرة ».

المسجد الاقصى :

تلقى رئيس مجلس الامن فى ٢٢ اغسطس رسالة من ٢٤ دولة اسلامية تطالب باجراء تحقيق فى الحريق الذى شب فى المسـجد الاقصى بالقدس فى ٢١ اغسطس ».

المجلس الاقتصادى والاجتماعى:

الدورة ٤٦ : كـان المجلس الاقتصادي والاجتماعي قد افتتح اعمال دورته السادسة والاربعين فى ١٢ مايو الماضى ، وقـد انتخب ريمون شـيفين ، وزير التنمية والتعاون البلجيكى ، رئيسا للدورة وتم أختيار ماكسـيميليو كسيلر من جواتيمالا وفخر الدين محمد من السودان و ج. ب. مراميس من اندونيسيا نوابا للرئيس ،

وقد افتتح شيفين الدورة بكلمة نبه فيها الى عدد المسائل الهامة التى لاتزال أمام المجلس دون حل منذ عدد من السنوات ، وأرجع سبب ذلك الى تعقد وصعوبة هذه المشاكل ، واضـاف ان من بين الإسباب أن المجتمع الدولى لـم يكن كريما بما يكفى فى المساعدات المقدمة الى الدول النامية ».

وبدأ المجلس اعماله ببحث موقف عدد من المنظمات الدوليـة غير الحكومية بالنسبة للمجلس الاقتصـادى . واختتم المجلس دورته فى ٦ يونيو ١٩٦٩ بعـد اتخاذ عدد من القرارات منها :

- قرار بشأن الحقوق النقابية فى جنوب افريقيا وناميبيا وروديسيا الجنوبية والاقاليم الواقعة تحت سيطرة البرتغال فى القارة الافريقية ويؤيد القرار توصيات اللجنـة الخاصـة للخبراء التى انشئت للتحقيق فى اغتصـاب الحقوق النقابية فى المناطق المذكورة ».
- قرار يطالب الجمعية العامة بدعوة جنوب افريقيا لإعادة النظر فى قوانين التفرقة العنصرية والكف عن اضطهاد من يكافحون سياسة الإبرتهيد وان تتعاون مع الامـم المتحدة لضمان حقوق الانسـان فى اقليم ناميبيا وانهاء الاحتـلال غير الشرعى لهذا الإقليم .ويقترح المجلس فى هذا القرار ان تدعو الجمعية العامة الدول الاعضـاء والسكرتير العام للامم المتحدة الى توضيح مساوىء سياسة الابرتهيد وانعالها فى جنوب أفريقيا وفى روديسيا الجنوبية وناميبيا ، وذلك على اوسع نطاق ممكن فى العالم.

- قرار بالنسبة لمعاقبة مجرمى الحرب يوصى الجمعية العـامة بمطالبة جميع الدول المعنية اتخاذ الإجراءات الضرورية للتحقيق فى جرائم الحرب والجرائم ضد البشرية ومعاقبة المسئولين عنها ».

- وافق المجلس على عرض مسودة مشروع قرار على الدول الاعضـاء بالنسـبة لموضـوع الشكاوى المتعلقة باغتصاب حقوق الانسان وحرياته الاسـاسـية ».

وطلب المجلس من لجنة حقوق الانسان بحث هذا الموضوع فى دورتها السادسة والعشرين التى ستعقد فى العام المقبل ».

الدورة ٤٧ : وافتتح المجلس الاقتصادى والاجتماعى أعمـال دورته ٤٧ فى جنيف فى ١٤ يوليو وفى الجلسة الافتتاحية قام فيليب سينز ، السكرتير العام المساعد للشئون الاقتصادية والاجتماعية ، بقراءة بيان نيابة عن السكرتير العام ذكر فيه أهمية المشـاكل المعروضة والتى مازالت بدون حل وفى ٢١ يوليـو انهى المجلس المناقشة العامة وبدأ فى اليـوم التالى بحث المسائل المعروضـة عليه ».

وقد اتخـذ المجلس فى ٢٥ يوليو قرارا ينص على تقديم توصية الى الجمعية العامة بتخصيص مبلغ ٦ر٩ مليون دولار لبرنامج التعاون الفنى للامم المتحدة لعام ١٩٧٠ ».

وفى ٦ أغسطس اتخذ المجلس قرارا بأن يعقد مؤتمر الامم المتحدة للبيئة البشرية فى السـويد فى يونيو عام ١٩٧٢ » ويطلب القرار من الدول المشتركة تكوين لجنة تحضيرية للمؤتمر تعاون الامانة العامة على التجهيز له .

وقد انتهت الدورة ٤٧ فى ٨ أغسطس ».

اللجنة الاقتصادية لافريقيا :

فى ٢٠ يونيو بدأت الهيئـة التنفيذية للجنة الاقتصادية لافريقيا فى اديس ابابا دورة هدفها وضع برنامج العمل الخاص باللجنة وتسهيل التعـاون بينهـا وبين المنظمات والوكالات المعنية بالتنمية الافريقية .

وقد انتهت الدورة فى ٤ يوليو واوصت بأن يعهد الى اللجنـة القيام بدور فى تخطيط وتنفيذ مشـاريع المعونة الفنيـة والاسـتثمارات الخاصـة بالامم المتحدة فى افريقيا بحيث تصبح اللجنة الاقتصادية لافريقيا الاداة

الاساسية لدراسة التنمية فى افريقيا نيابة عن الامم المتحدة .

اللجنة الاقتصادية لاوروبا :
والشرق الاقصى :

انهت اللجنة دورتها ٢٥ التى عقدت فى سنغافورة فى الفترة من ١٥ الى ١٨ ابريل واتخذت ٩ قرارات تتعلق باستراتيجية التنمية الاقتصادية ولاحظت اللجنة ضرورة توفير الموارد والخبرات الملائمة لانجاح المشاريع المختلفة.

اللجنة الاقتصادية لاوروبا

عقدت اللجنة دورتها ٢٤ فى جنيف من ١٦ الى ٢٣ ابريل حيث وضعت برنامج عملها لعامى ٦٩ و ١٩٧٠ . وقد تشكلت لجنة جديدة تابعة مهمتها بحث التقارير الواردة من كافة الهيئات الى اللجنة .

اللجنة الاقتصادية :

انهت اللجنة الاقتصادية اعمالها الخاصة بالدورة ٤٦ للمجلس الاقتصادى والاجتماعى فى ٥ يونيو بالموافقة على مسودات القرارات الخاصة بالموارد الطبيعية وازمة البروتين والمعاهدات الضريبية بين الدول النامية والدول الغنية والاصلاح الزراعى وتبادل الخبرات الفنية .

اللجنة الاجتماعية :

انهت اللجنة الاجتماعية فى الاسبوع الاول من يونيو اعمالها لتجهيز الدورة ٤٦ للمجلس بعد ان وافقت على عدد من المشاريع لقرارات تدور حول [١] تنظيم اجرائى جديد فيما يختص بالشكاوى المتعلقة باغتصاب حقوق الانسان [٢] اجراءات جديدة لمحاربة التفرقة العنصرية وسياسة الابرتهيد . [٣] الاحتياجات المالية لتنفيذ قرارات لجنة حقوق الانسان .
[٤] معاملة المسجونين السياسيين فى جنوب افريقيا .

التفرقة العنصرية :

تلقى كل من رئيس ومقرر اللجنة الخاصة بدراسة سياسة الابرتهيد تقارير خاصة بتدعيم القوة العسكرية لجنوب افريقيا . وناقشت التقارير مسألة استيراد جنوب افريقيا لبعض انواع الاسلحة من فرنسا ، كما أشارت الى ان ذلك يعد منافيا للقرارات الصادرة عن مجلس الامن عامى ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ بشأن حظر تصدير الاسلحة الى جنوب افريقيا .

وقد قررت اللجنة الخاصة فى ٧ يوليو أرسال مجموعة خاصة من الخبراء الى افريقيا فى شهر أغسطس لاقامة الاتصالات مع المنظمات التى تكافح الابرتهيد هناك .

وتم فى نيويورك فى ١٠ يوليو انتخاب ١٧ عضوا فى لجنة القضاء على التفرقة العنصرية ، وذلك فى اجتماع عقد بحضور الدول الخمس والثلاثين الموقعة على المعاهدة الدولية لتصفية التفرقة العنصرية . وسوف يكون هدف اللجنة بحث التقارير المقدمة من الدول الاعضاء فى المعاهدة وتقديم التوصيات الخاصة الى الى الجمعية العامة .

تصفية الاستعمار :

عقدت لجنة الاربع والعشرين الخاصة بانهاء الاستعمار اجتماعا فى لوزاكا يوم ٩ مايو لبحث الموقف فى روديسيا الجنوبية وانجولا وناميبيا . وكانت اللجنة قد عقدت اجتماعا فى كينشاسا ناقشت فيه الوضع فى الاقاليم الخاضعة للاستعمار البرتغالى . وانهت اللجنة زيارتها لافريقيا بعقد اجتماع فى دار السلام يوم ١٦ مايو .

وعقب عودتها من افريقيا عقدت اللجنة اجتماعا فى مقرها الرئيسى واتخذت فى ١٠ يونيو قرارا يعبر عن قلقها تجاه عدم فعالية العقوبات المفروضة على النظام غير الشرعى فى روديسيا الجنوبية وقد اتخذ هذا القرار باغلبية ١٩ صوتا ضد صوتان هما الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وامتناع كل من من ايطاليا والنرويج عن التصويت .

وقد قررت اللجنة عدم شرعية اى اجراء اتخذه النظام الابيض بما فى ذلك الاستفتاء والدستور . كما وجهت انظار مجلس الامن الى خطورة التطورات وضرورة اتخاذ عقوبات أوسع ضد روديسيا الجنوبية .

وطالبت اللجنة بعد ذلك المملكة المتحدة باتخاذ الاجراءات اللازمة لنقل سلطاتها فى جزر سيشيل فى المحيط الهندى الى ممثلين منتخبين عن الشعب ، وكذلك بالنسبة لجزيرة سانت هيلانة فى المحيط الاطلسى . ودعت اللجنة بريطانيا الى التأكد من عدم تسلل اى مصالح اقتصادية اجنبية او مستوطنين الى هذه الجزر وخاصة من جنوب افريقيا .

ووافقت لجنة الاربع والعشرين فى ٢ يوليو على قرار يستنكر موقف جنوب افريقيا بالنسبة لمحاكمة ٩ من أهالى ناميبيا بتهمة أثارة الشغب والقيام بأعمال ارهابية . ويدين القرار هذا العمل على أساس انه يهدف الى هدم سلطات الامم المتحدة .

وفى ١٥ أغسطس وافقت اللجنة على قرار يطالب بمعاقبة الدول الاستعمارية التى ترفض استقبال لجان الامم المتحدة فى الاقاليم التى تحتلها او تشرف عليها . وقد صدر القرار باغلبية ١٧ صوتا ضد لاشىء مع امتناع كل من بريطانيا وايطاليا والنرويج والولايات المتحدة عن التصويت . وقد طلب القرار ايضا ان تقوم الدول الاستعمارية باعادة النظر فى موقفها من تلك اللجان والبعثات الدولية الزائرة . والمفروض ان هذا القرار موجه أساسا الى الولايات المتحدة وبريطانيا مادامت

كل من فرنسا والبرتغال ليســـا اعضاء فى اللجنة .

مجلس الوصاية

أفتتح مجلس الوصاية يوم ٢٩ مايو أعمال دورته السادســـة والثلاثين فانتخب بـول هنـرى جاشينيار ، من فرنسا ، رئيسا للدورة وباتريك شو من استراليا نائبا له . وقد بدأت الدورة عقب ذلك بحث التقرير الخاص بوضـع اقليم غينيا الجديدة الذى تتولى وصايته استراليا . وقد اثنى الاعضاء على جهود اسـتراليا بالنســبة للتطورات فى ادارة الاقليم . ولكن مندوب الاتحـاد السوفيتى اعترض على تأجيـل أستراليا لمنح الاقليم استقلاله ، واعتبر هذا منافيا للميثاق .

وبحث المجلس بعد ذلك وضع جزر الباسيفيك [ميكرونيزيا] التى تديرها الولايات المتحدة الامريكية والشكاوى المقدمة بشأن هــذه الجزر .

ووافق المجلس على تقــرير الامين العام للامم المتحدة الخاص باوراق اعتماد اعضائه مع ابداء كل من فرنسا والاتحاد السوفيتى لبعض التحفظات . كما وافق على عدة اقتراحات بالنسبة للتسهيلات التعليمية والتدريبية التى تمنح لاهالى الاقليم الموضــوعة تحت الوصاية .

وقد انهى مجلس الوصــــاية دورته فى ١٩ يونيو بعد اصدار قراراته بشأن الاقاليم الموضوعة تحت الوصاية التى بحث موضوعها فى دورته ، فوافق باغلبية ٤ أصوات ضد صوت واحد [الاتحاد السوفيتى] وامتناع استراليا عن التصويت على التوصية بأن يأخذ مجلس اقليم غينيا الجديدة دورا ايجابيا فى تنمية الوعى الوطنى فى غينيا الجديدة ، واعرب القــرار عن امل المجلس فى ان يتم اختيار اسم موحد للاقاليم التى تضم بابوا وغينيا الجديدة . كما اعرب عن اقتناعه بضرورة منح اهالى هذه الاقاليم مزيدا من المســئوليات السياسية .

وبالنسبة لجزر الباسيفيك صدر تقرير المجلس باغلبية ٤ أصوات ضـد صـوت واحد [الاتحــاد السـوفيتى] وامتناع الولايات المتحدة عن التصويت . واعرب المجلس فى تقريره هذا عــن تفهمه لرغبة شـعب الاقليم فى الحصول على مزيد من المسئوليات بالنسبة لتقرير مصيره ووضعه فى المستقبل وطالب الدولة التى تديره بعمل اللازم لتسهيل ذلك . وقرر المجلس ارسال بعثة زائرة الى الجزر فى عام ١٩٧٠ لوضع تقرير عن مستقبلها على ان تضم اللجنة ممثلين من استراليا والصين وفرنسا وبريطانيا .

الامانة العامة :

السكرتير العام :

ــ ترك السكرتير العام اوثانت مقر عمله فى نيويورك فى ١٦ يونيو متوجهــا الى جنيف حيث حضر الاحتفال الخاص بمرور ٥٠ عاما على انشاء منظمة العمل الدولية وقد عاد الى نيويورك فى ١٩ يونيو .

ــ قدم اوثانت تقريرا نشر فى ٢٣ يونيو عن مشاكل البيئة البشرية ابرز فيه خطورة الانفجار السكانى وعدم اتباع الاساليب التكنولوجية بشكل سليم لمعالجة مشاكل التخلف والفقر والمرض . وقد اعد هذا التقرير استعدادا لمؤتمر الامم المتحدة عن البيئة البشرية المزمع عقده فى عام ١٩٧٢ ويتــولى المجلس الاقتصــادى والاجتماعى بحثه وابداء الراى فيه .

ــ اصدر السكرتير العام فى ٢ يوليو بيانا يدعو فيه كافة الدول الاعضاء فى الامم المتحدة الى عقد اتفاقية لوقف الابحاث الخاصــة بالاسلحة الكيمائية البكتريولوجية كما طلب بأن تقوم الدول الاعضاء باعادة تأكيد سريان بروتوكول جنيف لعام ١٩٥٢ الذى يحـرم استخدام الغازات الســامة على الاسلحة البكتريولوجية والكيمائية ايضا . [انظر : نزع السلاح].

ــ فى ٢٩ يوليو وجه اوثانت نداء عاجلا الى الدول الاعضــاء فى المنظمة ناشدها العمل لانقاذ وكالة اغاثة اللاجئين الفلسطينيين وهى الوكالة الدولية التى انشأتها الامم المتحدة عام ١٩٥٠ لاغاثة ومعاونة لاجىء فلســطين لحين عودتهم الى وطنهم فلســطين . وتواجه الوكالة ازمة عنيفة تسببت فى خفض الخدمات التى تستطيع اداءها لاكثر من مليون لاجىء . وقد بدأ العجز منذ ست سنوات وكانت سببا فى استنفاذ راس مال الوكالة .

ــ بعث اوثانت فى ٣٠ يوليو تقريرا خاصا الى رئيس مجلس الامن عن الوضـع على جبهة قناة السويس بعد قتل احد المراقبين الدوليين هناك .

ــ بعث اوثانت فى ١٥ يوليو ببرقية الى كل من وزير خارجيــة هندوراس والسلفادور يعبر فيها عن قلقه لتدهور المــوقف بين دولتيهمـا .

ــ صدر فى ٢١ يوليو بيــان عن السكرتير العام بمناسبة وصول اول انسـان الى القمر أعرب فيه عن تتبع العــالم لهذا الحدث التاريخى بفخر وسعادة لانه يحمل معانى التضامن الانسانى فى سبيل اكبر نجاح حققته البشرية .

ــ بعث اوثانت برسالة الى الدول الاسلامية الاربع والعشرين، ردا على طلبهم باجراء تحقيق فى الحريق الذى شب فى المســجد الاقصى ، تضمنت أسفه العميق لذلك الحادث وأمله فى ان تتضح الوقائع كاملة . ولم يتعــرض السكرتير العام لمسألة التحقيق لان هذا من اختصاص مجلس الامن، ولكن اوثانت اكد ان مسألة حريق المسجد الاقصى موضع اهتمــام جاد ومخلص من جانب المنظمــة الدوليــة .

ممثلو السكرتير العام :

قبرص : توجه السينيو اروريو تافال ، ممثل اوثانت فى قبرص الى كل من انقرة واثينا فى شهر مايو الماضى، فى محاولة لاستعادة

اتصالاته مع ممثلى الحكومتين ، ولمناقشة وضع قوة الطوارىء الدولية فى قبرص .

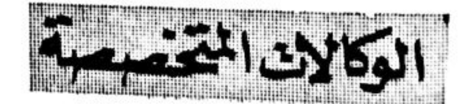
وفى ٣ يونيو اوصى اوثانت الى مجلس الامن بمد فترة بقاء قوات حفظ السلام فى قبرص مدة ستة أشهر جديدة .

نيجيريا : توجه سعيد الدين خان ، ممثل السكرتير العام لشئون الرعاية الانسانية فى نيجيريا ، الى لاجوس لتسلم مهام منصبه الجديد وذلك فى ٢٩ ابريل ١٩٦٩ . وقد أرسل اول تقرير له فى ١٦ مايو وأشار فيه الى التحسن التدريجى لظروف التغذية ومكافحة الجوع فى نيجيريا .

محكمة العدل الدولية :

بعث السيد عدنان رؤوف ، مندوب العراق فى الامم المتحدة ، برسالة الى مجلس الامن فى ١٨ يوليو يحدد فيها موقف العراق من النزاع مع ايران على نهر شط العرب ، وقال فيها ان العراق على استعداد لقبول حكم محكمة العدل الدولية فى هذا النزاع .

وفى ٢٦ مايو اعلنت سوازيلاند قبولها ولاية المحكمة الدولية بناء على نص المادة ٣٦ من النظام الاساسى . وبهذا اصبحت الدول القابلة للخضوع لولاية المحكمة ٤٥ دولة .



الوكالات المتخصصة

اليونسكو

ــ عقد المجلس التنفيذى لهيئة اليونسكو دورته ٨٢ فى باريس فى الفترة من ٢٨ ابريل الى ١٦ مايو . وقد بحث المجلس تقرير المدير العام للهيئة عن اعمال سنة ١٩٦٨ ، كما تناول مناقشة تعاون اليونسكو ومكتب اغاثة لاجئى فلسطين فى المجال التعليمى . ومن ضمن المسائل الاخرى التى ناقشها المجلس التحضيرى للسنة الدولية للتعليم ، والاشتراك فى اعمال لجنة الدراسات البحرية التى يشرف عليها اليونسكو .

ــ تم فى ٩ يونيو توقيع اتفاقية تعاون بين هيئة اليونسكو وبنك التنمية الافريقى لتوفير وسائل التعاون بين الهيئتين من اجل تنمية التعليم وتوفير وسائل تطوير العلوم والاعلام فى الدول الافريقية .

هيئة الاغذية والزراعة :

ــ عقدت اللجنة الاستشارية للورق اجتماعا فى روما يومى ١٢و١٣ مايو وتم اختيار رئيس جديد لها هو لارس سحنسون من السويد . وبحثت اللجنة بعد ذلك تقريرا عن انتاج الورق فى عام ١٩٦٩ .

ــ حضر مندوبو ٢٠ دولة فى روما فى الفترة من ٥ الى ١٥ مايو اجتماعات اللجنة الخاصة لاسعار الشاى الدولية ليبحثوا مشروع اتفاقية دولية لتحديد كميات التصدير .

ــ قام المدير العام للهيئة اديكى بويرما برحلة الى دول امريكا اللاتينية فى الفترة من ١٨ مايو الى ٦ يونيو ، كما زار ايضا الولايات المتحدة .

ــ عقد مجلس هيئة الاغذية والزراعة دورته ٥٢ فى الفترة من ٩ الى ٢٠ يونيو فى روما تحت رئاسة موريس جميل من لبنان ــ وقد ناقش المجلس برنامج التنمية الزراعية العالمى الذى تجهزه الهيئة لكى يتم وضع المشروع النهائى ــ وقد تم تاكيد دور الممثلين الاقليميين وتقوية مركزهم لانجاح البرنامج الجديد.

برنامج التغذية العالمى : ــ عقدت اللجنة الحكومية للبرنامج اجتماعا فى روما فى الفترة من ٥ الى ١٧ مايو وطلبت توفير مبلغ ٣٠٠ مليون دولار لبرامج التغذية فى عامى ١٩٧١ و١٩٧٢ ــ وقد وافق مجلس هيئة الاغذية والزراعة على هذا الطلب فى دورته ٥٢ ــ وقدمت المانيا الفدرالية منحة ٢٠ الف طن قمح تبلغ قيمتها ٢٧٠ مليون دولار تقريبا الى البرنامج .

ومن جانب آخر قدم برنامج التغذية العالمى الى الجمهورية العربية المتحدة عونا قدره ٤٥ مليون دولار لتوفير الغذاء لعمال استصلاح اراضى الدلتا فى الفترة ١٩٧٠ ــ ١٩٧٤ ــ ويعتبر هذا المبلغ من اكبر المبالغ الممنوحة منذ انشاء البرنامج .

هيئة الصحة العالمية

ــ افتتح فى بوسطن بالولايات المتحدة فى ٨ يوليو المؤتمر العالمى الثانى والعشرون للصحة ــ وبدأ المؤتمر ببحث تقرير عن اعمال هيئة الصحة العالمية فى عام ١٩٦٨ ــ وفى ٢١ يوليو وافق المؤتمر على ميزانية قدرها ٦٧ر٦ مليون دولار لتمويل نشاط الهيئة خلال عام ١٩٧٠ .

ــ عقدت اللجنة الاستشارية للبحوث الطبية دورتها الحادية عشرة فى جنيف فى الفترة من ١٦ الى ٢٠ يونيو ــ وتكونت هذه اللجنة منذ عشر سنوات كهيئة استشارية لمدير هيئة الصحة العالمية فى مجال البحوث الطبية ــ وقد بحثت اللجنة فى هذه الدورة برنامج الابحاث فى السنوات الخمس القادمة .

هيئة العمل الدولية

ــ عقدت هيئة العمل الدولية دورتها الخمسين فى جنيف فى الفترة من ٤ الى ٢٦ يونيو ــ وقد احتفلت الهيئة فى هذه الدورة بمرور ٥٠ عاما على انشائها ، وذلك فى يوم ١٨ يونيو . وقد حضر اوثانت ، السكرتير العام للامم المتحدة ، هذا الحفل الخاص وكذلك الامبراطور هيلاسيلاسى وبابا روما ــ

هذا وقد راس الدورة جان مورى من سويسرا ــ وتبنت

الدورة برنامج العمل والميزانية لعام ١٩٧٠ الى جانب مناقشة شئون العمل والنقابات العمالية

وعرض مكتب العمل الدولي تقريره الخاص الخامس بشأن سياسة الابرتهيد في جنوب افريقيا وتأثيرها على العمال الافريقيين .

الوكالة الدولية الطاقة النووية :

انعقد مجلس محافظي الوكالة في فينا في ١١و١٢ يونيو ووافق بالاجماع على تعيين سيجفارد ايكلوند مديرا عاما للوكالة لمدة ٤ سنوات اخرى

وقد اختير اعضاء المجلس لعام ١٩٦٩ — ١٩٧٠ وهم كندا والولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي وجنوب افريقيا واستراليا والبرازيل والهند واليابان — ويحتل البرتغال وتشيكوسلوفاكيا مقعدى الدول المنتجة للمواد الخام .

وانتخب المجلس ايضا ١٠ شخصيات علمية اصبحوا اعضاء اللجنة الاستشارية العلمية لمدة ثلاث سنوات ابتداء من اول يوليو .

منظمة الطيران المدنى الدولية

اصدرت المنظمة فى شهر يونيو تقريرا عن الموقف القائم حاليا فى ميدان النقل الجوى المدنى — ويتناول هذا التقرير معلومات عن حجم النقل الجوى وعدد الطائرات ونسبة الزيادة فيها ، وقد بلغت ٣٧ ٪ فى العشر سنوات الماضية .

وقد نشرت ايضا الاحصائية المالية عن حركة النقل الجوى المدنى عام ١٩٦٨ .

المنظمة الاستشارية للملاحة البحرية :

عقد مؤتمر دولى مكلف بوضع معاهدة دولية لحمولة السفن فى مقر المنظمة فى لندن فى ٢٧ مايو لدراسة المقترحات المقدمة بشأن هذا الموضوع — وقد تمكن المؤتمر من تحديد الشروط الاساسية للحمولات واساليب حسابها .

الاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية

— عقد مجلس ادارة الاتحاد الدولى للمواصلات دورته ٢٤ فى جنيف من ٢ الى ٢٣ مايو ووافق على ميزانية عام ١٩٧٠ وتبلغ ٢٣ر٥ مليون فرنك سويسرى .

وتقرر عقد مؤتمر للمواصلات الفضائية فى جنيف فى ٧ يونيو ١٩٧١ — وسوف يعقد المجلس دورته القادمة فى مايو ١٩٧٠ .

انضمت جمهورية ناورو الى الاتحاد فى ١٠ يونيو واصبحت بذلك العضو ١٣٦ —

— احتفل فى ١٧ مايو باليوم الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية ، والقى محمدميلى، سكرتير عام الاتحاد ، كلمة اشاد فيها بالتعاون الدولى فى مجال المواصلات السلكية واللاسلكية —

منظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية

عقد مجلس المنظمة دورته الثالثة فى فينا فى الفترة من ٢٤ ابريل الى ١٥ مايو ووافق على برنامج العمل لعام ١٩٧٠ واوصى بتخصيص مبلغ ٥ر١ مليون دولار لبرنامج المعونة الفنية لعام ١٩٧١ —

برنامج الامم المتحدة التنمية :

فى ١٨ يونيو وافقت الدورة الثامنة لمجلس ادارة البرنامج على ٥٢ مشروعا جديدا للاستثمارات وتمويل ٥ مشروعات اخرى . وتبلغ قيمة هذا البرنامج الجديد ١٠٢ر٢ مليون دولار ، يساهم البرنامج فيه بمبلغ ٣٧ مليون دولار بينما تساهم الدول المستفيدة بحوالى ٦٥ مليونا . وقد نالت افريقيا النصيب الاكبر حيث حصلت على ١٩ مشروعا . وبهذا يكون برنامج الامم المتحدة للتنمية قد مول منذ عام ١٩٥٩ ما يقرب من ١٠٧٥ مشروعا تبلغ قيمتها الاجمالية ٢٥٣٦ مليون دولار يساهم البرنامج بمبلغ ١٠٣٨ مليون دولار نقدا او فى شكل خدمات —

وكانت الدورة قد بدات فى ١٦ يونيو وانتهت فى ٣ يوليو بعد موافقة المجلس على عدة مشروعات لاستخدام صندوق الامم المتحدة للتنمية فى تمويل اعماله .

صندوق الامم المتحدة للطفولة :

عقد المجلس التنفيذى لصندوق الامم المتحدة للطفولة والذى يضم ٣٠ دولة ، اجتماعاته فى الفترة من ١٩ الى ٣١ مايو واقر اكثر من ٢٠٠ مشروع توزع على ٨٦ دولة وتبلغ قيمتها ٤٦ مليون دولار —

صندوق النقد الدولى

اعلن صندوق النقد الدولى فى ٣ يونيو تصديق ٥٤ دولة على المشروع الجديد الذى تحصل بمقتضاه الدول الاعضاء على حقوق خاصة للسحب من الصندوق على اساس «الذهب الورقى». ومازال ينقص المشروع نسبة الـ ٨٠ ٪ الضرورية لتنفيذه .

وافق الصندوق على فتح حساب تصير الاجل للبرازيل بمبلغ يصل الى ٥٠ مليون دولار، وذلك فى ٢٥ ابريل . وتم فى نفس اليوم الموافقة على ائتمان قصير الاجل لدولة روندا بمبلغ ٢ مليون دولار .

وفى ١٩ مايو اعلن ان الدانمارك سحب مبلغ ٤٥ مليون دولار من الصندوق ، وهذه اول مرة منذ ١٣ عاما تستخدم الدانمارك حقها فى السحب من الصندوق —

وفى ٢٣ حصلت نيكاراجوا على ائتمان قصير الاجل يبلغ بحد اقصى ١٥ مليون دولار بينما حصلت بريطانيا على قرض قصير الاجل بمليار دولار لمدة عام واحد .

البنك الدولى للانشاء والتعمير

عقد البنك الدولى عددا من عمليات التسليف بشروط مختلفة والفائدة بين ٥ر٦٪ واهم القروض : —

فى ٢٣ ابريل ٥ر٢٠ مليون دولار لسنغافورة لمشاريع الكهرباء وفى ٣٠ ابريل ٥ ملايين دولار لجامايكا لمشاريع مياه الشرب وفى ٧ مايو ٤٠ مليون لايران للصناعات الكيمائية و٨ ملايين دولار للفلبين لمد انابيب للغاز — وفى ١٦ مايو ٤٥ مليون دولار لكوريا الجنوبية لمشاريع الرى وفى ٢١ مايو مبلغ ٦٥ مليون دولار للمكسيك لمشاريع التسليف الزراعى و٨ ملايين دولار لماليزيا لتطوير التعليم —

وفى ٢٨ مايو ٣١ مليون دولار للصين الوطنية لتجديد السكك الحديدية و٢ مليون دولار لترنيداد وتوباجو لمد خطوط الكهرباء و٣٠ مليون دولار ليوغسلافيا لتطوير شبكة الطرق — وفى ٤ يونيو ٩ر٤ مليون دولار للسلفادور لبناء المدارس الثانوية و ٥ر٤ مليون دولار لاثيوبيا للمواصلات السلكية واللاسلكية —

منظمة التنمية الدولية

وافقت منظمة التنمية الدولية على قروض عديدة حيث حصلت بوليفيا على ٧ر٤ مليون دولار تستخدم فى الطاقة المحركة وتانزانيا على ٥ ملايين دولار لتنمية برامج التعليم الثانوى والكونجو على ٦٠٠ الف دولار للمعاونة على تمويل الدراسات الفنية .

وفى ١٨ يونيو حصلت اندونسيا على ١٦ مليون دولار للبرامج الزراعية و٢٨ مليون دولار لشبكة الطرق —

مؤسسة التمويل الدولية

فى ٢٠ يونيو وافقت مؤسسة التمويل الدولية على منح قرض لكوريا الجنوبية يستخدم فى صناعة الحرير الطبيعى وتبلغ تكاليف المشروع ٥ ملايين دولار — وهذه اول مرة تشترك المؤسسة الدولية فى صناعة الحرير ، وستقوم بتمويل ٣٠ ٪ من تكاليف المشروع ، اى حوالى ٧ر١ مليون دولار —

الاتفاقية العامة للتعريفة والتجارة (الجات)

قام مجلس الجات فى ٢١ مايو بتكوين لجنة عمل خاصة تقوم بدراسة اتجاهات التجارة مع بولندا ، وكانت هذه الاخيرة قد عقدت مع الجات بروتوكول فى ١٩٦٧ تعهدت فيه بزيادة وارداتها من دول الاتفاقية بنسبة ٧٪ —

ومن جانب آخر أخبرت تركيا المجلس عن نيتها فى زيادة نسبة التمغة المفروضة على الواردات بما يتراوح بين ١٥٪ و ٢٠٪ —

عقدت لجنة التجارة والتنمية للجات اجتماعات انتهت فى ٥ يونيو اعلن فى خلالها ممثل كندا ان بلاده ستطبق فى الحال التخفيضات الجمركية المتفق عليها فى اتفاقية كيندى والتى تتدرج حتى يناير ١٩٧٢ —

مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية

اجتمعت الدورة الثامنة لمجلس المؤتمر فى جنيف فى الفترة من ٥ الى ٢٠ مايو لاستكمال اعماله بالنسبة لموضوع اشتراك المؤتمر فى اعمال برنامج التنمية الخاص الذى يبدأ فى ١٩٧٠ ويمتد لمدة عشر سنوات — ومن المعروف ان هناك خلافات شديد قائمة بين الهيئات المتخصصة المرتبطة بالامم المتحدة حول مدى اختصاص كل هيئة داخل هذا البرنامج —

عقدت لجنة المواد الاولية دورتها الرابعة فى جنيف فى الفترة من ١٩ الى ٣١ مايو واتخذت قرارا بشأن المنتجات الصناعية والبديلة بحيث تقوم الحكومات المنتجة لمثل هذه المواد بعمل حساب عرض وطلب المواد الطبيعية المماثلة بحيث لا يؤثر انتاج المواد الصناعية بشكل خطير على أسواق ومنتجى تلك المواد الطبيعية —

المنظمات الاقليمية

العالم العربى

الجامعة العربية :

مجلس الجامعة :

عقد سفراء الدول العربية لدى الجامعة اجتماعا خاصا فى ٢٢ اغسطس قرروا فيه طلب انعقاد مجلس الجامعة فى اجتماع طارىء تلبية لدعوة الامانة العامة للجامعة ، وذلك لبحث الموقف العربى فى ضوء العدوان الاسرائيلى على المسجد الاقصى فى القدس .

وقد بدأ وزراء الخارجية اجتماعهم فعلا فى ٢٥ اغسطس واتفق المجلس بالاجماع على ضرورة عقد اجتماع عربى للقمة لمواجهة الموقف ، ورات الدول ضرورة مناقشة هذه الفكرة ودراستها .

وقرر مجلس الجامعة ايضا دعوة مجلس الدفاع العربى المشترك للاجتماع فى شهر نوفمبر للنظر فى وضع خطط مواجهة العدوان الاسرائيلى . واكد المجلس ايضا اهمية عقد مؤتمر قمة اسلامى .

ولقد اتخذ المجلس قرارا هاما بالنسبة لجريمة اسرائيل تجاه الاماكن المقدسة .

اللجنة الدائمة للاعلام :

بدأت اللجنة الدائمة للاعلام العربى اجتماعاتها فى دور انعقادها العادى السادس عشر فى ٥ يوليو برئاسة الدكتور محمد حسن الزيات وبحضور السيد اسعد الاسعد الامين العام المساعد .

وقد تضمن جدول اعمال اللجنة الموضوعات التى أوصت الدورة الاستثنائية المعقودة فى ابريل بمواصلة بحثها وتتضمن :

— تقرير الامانة العامة للجامعة بالنسبة للاقتراح الليبى بانشاء مؤسسة اعلامية .

— مذكرة الامانة العامة بشأن المقترحات الاعلامية العراقية .
هذا بالاضافة الى تقرير عن الرأى العام العالمى ونشاط مكاتب الجامعة فى الخارج ونشاط اسرائيل فى افريقيا .

وقد وضع مشروع لجدول أعمال اضافى يتضمن :

— بحث مذكرة بشأن اسلوب العمل الصيهونى وطرق مواجهته للدعوة العربية .

— بحث النشاط الدعائى الاسرائيلى والصهيونى فى عدد من الدول الاوروبية .

— مواضيع المقاطعة بالنسبة للسينما والصحف والصحفيين الاجانب .

وقامت اللجنة الدائمة ببحث هذه المسائل واتخذت بعض القرارات بالنسبة لمواضيع الصحفيين والافلام الممكن قبول دخولهم . واتفق على ان تستمر دراسة ميول واتجاهات الصحفيين الاخرين .

مؤتمر المقاطعة العربية :

بدأ فى الاسكندرية فى ٢ اغسطس المؤتمر ٢٨ للمقاطعة العربية لاسرائيل وامامه اكثر من سبعين موضوعا مدرجا فى جدول الاعمال .

والقى الامين العام لجامعة الدول العربية كلمة فى الجلسة الافتتاحية ثم قام المؤتمر بتشكيل ثلاث لجان [١] للمبادىء العامة [٢] لبحث موقف الشركات والمؤسسات [٣] لصياغة القرارات .

وقد رأس المؤتمر محمد محجوب المفوض العام للمقاطعة واستمرت الجلسات مغلقة حتى ١٤ اغسطس حيث انهى المؤتمر اعماله معلنا القرارات والتوصيات التى تضمنت وضع ٧ شركات جديدة فى القائمة السوداء ورفع اسماء ٣٧ شركة من هذه القائمة بعد ان ثبت مسايرتها لشروط المقاطعة .

اللجنة الدائمة لحقوق الانسان :

افتتحت اللجنة العربية الدائمة لحقوق الانسان اعمال دورتها الثالثة فى القاهرة فى ١٥ يوليو وافتتح الجلسة الامين العام المساعد الدكتور سيد نوفل واعقبه السفير فريد عبد القادر رئيس اللجنة .

وبعد ذلك وافقت اللجنة على مشروع جدول الاعمال ثم اخذت فى بحث ومناقشة المسائل المدرجة فيه ومن اهمها : زيارة لجنة الامم المتحدة الخاصة للتحقيق فى انتهاكات اسرائيل لحقوق الانسان العربى ، مؤتمر الصليب الاحمر الدولى القادم فى استانبول ، حقوق الانسان اثناء فترات النزاع المسلح ، الخطة الاعلامية لحقوق الانسان العربى ، موقف اسرائيل بالنسبة لمدينة القدس العربية وايضا بعض المسائل الاخرى المتعلقة بالانسان العربى .

الامين العام :

— ابلغ الامين العام للجامعة السيد عبد الخالق حسونة ، الدول الاعضاء فى الجامعة العربية بنتائج اتصالاته التى استغرقت اربعة اسابيع فى امارات الخليج العربى والكويت والعراق والاردن ولبنان وسوريا وقد انتهت هذه الجولة فى النصف الثانى من شهر مايو .

— صدر فى ٢٢ اغسطس بيان خاص من الامين العام بعد حرق المسجد الاقصى فى القدس حمل فيه اسرائيل المسئولية الكاملة لهذا العدوان على المقدسات الدينية واتهمها بالاستمرار فى اتباع سياسة التحدى للامم المتحدة وللرأى العام العالمى . واعلن السيد عبد الخالق حسونة انه ارسل الى السكرتير العام للامم المتحدة برقية يطلب فيها ان تولى منظمة الامم المتحدة هذا الامر الخطير الاهمية الكافية .

مجلس الوحدة الاقتصادية :

وافقت اللجنة الدائمة لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية فى ٢٠ مايو فى اجتماعها بمدينة دمشق على مشروع اقامة شركة عربية للملاحة برأس مال عربى مشترك كما درست اللجنة امكانية اقامة مؤسسة عربية مماثلة للطيران .

اللجنة الصحية الدائمة :

بدأت فى القاهرة فى ٢ يونيو اجتماعات الدورة ١٦ للجنة الصحية الدائمة لجامعة الدول العربية ، وبدأت الدورة ببحث احوال العرب فى الارض المحتلة .
وقد انتهت فى ٥ يونيو بعد دراسة متطلبات التعليم الطبى فى الدول العربية والقوانين الصحية والمؤتمرات الصحية العربية .

المؤتمر العربى لاتحاد النقل الجوى :

عقد فى مقر جامعة الدول

العربية بالقاهرة المؤتمر العربى لاتحاد النقل الجوى ، وذلك فى يومى ٦و٧ اغسطس لبحث موضوع توقيع معاهدة لتنظيم الطيران العربى . وقد ضم الاجتماع ممثلى عدد كبير من شركات الطيران العربية ، ولم تتمكن هذه الشركاتمن الوصول الى اى اتفاقفعلى فكانتالنتيجة النهائية مجرد عرض للاراء المختلفة واستطلاع لرأىالاطراف المتعددين .

مؤتمر التنمية الصناعية :

عقدت وفود الدول العربية الدورة الاولى لمركز التنمية الصناعية فى ٢٩ مايو حيث ناقشت خطةعمل المركز والبرنامج الزمنى لدعم الصناعات بينالدول العربية. واصدر المؤتمر توصياته التى تولت الجامعة العربية ابلاغها الىجميع الدول العربية.

المنظمة العربية للعلوم الادارية :

أودع السودان وثيقةالتصديق على اتفاقية المنظمة العربية للعلوم الادارية فى مقر الجامعة العربية بالقاهرة فى ٣٠ يوليو ١٩٦٩ . وذلك تصبح الدول المشتركة فى هذه المنظمة هى الاردن والسودان وسوريا والعراق والجمهورية العربية المتحدة والكويت ولبنان .

والمعروف ان الغرض منانشاء هذه المنظمة هو العمل علىتقديم العلوم الاداريةفى الدول العربية وتحسين الجهازالادارى العربى.

لجنة المرأة والعمل العربية :

عقد فى مقر الجامعة العربية بالقاهرة فى الفترة من ١٦ الى ١٩ يونيو اول اجتماع نسائى عربى على مستوى جامعة الدول العربية ، وهو اجتماع لجنة المراة والعمل فى البلاد العربية المنبثقة عن المؤتمر الرابع لوزراء العمل العرب .

منظمة تحرير فلسطين :

أفتتح فى القاهرة فى ١٧يوليو المؤتمر الثالث لاتحاد عمال فلسطين بحضور ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

واستمر المؤتمر ثلاثة ايام ناقش خلالها دور العمال العرب فى المعركة من اجل تحريرالارض المحتلة .

القارة الافريقية

منظمة الوحدة الافريقية

مجلس الوزراء :

بدأ مجلس منظمة الوحدة الافريقية اجتماعات دورتهالعادية الثالثة عشرة فى اديس ابابا فى ٢٧ اغسطس بحضور وزراء ٤١ دولة . وافتتح الامبراطور هيلاسيلاسى ، امبراطور اثيوبيا، الدورة بكلمة رحب فيها بالوفود المجتمعة .

وبدأ مجلس الوزراء اعمال الدورة بالموافقة على جدول الاعمال ، بعد ان ادخلت عليه بعض التعديلات . واستمع مجلس الوزراء بعدذلك الىتقرير السكرتير العام للمنظمة ،دياللو تيللى ، الذى تناول كافةالمشاكل الافريقية وبصفة خاصة روديسيا الجنوبية وجنوب افريقيا .

وبدأ المجلس بعد ذلكمناقشة المواضيع المدرجة فى جدول الاعمال .

وكان اول موضوع هوحركات التحرر الوطنى الافريقية والحكم الاستعمارى والعنصرى فىجنوب افريقيا ورديسيا الجنوبية . وقد ناقش الوزراء الافريقيون وضع اقليم ناميبيا والمستعمرات البرتغالية والاسبانية والفرنسية بشكل مختصرللغايةبعد الاستماع الى تقرير السكرتير العام الذى انتقد الامم المتحدة بشدة فى موقفها من ناميبيا .

وتتولى اللجنة الفرعية لتقنين مشاريع القرارات بحث ودراسة قرارات بشأنروديسيا والابرتهيد وناميبيا .

منظمةالدول الافريقية وملاغاشى:

اتحاد البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية :

عقدت لجنة وزارة الاتحاد اجتماعا فى نيامى فى الفترة من ٢٠ الى ٢٨ ابريل . ونوقش فىهذاالاجتماع موضوع الاسعار للمكالمات بيندول الاتحاد وفرنسا وايضا توسيع نطاق شبكة المواصلات بين دول المنظمة .

القارة الامريكية

منظمة الدول الامريكية

السلفادور وهندوراس :

على اثر نشوب القتال بين كل من السلفادور وهندوراس تدخلت منظمة الدول الامريكية فى محاولة لحل الازمة وايجاد امكانيات لتسوية سلمية .

وكان القتال قد بدأ بهجوم جوى وبرى من قوات جمهورية السلفادور على اراضى هندوراس يوم ١٥ يوليو ، وذلك فىالوقت الذى اجتمع فيه مجلس منظمة الدول الامريكية لبحث الخلاف على الحدود بين البلدين. وكانت الدولتان قد قطعتا العلاقات الدبلوماسية بينهما فى ٢٦ يونيو على اثر خلافات عنيفة حول مباريات رياضية .

وفى ١٦يوليو وافقتهندوراس رسميا على الدعوة التى بثتها منظمة الدول الامريكية بوقف

اطلاق النار ، بينما استمرت السلفادور فى العمليات العسكرية داخل اراضى هندوراس . وقد اعلنت السلفادور فى ١٧ يوليو استعدادها لقبول وقف اطلاق النار بشرط ان تضمن هندوراس سلامة رعايا السلفادور .

وفى ١٨ يوليو اعلن فى واشنطن السكرتير العام للمنظمة جابو بلازا انه تم الاتفاق من حيث المبدأ على وقف العمليات الحربية بمجرد تسوية بعض المسائل بواسطة اللجنة الاستشارية المؤقتة للمنظمة .

ويستند الاتفاق الى النقط الاتية :

١ — وقف اطلاق النار وانسحاب القوات الى مواقعها السابقة قبل بدء القتال .

٢ — ضمانات تقدمها كل من سلفادور وهندوراس الى الاهالى المدنيين فى المناطق الواقعة على الحدود .

٣ — قيام مراقبين عسكريين ومدنيين تابعين للمنظمة بالاشراف على وقف اطلاق النار وتنفيذ الضمانات الممنوحة للاهالى .

وقد تم تنفيذ وقف أطلاق النار فعلا مساء ١٨ يوليو واعلن فيدل هيرنانديز رئيس جمهورية السلفادور انه قبل وقف اطلاق النار ولكنه يرفض اصدار اوامر الانسحاب من اراضى هندوراس قبل الحصول على ضمانات تكفل سلامة رعاية سلفادور المقيمين فى هندوراس .

وفى ٣١ يوليو اعلنت منظمة الوحدة الامريكية ان قوات السلفادور تواصل انسحابها من اراضى هندوراس ، وذلك تحت اشراف مراقبين دوليين تابعين للمنظمة .

المجلس الاقتصادى والاجتماعى الامريكى :

عقد المجلس دورته السادسة فى ترينداد فى الفترة من ١٤ الى ٢٣ يونيو وناقش عددا من المواضيع الخاصة بالتنمية الاقتصادية وبصفة خاصة الدور الذى يجب ان تقوم به دول امريكا الشمالية بالنسبة لامريكا اللاتينية .

المجلس الثقافى :

عقدت اللجنة التنفيذية للمجلس الثقافى لمنظمة الدول الامريكية اجتماعا فى ٢ مايو وافقت خلاله على ميزانية السنة المالية ١٩٦٩ — ١٩٧٠ ، وتبلغ ١٢٫٨ مليون دولار وتستخدم فى تمويل المشاريع التعليمية والثقافية .

هذا وقد عقد المجلس الثقافى دورته السادسة فى الفترة من ٣ الى ١٠ يونيو . وكان من اهم نتائج هذه الدورة الموافقة على البرامج الاقليمية للتنمية العلمية والفنية وتنمية الثقافة .

العلاقات التجارية :

عقدت اللجنة الخاصة للتنسيق التجارى الامريكى اجتماعا فى شيلى فى الفترة من ٥ الى ١٣ مايو لدراسة موقف التعاون التجارى بين دول المنظمة ، ولاتخاذ الخطوات الضرورية لوضع الاسس التى يقوم عليها هذا التعاون .

السوق المشتركة لامريكا الوسطى :

تم فى ٢٥ ابريل الماضى توقيع اتفاقية للمعونة الفنية بين السكرتارية الدائمة للسوق المشتركة لدول امريكا الوسطى والبنك الامريكى للتنمية تحصل بمقتضاها الاولى على معونة قيمتها ١٥٠ الف دولار تستخدم فى تنشيط برامج التنمية الزراعية فى دول السوق .

مجموعة الانديز :

عقدت دول مجموعة الانديز اتفاقية للتكامل الاقتصادى الاقليمى فيما بينها ، وذلك فى ٢٦ مايو . وقد وقعت كل من بوليفيا وكولومبيا وشيلى وبيرو والاكوادور على الاتفاقية ، ولم تشترك فنزويلا وهى العضو السادس والاخير فى المجموعة .

وهدف الاتفاقية تنسيق السياسات الاقتصادية لدول المجموعة ، واقامة برامج مشتركة للتنمية الصناعية ، والاسراع فى تنمية القطاع الزراعى .

وسوف يتم ايضا ازالة العوائق الجمركية بين دول المجموعة على ان يكتمل ذلك فى عام ١٩٨٠ بعد فترة انتقالية تدوم عشر سنوات يتم فيها الحذف التدريجى للضرائب الجمركية ، ويتم ايضا توحيد التعريفة الجمركية بين دول الاتفاقية والعالم الخارجى .

وتنشىء هذه الاتفاقية عددا من الهيئات الخاصة هى : اللجنة العامة ، واللجنة الفنية ، واللجنة الاستشارية ومجلس الخبراء .

القارة الاسيوية

الحلف المركزى :

— عقد مجلس وزراء الحلف المركزى دورته ١٦ فى طهران فى ٢٦ و ٢٧ مايو بحضور وزير خارجية ايران ، الذى ترأس الدورة ، ووزير خارجية كل من بريطانيا وتركيا والولايات المتحدة الامريكية وسفير باكستان فى ايران .

وقد صدر بيان ختامى اشاد بالجهود التى تمت داخل نطاق الحلف فى المجالين الاقتصادى والاجتماعى ، والمشاريع التى تمت بتعاون الدول الاعضاء فى الميدان الفنى . وقد تقرر عقد الدورة القادمة للمجلس فى واشنطن فى مايو ١٩٧٠ . والجدير بالذكر ان آخر دورة عقدها كانت فى لندن فى ابريل ١٩٦٨ .

— وكان قد سبق انعقاد دورة مجلس الحلف اجتماع اللجنة العسكرية التى راجعت سياسة الدفاع الخاصة بالاقاليم الداخلة ضمن نطاق الحلف .

حلف جنوب شرق آسيا :

— عقد مجلس حلف جنوب شرق آسيا دورته [illegible] فى بانجوك

فى ٢٠ و ٢١ مايو برئاسة وزير خارجية تايلاند وحضور وفود وزارية لكل من استراليا وبريطانيا ونيوزلندا وباكستان والفلبين والولايات المتحدة الامريكية ، ولم تشترك فرنسا فى هذه الدورة .

وقد بحث المجلس التطورات السياسية فى جنوب شرق آسيا واحتمالات السلام فى فيتنام والموقف السياسى والاقتصادى فى دول الحلف .

البنك الاسيوى التنمية :

اصبحت هونج كونج العضو الاربعين فى البنك الاسيوى للتنمية فى مارس الماضى بعد انضمامها الى اللجنة الاقتصادية لاسيا والشرق الاقصى التابعة للامم المتحدة. وبهذا اصبح البنك يضم ٢٠ عضوا من المنطقة الاسيوية.

منح البنك الاسيوى للتنمية قرضا الى الصين الوطنية يبلغ ١٠ ملايين دولار لتمويل بناء سفن للصيد ، ويتكلف المشروع اجمالا مبلغ ١٧ مليون دولار .

القارة الاوروبية

اتحاد غرب اوروبا

عقد مجلس وزراء اتحاد غرب اوربا اجتماعا فى لاهاى فى ٥ و٦ يونيو ولم تشترك فرنسا فى الاجتماعات ولكنها اعربت عن استعدادها لحضور مؤتمر الامن الاوربى الذى اقترحه الاتحاد السوفيتى ودول شرق اوربا فى مارس الماضى .

عقدت جمعية الاتحاد الجزء الاول من دورتها ١٥ فى باريس فى الفترة من ١٧ الى ١٩ يونيو واعربت عن قبولها لفكرة المؤتمر الاوروبى — وبحثت ايضا سياسة الدفاع الاوروبى واتخذت قرارا بالتوصية لتكوين « مجموعة اوروبية » داخل نطاق حلف الاطلنطى تتولى شئون الدفاع عن اوروبا — وقد اتضح قلق دول الاتحاد تجاه الوجود السوفيتى فى البحر المتوسط .

واتخذت الجمعية قرارات بالنسبة ايضا لزيادة التعاون الاوروبى فى مجال الصناعة الثقيلة والصناعات الاساسية لعدم خلق اعتماد اوروبى كامل على الولايات المتحدة الامريكية .

مجلس اوروبا

عقدت اللجنة الوزارية لمجلس اوروبا اجتماعاتها فى لندن فى ٥ و٦ مايو فى دورتها ٤٤ . وقد بحثت اللجنة اساسا موقف الحكومة اليونانية، ومن المعروف ان الدول الاوروبية الاعضاء يعتبرون الحكم اليونانى الجديد ذا ميول لا تتفق مع مبادىء واهداف المجلس ومن ثم دعا المجلس اليونان الى الانسحاب تماما من عضوية المجلس . وقد اتخذ قرارا بهذا المعنى بغالبية ١٣ صوتا وامتناع ثلاث دول منها فرنسا ومعارضة كل من اليونان وقبرص .

حلف الاطلنطى

لجنة تخطيط الدفاع : عقدت لجنة الدفاع اجتماعا وزاريا ابتداء من ٢٨ مايو واصدرت بيانا يشير الى نية كندا فى تخفيض قواتها فى اوروبا — وفى ٢ يونيو اعلن وزير الدفاع الكندى تفاصيل تخفيض القوات ، وبالنسبة لوضع القوات فكان رئيس وزراء كندا ، بيير ترودو ، قد اعلن فى ٣ ابريل ١٩٦٩ ان كندا «تتخذ خطوات اولية لعمل تخفيض مخطط وعلى مراحل لحجم قواتها فى اوروبا » وتظل كندا مع هذا عضوا كاملا فى حلف الاطلنطى — وكان مجلس العموم الكندى قد وافق على تلك الاجراءات فى ٢٤ ابريل .

وقد وافق الوزراء ايضا على اقامة قوة بحرية خاصة فى البحر المتوسط تكون قادرة على الوصول الى اى نقطة عند الحاجة .

لجنة التخطيط النووى : — عقدت لجنة التخطيط النووى التى تضم سبعة اعضاء هم بلجيكا وبريطانيا والدانمارك والمانيا الغربية وايطاليا وتركيا والولايات المتحدة الامريكية اجتماعات فى لندن فى ٢٩ و٣٠ مايو ناقشت خلالها استراتيجية الدفاع النووى لحلف الاطلنطى .

الجماعة الاوروبية

[أ] البرلمان الاوروبى .

فى دورة مايو التى اجتمعت فى سترازبورج من ٦ الى ٩ مايو استمع الاعضاء الى تقرير من جاستون ثورن عن الاعمال الجارى بحثها امام مجلس وزراء البرلمان — وقد اتخذ البرلمان قرارا ادان فيه بشدة الحكم القائم فى اليونان .

[ب] السوق المشتركة .

عقد مجلس وزراء السوق اجتماعا فى لوكسمبورج فى ١٢ مايو وتوصل الى اتفاق حول بعض المسائل الهامة بالنسبة لحركة البضائع بين دول السوق الست ومد مدة بعض كبار موظفى السوق وبرامج العمل فى مجال الاسعار الزراعية .

وقد انهت اللجنة الزراعية دورتها فى ١٤ مايو دون التوصل الى اى عمل ايجابى فيما تولى الوزراء بحثه من مواضيع .

ومن جانب آخر عقدت لجنة تسجيل الاختراعات دورتها الاولى فى مايو على ان تعود اللجنة الى الانعقاد فى يناير القادم . وتشترك ١٧ دولة اوروبية فى هذه اللجنة .

[ج] منظمة الفحم والصلب .

بدأت الدول الاعضاء فى منظمة الفحم والصلب فى شهر يونيو مناقشة جدية حول سياسة الطاقة المحركة المشتركة للجماعة الاوروبية بالنسبة للفحم والبترول والغاز الطبيعى .

[د] الاوراتوم

قدمت اللجنة الفنية والعلمية للاوراتوم تقريرها عن مشروع البحوث والتدريس النووية ويحتوى على رأى خاص يوافق على الاقتراحات التى قدمتها الهيئة التنفيذية من قبل بالنسبة لهذا المشروع .

المنظمة الاوروبية التجارة الحرة

عقد المجلس الوزارى للمنظمة الاوروبية للتجارة الحرة دورته ٢٩ فى بروكسيل فى ٨و٩ مايو حيث استعرض تطورات الاندماج الاقتصادى الاوروبى منذ اجتماعه السابق ــ وقد اكد الوزراء مرة اخرى تصميم حكوماتهم على التغلب على التفكك الاقتصادى القائم حاليا فى اوروبا .

منظمة التنمية والتعاون الاقتصادى :

صناعة السفن : فى ٣٠ مايو اتخذ مجلس منظمة التنمية القرارات الخاصة بصناعة السفن لتنظيم المنافسة بين دول المنظمة فى هذا الميدان ، وهى ١٣ دولة من اهم الدول المنتجة للسفن فى العالم، ومنها المانيا الاتحادية وبلجيكا وكندا والدانمارك وبريطانيا ــ وتم وضع الشروط الخاصة بالقروض الحكومية لصناعات السفن بحيث لا تزيد مدة القرض عن ٨ سنوات وان تكون نسبة الفائدة ٦٪ وان يتم دفع ٢٠٪ من القيمة عند تقديم طلب البناء .

النقل الاوروبى : عقد وزراء نقل الدول الاوروبية الاعضاء فى المنظمة اجتماعات فى ستوكهولم فى ١١ يونيو واكدوا اهمية حرية النقل البرى داخل اوروبا ودرسوا العوامل الخاصة باعاقة حركة النقل والتى يجب تنظيمها مثل العاملين على وسائل النقل .

منظمات أخرى

الصليب الاحمر :

قدمت اللجنة الدولية لهيئة الصليب الاحمر فى ٦ مايو تقريرا موجزا عن نشاطها فى نيجيريا وبيافرا اوضح التغييرات الايجابية التى جرت فى الفترة السابقة بالنسبة لتوزيع المواد الغذائية .

عقدت اللجنة الدولية لهيئة الصليب الاحمر اجتماعا غير عادى فى ١٩ يونيو لبحث استقالة اوجست لينت من منصبه كممثل للهيئة فى غرب افريقيا بعد ان اعتبرته نيجيريا شخصا غير مرغوب فيه فى ١٤ يونيو .

هذا وقد قامت عديد من المشاكل والخلافات بين الصليب الاحمر الدولى ونيجيريا ادت الى وقف المعونة لاقليم بيافرا المنشق.

المؤتمر الاستشارى لدول عدم الانحياز :

عقدت فى بلجراد فى الفترة من ٨ الى ١١ يوليو اجتماعات اللجنة الاستشارية لمجموعة دول عدم الانحياز التى تشترك فيها ٥١ دولة بينها ٨ دول حضرت بصفة مراقب .

وقد وافق المؤتمر على حضور وفد يمثل فلسطين بصفة مراقب. وانهى اعماله باصدار بيان دعا فيه الى عقد مؤتمر ثالث لعدم الانحياز ،ولكن جاء قرار الاغلبية بأن يسبق ذلك اعداد كاف وان يتم المؤتمر فى الوقت المناسب ــ وقد جاء فى البيان دعوة لانسحاب الجيوش الاسرائيلية من الاراضى العربية واعتبار بقائها انتهاكا لمبادىء الامم المتحدة وتحديا لاهداف عدم الانحياز وتهديدا للسلام العالمى . (انظر النص الكامل للبيان فى قسم الوثائق الدولية بهذا العدد) .

المؤتمر الدولى للاحزاب الاشتراكية :

بدأ فى ايستبورن بانجلترا فى ١٦ يونيو المؤتمر الدولى للاحزاب الاشتراكية بحضور وفد من الجمهورية العربية المتحدة بصفة مراقب ، وقد رأسه حسين ذو الفقار صبرى مندوبا عن الاتحاد الاشتراكى العربى . واشترك فى هذا المؤتمر ٥١ حزبا اشتراكيا من مختلف انحاء العالم

مؤتمر ممثلى الاديان :

عقد فى ضواحى موسكو فى الاسبوع الاول من شهر يوليو للمؤتمر العالمى للاحزاب الشيوعية ٦ يوليو بيانه الختامى الذى دعا فيه الى انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى المحتلة وتنفيذ قرار مجلس الامن ودعوة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم وتعويضهم عن الخسائر التى حدثت فى ممتلكاتهم .

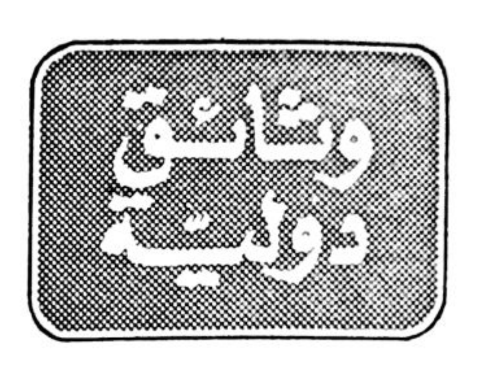
المؤتمر العالمى للاحزاب الشيوعية :

عقدت اللجنة التحضيرية للمؤتمر العالمى للاحزاب الشيوعية اجتماعاتها فى موسكو ابتداء من ٢٣ مايو لوضع الوثائق الرئيسية للمؤتمر . وقد ضمت ممثلى الاحزاب الشيوعية التى ستحضر المؤتمر وعددها حوالى ٧٠ ــ وقد انهت اللجنة اعمالها بعد ان توصلت للصياغة النهائية لوثائق المؤتمر ، التى ستعتبر اساس عمل .

وافتتحت جلسات المؤتمر ذاته فى موسكو يوم ٥ يونيو واشترك فيه ٧٥ حزبا شيوعيا ــ وافتتح ليونيد بريجينيف المؤتمر بكلمة دعا فيها الجميع لتوحيد صفوفهم

وقاطعت المؤتمر الاحزاب الشيوعية لكل من الصين والبانيا ويوغسلافيا .

وانهى المؤتمر اعماله يوم ١٧ يونيو بعد ان وقعت الاحزاب جميعها على وثيقة « السياسة العامة » ، وهى نداء للسلام ودعوة لجميع الشعوب الى اتخاذ اجراءات مشتركة من اجل تدعيم وحماية السلام العالمى . وقد ارسلت نسخة من الوثيقة الى الحزب الشيوعى الصينى و ١٣ حزبا آخرا لم يحضروا المؤتمر ــ وقد دعا المؤتمر الى عقد « مؤتمر عالمى لجميع قوى التحرر المناهضة للامبريالية ، وشكل لجنة من ١٣ وفدا للتحضير له ــ وقد تضمنت الوثيقة فقرات حول الموقف فى الشرق الاوسط جاء فيها « ان حركة التحرر العربية تلعب دورا مرموقا فى الكفاح ضد الامبريالية والاستعمار الجديد فى الشرق الاوسط وافريقيا » .



بيان المؤتمر الاستشاري لدول عدم الانحياز

"بلجراد - يوليو ١٩٦٩"

عقد المؤتمر الاستشارى لممثلى حكومات عدم الانحياز فى بلجراد فى الفترة من ٨ – ١٢ يوليو سنة ١٩٦٩ واشتركت فيه وفود الدول التالية :

افغانستان – الجزائر – بورما – بوروندى – كمبوديا – الكاميرون – جمهورية وسط افريقيا – سيلان – الكونغو برازافيل – قبرص – جمهورية الكونغو الديمقراطية – الحبشة – غانا – غينيا – الهند – اندونيسيا – العراق – جمهورية موريتانيا الاسلامية – جامايكا – الاردن – كينيا – الكويت – لاوس – لبنان – ليبيريا – ليبيا – مالاوى – مالى – المغرب – نيبال – نيجيريا – السنغال – سيراليون – الصومال – السودان – سوريا – تشاد – تونس – اوغنده – الجمهورية العربية المتحدة – جمهورية تانزانيا المتحدة – الجمهورية العربية اليمنية – يوغوسلافيا – وزامبيا .

وقد حضر المؤتمر مراقبون من الدول التالية :

البرازيل – شيلى – ترينداد وتوباجو – أوراجواى – وفنزويلا .

وقد تضمن جدول اعمال المؤتمر ما يلى :

١ – تحديد دور سياسة عدم الانحياز فى الوقت الحالى مع اشارة خاصة الى مشكلات السلام والاستقلال والتنمية .

٢ – دراسة امكانيات توثيق علاقات التشاور والتعاون والانشطة المشتركة لدول عدم الانحياز فى شتى المجالات .

وقد اعرب ممثلو الحكومات المشتركة فى المؤتمر عن وجهات نظرهم بصدد المسائل المطروحة فى جدول الاعمال فى جو من الاخلاص والاحترام المتبادل ، واكدوا تفانى دولهم فى سبيل مبادىء سياسة عدم الانحياز كما نصت عليها بيانات مؤتمرى بلجراد والقاهرة لرؤساء دول وحكومات الدول غير المنحازة المبادىء التى مازالت ذات فاعلية فى الظروف العالمية الراهنة .

كما أن سياسة عدم الانحياز اثبتت وجودها كعامل هام ودائم فى العلاقات الدولية .

واشار المشتركون فى الاجتماع الاستشارى الى ان الاتجاهات الحالية فى العالم تتميز بالمواجهة بين الشعوب المناضلة من اجل استقلالها السياسى والاجتماعى والثقافى من ناحية وقوى الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد وكل صنوف السيطرة الاجنبية من ناحية اخرى . تلك القوى التى تلجأ بصور متكررة ومتزايدة الى اساليب القوة والضغط بما فى ذلك التدخل المسلح والنشاط التخريبى والتدخل فى الشئون الداخلية للاخرين وهى بهذا تنتهك وتهدد سيادة العديد من الدول المستقلة ووحدتها الاقليمية .

كما نوه المشتركون بالجهود التى تبذلها الدول الكبرى من اجل منع نشوب صراع مسلح مباشر فيما بينها وميل هذه الدول الى استخدام اسلوب التفاوض .

ومع هذا فقد اكد المشتركون ان هذا فى حد ذاته لا يضمن السلام والاستقلال للجميع وان حل المشكلات الدولية يتطلب الاحترام المناسب لكل من مصالح الدول المعنية ومصالح المجتمع

الدولى ككل علاوة على مشاركة جميع الدول فى الشئون الدولية على قدم المساواة .

وان هذا المؤتمر الاستشارى يعكس بوضوح تصميم دول عدم الانحياز على القيام بدور فعال فى حل المشاكل الدولية .

كما اشار البيان الى انه لم يتم حتى الان احراز تقدم ملموس فى تحقيق الامن عن طريق نزع السلاح مما يعرض على الدوام استقلال الشعوب وسيادتها وتنميتها الاقتصادية للصعاب والمخاطر .

ولقد اكد المشتركون بصفة خاصة فى ملاحظاتهم وجود مناطق ازمات دولية ومشكلات حرجة فى العالم المعاصر .

واعرب المؤتمر من خلال تأييده للنضال البطولى الذى يخوضه شعب فيتنام منذ سنوات من اجل حريته واستقلاله عن امله فى ان تؤدى محادثات باريس باسرع مايمكن الى تسوية دائمة تمكن شعب فيتنام من ان يقرر مصيره بنفسه .

وقد اعلن المؤتمر فى هذا الصدد ان الانسحاب العاجل غير المشروط للقوات الاجنبية من فيتنام الجنوبية هو الشرط الاساسى لاى تسوية للمشكلة .

وقد اعرب المؤتمرون بالاجماع عن تأييدهم لحركات التحرر الوطنى مقرونا باستيائهم الشديد بسبب الركود الذى اصاب عملية تصفية الاستعمار . ففى افريقيا نجد ان الموقف فى الدول التى مازالت خاضعة لسيطرة الاستعمار تتسم بضراوة تسلط القوى الامبريالية والاستعمارية العنصرية وبخاصة فى روديسيا وجنوب افريقيا والمستعمرات البرتغالية الامر الذى يمثل تهديدا خطيرا للسلام والامن الدوليين ويؤكد المؤتمر الحق الطبيعى لشعوب هذه الدول فى نيل استقلالها كما انه يؤكد مساندته لها ماديا ومعنويا .

ويطالب المؤتمرون بضرورة اتخاذ اجراءات ملموسة لضمان التنفيذ الكامل والعاجل لاعلان الامم المتحدة الخاص باستقلال الشعوب المستعمرة التى مازالت تحت السيطرة الاستعمارية كما اكد المؤتمر من جديد بعد الاستماع الى ممثلى منظمة التحرير الفلسطينية — القرار الصادر فى سنة ١٩٦٤ الذى وافق فيه رؤساء دول وحكومات الدول غير المنحازة على استرداد الشعب العربى فى فلسطين لحقوقه الكاملة

فى ارضه المغتصبة واعلن المشتركون مساندتهم الكاملة للشعب العربى فى فلسطين فى نضاله من اجل التحرر من الاستعمار والعنصرية فى سبيل استرجاع حقوقه الطبيعية .

وباستعراض الموقف الدولى الراهن اشار المجتمعون الى ان استمرار احتلال اراضى دول ثلاث اعضاء فى هذه المجموعة يشكل انتهاكا لمبادىء الامم المتحدة وتحديا لاهداف عدم الانحياز وتهديدا خطيرا للسلام وتبعا لذلك يؤكدون عدم السماح بامتلاك الاراضى عن طريق الحرب ويطالبون بانسحاب القوات الاجنبية من كل الاراضى العربية التى احتلت منذ ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ تمشيا مع قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ هذا وقد نوه المؤتمر الى ان الموقف الاقتصادى فى الدول النامية اخذ فى التدهور لان شروط العلاقات الاقتصادية والتجارية التى تربطها بالدول المتقدمة غير مرضية مما ضاعف التنمية الاقتصادية للدول النامية التى اصبحت اكثر عرضة للضغوط والتدخل الخارجى فى شتى صوره وقد ادى هذا الى افساح المجال لمشروعات الاستعمار الجديد ما يشكل عقبة تعترض طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية لشعوب تلك البلاد وتعتبر تهديدا للسلام .

وقد اعرب المجتمعون عن تفاؤلهم بالاجراءات العديدة التى اتخذتها الدول غير المنحازة من اجل تنمية التعاون الاقتصادى والاقليمى فى مناطقها كما اكدوا ضرورة التعجيل باتخاذ اجراءات حاسمة من اجل الوصول الى اسواق الدول المتقدمة وزيادة ارصدة التنمية واتفاقيات تثبيت اسعار السلع وضمان المساندة الدولية لتوسيع اقتصادياتها ووضع خطة للتمويل الاضافى واكدوا انه ما لم تتخذ اجراءات مناسبة تتمشى وميثاق الجزائر فان ثورة التكنولوجيا الحديثة التى تفتح افاقا هائلة للبشرية لن تؤدى الا الى زيادة الهوة القائمة بين الدول المتقدمة والنامية .

وأكد المشتركون بصفة خاصة ضرورة دعم الجهود الضخمة التى تقوم بها الدول غير المنحازة من اجل تحقيق تعبئة اعظم وخاصة اثناء فترة الاعداد لعقد الحلقة الثانية للتنمية بالامم المتحدة ومواصلة النشاط لمؤتمر التنمية والتجارة للامم المتحدة ، كما ايد المؤتمر اقتراح الدول الاعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية الذى يدعو الى عقد اجتماع لوزراء الدول السبع والسبعين النامية واكد المشتركون فى الاجتماع الاستشارى تمسكهم بمبادىء ميثاق الامم المتحدة واتفقوا على ان دعم وتأكيد دور الامم المتحدة يتطلب حصول جمهورية الصين الشعبية على حقوقها المشروعة وتكييف تشكيل الامم المتحدة بصورة تسمح لكل الدول بان تقوم بدورها كاملا .

وبذلك تصبح الامم المتحدة اداة اكثر تمثيلا وفاعلية فى تنظيم العلاقات الدولية بما يحقق المصلحة الدائمة والطويلة المدى لكل الدول واعرب المشتركون عن رأيهم بان الاتجاهات الرامية الى تخطى الامم المتحدة وعدم احترام ميثاقها وعدم تنفيذ قراراتها كان لها تأثيرها السلبى على دور الامم المتحدة مما ادى الى الانتقاص من فاعليتها .

وقد اتفق المجتمعون على بذل جهود مضاعفة فى الدورة القادمة للجمعية العمومية التى ستقام فى الذكرى الخامسة والعشرين لانشاء

الامم المتحدة وذلك من اجل المساهمة فى تأكيد دور المنظمة الدولية وقد اعرب المشتركون فى الاجتماع الاستشارى عن ارتياحهم للاهتمام المتزايد بسياسة عدم الانحياز فى العالم واعتبروا ان الموقف الدولي الراهن يتطلب زيادة الحركة والنشاط من جانب دول عدم الانحياز والقوى

الاخرى المستعدة لتقديم مساندتها من اجل توفير الاحترام الكامل لاستقلال وسيادة الدول الاخرى وذلك لاستبعاد اللجوء الى التهديد بالقوة او استخدامها فى حل المنازعات بين الدول المستقلة وضمان حق كل الشعوب فى ان تختار بنفسها ودون تدخل خارجي سبل وطرق تنميتها كما تدعو هذه الدول الى تصفية

الاستعمار والتفرقة العنصرية والاسراع بالتنمية الاقتصادية والتعاون والعلاقات الدولية العادلة .

وفى هذا الصدد اكد المشتركون ضرورة قيام الدول غير المنحازة بتقوية وتنمية العلاقات والتعاون المتبادل فيما بينها حتى يمكن لعلاقاتها ان تكون مثالا طيبا على تطبيق المبادىء التى تدعو اليها كما أعلنوا تمسكهم بحق كل شعب فى ان يحدد بنفسه سبيل تنميته وذلك لانهم يشعرون ان القضاء على الاستعمار والتمييز من شأنه ان يقوى التعاون بين بلادهم والدول النامية الاخرى وان يؤدى الى اقامة علاقات دولية على اساس من المساواة والمصلحة الحقيقية لكل

الامم وقد اتفق المشتركون فى الاجتماع الاستشارى على ضرورة اكثر نشاطا على الصعيد الدولى اضطلاع الدول غير المنحازة بدور وقيامها بجهود متضافرة داخل نطاق الامم المتحدة من اجل تحقيق هذا الهدف .

هذا وقد تبادل المجتمعون وجهات النظر فيما يتعلق بتنظيم اساليب تعاونهم ومشاوراتهم من اجل الاعداد لعقد مؤتمر قمة لدول عدم الانحياز ومن اجل دعوة الدول التى اعلنت التزامها بسياسة عدم الانحياز وهى الدول التى نالت استقلالها بعد مؤتمر القاهرة والدول الاعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية وذلك طبقا للمبادىء التى اقرها مؤتمرا بلجراد والقاهرة .



يتشرف الدكتور عبد المجيد العبد - رئيس الجهاز المركزى للتدريب

بتقديم العدد الأول من دورية

مستخلصات التدريب والإنتاجية فى العالم

الذى يصدر أول يناير ١٩٧٠

وتضم الدورية حوالى ٤٠ مستخلصاً

لأهم الأبحاث العالمية فى مجالات التدريب والإنتاجية

التى تهم رجال الأعمال ★ رؤساء المؤسسات والشركات

المهنيين ★ المهندسين ★ رجال الزراعة

رجال التعليم ★ رؤساء الاتحادات العمالية..

وكل مسئول فى موقع عمل مرتبط بتطوير الإنتاجية وتحسين الخدمات التدريبية فى العالم العربى

ونظراً لأن هذه الدورية ذات طبيعة علمية متخصصة . فقد رؤى أن يكون عدد النسخ الذى يطبع منها مساوياً تقريباً لعدد الاشتراكات التى سوف تطلب ... وعلى ذلك فالرجا حجز نسختكم من الآن

